



جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية



أعمال الملتقى الوطني:

التدوين السياسي الساخري في الجزائر

تحت إشراف:

د/ علاق أمينة





الناشر دار جودة للنشر والتوزيع
الجزائر - (باتنة)

الطبعة الأولى 1446 هـ - 2024 م
الإيداع القانوني: 10/2024
ISBN: 000-0000-00-000-0

عنوان العمل: أعمال الملتقى الوطني:
التدوين السياسي الساخر في الجزائر
تحت إشراف: د/علاق أمينة
تصميم الغلاف: زكريا رقاب

الهاتف: 00213671827876
البريد الإلكتروني: editionjouda@gmail.com

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للمؤلف وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن منه. ويكون الكاتب مسؤولاً عن كل تبعة أدبية أو مادية أو نظامية تنشأ عن جميع مطالب
تتعلق بمادة الكتاب أو محتوياته أو رسومه.

"عندما تقدم الحقائق غير السارة إلى الآخرين في هيئة زاهية مرحة يتم تقبلها عن طيب خاطر".

جاك بوينت

إشكالية الملتقى:

شهدت القنوات التلفزيونية خلال السنوات الماضية انتشارا لما يعرف بالبرامج الكوميديّة التي مزجت بين الفكاهة والنقد لعدد من المواضيع والقضايا، ولعل المواضيع السياسية كانت من المجالات التي استقطبت اهتمام شرائح مختلفة، وأصبحت لها جماهير واسعة تفضل مشاهدتها، فتنوعت عناوينها ومضامينها إذ اتجهت إلى نقد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي... بأسلوب ساخر استهدف مسؤولين وشخصيات قريبة من دوائر صناعة القرار وامتد حتى لأعلى هرم السلطة فباتت الانتقادات ذات طابع الفكاهة الساخرة تمس رؤساء دول وحكومات مما زاد في شعبية هته البرامج ونسب متابعيها عالميا ومحليا، ولعلنا في هذا السياق نذكر الصحفي الأمريكي "جون ستيفورات" Jon Stewart الذي قدم على مدار ستة عشرة سنة برنامج "ذي دايلي شو" The Daily Show والذي وصفه الكاتب الإعلامي المصري "فهيي الهويدي" بأنه "لم يكن مسطحا ولا مهرجا، لكنه قدم نموذجا ناجحا للسخرية التي توظف المرح لإنارة العقل وإذكاء الوعي وتعرية السياسيين أمام الرأي العام".

ومع تطور وسائل الاعلام والاتصال وانتقالها من الفضاءات التقليدية إلى الفضاءات الإلكترونية انتقلت ظاهرة البرامج الساخرة إلى عديد المنصات الرقمية والتي يتزايد عدد مستخدميها، إذ تشير الاحصائيات الأخيرة إلى تجاوز عدد مستخدمي شبكة الانترنت الأربعة والنصف مليار مستخدم يطالعون مضامين متنوعة وتوجه الكثير منهم إلى صناعة محتويات إعلامية مستفيدين من الخصائص التقنية والفنية التي تتيحها الفضاءات الرقمية والتي أصبحت أكثر تحررا من الفضاءات التقليدية والتي كثيرا ما اصطدمت بسلطة الرقابة والحذف والمنع أو الحجب وحتى التضييق لعدد من المضامين التي لا تتوافق وسياسات بعض الدول، ليجد المستخدم في بيئة الانترنت سهولة ويسر في النشر والمشاركة والتفاعل مع المستخدمين مما سمح بظهور مئات الأعمال، القنوات، الصفحات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي سواء بأسمائهم الحقيقية أو عبر أسماء فنية وحتى مستعارة للتعبير عن السخرية والرفض في كثير من الحالات للواقع وللممارسات السياسية المختلفة .

اليوم أصبح الباحث كما المتلقي أمام ظاهرة إعلامية تتجدد ملامحها مع تجدد وتطور التقنيات التي تتيحها عديد الفضاءات الرقمية مما يجعلها بيئة تستحق الدراسة وتبسيط الضوء والاهتمام لمقاربتها وفهم أبعادها وأليات عملها وكيفية تفاعل المتلقي مع هذه المضامين وصولاً إلى أهم الاشكاليات التي تطرحها ظاهرة التدوين السياسي الساخر في الجزائر وانتهاء بعرض آفاق هذه الظاهرة في ظل بيئة رقمية تشهد تطوراً تقنياً مستمراً.

المحاور الأساسية:

المحور الأول: مفهوم التدوين السياسي الساخر وتطوره في البيئة الرقمية

المحور الثاني: نماذج من التدوين السياسي الساخر في الجزائر في البيئة الرقمية
(دراسات ميدانية، تحليلية، نقدية...)

المحور الثالث: مقاربات التدوين السياسي الساخر في البيئة الرقمية الجزائرية: النفسية والاجتماعية

المحور الرابع: إشكاليات التدوين السياسي الساخر في الجزائر في البيئة الرقمية

المحور الخامس: رهانات التدوين السياسي الساخر في الجزائر في ظل البيئة الرقمية

المدونات الإلكترونية مقارنة مفاهيمية

محمد الطيب حمدان

أستاذ محاضر أ

محمد خيضر بسكرة

البريد الإلكتروني : mohamed.hamdane@univ-biskra.dz

الملخص:

تناولت الورقة البحثية مقارنة مفاهيمية للمدونات الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية العالمية كإحدى مصادر المعلومات الإلكترونية التي أنتجتها لنا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي تعتبر أحد مخرجات الفضاء الحر الذي ظهر خلال فترة التسعينات من القرن العشرين كإعلام بديل منافس للإعلام التقليدي، حيث أصبحت المدونات تشكل مركز ثقل وقوة لما يطلق عليه اليوم بالإعلام البديل، ولما تمثله المدونات الإلكترونية من أهمية كبيرة في عالم مفتوح ومتغير.

Abstract:

The research paper dealt with a conceptual approach to electronic blogs on the World Wide Web as one of the sources of electronic information produced by information and communication technology, which is considered one of the outputs of the free space that appeared during the nineties of the twentieth century as an alternative media competing with traditional media, where blogs have become a center of gravity and strength for what is called alternative media today, and for the great importance of electronic blogs in an open and changing world.

المقدمة:

تناولت الورقة البحثية مقارنة مفاهيمية للمدونات الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية العالمية كإحدى مصادر المعلومات الإلكترونية التي أنتجتها لنا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي تعتبر أحد مخرجات الفضاء الحر الذي ظهر خلال فترة التسعينات من القرن العشرين كإعلام بديل منافس للإعلام التقليدي، حيث بدأت المدونات تشكل مركز ثقل وقوة لما يطلق عليه بالإعلام البديل.

ظلت الدراسات التي تناولت المدونات الإلكترونية محتشمة خاصة في العالم العربي ولهذا من الأهمية بما كان التعرف على مفهوم المدونة الإلكترونية، ونشأتها التاريخية ومراحل تطورها، كما تلقي الدراسة الضوء على أسباب شهرتها وانتشارها بين مستخدمي الإنترنت، حيث ينظر اليوم للمدونات باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل والدعاية والإعلان كما ينظر لها على أنه أحد وسائل الترابط الاجتماعي التي تدفع الأفراد نحو الاندماج في التقنيات الجديدة من أجل تطوير مجتمع افتراضي نشط ومفيد.

الإشكالية:

تتعلق إشكالية الدراسة بمناقشة الجانب المفهوماتي للمدونات الإلكترونية حيث شهدت الآونة الأخيرة ظهورها وانتشارها بشكل كبير وسريع والتي امتازت بالأهمية والتأثير إلا أن التعرف عليها من الباحثين ظل قليلا وعليه نطرح الإشكال التالي: ماهي المدونات الإلكترونية؟ وللإجابة على هذا السؤال نطرح مجموعة أسئلة فرعية:

ماهو مفهوم المدونات الإلكترونية؟ ماهي أهم أنواعها؟ ماهي معاييرها؟ ماهي أسباب نجاح المدونات الإلكترونية؟

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلى التعرف على:

1- مفهوم المدونة الإلكترونية وتاريخ نشأتها والمراحل التي مرت بها مع إلقاء الضوء على أسباب انتشارها بين مستخدمي الإنترنت.

2- التعرف على خصائص المدونة الناجحة.

3- ما هي المدونات ذات العلاقة بمفهوم المعلومات والمكتبات من حيث المفهوم والأهداف التي تسعى لتحقيقها.

4- استعراض البرمجيات التي تستخدم في إنشائها وما هي أدلة البحث المستعملة في البحث عنها.

أهمية البحث:

تعد المدونة من مصادر المعلومات التي يستخدمها المستفيدين والناس جميعا إذ أصبحت المدونة مصدر من مصادر المعلومات، سواء كانت معلومات إيجابية أو سلبية ولهذا السبب أحاطت الدراسة بتناول الجانب المفهوماتي للمدونات الإلكترونية ومحاولة تسليط الضوء عليه.

منهج البحث:

استخدم في الدراسة المنهج الوصفي لوصف ظاهرة المدونات الإلكترونية على اعتبار أن المنهج الوصفي هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث " وهذا ما تهدف له الدراسة.

المحور الأول: مفهوم المدونات الإلكترونية والتطور التاريخي لها تناول المحور الأول مفهوم المدونات الإلكترونية وتاريخ نشأتها .

أولا : مفهوم المدونات:

تعد كلمة مدونة تعريب لكلمة (blog) الانكليزية وهي من كلمتين (web log) أي سجل الشبكة. هو تطبيق من تطبيقات الانترنت يعمل من خلال نظام إدارة المحتوى، وهو عبارة عن صفحة ويب تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبطة ترتيبا زمنيا تصاعديا معها آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ولكل منها عنوان دائم منذ نشره. (المصري، 2014)

عرفت الموسوعة البريطانية المدونة بأنها (ملف معلومات الويب أو مجلة على الانترنت ينشئها فردا أو جماعة أو شركة ومن خلالها يتم تسجيل نشاطاتها وأفكارها واعتقاداتها). ومنذ عام 1996 يقوم الأشخاص بالكتابة عن حياتهم واهتماماتهم الشخصية، ولم تنتشر المدونات على الشبكة إلا بعد عام 1999 ثم تطورت برمجيات إنشاء المدونات مثل (live journal, word press) التي بدأت بالسماح للمستخدمين بإنشاء مدونات خاصة بهم. (جمال، 2012)

وازدادت المدونات في عام 2003 إلى أربعة ملايين وفي عام 2005 بلغت سبعة ملايين مدونة ويرى البعض من أسباب زيادتها هو الحرب على العراق عام 2003 ما بين معارض ومؤيد للحرب في الغرب للتعبير عن موافقتهم، وفي عام 2004 انضم عدد من المستخدمين من الانترنت إلى المدونين وقراء المدونات بنسبة 58% وفي عام 2004 بلغوا حوالي 32 مليون قارئ. (المصري، 2014)

تتضمن بعض المدونات روابط بمواقع أخرى على الانترنت أو مدونات أخرى وهدفها الرئيس هو مناقشة ما تتضمنه تلك المواقع التي ارتبطت بها لتعريف المستفيد والقراء بوجود هذه المواقع وتكون المدونات عادة متخصصة في موضوع معين وتكتب عادة معلومات غير شخصية.

المدونات تشبه ما يحدث في حياة الشخص الخاصة وما يحدث على هذه الشبكة من متغيرات وهناك مدونات تركز على الجانب الشخصي مثل المذكرات وغيرها.

ومن التعريفات العربية عرفت المدونات بأنها (هي الترجمة العربية لكلمة) BLOG وجميعها مدونات نشر إذ يكتب المدونون خواطرهم وأخبارهم وآرائهم ويعطي كل منهم الأحداث والأهم أنها تقدم مساحة للتعليق والحوار حول المدخلات. (خطري، 2016).

ثانيا : التطور التاريخي للمدونات الإلكترونية :

لقد تطورت ظاهرة المدونات الإلكترونية عبر مراحل تاريخية مهمة حيث إنطلقت في منتصف تسعينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية في موقع " درادج ريبورت " Drudge Report حيث يعتبر هذا الموقع الأب الروحي للمدونات الإلكترونية، ويعتبر " جون

بارجر " مبرمج الكمبيوتر الشهير " بوضع تعليقات وتجديدها سنة 1997 يوميا على موقعه الإلكتروني. (الهلائي، 2013)

وكانت بمثابة جريدة يومية يحررها فرد واحد وفسر البعض نشأة المدونات لتكون شبيهة برواية " روبنسون كروزر " رائعة دانييل ديفو " والتيب تعرض لمكوث روبنسون الناجي من غرق سفينته وحياته بمفرده على جزيرة، بما يولد ذلك في نفسه معزولا وسط البراري، جون بارجر حين نشر يوميا آراءه حول الصراع الفلسطيني الاسرائيلي خطأ خطوة مهمة في هذا الإتجاه.

وأطلق على ممارسته وقتها إسم " ويب لوج " لتصبح " ويبلوج " ثم ترجمت إلى العربية بالمدونة والفعل تدوين والفاعل مدون. يعتبر بعض الباحثين ان سنة 2001 هي الميلاد الحقيقي للمدونات لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر ففي هذه المرحلة بدأت المدونات تكتسب شيئا فشيئا قدرتها على التأثير، ففي سنة 2002 إستقال السيناتور " لوت ترنت " بعد هجوم شنه عليه مدونون إثر تصريحات أطلقها صنفته على أنها عنصرية، كما ظهر آنذاك مدونات الحرب في الغرب أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003. (الحמיד، 2015).

حيث أصبحت المدونات وسيلة للعديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الدول الغربية تعبيراً على مواقفهم السياسية ومنهم مشاهير السياسة الأمريكية وغطتها مجلات شهيرة مشهورة كمجلة " فوربس " ومعهد آدم سميث " البريطاني وكان له دور في تثبيتها وتأصيلها. (صادق، 2011)

بعد سنة 2004 شهدت ظاهرة المدونات نضجا كبيرا حيث تحول التدوين إلى ظاهرة عالمية عرفت إبتداء من سنة 2005 فقد بدأت تظهر مجموعة جديدة مميزة على شبكة الأنترنت، تختلف عن بقية المواقع الكلاسيكية ومواقع الدردشة والبوابات والمواقع الشخصية، بها روابط مشتركة إستطاعت أن تفرض نفسها، لتنتشر بسرعة ملفتة ليصل عددها سنة 2000 الى حوالي 1.2 مليون مدونة في العالم حسب إحصائيات الموقع الخاص بالمدونات، ليصل عددها سنة 2006 الى 50 مليون مدونة في العالم اما سنة 2020 فبلغ

عددها حسب الاحصائيات العالمية من مواقع موثوقة عن المدونات وجد ان العدد الكلي للمدونات حسب الاحصائيات هي 600 مليون حول العالم. (الهلاي س.، 2021)

بينما عدد المواقع الالكترونية التي تحتوي على مدونات او لا تحتويها فيبلغ 1700000000 أي مليار وسبعمائة مليون موقع الكتروني، هذه المدونات تزداد يوميا وبمعدل عالي والسبب هو وجود المنصات التي تسمح بإنشائها مجانا، هناك منصة شهيرة في العالم تدعى بلوجر تسمح بإنشاء مدونة في أي وقت. (الهلاي س.، 2021)

أما نشأة المدونات في العالم العربي فبدأ أول ظهور لها سنة 2004 رغم أن البدايات الأولى للمدونات الإلكترونية العربية قد سجلت تأخرا ملحوظا في انتشارها واستخدامها، على نطاق واسع من طرف فئات عريضة من المجتمع العربي، إضافة إلى ضيق افق التدوين وبعده عن الميادين والإهتمامات الجديدة إلا أنها، مع مرور الوقت استطاعت أن تحقق نوعاً من النقلات النوعية التي صارت واضحة في المواضيع التي تناقشها وكذا التطبيقات التي تستخدمها.

ومع ذلك لم تحظى المدونات والمدونون العرب على الأقل قبل سنة 2006 بالإهتمام العربي اللازم وكان أول ظهور وانتشار للمدونات في شكل دفاتر يومية شخصية للمراهقين يسجلون فيها خواطرهم وأطروحاتهم وتفاصيل حياتهم، "في سنة 2005 قامت المواقع العربية باستحداث خدمات التدوين وتوفير المساحات للمستخدمين، حيث فتحت مواقع مكتوب، جيران، أكتب، مجالات لخدمة التدوين تبعثها مواقع أخرى، والشئ الذي ساعد على انتشار التدوين العربي هو ما قام به المدون "سردال" من الإمارات العربية المتحدة حيث قام بترجمة النسخة الإنجليزية من البرنامج الشهير password هو أحد البرامج الشهيرة للتدوين وجعله متاحا للمستخدم العربي، ثم قام بعد ذلك بإنشاء سلاسل تعليمية من أجل نشر ثقافة التدوين (آمنة، 2009. "

واستطاعت المدونات العربية وفي فترة قصيرة أن تثبت هويتها بشكل واضح، كما فرضت وجودها على الساحة خاصة السياسية، وأصبحت متنفسا يشارك من خلاله المواطنون

العاديون في الأمور السياسية وهذا ما سيجعل المدونات تحظى برواج أكبر بين المدونين والقراء. (صادق، 2011)

المحور الثاني: معايير وأنواع المدونات وأهم خصائصها يتناول هذا المحور معايير وأنواع المدونات وعرض أهم خصائصها المميزة لها.

أولا : معايير المدونات الإلكترونية

لا توجد حتى الآن معايير رسمية للمدونات إلا أنها تشترك معا في خصائص مشتركة تكفي لمحاولة تحديد المدونات وأقسامها بشكل يمكن أن تصل بها لمعايير غير رسمية، فمن وجهة نظر المستفيدين والزائرين VISITORS فالمدونة هي موقع عنكبوتي تتوفر فيه ما يلي (عبدالله، 2017):

- 1- محتوى منظم كمدخل مستقلة تشتمل كل منها على نص أو روابط فائقة ومتاحة جميعا في ترتيب زمن عكسي (أي من الأحدث إلى الأقدم).
- 2- تاريخ زمني لكل مدخل، بحيث يعرف المستفيد متى تم تدوين المدخل.
- 3- أرشيف لجمع المداخل السابقة بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة من المستفيدين

ثانيا : أنواع المدونات الإلكترونية

يوجد عدة أنواع مختلفة من المدونات الإلكترونية : (حسين، 2010)

1- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على الروابط التشعبية :

وتعد المدونات الإلكترونية التي تحتوي على (link blogs) (الوصلات التشعبية web link logs) أول أنواع المدونات الإلكترونية التي تم نشرها على شبكة الانترنت ومنها جاء اسم المدونة الإلكترونية (web blog) ويحتوي هذا النوع من المدونات على مساحة شخصية على الانترنت تتيح لصاحب الصفحة العديد من الروابط لمواقع الانترنت التي يرى صاحب المدونة أنها تستحق زيارة الموقع.

2- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على المذكرات اليومية : (online diary blogs)

تتناول المدونات الحياة اليومية لصاحبها ماذا وماذا دار وهكذا.

3- المدونات الالكترونية التي تحتوي على المقالات (article blog) ويحتوي هذا النوع من المدونات على عرض وتعليقات على الأخبار والأحداث أخبار وتقارير وهي عادة تكشف قدر أقل من الحياة اليومية لكاتبها من المدونات الالكترونية التي تحتوي على المذكرات.

4- المدونات الالكترونية التي تحتوي على الصور (bhotblogs)

5- المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقاطع بث إذاعي (podcast blogs) تعد مقاطع البث الإذاعي (podcasts) برامج إذاعية قصيرة مسجلة بوساطة صاحب المجونة ويمكن للمستفيد تحميلها عندما يريد الاستماع إليها علما بأن المصطلح podcast مأخوذ من أجهزة ipod وهي عبارة عن مشغلات الملفات الصوتية بصيغة mp3 والتي بإمكانها تشغيل ملفات prod cast.

6- المدونات الالكترونية التي تحتوي على مقاطع بث مرئي video cost blogs

7- مقاطع البث المرئي (video casts) هي أحدث اتجاه في أوساط المدونات الالكترونية وهي مماثلة لمقاطع البث الإذاعي (podcasts) غير أنها تعد بواسطة الفيديو.

8- المدونات الالكترونية المتنوعة: تعد معظمها خريجا من أنواع المدونات المذكورة أعلاه.

9- المدونات الالكترونية الجماعية: تكتب هذه الأنواع بواسطة مجموعة من الأشخاص

ثالثا : خصائص المدونات الناجحة:

تتميز المدونات الناجحة بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن باقي المدونات غير الناجحة على الشبكة العنكبوتية وهي كالتالي (الراوي، 2011):

1- عدم كتابة موضوعات طويلة أو مفصلة ويفضل كتابة فقرات قصيرة ومختصرة عن الموضوع.

2- التحديث المستمر للمدونة ويفضل كل أسبوع تدوينه جديدة.

3- تفعيل خاصية التعليق على المدونات ولا تغلق مع المستفيدين.

4- الأصلة في الكتابة والتنوع المستمر في الموضوعات والمصادر المشار إليها.

5- إمكانية تصنيف التدوينات حسب التقسيمات الموضوعية العريضة.

6- إمكانية اشتغال واجهة المدونة على مجموعة من المواقع ذات الصلة بموضوع المدونة والربط بينهما.

7- إمكانية الإشارة إلى العنوان الإلكتروني U&L للصفحة الخاصة لصاحب المدونة على الشبكة العنكبوتية.

رابعاً: تصنيف المدونات:

تصنف المدونات إلى خمسة أنواع رئيسية هي : (المصري، 2014)

1- المدونات الشخصية للأخبار والآراء: وهي صحف شخصية ينشئها أفراد لمشاركة الآخرين في الأخبار المتعلقة بحياتهم وعائلاتهم وتقديمهم الشخصي وللتعبير الشخصي عن الذات. وهذا النوع أكثر انتشاراً في أوساط المراهقين.

2- مدونات الأخبار والتعليقات: وتهتم في الأساس بتزويد الناس بالأخبار والتفسيرات والتعليقات.

3- مدونات الترويج والإعلان والتسويق وخدمات المستهلكين.

4- مدونات المال والأعمال والمدونات المهنية.

5- المدونات المؤسسات الداخلية: وتستخدم داخل المؤسسات لتبادل الرؤى ووجهات النظر بين الإدارة والعاملين.

ويصنفها محمد عبد الحميد إلى صنفين رئيسيين هما:

أ- المدونات الشخصية: وهي المدونات التي تهتم بتسجيل السيرة الذاتية والوقائع والأحداث الخاصة للأفراد وتستهدف بإنشائها التسجيل التاريخي للفرد أو مشاركة الأقرين من العائلات أو الأصدقاء أو الجماعات ذات الاختصاص بالرأي والتعليق على موضوعات المدونات وهذه تشمل حسب المصدر أو المشاركة إلى المدونات الفردية المدونات الفردية العائلية والأصدقاء المدونات الجمعية (جمال، 2012)

ب- المدونات غير الشخصية (العامة): وهذه المدونات يخرج من اهتمامها التسجيل التاريخي لسيرة الذاتية أو الاهتمام بالوقائع الخاصة، وتهتم بالعديد من الأهداف أو

الوظائف الخاصة بالشأن العام والفنون والآداب والتسلية والترفيه. وتستهدف المشاركة بالرأي والتعليق من الأفراد والجماعات ذات الاهتمام أو المصالح المشتركة. ولذلك يمكن أن تطلق عليها (مدونات المشاركة) وهذه يمكن أن يصدرها الأفراد والجماعات. ويمكن تقسيمها إلى المدونات الفردية والمدونات الجماعية (الوردي، 2007)

كذلك يمكن تصنيف المدونات من حيث المضمون والشكل والهيكل التحريري إلى عدة أنواع هي (الحميد، 2015):

أ- من حيث المضمون

*مدونات عامة

*مدونات خاصة

ب- من حيث الشكل

*مدونات نصية: وتعتمد على النص المكتوب مع استخدام بعض الصور أحيانا

*مدونات مصورة: وهي التي تعتمد أساسا على الصور والتعلق عليها

*مدونات فيديو: وهي التي تعتمد على نشر المحتوى التدويني بالصوت والصورة مسجلا على فيديو.

ت- أما من حيث الهيكل التحريري للمدونة فتقسم إلى (الراوي، 2011):

*مدونات فردية وهي التي يقوم بتحريرها شخص واحد

*مدونات جماعية وهي التي يحريها أكثر من شخص سواء كانت متخصصة أو عامة.

المحور الرابع : دور المدونات في الاتصال واسباب نجاحها يتناول هذا المحور دور المدونات في الإتصال وأسباب نجاحها.

أولا : المدونات والاتصال

مثلت سهولة إنشاء المدونات عبر فضاء الانترنت وعدم وجود تكلفة جوهريّة في مجال تأسيسها وإطلاقها ودعمها بالتطبيقات المختلفة، أتاح كل ذلك التوسع في استخداماتها، وعبر هذا التوسع عن رغبة أفراد وقطاعات جماهيرية خاصة في سن الشباب في تقديم رؤى

وتصورات ذاتية عن قضايا وموضوعات لم تكن متاحة من قبل الأطر المؤسسية الإعلامية القائمة. (بهلبي، 2012) ومن هنا يقوم المدونون Bloggers ببث رسائلهم عبر الانترنت كمجرد أفراد يعبرون عن آرائهم وأفكارهم وينشرون رسائل إعلامية وحقائق مختارة وأن هذه العملية الاتصالية الفردية تتحول بالضرورة إلى وسيلة اتصال جمعي Collective حيث يستقبلها الآلاف والملايين الذين يمكنهم المشاركة Participate بالتعلق وبداء الرأي والتدوين أيضا (إبراهيم، 2010).

ومن هنا لم يعد الجمهور متلقيا فقط بل أصبح منتجا ومشاركا في العملية الاتصالية وبدأت وسائل الإعلام في التجاوب التدريجي مع هذه التحولات سواء من حيث البحث عن طرق جديدة لتوصيل محتواها الإعلامي أو إفساح المجال للجمهور المستخدم للمساهمة في صناعة المحتوى الإعلامي باعتبار أن تمكين الجمهور إعلاميا يساعد في الاحتفاظ به وبدعم مكانتها المعنوية وإمكانياتها الاقتصادية. ويثري مضامينها وهذا يتلاءم مع طبيعة التطورات الحديثة في صناعة الإعلام ويمكنها من استيعاب الأنواع الصحفية الجديدة في إطارها دون أن تشكل منافسا جديدا لها. (عبدالله، 2017)

وهذا ما يجعلنا نركز على الأبعاد العلمية في هذه العلاقة كما تطرحها أدبيات علوم الاتصال في الآتي (جمال، 2012):

* أن التدوين عملية اتصالية بين طرفين- الناشر أو المدون والقارئ- والمدونات هي الوسيلة التي ينشر عليها الرسائل والتعليقات أو المداخلات.

* أن نجاح العملية الاتصالية يفرض على المدون اكتساب مهارات ترميز الرسائل الاتصالية في المدونات*

* إذا كان المدون يمثل المصدر والمرسل والقائم بالاتصال (معا) في المدونة فإن هذا يفرض عليه أن يقدم نفسه إلى القارئ في إطار هذه المفاهيم وهذا يفرض عليه معرفة قرائه -جمهوره- ولأن يكتب.

* الرسالة ومحتواها هي فكرة قبل أن تكون بنايات لغوية، ولذلك فإن استمالة القارئ للمشاركة في الفكرة وتطويرها تعتبر من مهارات الاستمالة.

*إذا كانت سهولة التعليق وسرعة الاستجابة ووفرة الروابط.. إلخ تقنية يهتم بها المدون، فعلى الجانب الآخر تقدير القارئ وقيمة ما يكتبه وعدم تجاهل التعليقات لأنها ستدعم مشاركة القارئ واستمراره في متابعة المدونات. (إبراهيم، 2010)

*يبقى المحتوى هو جوهر المدونة والتدوين ولذلك يجب أن لا يتجاهل الكاتب قيمة المحتوى.

*ويدخل في إطار المهارات الاتصالية مهارات التشبيك الاجتماعي (Social Networked) وبناء الجماعات ذات الاهتمام المشترك بالموضوع أو الفكرة أو الرأي.

*التأكيد على أن المدونة ليست وسيلة الاتصال الوحيدة مع القراء

*التأكيد على أن جهود الناشرين أو المدونين في دعم استقلال المدونات، حتى لا تتحول إلى وسائل تابعة الرأس المال أو أصحاب النفوذ.

*ومن هنا تعتبر المدونات هي إحدى وسائل الاتصال الجماهيري والإنساني على شبكة الانترنت. أو هي وسيلة من وسائل الاتصال الرقمي فإن وظائفها بالنسبة للمدونين وحاجاتهم مع دوافع استخدامها بالنسبة للقراء ينطبق عليها ما يلي (حسين، 2010):

- وظائف الاتصال الرقمي كونها وسيلة من وسائله

- وظائف الإعلام كونها وسيلة إعلامية

- دوافع القراء والمشاركين وحاجاتهم من صحافة الشبكات، باعتبار الشبكات هي الإطار العام ومجال الانتماء المهني لهذه المدونات.

ثانيا : أسس مقروئية المدونات:

يلخص جايكوب نيلسون المتخصص في مجال قابلية استخدام مواقع الانترنت (Web Usability) عن الأخطاء العشرة في المدونات، ويمكن تلخيصها في التالي (الهالي س، 2021):

1- عدم وجود السيرة الذاتية للكاتب: فالسيرة الذاتية هي الطريقة التي يتبين بها الكاتب كفاءته في المجال ويحوز على ثقة القارئ.

2- عدم وجود صورة للكاتب، فالصورة تساعد القارئ أكثر في الثقة بالكاتب وفي ربط العالم الافتراضي والواقعي.

3- عناوين الكتابات غير وصفية: إذ من المهم أن تكون عناوين الكتابات في المدونة جيدة في وصف المحتوى فالعناوين التي تصف المحتوى أفضل من العناوين التي يكون بها نوع من المزاح أو التي تكون قصيرة جدا كما هو الحال في الجرائد، خاصة وأن الكثير من الزوار يأتي إلى عبر محركات البحث وبرامج RSS التي تعرض الكثير من العناوين ليختار منها القارئ

4- الوصلات التي لا تذكر إلى أين تذهب: فعندما يقوم الكاتب بوضع وصلات في الموضوع دون أن يكون واضحا من اسم الوصلة طبيعة الموضوع التي تشير عليه

5- دفن المواضيع الناجحة: في بعض الأحيان يقوم كاتب المدونة بكتابة موضوع يحقق نجاحات عالية ويصبح موضوعا شهيرا على مستوى واسع حتى خارج نطاق القراء الدائمين لمدونته وهذه المقالات يجب أن لا تدفن بين بقية المواضيع الدورية الاعتيادية في الأرشيف ويجب تمييزها بصورة أفضل.

5- الترتيب الزمني: ليس هو الطريقة الأفضل لتسهيل الوصول إلى المعلومات فلا بد من استخدام ميزة التصنيفات في برامج المدونات لتصنيف المواضيع حسب الموضوع.

7- عدم النشر بمعدل ثابت: من المهم أن يتمكن زوار المدونة من توقع متى وبأي مقدار ستكون هنالك كمواضيع جديدة في المدونة يوميا أو أسبوعيا، المهم اختيار جدول ثابت للكتابة وتلتزم به.

8- عدم خلط المواضيع: من الأفضل أن تتحدث جميع المواضيع في المدونة عن مجال واحد وإذا كنت ترغب في الكتابة في مواضيع مختلفة، يمكن أن تبين للقارئ بأن المدونة متنوعة وستقوم بإنشاء مدونة مستقلة لكل موضوع.

9- الكتابة للمستقبل: أن أي شيء تكتبه يمكن أن يؤثر عليك سلبا في المستقبل فمثلا عندما تريد البحث عن عمل ويقوم رئيسك بالبحث على الانترنت ربما يجد لك نقاشات طائشة أو متعارضة مع سيرتك الذاتية التي قدمتها له.

10- ملكية اسم نطاق المدونة: أن يكون نطاق المدونة تابع لخادم المدونات مثل (blogspot.com أو typepad.com) فاستخدام هذه العناوين يعني أن مستقبل المدونة مرهون بهذه الخدمات، فيمكن أن تزيد السعر أو تقلل من مستوى الخدمة متى شاءت.

ثالثا : أخلاقيات المدونات:

إن مصطلح أخلاقيات المهنة يقابله في الانكليزية مصطلح (Professional Ethics) ويعني سلوك صاحب المهنة وتصرفاته أثناء ممارسته لمهنته، سواء كانت تلك المهنة تحريرا أو تدريسا أو استشارة أو غيرها من المهن، أن الذين يمارسون مهنة الصحافة يدركون أنهم يتعاملون مع الجمهور وأن مهمتهم الأساسية هي الاتصال بالآخرين. (إبراهيم، 2010)

وتسعى الموثائق الصحفية (Journalistic Code) إلى ضمان الحياد (Fairness) والدقة (Accuracy) للوصول إلى الشفافية (Transparency) وهي من أهم سمات المدونات المتميزة ومصدر قوتها، وعلى الرغم من عدم توقع تقديم صورة متوازنة للعالم فإن الأمل في الانفتاح أكثر على الحقيقة ومصادرها انحيازا وسلوكا. (الوردي، 2007)

وهناك عدة معايير لأخلاقيات التدوين وكما يلي (خطري، 2016):

انشر فقط ما تعتقد أنه حقيقة: أما دون ذلك فيمكن الافصاح عنه صراحة أو ينشر مقرونا بتحفظاتك عليه.

*تدعيم المادة بالروابط والإشارة إليها متى كانت متاحة على الشبكة لكي تسمح للقراء الحكم بأنفسهم على دقة وبصيرة ما تقول.

*التصحيح العلني لأي معلومات غير صحيحة أو مضللة وذلك بتصحيح الروابط لتقديم تقرير أكثر دقة

*كتابة أي مداخلة (Entry) كما لو كان من غير الممكن تغييرها فعلى المدون أن يضيف ولا يحذف ولا يعيد الكتابة مرة أخرى، حتى لا يتعرض الموقع لموقف إنكار الوثيقة التي سبق كتابتها.

*تغيير أو مسح التدوينات يدمر الانترنت، لأن روابط الأرشيف هي دعوة للآخرين للربط، بالإضافة الظاهرة هي الطريقة المفضلة لتصحيح المعلومات، الكشف عن أي تعارض في المصالح: عندما تكتب عن شيء لك فيه مصلحة فالأفضل تكشف عن ذلك أولاً، وبعد ذلك اكتب ما تريد، سجل المصادر المنحازة والمثيرة للشكوك: فهندما يصدر مقال مهم عن مصدر متعصب أو مثير للشكوك فمن مسؤولية المدون أن يسجل بوضوح طبيعة الموقع الذي وجد فيه المقال. (صادق، 2011)

رابعا : أسباب نجاح المدونات:

يرى البعض أن تعاضم شعبية ظاهرة التدوين والمدونين بإخفاق وسائل الاتصال في نظرتها إلى الجمهور وبخاصة الشباب الذين توافرت لهم الكثير من مصادر المعلومات وأدوات النشر عبر شبكة المعلومات العنكبوتية سهلة الإستعمال وتوصيلات النطاق الواسع وأجهزة الهاتف الخلوية التي مكنت الناس من أن يخلقوا فضاءات اعلامية خاصة بهم وبالتالي فهم لم يعودوا مقتنعين بالبقاء مجرد مستهلكين سلبين للنتائج الإعلامية الرائجة وهناك عدة أسباب ساعدت على نجاح المدونات وهي:

سهولة النشر وسهولة البحث واشتمالها على أمور اجتماعية وتميزها بالفاعلية والتشجع على طرح أمور شخصية كما تشجع على مناقشة زوار المدونات الشخصية وقدرتها على الوصول لكل المستويات والأعمار كما أنها لا تشترط مؤهلات معينة وهي في متناول الجميع بمقاهي الانترنت. (علي، 2022)

والمدونة الناجحة لا بد أن تتوفر فيها الشروط الآتية:

عدم الإسهاب في كتابة موضوعات طويلة أو مفصلة في كل تدوينة بل يجب أن تكون بصورة موجزة أو مفصلة ومركزة على شكل فقرات قصيرة كذلك ضرورة التحديث المستمر للمدة في اليوم أو الأسبوع أو الشهر كحد أقصى فضلا عن إضافة التدوينات الجديدة باستمرار(بهلسي، 2012)

الإشارة بوضوح إلى العنوان الالكتروني للمدون في مدونته من أجل تلقي ردود الفعل عن كتابته وإمكانية الإشارة إلى الرابط لمجموعة من المواقع ذات الصلة بموضوع المدونة كذلك

إمكانية تصنيف التدوينات وفقا لتقسيمات موضوعية تظهر على واجهة المدونة وأخيرا تفعيل التعليقات خاصة على التدوينة وعدم غلقها أمام الزائرين. (عبدالله، 2017)

خاتمة:

- توصلت الدراية إلى مجموعة من الإستنتاجات والنتائج المهمة :
- أصبحت المدونات ظاهرة إعلامية على المستوى العالمي وتحولت إلى وسيلة اتصال جماهيرية فيما يمكن القول أنها صحافة بديلة أو موازية للصحافة التقليدية.
 - مازالت المدونات موضع جدل كبير على الرغم من أنها منظومة إتصالية حديثة ومنتشرة بشكل كبير في الشبكة العنكبوتية.
 - أن المدونات الإلكترونية ترصد لنا تفاصيل الحياة الحقيقية للشعوب كونها نابعة من صميم حياة مصمميها وتعبّر عن تطلعاتهم وآمالهم وتوجهاتهم وأفكارهم.
 - تنتشر ظاهرة التدوين بين فئة الشباب بشكل كبير حيث تعتبر هذه الفئة هي الدافع نحو إنتشار مثل هذا النمط من التعبير والإتصال والتواصل داخل الشبكة العنكبوتية وهذا ما يدفع الشباب للإنخراط في التدوين الإلكتروني بمختلف مجالاته بعيدا عن تأثيرات وسائل الإعلام التقليدية.
 - تعتبر حرب العراق احد أهم أسباب إنتشار التدوين الإلكتروني لما كان للحدث من أهمية سياسية للعالم وللمنطقة العربية بشكل خاص.
 - تتنوع مجالات التدوين بين الجانب السياسي وأخرى ذاتية تحتوي على سير ذاتية للمدوينين وأخرى تجارية يهدف اصحابها الربح المادي من وراءها واستغلالها في الاعلان والدعاية.
 - تعتبر المدونات الإلكترونية بديلا سهلا ولا يحتاج لإمكانيات كبيرة لفتح فضاء حر خاص بأي فرد لتصبح الكتابة فيها بديلا عن إستقالة الشباب عن الفعل الاجتماعي والسياسي الإيجابي داخل مجتمعاتهم.

- تساهم المدونات الالكترونية خاصة ذات المحتوى السياسي منها في نشر الوعي المجتمعي والوعي السياسي للأفراد وترسيخ مبدأ حرية التعبير.
- ان للمدونات تأثيرات سلبية خاصة فيما يتعلق بالانتشار الكبير للمعلومات الخاطئة والمغلوبة او ما يسمى بالإشاعة وهذا ما يدفع الافراد المتأثرين بها للإيمان بما يصدر منها وعليه يمكن ان تكون مصدرا للدعاية المغرضة وعامل سلبي يؤثر على إستقرار الدول.
- يمثل انتشار المدونات الإلكترونية في العالم دلالة على تراجع دور الاعلام التقليدي ويؤكد على تنامي مؤشر التواصل الافقي بين افراد المجتمع.
- لا بد من دراسة قانونية لظاهرة التدوين الالكتروني وعلاقته بالصحافة التقليدية وايجاد صيغ حول تناول الاخبار والتحقق من مصداقيتها.
- يعتبر التدوين الالكتروني قيمة مضافة مهمة لوسائل التعبير في العالم الافتراضي فهي تعبر عن ظاهرة جديدة لا بد للدول ان تتعاطى معها بشكل ايجابي وان تؤطر هذا الفضاء بشكل يحافظ على حرية التعبير ويعزز للدولة رقابتها على الفضاء الافتراضي الذي يشكل اليوم تحديا كبيرا للدول.

قائمة المراجع:

الكتب :

- 1- بهنسي، مها السيد.(2012). المدونات السياسية وعلاقتها بالفعالية السياسية للمدوين. دار ابن الهيثم للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
- 2- محمد، عبد الحميد (2015). الإعلام الجديد. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. مصر.
- 3- عباس، مصطفى صادق.(2011). الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل والتقنيات. دار الشروق للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
- 4- المصري، سعيد وآخرون.(2014). المدونات المصرية فضاء إجتماعي جديد. مركز المعلومات والدراسات المصرية. القاهرة. مصر.

5- الهلالي، جاسم. (2013). الدعاية والإعلان والعلاقات العامة في المدونات الإلكترونية. دار النفائس. عمان. الأردن.

6- الرزن، جمال. (2012). المدونات الإلكترونية سلطة التدوين دار المتي للنشر. تونس.

7- خطري، عبد الله (2016) دراسة تحليلية عن المدونات العربية الإنترنت. دار الوتد. قطر

المجلات :

1- أيسر، خليل إبراهيم. (2010). "ظاهرة المدونات الإلكترونية ثورة الديمقراطية الرقمية الصحفية". مجلة الجامعة العراقية : 2(31):488510- .

2- الراوي، بشرى جميل. (2011). "إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والإجتماعية للمدونات الإلكترونية" مجلة الباحث الإعلامي : (11): 558-2.

3- عذراء، إسماعيل حسين. (2010). " المدونات كأداة إتصال تفاعلي في المشاركة السياسية" مجلة آداب الفراهيدي. جامعة تكريت كلية الاعلام : (5): 339367- .

4- الوردي، زكي حسين. (2007). " صحافة المدونات الإلكترونية على الإنترنت عرض وتحليل" مجلة الباحث الإعلامي: (3):1118- .

روابط الإنترنت :

1- الهلالي، سالم، (2021). " المدونات الإلكترونية" <https://www.askans.net>

2- عبيد، علي خالد (2022). " دور المدونات في الوعي السياسي- <https://www.new-educ.com>

educ.com

التدوين السياسي الساخر من عصر الصحافة التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة

قراءة في المفاهيم والوظائف

نزيمية بن الشارف، الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه

البريد الإلكتروني Naziha.Bencharef@univ-biskra.dz

خلفة بدرة، الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه

البريد الإلكتروني badra.khalifa@univ-biskra.dz

جامعة محمد خيضر بسكرة lab.changesocial@univ-biskra.dz

ملخص المداخلة:

تسعى هذه الدراسة إلى عرض التطور التاريخي للتدوين السياسي الساخر بداية من عصر وسائل الإعلام التقليدية وصولاً إلى عصر الوسائط الجديدة بمختلف أشكالها، فمن خلال هذه الورقة البحثية نعرض المفاهيم المتعلقة بالمدونات، مروراً إلى مفهوم التدوين السياسي وعلاقته بالسخرية التي أصبحت لونا صحفياً يعالج القضايا المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية بأسلوب ساخر وهزلي، وفي بحثنا هذا سوف نسلط الضوء على التدوين السياسي الساخر بالتحديد الذي يستهدف مسؤولين وشخصيات قريبة من دوائر صناعة القرار حتى لأعلى هرم السلطة هذا التطور من وسائل الإعلام والاتصال من الفضائيات التقليدية إلى الفضائيات السيبرانية. أدى إلى انتقال ظاهرة البرامج الساخرة إلى عديد المنصات الرقمية وتزايد عدد مستخدميها وتغير وظائفها في ظل هذا التطور، مما زاد من شعبية هذه البرامج الساخرة ونسب متابعتها عالمياً ومحلياً.

الكلمات المفتاحية: التدوين السياسي، التدوين السياسي الساخر، الصحافة التقليدية، الوسائط الجديدة.

ABSTRACT:

This study seeks to present the historical development of satirical political blogging from the era of traditional media to the era of new media in its various forms. In a sarcastic and comic style, and in this research we will shed light on the satirical political blogging specifically that targets officials and figures close to the decision-making circles even to the top of the pyramid of power. The number of its users has increased and its functions have changed in light of this transformation, which has increased the popularity of these satirical programs and the proportions of their followers globally and locally.

Keywords: Political blogging, satirical political blogging, traditional journalism, new media.

مقدمة:

يعتبر الإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية من الطرق الكفيلة لمخاطبة الجماهير أفرادا وجماعات، إذ أصبح يلعب دورا كبيرا في التأثير وبناء الاتجاهات وتغييرها وتغير السلوكيات، يعمل على نقل المعلومة بمختلف أنواعها إلى هذه الجماهير العريضة. فظهور وسائل الإعلام التقليدية ساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام حول القضايا المختلفة سواء اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية...

إن وسائل الإعلام لعبت دورا بارزا في حياة المجتمعات بقيامها بتوفير العديد من الوظائف والأدوار منها نقل الأخبار. حيث تزود العالم بكل ما يجري فيه من أحداث مختلفة، وكذلك وظيفة التعليم حيث استطاع الفرد والجماعات من خلال هذه الوسائل التزود بالمعلومات ما زاد في خبرته في جل مناحي الحياة، وتزويده بمهارات التعلم وترابط المجتمع وتواصل أجياله وتقديم وظيفة الترفيه عن الإنسان والترويح عنه مما يخفف من ضغوطاته ورويته اليومية، وكذلك من الوظائف المهمة لوسائل الإعلام التقليدية وظيفه الرقابة حيث أصبحت وسائل الإعلام السلطة الرابعة إلى جانب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، إضافة إلى أن هذه الوسائل تلعب وظيفة الإعلان والترويج وكذلك تكوين اتجاهات الرأي العام تجاه القضايا المختلفة.

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي تسارعا مذهلا في حركة الاتصالات مع ظهور ما يسمى بشبكة الانترنت حيث أضافت أبعادا ووظائف جديدة للعملية الاتصالية بين الأفراد داخل المجتمع، وهي الخاصية التفاعلية التي لم تتسم بها الوسائل التقليدية مقارنة بظهور ما يسمى بالوسائط الجديدة بأشكالها المختلفة.

ومن أهم إفرازات التطور التكنولوجي شبكة الانترنت، تطورت شبكة الواب العالمية ودفعت بقوة جديدة لوسائل الإعلام التقليدية، حيث جعلت خصائص التفاعلية والسرعة والسهولة والآنية وانعدام الرقابة من هذه الشبكة وسيلة ملائمة ومناسبة وفعالة في النشر الإلكتروني، فضلا عن سهولة الاستخدام وسهولة التنقل عبر كافة الحدود الجغرافية والكلفة المنخفضة.

مع ظهور الإعلام الجديد وبروز ما يسمى بالوسائط الجديدة كسبت جمهورا عريضا وأصبحت منافسا قويا لوسائل الإعلام التقليدية في نشر المعلومة والتسويق لها ومشاركة الفرد والجماعة في إنتاج محتواها. ولعل من أبرز مؤشرات هذه الشبكة العنكبوتية العالمية هو النشر الإلكتروني والذي تأتي المدونات كأحد أشكاله، وقد كانت نشأة المدونات الإلكترونية نتاجا لصيرورة طبيعة تطور تقني مشهود في عالم الاتصال منذ القرن الماضي، ففي عصر الوسائط التقليدية كانت النخب السياسية والثقافية والإعلامية تحتكر المعلومة، أما اليوم أصبح للفرد والجماعات حرية التعبير من خلال الخطابات الفردية والجماعية في أشكال متعددة منها المدونات والمضامين التي تنشر عبر هذه المدونات الإلكترونية المرتبطة بقضايا الشأن العام.

شهدت القنوات التلفزيونية خلال السنوات الماضية انتشارا لما يعرف بالبرامج الساخرة التي مزجت بين الفكاهة والنقد للعديد من المواضيع والأحداث والقضايا، وكانت المواضيع السياسية من أهم الأحداث التي جذبت انتباه واهتمام شرائح مختلفة من الجماهير، فاتجهت محتوياتها إلى نقد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بأسلوب ساخر وهزلي، وقد انتهجت السخرية في مجال الإعلام في الصحافة المكتوبة أولا، أما في التلفزيون ففي شكل برامج وحصص وفيديوهات. وكان هذا الأسلوب الهزلي لمسؤولين أو شخصيات من

صناع القرار. وأصبحت هذه البرامج أكثر شعبية ومتابعة خاصة في ظل التطور الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال في الآونة الأخيرة وانتقالها من الفضاء التقليدي إلى الفضاء السيبراني وانتقلت بفضل هذا التحول البرامج الساخرة إلى عديد المنصات الرقمية، حيث فتحت متنفسا للمستخدمين وخاصة فئة الشباب للتفاعل ضمن فضائهم، وتزايد عدد مستخدميها بظهور العديد من الصفحات والمنشورات والقنوات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي بالخصوص موضوع دراستنا سواء هذه الحسابات بأسمائهم الحقيقية أو بأسماء مستعارة للتعبير عن السخرية بوظائفها المتعددة والرفض في الكثير من الحالات للواقع والممارسات السياسية المختلفة.

وبناء على ما سبق يمكن طرح سؤال إشكالية ورقتنا البحثية على النحو التالي:
فيما تجسدت ملامح التطور للتدوين السياسي الساخر من عصر الوسائل التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة؟

وتندرج تحت سؤال الإشكالية الرئيسية جملة من التساؤلات الفرعية والتي تتمثل فيما يلي :

- 1- ما هو مفهوم التدوين السياسي الساخر؟
- 2- ما هي الفروقات بين التدوين السياسي الساخر في عصر الوسائل التقليدية والتدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية؟
- 3- ما هي وظائف التدوين السياسي الساخر؟

1- مفهوم التدوين السياسي الساخر:

1-1- تعريف المدونة :

إن المدونات هي وسائل اتصال شخصية في إطار الاهتمام العام، فعملية التدوين هي عبارة عن النشر الخارجي لما يفكر فيه عقل الفرد، وقد جاءت الفكرة الأساسية للتدوين من خلال توفير مساحة لمستخدمه الويب للكتابة بحيث يتحول الفرد إلى قارئ وكاتب في

آن واحد، فالمدونات تعتبر نقطة تحول في الأدوار التقليدية للويب حيث اختفت الحدود بين صانع المحتوى وقارئ المحتوى (بهنسي، 2012، صفحة 84)

- تعريف المدونة لغة :

تستخدم كلمة مدونة العربية كمقابل للكلمة الإنجليزية (blog) وهي اختصارا للكلمتي web log والتي تعني سجل الشبكة، وقد اشتقت الكلمة من فعل دون، تدوين، مدونة ليصبح اسم الفاعل منها مدون. وهناك العديد من التسميات التي استخدمت كمقابل لكلمة blog منها: البلوجر، البلوغز، المذاكرات الالكترونية، المدونات الشخصية، يوميات الإنترنت، السجل الشخصي، المعارضة الالكترونية، الصحافة الإلكترونية.. وغيرها الكثير من التعريفات التي وردت في كتابات المؤلفين العرب عن المدونات الالكترونية، إلا أن "مدونة" هو التعريف الأكثر قبولا وانتشارا واستخداما لهذه الكلمة حتى الآن». (إسماعيل، 2007، صفحة 1)

- تعريف المدونة اصطلاحا :

يعرف بارجر المدونة بأنها "صفحة الويب التي يسجل المدون فيها كل صفحات الويب الأخرى التي يجدها مثيرة للاهتمام".

ويعرف ويندي ما سياس وآخرون المدونة بأنها "جريدة متاحة على الانترنت بحيث توفر مداخلات مؤرخة، بالإضافة إلى مجموعة من الروابط والتعليقات وردود القراء".

وقد اختار قاموس ميريام وبستر Merriam-webster كلمة Blog لتصبح كلمة عام 2004 ويعرفها هذا القاموس السابق الذكر المدونة على أنها موقع يحتوي على جريدة شخصية متاحة على الأنترنت مزودة بانعكاسات وتعليقات، وروابط نصية يقوم الكاتب بإضافتها، كذلك يعرف موقع المدونة Wikipedia بأنها "موقع يتم فيه استقبال الرسائل وعرض أحدثها على الصفحة". (بهنسي، 2012، صفحة 85)

1-2- تعريف التدوين السياسي :

يعتبر التدوين السياسي هو شكل من أشكال التعبير السياسي المدعمة بالرأي والمصممة للتأثير في الواقع السياسي من خلال تشكيل الاتجاهات وسلوكيات قراء المدونة

وتتكون المدونات السياسية من فرد أو مجموعة من الأفراد يقومون بإرسال آراء وتعليقات حول الأخبار والأحداث السياسية وما تنشره وسائل الاتصال، وقد يستخدم البعض مدوناتهم السياسية لجمع التبرعات لأغراض سياسية أو حملات انتخابية، وغالبا ما يعرف المدون السياسي نفسه من خلال أيديولوجية سياسية محددة، ويتيح العديد من المدونين إمكانية المشاركة في المدونة من خلال تعليقات القراء. (مهنسي، 2012، صفحة 129)

1-3- تعريف التدوين السياسي الساخر :

قبل الحديث عن تعريف التدوين السياسي الساخر لابد من تقديم تعريف بسيط للسخرية والسخرية السياسية، حتى يتسنى للباحث الإحاطة وفهم الموضوع.

1- تعريف السخرية:

لغة: يعود أصل كلمة السخرية إلى الفعل (سخر) بكسر العين، وهو فعل لازم يتعدى إلى مفعوله بحرف الباء أو من، فيقال سخر منه وبه.

- ونجد في لسان العرب لابن منظور كلمة "سخر" تشتق من قولنا (سخر منه وبه سخرًا، وسخرًا وسخرًا وسخرًا (بالضم)، وسخرة، وسخرًا، وسخرًا، وسخرية: هزئ به. السخري (بالضم)، من التسخير والسخري (بالكسر) من الهزاء، وقد يقال في الهزاء: سخري وسخري وأما من السخرة فواحدة مضموم، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيَا حَتَّىٰ أُنْسُواكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية 110] ورجل سخرة يسخر منه وسخرة بفتح الخاء (يسخر من الناس).

أما اصطلاحا:

عرف معجم الأكاديمية الملكية الإسبانية السخرية بأنها مزاج رقيق وصورة بلاغية تكمن في إدراك عكس ما يقال، فيما وصفها الدكتور عبد الفتاح عوض بأنها إدراك نقدي يتم التعبير عنه بخطاب متعدد المعاني ينظم العلاقات اللغوية بغية توصيل معنى يختلف عما تفصح به الكلمات حرفيا، ويمكن ان يحدث هذا على مستوى الجملة أو على مستوى

أحداث سردية أكثر تعقيدا، وهي ظاهرة أدبية ورسالة اتصال بين المرسل والمتلقي وهي شكل للتناقض الظاهري ووعي واضح بالخفة ووعي بالفوضى المتزايدة التي ليست لها نهاية. ويعرفها شاكر عبد الحليم "بأنها نوع من التأليف الجماعي الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للذائل والحقائق والنقائص الإنسانية الفردية منها والجماعية، ومهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير وهي أحد أشكال المقاومة وقد تشمل السخرية على استخدام التهكم والاستهزاء لأغراض نقدية وتصحيحية ورقابية وتحذيرية، وهي غالبا ما توجه الأفراد المؤسسات والشخصيات العامة ونحو السلوك التقليدي، والسخرية مظهر فكاهة ومن أكثر أشكالها أهمية."

فمن خلال ما سبق نستنتج أن السخرية فعل اتصالي أو رسالة اتصالية تنطوي على معاني يصححها القائم بالاتصال، تهدف إلى نقد ومقاومة الظروف والمظاهر والأحداث الحياتية على اختلافها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية... الخ، لأغراض تقويمية ورقابية وتحذيرية بأسلوب يثير الضحك أو السخط أو كلاهما معا لدى المتلقي. (أمال ويوسفي، 2021، الصفحات 2262-27)

أما الدكتور شاكر عبد الحميد عرف السخرية على أنها "شكل من أشكال الفكاهة أهمية وهدفها عموما مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير وبالطبع فإن هذا الوضع الراهن هو محصلة لممارسات عدة خاطئة سابقا فالسخرية مظهر للفكاهة ومن أكثر أشكالها أهمية" (لمهل، 2021، صفحة 224). ومما تعددت تعاريف السخرية عند المختصين والباحثين في مختلف التخصصات اللغوية والأكاديمية، إلا أن جميع المفاهيم تصب في زاوية ومفهوم واحد، بأنها إستراتيجية بلاغية توظف المفارقة والتهكم الساخر وغيرها من الوسائل لتقديم النقد الاجتماعي ويحتمل أن تؤدي إلى تحسين الأفراد والمجتمعات، وينظر إليها على أنها قوة قادرة على تحدي الوضع الراهن والتشكيك ضمننا في القواعد والتقاليد. (العزیز وأحمد، 2020، صفحة 206)

2- تعريف السخرية السياسية :

تقوم السخرية السياسية بالتركيز على الأوضاع والسلبيات المنتشرة في المجتمع والعمل على نقدها وذلك من اجل لفت انتباه الجماهير إلى تلك الأوضاع من اجل الضغط على الحكومة لإصلاحها، هنا لا يوجد تعارض بين السخرية والجدية حيث أن السخرية السياسية تقوم بتحليل عميق لظاهرة أو وضع سياسي سلبي كما أن السخرية السياسية تعمل على إثارة وعي الجمهور للوصول للهدف من تلك السخرية، وتعمل السخرية السياسية على وضع تشبيه ساخر للواقع بهدف نقده ورغبة في إصلاحه وهنا تظهر عبقرية الساخرين. (محمود، صفحة 1)

3- تعريف التدوين السياسي الساخر:

معنى ذلك تقديم البرامج السياسية بطريقة هزلية وساخرة، حيث تعتمد على تناولها للأحداث السياسية المختلفة بأسلوب فكاهي ساخر، حيث ان المضامين الإعلامية الساخرة أصبحت تحاكي الجماهير التي لها مشاكل وقضايا مختلفة، ولها علاقة بنقد السياسي والمسؤول الرسمي أو الشخصيات العامة، أو بقضايا الفساد والبيروقراطية، ونقد المسؤول ليس بالضرورة انقاصا من قيمة الدولة بل قد يكون في مصلحتها .

2- الفروقات بين التدوين السياسي الساخر في عصر الوسائل التقليدية

والتدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية:

قبل الحديث عن الفروقات الجوهرية بين التدوين السياسي الساخر في عصر وسائل الإعلام التقليدية والتدوين السياسي الساخر في عصر الوسائط الجديدة نتحدث عما تميز به التدوين السياسي الساخر في كل عصر على حدة.

2-1 - التدوين السياسي الساخر في عصر وسائل الإعلام التقليدية :

إن رصد المشهد الإعلامي التقليدي من حيث المحتويات السياسية الساخرة تجعل الوقوف عند عديد وسائل الإعلام التقليدية إذ كانت في البداية كفن كتابي في الصحافة المكتوبة، أما في التلفزيون كان في شكل برامج وحصص تعالج القضايا باختلافها إذ شهدت

القنوات التلفزيونية خلال السنوات الماضية انتشارا لما يعرف بالبرامج الكوميديّة التي مزجت بين الفكاهة والنقد لعدد المواضيع والقضايا، وكانت المواضيع السياسية من أكبر المجالات التي استقطبت اهتمام شرائح مختلفة، وأصبحت لها جماهير واسعة تفضل مشاهدتها فتنوعت عناوينها ومحتوياتها من خلال نقد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بطريقة وأسلوب هزلي استهدف مسؤولين وشخصيات قريبة من دوائر صناعة القرار. طبع الانتقادات مازادها شعبية وأصبحت أكثر متابعة عالميا ومحليا.

ظهرت الصحافة الساخرة والأدب الساخر بظهور صحف يوم الأمريكية، فقد أصدر جوزيف بولتز في عام 1881 منشورا أسبوعيا من الصحيفة الشهيرة "صنداى ويرلد" التي تمتاز بكثرة الرسومات والصور والتقارير والأخبار المثيرة، بالإضافة إلى أن أول صفحة رسومات هزلية "كوميكز" أصبحت نواة لمجلات الرسومات الفكاهية. ومن ثم أصدر روس عام 1925 مجلة "النوركر" التي اشتهرت برسومها الفكاهية وأخبارها، وفي الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وحين كان هناك بعض الجدية التي تتيح السخرية منها، نشأت أولى تجارب الصحافة الساخرة العربية في مصر على يد يعقوب صنوع، كان صنوع ينشر كتاباته في الجرائد والمجلات المختلفة بأسلوبه الساخر المميز ونقده اللاذع حد الاستهزاء من الخديوي إسماعيل وبذخه وإسرافه، ما حدا بالصحف أن تغلق أبوابها أمامه.

تقول المصادر التاريخية التي اهتمت بتسجيل نشأة وتطور السخرية كحالة سياسية أن جريدة صنوع الأولى لاقت رواجا كبيرا لدرجة أقلقت الخديوي إسماعيل، فانبرى بدوره إلى التضييق عليها قبل أن يمنع إصدارها نهائيا.

أما في باريس كانت بدايات ظهور السخرية في الصحافة مرتحلة من الأدب والمسرح، ومن مصر إلى تونس التي عدت واحدة من أوائل الدول العربية التي شهدت فصلا مبكرا من فصول الصحافة الساخرة على يد عزوز الخياري الذي أصدر جريدة "ترويح النفوس" عام 1906.

كما صدرت أول صحيفة هزلية مصورة في العالم تعتمد الكاريكاتير مادة أساسية فيها عام 1830 على يد الصحفي والرسام الفرنسي المشهور شارل فليبون واسماها الكاريكاتير،

ظهرت أيضا في الجزائر بعض الجرائد الهزلية والنقدية الساخرة، سواء منها الناطقة بالعربية أو بالفرنسية، وكان للصحفيين الجزائريين فيها مساهمة متميزة، وعرفت الجزائر في السبعينيات جملة من المجلات والصحف الساخرة التي تتناول الأحداث والمواضيع المحلية بطريقة هزلية تحاكي الواقع، كانت تقوم على رسوم كاريكاتورية. كانت من بينها مجلة "مقيدش" التي اصدر عددها في فيفري من سنة 1969، وكانت اول جريدة متخصصة بالأشرطة المرسومة الضاحكة بالجزائر.

وعرف أيضا الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الجزائري هذه النوعية من السخرية السياسية، إذ ظهرت برامج تنقد الوضع السياسي، وتنقل سخط الشارع الجزائري لأوضاع سياسية خاصة مع فتح الفضاء السمعي البصري، وظهور عدة قنوات معتمدة أو خاصة، حيث عرفت هذه القنوات التلفزيونية عدة برامج ساخرة تتناول الشأن السياسي وتعرض بالنقد لسلوكيات السياسيين وقراراتهم، والتي كانت تسعى لكسر التابوهات السياسية كبرنامج ناس السطح، طالع هابط...الخ. (أمال ويوسفي، 2018، الصفحات 23123-3) كما لعبت برامج السخرية السياسية دورا كبيرا في تعزيز أساليب الاتصال السياسي في الوصول إلى الجمهور ويؤكدون على أهميتها في تعزيز قيم الديمقراطية ورفع الفاعلية السياسية في المجتمعات، وبالرغم من اتفاقهم على الدور الذي تلعبه هذه البرامج، فإنهم يختلفون حول تصنيفها، فمنهم من يعبدها امتدادا لدور الصحافة في مراقبة السلطة ونقدها، لذلك تمثل صحافة من نوع مختلف يقوم على الأسلوب الساخر بديلا عن القالب الجاد، فيما يراها البعض مجرد أخبار ترفيهية تهدف إلى التسلية والترفيه وتختلف عن القالب الصحفي المتسم بالحياد والموضوعية.

وبينما تعد التجربة العربية راسخة وعريقة في السخرية المتلفزة، فإنها لا تزال تجربة يافعة في المجال العربي نتيجة القهر السياسي الذي تفرضه طبيعة الأنظمة السياسية. وبالتالي التدوين السياسي الساخر المتلفز عربيا باعتباره قالبا جديدا لا يزال محدودا وتنسم بنوع من العمومية مكبلا بقيود اجتماعية ثقافية وسياسية من شأنها إعاقة طموح التحول الديمقراطي العربي. (حيدر، 2018)

2-2- التدوين السياسي الساخر في عصر الوسائط الجديدة:

جعلت التطورات التكنولوجية الحديثة في الإعلام والاتصال ذلك ممكناً، خاصة بعد هذا التزاوج الكبير ما حدث بين صناعة المعلومات والاتصالات والاتصال بالإنترنت، تغيرت العديد من الصناعات بشكل كبير وأحدث ذلك تغييراً في عديد القطاعات والممارسات التي نتج عنها فضاءات تواصلية رقمية جديدة أصبحت تستقطب أكبر عدد من الجماهير. ومع ظهور الوسائط الجديدة المتزامنة مع هذا التطور شكل انتشار واستعمال شبكات التواصل الاجتماعي ثورة حقيقية في آليات التفاعل والتواصل المجتمعي الإنساني المعاصر، ومهداً تدريجياً لانتقال الإنسان من مجتمع القراءة إلى مجتمع التواصل الرقمي المتعدد الوسائط والذي أصبح يشكل فيه المكتوب والمقروء نسبة ضعيفة في عملية خلق المعنى وتحقيق التواصل. (مفضل، 2014)

يرى الباحث "فيصل مرعي" أن الإنترنت أتاحت للقوى السياسية وهيئات المجتمع المدني وحتى الأفراد فضاء سياسياً لم يكن متوفراً لهم من قبل، فقد اضعف من بير وقرابية الدولة وقلل من احتكارها للمعلومات السياسية، ووفر أيضاً مجالا واسعا للتعبير عن الآراء والتوجهات السياسية المختلفة والمتناقضة أحيانا، وبحكم ذلك أضحت هذه الفضاءات الحر من بين وسائل التعبير السياسي لدى قوى سياسية مختلفة خاصة في الجزائر، ومكانا للنقاش والاستقطاب السياسي خاصة أوقات الحملات الانتخابية وفي القضايا السياسية التي تلقى اهتماما جماهيريا، ومثل لدى البعض أداة للتوجيه والدعاية السياسية وصناعة الرأي العام. (أمين، 2019، صفحة 316)

ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال وانتقالها من الفضاءات التقليدية إلى الفضاءات الالكترونية انتقلت ظاهرة التدوين السياسي الساخر من خلال البرامج الساخرة إلى المنصات الرقمية بمختلف أشكالها من صفحات الفيسبوك، التويتر، اليوتيوب، الانستغرام وغيرها من الوسائط الجديدة وتزايد عدد مستخدميها في ظل هذا التحول، إذ تشير الإحصائيات الأخيرة إلى تجاوز عدد مستخدمي شبكة الإنترنت الأربعة والنصف مليار مستخدم يطالعون مضامين متنوعة، وتوجه الكثير منهم إلى صناعة مضامين إعلامية

مستفيدين من الخصائص التقنية والفنية التي تتيحها هذه الفضاءات الرقمية أصبحت أكثر تحررا وتخلصت من قيود الرقابة والسيطرة. ليجد المستخدم نفسه في ظل هذه البيئة له حرية النشر والتعبير والتفاعل والمشاركة مما أدى إلى ظهور العديد من القنوات والصفحات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي سواء بأسمائهم أو بأسماء مستعارة للتعبير عن السخرية والرفض في كثير من الحالات للواقع والممارسات السياسية المختلفة.

أصبح الشباب اليوم الفاعل في هذه الفضاءات الرقمية إلى صناعة محتويات ساخرة ومنتقدة للأوضاع السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ببث مقاطع فيديو حقيقية لمسؤولين وإطارات في الدولة والتعليق عليها خاصة في ظل انتشار الهواتف النقالة والتفاعل معها من خلال التعليق أو المشاركة أو الإعجاب أو كلاهما معا خاصة عبر مواقع الفايسبوك. وظهر كذلك ما يسمى بالتدوين الإلكتروني المرئي ما يطلق عليه بالبودكاست.

إن ظاهرة التدوين السياسي الساخر وتحولها من البيئة التقليدية إلى البيئة الرقمية من خلال تحول البرامج الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة مست فئة الشباب أكثر، إذ أصبحت لديهم عبارة عن فضاءات للتنفيس عن الازمات الاجتماعية والتذمر من الأوضاع السياسية، وأصبحت بمثابة سلاح للشباب لكسر الطابوهات.

إن التطور التاريخي لانتقال التدوين السياسي الساخر من الفضاء التقليدي إلى الفضاء السيبراني أدى إلى ازدياد عدد المتابعين والمهتمين وقد سجل بعضهم نجاحات كبيرة واستقطبوا نسب مشاهدة عالية وصلت في بعض الأحيان إلى ملايين المشاهدين للحلقة الواحدة. (الحمام، 2014، صفحة 3)

أما عن الفروقات بين التدوين السياسي الساخر في ظل البيئة التقليدية والتدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية يمكن إيجازها في الاختلافات التالية:

- التفاعلية: تعتبر التفاعلية الخاصة الأكثر جذبا في إبحار وإقبال المستخدمين للفضاءات الإلكترونية، حيث تعتبر التفاعلية من أكثر الخواص التي يشار إليها غالبا والمخدمة لتمييز الإنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى (التقليدية) لذا فإن التفاعلية تعتبر

الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للإنترنت، والتفاعلية ليست مفهوما متناغما، وبعبارة أخرى فقد تكون التفاعلية بين المرسلين والمستقبلين، بين الإنسان والآلة أو بين الرسالة وقراءها. (شفيق، 2010، صفحة 30)

أما هذه الميزة فهي المحتوى السياسي الساخر الذي أصبح نتاجًا للبيئة تمتلك الإلكترونيات آليات تفاعل غير موجودة بالوسائل التقليدية، لذلك هناك إمكانية فورية لمعرفة المدى التفاعل مع المواد المقدمة ومراقبة الردود المختلفة عليها في مدة لا تزيد عن فترة زمنية قصيرة أين تم نشر المادة.

تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية أي اتساع حرية النشر: بعد أن كانت وسائل الإعلام التقليدية من صحافة وإذاعة وتلفزيون وكتب... عرضة لتدخل السلطات الرسمية في الدول بالسماح أو منع لما ينشر فيها مما جعل من السلطة أداة وصاية على عقل وتفكير المواطن والقضاء على قدرة الإبداع والتفكير، فجاء عصر الإعلام الجديد والمنصات الرقمية وقدرته على اختراق الحواجز الحدودية والزمانية ليعطي حرية أوسع بكثير في تناول كافة القضايا الداخلية والخارجية التي تهم الوطن والمواطن، وتفتح عيون المواطنين على كثير من الأمور التي كانت مهمة وغامضة ومحرم عليهم معرفتها. (شقرة، 2014، الصفحات 5657 -)

وبفضل هذه الخاصية أصبح التدوين السياسي الساخر أكثر حرية في إنتاج المضامين الساخرة عبر هذه الفضاءات السيبرانية. وامتزجت مع خاصية التفاعلية في تجاوب الجمهور المستخدم مع هذه الانتاجات.

- الشمول والتنوع في المحتوى: حيث كان الصحفي أو الإعلامي يعاني في الإعلام التقليدي من ضيق المساحة لتناول موضوع معين، أو ننشر تحقيق أو انجاز أي مادة إعلامية، لكن مع ظهور شبكة الإنترنت أصبح كل من يود المشاركة عن طريق وسائل الإعلام الإلكتروني المختلفة أو المدونات أو المنتديات أن يقوم بذلك دون حاجز من ضيق مساحة أو غيره .

وهذا ما أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي بأشكالها المختلفة في تناول المحتويات بأسلوب ساخر وهزلي مما جعل المتابع أن يستفيد في كثير من الروابط والمواقع الإلكترونية التي تظهر على صفحة الموضوع الذي يهمه.

- هويات مستعارة/ تفاعلات افتراضية: ما يميز التدوين السياسي الساخر في البيئة الرقمية هو أن العلاقة بين طرفي الاتصال في الفضاء الإلكتروني ليست علاقة إنسانية كما هي في المجتمع الواقعي بل هي إنسانية مفترضة، أي متفاعلة بين إنسان وإنسان عبر وسيط ألي وبشكل غير مباشر هذا يبرز أكثر في المواضيع السياسية الساخرة أسماؤهم وهوياتهم مستعارة أو مخفية، هذا ما يساعد الفرد على لعب أدوار مختلفة قد يعجز عن تحقيقها في حياته اليومية الاعتيادية، فتأتي التفاعلات الافتراضية حرة، تبرز ما يريده الفرد بغض النظر عن المضمون وقيمه. (أمينه، 2019، صفحة 321)

- استخدام تقنيات متعددة: الوسائط المتعددة/ الروابط التشعبية: أصبح التدوين السياسي الساخر يعتمد على منصات الإعلام الجديد في صياغة المضامين على استخدام تعددية المضامين فهي تمزج بين النص والصورة والصوت والفيديو لتتفوق بذلك على المضامين التقليدية التي كانت خاضعة لطبيعة القالب الذي تقدم فيه دون إمكانية لتجاوزه، لتستفيد السخرية السياسية من المنصات الإعلامية الجديدة ومختلف الخصائص التي تتمتع بها من خلال استخدام مختلف الوسائط المتعددة، الربط بوصلات مختلفة يمكن لفيديو واحد أن يحيل إلى مجموعة من الأعمال الأخرى ذات الصلة في نفس الوقت، كما يمكن المنج بين أكثر من وسيط ليجد المستخدم نفسه متابعاً لحبوية وجدة العمل الذي قد يستند إلى فيلم قديم يضاف له بعض الإضافات والتعديلات فيقدم نصاً ساخراً جديداً وربما فيلم "كرنفال في دشرة" أحد الأمثلة البارزة في هذا المجال إذ لم يبق أيقونة للضحك والسخرية في وقت الوسائل التقليدية، بل امتد إلى عصر الإعلام الجديد بما يتناسب وطبيعة القضايا المطروحة وأيضاً الجيل المستخدم إذ نتكلم اليوم على جيل رقمي يختلف في خصائصه هو الآخر جملة وتفصيلاً عن جيل الوسائل التقليدية". (أمنة ولبنى، 2018، صفحة 115)

نماذج عن السخرية في برامج القنوات الخاصة ونماذج عن الصفحات الساخرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها:

كرؤية حول نماذج عن برامج السخرية في القنوات الخاصة: قناة الشروق "برنامج فقر مونتال" سلسلة فكاهية تلامس مواضيع من عمق المجتمع الجزائري، قناة الخبر "كي بي سي" برنامج فكاهي ساخر بعنوان حكومتهم يسلط الضوء على عدة قضايا سياسية واجتماعية بطريقة ساخرة عن طريق تمثيل بعض الوزراء وطريقة تعاملهم مع مشكلات المواطنين التي تواجههم في حياتهم في ظل البيئة الرقمية هناك صفحات ساخرة من خلال منشوراته كصفحة rb- dz وتحظى بأكبر نسبة من حيث نسبة المتابعة 2.6 مليون متابع على موقع الفايسبوك و صفحة بنت بلقاسم الساخرة على الفايسبوك كذلك كلهم يتناولون قضايا اجتماعية سياسية اقتصادية رياضية من الواقع الجزائري بطريقة ساخرة في ظاهرها سطحية ولكنها عميقة الطرح تشرح الواقع المعاش بكل تفاصيله، ولأن الجماهير قد أصابها الملل والإحباط من البرامج الجادة والترتبية أصبح القلب الهزلي الساخر مزارا للترفيه للكثير من المتلقين للمحتوى خاصة السياسي؛ والذي يُعرف عنه بأنه ذو طابع جامد من حيث الطرح رغم محاولة صنّاعه وممارسيه تليينه حسب درجة استيعاب المشاهد إلى الحد المسموح دون تمييع الصورة السياسية القانونية لطرحه ولكن عزفت الكثير من الجماهير عن متابعته، وما خرج هذا اللون من الطابع السياسي الهزلي الساخر إلا طريقة للحوار مع الجماهير لتبيان الواقع السياسي بطريقة أخرى تُخاطب العاطفة والحواس الفكرية للمشاهد وهي التحليل والنقد بمنهج مغاير وهو السخرية بطابع سياسي هزلي يتمشى والواقع المعاش وفق برامج منتقاة بسناريوهات موجهة للرأي ذات بُعد ورؤية مستقبلية تحمل في طياتها رسالة جوهريّة وهي فهم الواقع السياسي الراهن بعقلية وفكر هزلي دون الدُّنو من الرذالة في الطرح واستصغار البعد السياسي في حد ذاته.

وكمثال واقعي صانع المحتوى "أنس تينا" نجح في استقطاب فئة من القهويين بكثرة في منصات التعليق أرغم بعض محلي محتوى "أنس تينا" المتبني لشعار بفكرة والفكرة لا تموت" بأن فكرة صانع المحتوى تضمنت دلالات سوسيوقافية توحى بأنها مرآة للعنصرية

والتمييز بين أفراد المجتمع الجزائري في حين أن القائم على المحتوى كان ذكيا في اختيار وانتقاء المضمون ويستحق درع المؤثر لأن العديد من شرائح الجمهور توجهت نحو فكرة تشهد انتشار ملحوظ في أوساط المجتمع نجم عنها بيئة متعفنة ومن خلال معالجته للمضمون تبين أنه سعى جاهدا لمعالجة المضمون بطريقة هزلية وصورة نمطية تعكس واقع متدني لنتفق أن أنس تينا يؤدي دور المؤثر الحقيقي النخبة الافتراضية المثقفة، باعتباره نجح وأصاب في بعث رسالة تربوية كان ردا قاسيا لهؤلاء القهويين في نظره ولا يمكننا أن نفند ما عالجه وكيف تكون ردود أفعال الجمهور له فتيقن بأن الجمهور لا يتوعى إلا بالكوميديا والسخرية والكل يعلم أن أنس تينا نجح في استقطاب فئة القهويين بكثرة في منصات التعليق هذا ما يحتاجه الفضاء الرقمي لترقى بمجتمع لأمة راقية متحضرة وواعية تبوؤها الأخلاق والقيم.

3- وظائف التدوين السياسي الساخر :

إن فن التدوين السياسي الساخر يحتاج إلى درجة من التمكن في الكتابة وفنيات التلاعب بالحرف والكلمات والدلالات والإيحاءات والإحالات السيمائية، لإعطائها الذوق الجمالي لتصل على مهارات التعبير عن الفكرة وهي مؤهلات لا تتوفر عند كل صحفي أو كاتب ساخر، ومع ظهور شبكة الإنترنت وتوفيرها لخدمات عدة في النشر والمشاركة والتفاعل مع المستخدمين سمح بظهور العديد من القنوات والصفحات والمدونات وحتى الحسابات التي اتجهت إلى فعل التدوين السياسي بأسلوب ساخر وتقديم العديد من الوظائف:

- تقديم عناصر المعرفة، والتعبير عن الآراء والأفكار ووجهات النظر من خلال تصوير الواقع، والتعبير عن هموم المجتمع، ومراقبة السلطات العليا مراقبة حقيقية بتسليط الضوء على أعمالهم، وانتقادهم، إذا ما ارتكبوا الأخطاء وتوجيههم نحو خدمة الصالح العام.

- الكشف عن الفساد ومحاولة علاجه، من خلال أحداث التغيير عن طريق نقد السلبات الموجودة في المجتمع، وجعل القارئ ينبذها ويرفضها كخطوة أولى، ومن ثم حثه على التغيير.

- إشباع رغبات الناس من الجانب الترفيهي، وتقديم النقد البناء بجميل القول والارتقاء بالأذواق دون الهبوط إلى مرذول الأقوال وقبيح الكلام. (أمال ويوسفي، 2021، صفحة 233)

خاتمة:

إن دراسة موضوع التدوين السياسي الساخر من عصر الصحافة التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة ومتابعة ورصد تطوره التاريخي والحديث عن المفاهيم المتعلقة به، وعرض الفروقات الجوهرية بين التدوين السياسي الساخر في عصر البيئة التقليدية وعبر المنصات الرقمية وعرض أهم الخصائص والوظائف، ما يسعنا القول أن التدوين السياسي الساخر اتسم بخصائص لم تكن متاحة في عصر الوسيلة التقليدية أهمها خاصية التفاعلية مع المواد المقدمة ومراقبة الردود المختلفة عليها في فترة قصيرة، وكذلك تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية أي اتساع حرية النشر، والتعبير وكذلك الشمول والتنوع. ما جعل من المضامين الساخرة في ظل هذا التغير والتطور في وسائل الإعلام والاتصال وانتقالها من الفضاء التقليدي إلى الفضاء السيبراني يؤدي إلى تزايد عدد مستخدميها ومتابعيها، وتعدد القنوات والصفحات والحسابات والمدونات سواء بأسماءهم الحقيقية أو بأسماء مستعارة للتعبير عن السخرية والتعبير في كثير من الحالات للواقع والممارسات السياسية المختلفة. فاحتضان منصات الإعلام الجديد بمختلف أشكالها لتجربة التدوين السياسي الساخر مزال ميدانا جديدا ومتطورا يستحق المتابعة والدراسة، لأنه يرتبط بجمهور افتراضي متطور بتطور الوسيلة الإعلامية، ويختلف في خصائصه عن جمهور الوسيلة التقليدية، وي طرح العديد من التساؤلات والنقاشات حول مدى تأثير هذا الجمهور بطبيعة المضامين السياسية الساخرة.

التوصيات:

* محاولة الاهتمام بهذا المجال لما له من أهمية كبيرة في تصحيح الأوضاع بطريقته الخاصة.

- * دعم رواد هذا المجال وفسح المزيد من الحرية لهم.
- * النظر لهذا المجال كإطار مساعد وبناء لا كإطار هدام.
- * دعم الإبداع في شتى المجالات.

قائمة المراجع:

1. أسناء عبد العزيز، ومصطفى أحمد. (2020). السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتصورات الجمهور للواقع. مجلة كلية الآداب، 2، صفحة 206.
2. حسنين شفيق. (2010). الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية. القاهرة، مصر: دار الفكر وفن الطباعة والنشر والتوزيع.
3. شيماء إسماعيل عباس إسماعيل. (جويلية، 2007). المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية العالمية مصدرا للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات. (13)، صفحة 1.
4. عامر أمال، وأعمر يوسف. (مارس، 2018). الخطاب الإعلامي الساخر. مجلة آفاق العلوم، الصفحات 23123-3.
5. عامر أمال، وأعمر يوسف. (ديسمبر، 2021). الخطاب الإعلامي الساخر. مجلة آفاق العلوم، الصفحات 2262-27.
6. عبد اللطيف حيدر. (2018). دراسة إعلامية البرامج السياسية الساخرة في شبكة الجزيرة فاعلية الخطاب النقدي وآليات اشتغاله. الدوحة، قطر.
7. عزام عبد الحمام. (2014). المواطن الساخر بين الاستهزاء وإبداء الرأي: قراءة لنماذج عربية ساخرة على الفايس بوك. الجزائر: جامعة مستغانم.
8. علاق أمينة، ورحموني لبنى. (2018). اللغة العربية وشبكات التواصل الاجتماعي التغيرات والرهانات في عصر الشبكات الأجيال الرقمية والمجتمعات الافتراضية أعمال الندوة الوطنية للغة العربية والتقنيات الجديدة منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع.
9. علاق أمينة. (2019). الكوميديا السياسية في الجزائر من وسائل الإعلام التقليدية إلى منصات الإعلام الجديد قراءة تحليلية. مجلة العلوم الإنسانية أم البواقي، 2، صفحة 316.

- 10 . علي خليل شقرة. (2014). الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- 11 . فادية لمهل. (ديسمبر، 2021). البرامج التلفزيونية الساخرة بين النقد الجاد والتنكيت. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 07 (02)، صفحة 224.
- 12 . محمد مفضل. (2014). السخرية في الثقافة الرقمية دراسة ثقافية للخيال النثري للقيم الثقافية وفلسفة الوعي اليومي على الفايس بوك. دار أبي وقواق للطباعة والنشر.
- 13 . مها السيد بهنسي. (2012). المدونات السياسية وعلاقتها بالفعالية السياسية للمدوين أطروحة ماجستير في الإعلام. القاهرة: كلية الإعلام قسم العلاقات العامة والإعلان.
- 14 . ميار فتحي عبد الرؤوف محمود. السخرية السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الرأي العام المصري. 1: المركز الديمقراطي العربي.

المضامين الإعلامية الساخرة: من الاجتماعي إلى السياسي

قراءة في المشهد الجزائري ورصد للتطورات من التقليدي إلى الرقمي

د/ علاق أمينة

أ/د نايلي نفيسة

جامعة أم البواقي

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ثنائية تركز في شقها الأول على المضامين الإعلامية الجزائرية التي انتقلت من طابعها الاجتماعي إلى السياسي، وكيفية تقديمها في قوالب كوميدية هزلية يطغى عليها طابع الفكاهة والسخرية، في حين يأتي الشق الثاني متابعا لذلك التطور التكنولوجي في انتقال هذه المضامين من فضاءات الاعلام التقليدي على غرار قاعات المسرح، شاشات التلفزيون وصلات السينما وصولا إلى المنصات الرقمية الجديدة من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي: ما هي أهم التحولات التي طبعت مشهد الاعلام الساخر في الجزائر؟ وكيف استفاد صناع المحتوى الساخر من المنصات الرقمية الجديدة؟

الكلمات الافتتاحية: المضامين الإعلامية، الكوميديا، السخرية.

Abstract:

This research paper aims to illuminate the dual facets of Algerian media content, delving into both its transformation from social themes to political ones and its presentation in the form of comedic satire. Within this context, humor and mockery take center stage. Simultaneously, the paper explores the technological evolution that has reshaped these contents, propelling them from traditional media realms, such as theaters, television screens, and cinema halls, to the burgeoning digital platforms. Central to this exploration are the following pivotal questions: What are the paramount transformations that have

characterized the Algerian satirical media landscape? How have content creators harnessed the potential of these emerging digital platforms?

Keywords: Algerian Media Content; Satirical, Comedy

مقدمة:

تتنوع المضامين الإعلامية وتختلف باختلاف الوسيلة والجمهور المستهدف وتأتي هذه المضامين حاملة لمجموعة من القيم والرسائل والأهداف التي قد تكون واضحة صريحة جلية، أو مخفية ومبطنة في شكل رسائل مشفرة تزاحم تارة بين الحقيقة والخيال، وتطرح في أخرى مواضيعها بشكل غير مباشر وعبر قوالب هزلية وكوميديية، شارحة ومشرحة وناقلة لقضايا المجتمع في تجلياته المختلفة.

تنطلق هذه المضامين من زوايا متعددة خاضعة لتوجهات الخط الافتتاحي أو طبيعة النظام الإعلامي ومدى ارتباطه بالنظام السياسي القائم، وأيضا للرؤية الإبداعية والإخراجية للقائمين على هذه المضامين، التي تغطي مواضيع وقضايا في مجالات شتى مواكبة مجريات الأحداث أو معلقة على صفحات ماضية

أو حتى مقدمة لرؤى مستقبلية. (أمنية علاق، 2019، ص 307). لقد أدى انتشار التقنيات الحديثة للاتصال، وتزايد تطبيقاتها في مجال الإعلام وخاصة على الإنترنت، إلى تغير معالم صناعة المضامين الإعلامية، سواء من حيث طبيعة المساهمين فيها أو أشكالها، أو الوسائل التي يتم الاعتماد عليها في توصيل هذه المضامين. وفي هذا السياق الجديد بدأ الجمهور (المستخدم) يلعب دورا محوريا في العمل الإعلامي، حيث لم يعد متلقيا فقط، بل منتجا ومشاركا (السيد بخيت، 2019)، ومؤثرا في إعادة صياغة المشهد المجتمعي.

جزائريا، تطورت المضامين الإعلامية وتنوعت على مر السنين من مجرد مضامين للتسلية والترفيه إلى أدوات تعبيرية تستخدم للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية والتربوية وغيرها من القضايا التي تعكس واقعا أو تقدم رسالة وهدفا قد يتجاوز الضحك والترفيه إلى تعديل وتقويم سلوكيات معينة وحتى توجيه رسائل ناقدة لوضع قائم. وتعد الكوميديا واحدة من الأدوات الفنية التي تستخدم بشكل شائع للتعبير عن الانتقادات

للأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر وغيرها من البلدان. فكان هذا النوع من الكوميديا لسان حال العديد من صناع المحتويات والمضامين سواء كانت مكتوبة، سمعية أو بصرية... واليوم مع التطورات التكنولوجية استفاد صناع المضامين من هذه التطورات من خلال توظيف عديد التقنيات السمعية والبصرية حيث يتم اللجوء إلى دمج عبارات، نصوص، حركات، إشارات... ساخرة وذات دلالات ناقدة وأحيانا بشكل لاذع للكشف عن بعض التناقضات والمشكلات في المجتمعات وحتى النظام السياسي القائم.

شهدت الجزائر، مثل العديد من الدول الأخرى، تحولا تكنولوجيا كبيرا في السنوات الأخيرة، أين تأثرت المضامين الإعلامية بشكل كبير بهذا التطور، حيث انتقلت من الوسائط والفضاءات التقليدية مثل المسرح، الصحف والتلفزيون إلى المنصات الرقمية مثل مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الويب الخاصة بالفيديو.

ولقد أصبحت المنصات الرقمية نافذة جديدة تتجاوز قوة وتأثير الوسائل الإعلام التقليدية إلى متنفس لمن يريد التعبير وابداء رأيه بعيدا عن رقابة مؤسسات إعلامية تقليدية ذات خطوط افتتاحية وتوجهات تابعة في الكثير من الحالات للنظام السياسي، مما عزز استعراض آليات جديدة للتعبير والتفاعل.

لقد مكنت هذه المنصات من انتشار المحتوى الساخر بسهولة أكبر والوصول إلى جمهور أوسع. واليوم بات نجاح صناع المحتوى الساخر يعتمد على مدى فهمهم الجيد لاستخدام هذه المنصات والتفاعل مع جماهيرهم بشكل فعال.

من تقليدي إلى رقمي أصبح المحتوى الساخر حاضرا ومؤثرا في البيئة الإعلامية الجزائرية صناعة وتلقيا، وعليه ستحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على دور السخرية في التعبير عن القضايا الجزائرية ورصد مسار التطور الذي طبع هذه المضامين الساخرة من التقليدي إلى الرقمي. وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

❖ ما هي أهم الموضوعات التي غطتها وسائل الاعلام التقليدية وقدمت فيها للمضامين

بشكل ساخر؟

❖ ما هي أهم العوامل التي ساهمت في انتقال المضامين الساخرة من البيئة التقليدية إلى الرقمية؟

❖ ما هي أهم الوسائط الرقمية التي يلجأ إليها المدون الساخر لاستعراض موضوعاته؟

❖ ما هي أهم التحديات التي تواجه صناعة المضامين الجزائرية الساخرة في البيئة الرقمية؟

أولاً- مفاهيم: تتضمن الورقة البحثية مجموعة من المفاهيم ذات الصلة بالموضوع يمكن تحديد أهمها في:

1/ **المضامين الإعلامية** تشير إلى المحتويات والرسائل التي يتم توجيهها من خلال وسائل الإعلام المختلفة (تقليدية أو رقمية)، وتشمل مجموعة واسعة من الأشكال والأنواع مثل الأخبار، التقارير، المقالات، البرامج التلفزيونية، الأفلام، الموسيقى، الإعلانات، وغيرها... تستخدم المضامين الإعلامية لنقل المعلومات والأفكار والقيم للجمهور، وتهدف إلى تشكيل الثقافة والمجتمع وتوجيه الرأي العام، حيث يتم استخدامها لإثارة الاهتمام وتغيير الاتجاهات، قد تكون المضامين الإعلامية محايدة أو تحمل توجهات سياسية أو اجتماعية معينة.

2/ **المضامين الإعلامية الرقمية:** تشير إلى المحتوى والرسائل التي يتم إنتاجها ونشرها عبر وسائل الإعلام الرقمية والمنصات الإلكترونية. تشمل هذه المضامين مجموعة متنوعة من الأشكال والأنواع مثل المواقع الإلكترونية، والمدونات، والمقالات عبر الإنترنت، والمواقع الاجتماعية، والمنتديات، والبودكاست، والفيديوهات على اليوتيوب ومنصات الفيديو الأخرى، والتطبيقات الرقمية، وغيرها...

(2024) (<https://www.lawinsider.com/dictionary/digital-media-content>)

تعتبر المضامين الإعلامية الرقمية جزءاً أساسياً من التطور التكنولوجي والثورة الرقمية التي شهدتها صناعة الإعلام. تتيح هذه الوسائل الرقمية إمكانية إنتاج وتوزيع المحتوى بسهولة وفعالية وتفاعلية على نطاق واسع، وتمكن الأفراد من المشاركة والتفاعل مع المحتوى بطرق مختلفة، كما تشكل المضامين الإعلامية الرقمية جزءاً هاماً من الحياة

اليومية للكثير من الأشخاص، حيث يعتمدون عليها للحصول على المعلومات، والترفيه، والتواصل الاجتماعي. كما أنها توفر فرصاً للتفاعل والمشاركة والتعبير الشخصي على نحو لم يسبق له مثيل في الوسائط التقليدية.

بالنسبة للمحتوى الرقمي أو المنتج الرقمي: كلاهما يشيران لنفس المعنى، لكن يكمن الاختلاف في الاستخدام فقط، فالمنتج الرقمي مصطلح يستخدم في الأدبيات الأكاديمية، بينما المحتوى الرقمي مصطلح شائع ومتداول تطبيقياً، فهو مصطلح يصف الاستخدام المحدد للعروض الرقمية، ويعتبر المحتوى الرقمي والمنتجات الرقمية كأشياء مبنية على البايث وتوزع عبر الشبكات الإلكترونية على سبيل المثال: الأخبار، الجرائد والمجلات الإلكترونية، مقاطع الفيديوها، النصوص، الأفلام الصور التسجيلات الصوتية وغيرها من المحتويات. (محمد صبري صالح، 2022، ص239)

3/البرامج الساخرة: مفهوم السخرية هي ما تتضمن المرارة والأسى مع الفكاهة والضحك وهي تهدف إلى الإصلاح وتعتمد المبالغة أو التشويه في التصوير عند وضع شخص ما في هيئة مضحكة يمتزج الجد فيها بالهزل، حيث تكون دلالتها حول الهزل ولا تخلو أفاضها الدالة من الذم والهجاء.

أما البرامج الساخرة فهي صنف أدبي وفني يهاجم الشرور والمظالم بطريقة مختلفة تثير الضحك والاستهزاء أحيانا كرد فعل لسلوك أو كلام مرفوض تماما، وتعد السخرية السياسية أحد أهم الوسائل التي يستخدمها الأفراد والمجتمعات للتعبير عن واقع ما وانتقاده وصولا لكشف الممارسات السلبية فيه وتسليط الضوء عليها إما بغرض الإصلاح أو تعبيرا عن الرفض المطلق والاستنكار. (سفيان غنيو والعربي بوعمامة، 2023)

4/الكوميديا: "الكوميديا مثلها مثل أي فن درامي - لا بد أن تنبع - من موقف، وهو وجود قوة متصارعة تخلق ما يسمى التعقيد... والكوميديا تعتمد إمكانية حل هذا التعقيد، بإحلال نوع من التوافق بين هذه القوى، يعيد المياه إلى مجاريها: (محمد منصور، 1001، ص75)

فالكوميديا في المسرح تعتمد خطأ أساسيا، هو خلق المناقضات والمفارقات عبر سلسلة من المواقف المتصادمة والجلية والتي تكون في أغلبها الأعم، هذا ما بين شخصيتين متناقضتين كل منهما تتخذ موقفا مضادا من الأخرى (فرانك حوتيران، 1002، ص70) "والكوميديا في السينما هي كوميديا يتم تحليلها واستقاء عناصرها من الشريط المصور، لا من النص أو السيناريو اللذان نادرا ما يتوافران للمتابعين والنقاد. (العابد عبد العزيز، 2019، ص 86)

ثانيا: الأهداف والأهمية:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على تطور الانتاج الإعلامي في الجزائر ودور الكوميديا الساخرة في التأسيس لفن جزائري كان ولازال يساهم في صناعة الكثير من الرسائل الإعلامية في مختلف المجالات فمن خشبة المسرح إلى التلفزيون ومن التلفزيون إلى الوسائط الرقمية الجديدة، مازال الانتاج الكوميدي يلعب دورا بارزا في الكشف عن العديد من القضايا الوطنية بطريقة صريحة أو ضمنية إجتماعية كانت أو سياسية عبر الكثير من صناع المحتوى الكوميدي الساخر سواء من خلال وسائل الإعلام التقليدية أو الرقمية الحديثة.

وتكمن الأهمية في التعريف بالتدوين السياسي الساخر ومراحل تطوره فبعدما كنا نشاهد التمثيل الساخر في الجزائر عبر خشبة المسرح والتلفزيون خاصة في المراحل الحساسة التي مرت بها الجزائر والتي عالجت الظروف الاجتماعية للبلاد أو الظروف السياسية والأمنية، صار التدوين الساخر اليوم مرتبط بالمنصات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي حيث سهلت هذه التقنيات الحديثة الهروب من الرقابة التي كانت تقف حجر عثرة في وجه المنتجين والممثلين مانعة الكثير من الرسائل من الوصول إلى الجمهور، حيث كثيرا ما تعرض صانعو تلك الرسائل عبر الوسائل التقليدية إلى الاعتقالات وحتى إلى القتل.

ثالثا: نوع الدراسة ومنهجها:

تنتهي دراستنا إلى الدراسات التحليلية النقدية وذلك من خلال إجراء قراءة تحليلية على المضامين الاعلامية الجزائرية سواء تلك المضامين التي عرضت على مختلف وسائل الاعلام

التقليدية مثل البرامج والدراما والأفلام ذات الطابع الكوميدي الساخر سواء كانت ذات طابع اجتماعي أو سياسي أو تلك المضامين الكوميدية الساخرة التي يصنعها المدونون عبر مختلف المنصات والمواقع الالكترونية.

والدراسة التحليلية في البحث العلمي هي تلك الدراسة التي تستخدم بشكل كبير في العمليات الخاصة بتحليل المعلومات والبيانات، والتي يهدف الباحث أن يصل من خلالها لأف ضل الحلول أو النتائج الممكنة والتي ترتبط بإشكالية أو ظاهرة البحث العلمي (محمد تيسير، <https://blog.ajsrp.com>)

و يستخدم الباحث العلمي في الدراسة التحليلية في البحث العلمي عدة أساليب أهمها التركيب والتفكيك والتقويم، وتعتمد على ثلاث عمليات رئيسية هي: التفسير والنقد والاستنباط

وغالبا ما يكون النقد عنصرا أساسيا وبغاية الأهمية في الدراسة التحليلية في البحث العلمي، إن النقد والشرح الذي يستخدمهما الباحث في الدراسة التحليلية في البحث العلمي أمر ضروري ومفيد للغاية، فهو يفصل البحث ويوضح كل الأمور الغامضة أو المهمة المتواجدة فيه، مما يوضح كافة جوانب الدراسة بالإضافة إلى أن بعض المعلومات أو الجوانب قد لا يجدها الباحث العلمي متلائمة مع ما يملكه من معلومات حديثة مرتبطة بإشكالية أو موضوع البحث، فيقوم بعملية النقد (مروان عبد المجيد إبراهيم، 2000، ص129)

منهج الدراسة: إن المنهج المسحي هو المنهج المناسب لدراستنا هذه، وذلك من خلال قيامنا بدراسة مسحية على كل ما توفر لدينا من إنتاجات ومضامين إعلامية جزائرية ذات طابع كوميدي ساخر إن كان ذلك عبر المسرح التلفزيون أو عبر المنصات الرقمية.

رابعا: مجتمع الدراسة وعينته :

نظرا لاتساع مجتمع الدراسة واحتوائه على مئات الأعمال الإعلامية التي تميزت بطابع السخرية سواء عبر وسائل الاعلام التقليدية أو ما تم مشاركته عبر عدة منصات رقمية من شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية والتي ترجع لسنوات سابقة تمتد من فترة

بعد الاستقلال إلى يومنا هذا، كما أنه لا يمكن اغفال أنه كانت هناك انتاجات على قلتها إبان فترة الاحتلال خاصة من خلال المسرح، ونظرا أيضا لقة الدراسات التي تناولت المضامين الساخرة سواء في تخصص الاعلام، الفنون والآداب، فإنه ارتأينا اللجوء إلى مراجعة أهم الأعمال المتاحة للاطلاع سواء من خلال شبكة الانترنت أو عبر بعض الدراسات العلمية التي تناولت الموضوع وعليه فالعينة المتاحة تشكل حلا منهجيا مناسباً.

خامساً: المضامين الساخرة المميزات والأهمية:

إن المضامين الساخرة هي نوع من المحتوى الإعلامي تهدف غالباً إلى توجيه رسالة تتجاوز وظيفة نقل وعرض الأخبار والمواضيع إلى ممارسة النقد وعدم رضا أو الرضا عن وضع أو قضية ما، من خلال استخدام الأسلوب الكوميدي القائم على الفكاهة، فظاهر هذه المضامين الضحك وباطنها توجيه نحو ضرورة اصلاح أو تعديل أو حتى تغيير ممارسات من وجهة نظر صانع ذلك المحتوى قد تكون سلبية، متناقضة أو لا تتماشى والخصوصية الثقافية والمجتمعية.

في كتابه " سيكولوجية الأداء " يشير الكاتب " جلين ويلسون " إلى أحد وظائف الفكاهة والمتمثلة في النقد الاجتماعي حيث يقول: " فالهجاء الساخر هو شكل من أشكال الفكاهة، ومن خلاله يتم السخرية أو التقليل من شأن المؤسسات الاجتماعية والسياسية، وكذلك من الأفراد المشاهير المرتبطين بهذه المؤسسات. وقد يكون هذا ببساطة عبارة عن وسيلة لتخفيف التوتر أو التنفيس عنه، ومن هنا يكون هذا الهجاء الساخر وسيلة مؤيدة أو مساندة للوضع الراهن، أو قد يؤدي إلى حدوث تغيير ما في النظام..." (جلين ويلسون، 2000، ص250)

تتميز المضامين الساخرة بأسلوبها الهزلي والساخر الذي يستخدم للسخرية من التناقضات والسلبيات لمختلف قضايا المجتمع، السياسة، الثقافة، الاقتصاد وغيرها من المواضيع...، ويتم تقديم المضامين الساخرة في أشكال متنوعة مثل البرامج التلفزيونية أو الاذاعية الكوميديّة، الكاريكاتير، العروض المسرحية، مقاطع الفيديو عبر منصات التواصل الاجتماعي أو المواقع الالكترونية، الكتابات الساخرة وغيرها.

تعتمد المضامين الساخرة غالبا على السخرية كوسيلة فعالة لتوجيه رسائل ناقدة للوضع السياسي أو الاجتماعي بمكوناته المختلفة ما يجعل هدفها الأساسي هو توعية الجمهور/ المستخدمين بقضايا ومواضيع معينة مثل سوء التسيير، الفساد، التزوير، الآفات الاجتماعية... وخلق حالة نقاش والتفاف حولها ما يجعلها تنصدر نقاشات الرأي العام وتجعله في حالة انتباه ثم تشكيل اتجاهات حوله تأييدا، رفضا أو الاكتفاء بحالة المتابعة والحياد، تتحول هذه المضامين الساخرة في الكثير من الحالات إلى صوت يعبر عن أصوات الكثيرين ممن يعجزون أو لا يمتلكون ملكة التعبير أو القدرة عليه إما خوفا من نظام سياسي قائم في حالة النقد للوضع السياسي أو حتى المحيط الاجتماعي خوفا من الاقصاء أو حدوث إشكاليات، فتصبح هذه المضامين متنفسا لهم للمتابعة والمشاركة والتفاعل.

ويشير الناقد إبراهيم فتحي، إلى أنه لا يوجد تضاد بين السخرية والجدية، فالسخرية تواجه الجدية المتصلبة الجامدة وتقدم وجهة نظر عميقة وليست مجرد عبث طائش أو خفة مرحلة. ويرى د. ماهر شفيق فريد، أن السخرية تقع على نقطة ما بين مَلَكَتَيْنِ تقتربان منهما أحيانا وتبتعدان أحيانا أخرى: الفكاهة من ناحية والهجاء من ناحية أخرى. وتشغل ملكة السخرية موقعا متوسطا بين هذين الأمرين، مع زيادة هنا أو نقص هناك، فهي أشد ضراوة من الفكاهة الأنيسة، وهي أقل مباشرة من الهجاء الصريح، ويرى د. شاكر عبد الحميد، أن الفكاهة تشكل المفهوم العام أو الظاهرة العامة للسخرية، وتشتمل على الضحك والابتسام والتهكم والتورية والدعابة والنكتة والمفارقة والكاريكاتور والحماسة والكوميديا وغيرها من المظاهر الدالة على الفكاهة. (شريف درويش اللبان، 2014)

من الناحية الظاهرية يعتبر ممثلو الكوميديا مجرد قائمين بالترفيه، فهم ينشرون مرحا حولهم، لكن الوظيفة الاجتماعية لمثلي الكوميديا تتجاوز هذه النظرة السطحية إلى حد كبير، فهم يقومون بوظيفة تربية كذلك، حيث إنهم يعرضون علينا أنانيتنا وحماقاتنا، وينقذوننا من بعض وجهات النظر شديدة الخطورة أو القتامة التي قد تنبأها حول الحياة. (جلين ويلسون، ص 264)

تحظى المضامين الإعلامية الساخرة بشعبية كبيرة قديما وحديثا، فلقد تعرفت المجتمعات القديمة على أهمية المهرجين كفلاسفة ومعلقين على الأحداث الاجتماعية، وقد استخدم مهرج البلاط الضحك في العصور الوسطى "كضمير للملك" فمن خلال النفاق والتملق وأحيانا التوبيخ كان المهرج يستخدم الفكاهة كقوة مخلصية يستبصر بها الملك في اتخاذ قراراته. (جلين ويلسون، ص264)

كان ظهور هذا اللون الساخر في بادئ الأمر في الصحافة الغربية انطلاقا من رؤيتها لدور رسامي الكاريكاتور في الصحافة، وبعد أن تبين الأثر البالغ الذي تتركه النكتة أو المفارقة في الرسالة الإعلامية من خلال تلك الرسوم، كان لذلك دور كبير في تحويل ذلك الرسم الساخر إلى كتابات ساخرة تمس مختلف السياسات في الدولة الواحدة، وتلامس تحركات السلطة في جميع الاتجاهات، ثم حاولت الصحافة العربية تقليدها والتأثر بها، فولدت الصحافة الساخرة في المنطقة العربية، (شريف درويش اللبنا)

تعددت آليات السخرية من اصدار للنكتة، وكتابات صحفية ورسوم كاريكاتورية مرورا ببرامج إذاعية وأخرى تلفزيونية وحتى مسرحيات وأفلام سينمائية، حيث يرى الكثير من الباحثين أن السخرية لا تقتصر على النكات فحسب؛ ولا يكفي أن تكون مضحكة، بل من واجبها أيضا التعبير عن رأي. ويجب أن تبرهن عن حسن إدراك لمواضيعها، وأن ترتقي بمستوى النكتة، لا أن تهبط به إلى حدّ الإساءة

<https://medium.com/innovationinjournalism/%D8%AC%D8%B0%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%>

عالميا وأيضا في البيئة الجزائرية التي عرفت هذا النوع منذ سنوات طويلة وعبر وسائط متعددة ومختلفة تقليدية كانت واليوم تواكب هذه المضامين وصناعات التطورات التكنولوجية وتستفيد من مزاياها، لتصبح وسيلة مهمة للتعبير عن الأفكار والآراء.

سادسا: من الاجتماعي إلى السياسي الساخر: نماذج جزائرية

جزائريا، تطورت المضامين الإعلامية وتنوعت على مر السنين من مجرد مضامين للتسلية والترفيه إلى أدوات تعبيرية تستخدم للإفصاح عن القضايا الاجتماعية والسياسية والتربوية وغيرها من القضايا التي تعكس واقعا أو تقدم رسالة وهدفا يتجاوز عنصري الفكاهة والترفيه إلى تعديل وتقويم سلوكيات معينة وحتى توجيه رسائل ناقدة لوضع قائم. وتعد الكوميديا واحدة من الأدوات الفنية التي تستخدم بشكل شائع للتعبير عن الانتقادات للأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر وغيرها من البلدان. فكان هذا النوع من الكوميديا لسان حال العديد من صناع المحتويات والمضامين سواء كانت مكتوبة، سمعية أو بصرية.

اكتسبت الجزائر غداة الاستقلال تجربة قوية ومتنوعة في ميدان الإعلام والاتصال، فلم تلبث الدولة الجزائرية إبان الاستقلال اتخذت التدابير اللازمة من أجل استرجاع مبنى الإذاعة والتلفزيون، نظرا لما يمتلكه هذا القطاع الحساس من أهمية بالغة في نقل سيادة الدولة الجزائرية وترسيخ القيم الثقافية الجزائرية، بعيدا عن المسخ الذي استعمله المستدمر طويلا، حيث وجدت الجزائر نفسها بعد الاستقلال تملك رصيда وافرا لانطلاقة سريعة وموفقة في الإعلام، لما كان نلها من أجهزة قائمة (خيري نورة، 2019، ص 303)

في استعراض التجربة الجزائرية الطويلة في تقديم مضامين متنوعة التوجهات والغايات، مستندة إلى وسائل إعلامية متنوعة عايشت فترات سياسية مختلفة من عهد الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية والإعلامية، فسنوات من النظام الواحد القائم على السيطرة على وسائل الاعلام الثقيلة مقابل هامش بسيط من الحريات في الصحافة المكتوبة، فقوانين إعلامية تجاذبتها الصراعات السياسية والسلطوية انتهت بإقرار لقانون اعلام يدعم انفتاح المشهد السمعي البصري مما سمح بإنشاء قنوات تلفزيونية خاصة ساهمت في تقديم مضامين إعلامية ساخرة بنكهة مختلفة للساحة الجزائرية.

يصعب من خلال هذه الورقة البحثية سرد لجميع التجارب الجزائرية في مجال الاعلام الساخر خاصة مع تفاوت الرسائل واختلافها تبعا للوسيلة والجمهور، فتفاعل جمهور

المسرح يختلف عن متابعي الأفلام السينمائية وقراء الصحف والمجلات وحتى الكتب يختلفون في تلقيهم للمواد الإعلامية " الساخرة " عن مستمعي الإذاعة، وإن كان هناك اختلاف بين الجمهور زمن وسائل الاعلام التقليدية فإنه صار أكثر اختلافا وتباينا زمن وسائل الاعلام الحديثة والتي حجزت هي الأخرى عبر المواقع الالكترونية ومنصات التواصل الاجتماعية مستخدمين جددا مختلفي التوجهات والرغبات.

نستعرض في هذه المداخلة نماذجا الاعلام الساخر (مسرح، سينما، تلفزيون)والذي شكل المسرح الجزائري لبنته الأولى

❖ خشبة المسرح من الكوميديا إلى رسائل متنوعة:

أعطى الجمود الذي عرفه المسرح الجزائري في الفترة ما بين 1924-1949 الفرصة والوقت الكافين للمسرحيين الجزائريين خاصة سلالي علي المعروف بعلالو، وإبراهيم دحمون، لكي يفكروا مليا في وضع الشأن المسرحي بالجزائر، ثم يعاودوا الاتصال بالجمهور من جديد بتقديم مسرحية جحا باللهجة العامية في 12- 0419- 26 فوق ركح المسرح الجديد بالجزائر العاصمة. (بن داود محمد، 2015، ص 277)

وقد ساهم في نجاح هذه المسرحية اللغة البسيطة المستخدمة وتبنيها الطابع الفكاهي الساخر بالإضافة إلى تقمص الممثلين لشخصيات المسرحية بدقة فائقة كون قصة جحا من التراث الشعبي العربي الذي يعرفها الجزائريون جيدا. وقد تواصلت المسرحيات الكوميدية التي كانت تحمل في طياتها رسائل مناهضة للاستعمار الفرنسي وناقدة لسياسته التعسفية وكان ذلك بأسلوب تهكمي ساخر.

ابتداء من سنة 1926 م ظهر أقطاب في المسرح الجزائري الذين دفعوا به خطوات عملاقة منهم على الخصوص سلالي علي، وهو تلميذ جمعية علماء المسلمين الجزائريين الذي كتب مسرحية هزلية بعنوان " جحا ". ويجمع الدارسون لتاريخ المسرح الجزائري أن مؤسسي هذه الحركة هم: علي سلالي المعروف ب(علالو)ومحي الدين بشطارزي، ورشيد لخضر المعروف ب(رشيد القسنطيني)، ويختلفون فيما بينهم فيما يخص المؤسس الأحق بالتسمية من بين هؤلاء الثلاثة، أدى كل واحد منهم دورا أساسيا في إنشاء مسرح جزائري

حقيقي (جوهري غرابي وإبراهيم زلافي، 2021، ص 2487) وقد كانت انطلاقا المسرح الجزائري كبيرة حيث لم يقتصر على العروض الداخلية فقط بل وتوجه برسالاته إلى خارج البلاد فزار العديد من البلدان العربية وقد كانت المسرحيات المقدمة بقيادة محي الدين بشطارزي مزيجا بين المواضيع الاجتماعية التي تحاول إخراج المجتمع الجزائري من جهله وحمله على التطور الفكري للدفاع عن قضيتته فكانت مختلف المسرحيات ذات الطابع الاجتماعي مناهضة للشعوذة والجهل والعادات البالية الخرجة عن تعاليم الدين الإسلامي والتي ساهم في نشرها الاستعمار حتى يتمكن من السيطرة على الشعب، وكانت معظم هذه المسرحيات تتسم بالطابع الفكاهي الساخر.

وقدم محي الدين بشطارزي رفقة رشيد قسنطيني وعلالة عدة مسرحيات في هذا الشأن نذكر عددا من العروض منها "فاقو" سنة 1934 و"على النيف" 1934، و"بني وي" 1935، و"الخداعين" 1937 و"الكذابين" 1938 و"ما ينفع غير الصح" 1938. (<https://www.aljazeera.net/culture/2023/6/15>) وكانت في غالبيتها مسرحيات ذات طابع فكاهي تعالج القضايا الاجتماعية تارة وتارة أخرى القضايا السياسية المتعلقة بممارسات المستعمر وسياسته الخبيثة. ومن الأحداث التي يذكرها الكثير إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، ما حدث لإحدى الفرق في مدينة قسنطينة وكيف أن أعضاء الفرقة قدموا إلى مصلحة الرقابة الاستعمارية نصا مسرحيا غير النص الذي تم التمرن عليه، وأعد ليقدّم على ركح المسرح، إذ قدموا لها نصا هزليا مترجما عن مسرحية فرنسية بدل مسرحية "بطل الشعب" وبعد أن أجاز النص من طرف الرقابة، وفي لية العرض فاجئ أعضاء الفرقة المتفرجون والرقابة بنص لم يعلن عنه من قبل.

وبعد اندلاع الثورة التحريرية أصبح الانتاج المسرحي منصبا على معالجة قضايا الثورة والتحرير وبث رسائل مناهضة للاستعمار الفرنسي. واهتم المسرح أثناء الثورة التحريرية بموضوع الثورة ودعمها والإشادة والتعريف بالقضية الجزائرية... فاضطر المسرح الجزائري إلى التوجه إلى الخارج لإتمام رسالته النضالية، وظهرت مسرحيات إلى النور منها "نحو النور" و"أولاد القصبة" لحميد رايس و"الخالدون" و"دم الأحرار" لمصطفى كاتب،

فبعض هذه المسرحيات كتب بالعربية الفصحى، وبعضها كتب بالعربية العامية. (جوهر غرابي وإبراهيم زلافي، 2489)

ومن جانب آخر وفي هذه الفترة يمكننا الحديث عن نوع آخر من الانتاجات الإعلامية التي كان لها الدور في بناء انتاج درامي وسينمائي حديث ألا وهي ما يعرف بالسكاتش، وهي عبارة عن مقاطع تمثيلية فكاهية ساخرة قصيرة شارك فيها العديد من أعمدة الفن المسرحي الجزائري وقد عالجت هي الأخرى الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية على حد سواء ومنها نذكر:

كباش العيد للمخرج مصطفى غربي بطولة كل من رويشد ونورية، العروسة والعجوزة من بطولة جعفر بك، نورية وفريدة صابونجي من إعداد السيدة وهيبة. إخراج محمد شناف. فلوس لحبوس من إخراج محي الدين ياشطارزي، تمثيل نورية ومصطفى قزدرلي وممثلين آخرين.

وبعد أن استقطب المسرح الجزائري الكثير من الجمهور، وأضحت مواضيعه تتعدى الترفيه والوعظ الأخلاقي إلى التلميح السياسي في طرح القضايا التي تهم مصير الشعب الجزائري والتي كانت لا تخلو من تلميحات سياسية مباشرة، عندئذ راحت الحكومة الاستعمارية تضيق الخناق على المسرح الجزائري، ومع ذلك لعبت هذه المسرحيات دورا مهما لمساندة ودعم الثورة الجزائرية، فلقد استطاعت جبهة التحرير الوطني خلق فرقتهما الفنية وولد المسرح النضالي لأول مرة يوازن في مضامينه بين ثنائيات متعددة الحرب، والضحك، وبين نشوة الاستقلال والرغبة في الحرية، فالضحك في زمن الحرب لا يشبه الضحك في أي زمن آخر كالكوميديا في زمن الاستعمار هي ليست كما عليه في لحظة الاستقلال. (بن حنيش نواري، 2013، ص 99)

الحديث عن المسرح الجزائري بمضامينه المتنوعة، وخاصة السياسية يقود بالضرورة إلى الحديث عن أحد أقطاب الفن الرابع المسرحي "عبد القادر علولة" (1939-1994)، والذي اهتم من خلال شخصيات مسرحياته التي كثيرا ما بدت كاريكاتورية، هزلية، ساخرة، وهمية في استعارات مبطنة للشخصيات الواقعية مهتما بقضايا مختلفة ومتباينة

تشغل بال المجتمع الجزائري كالبيروقراطية والانتهازية والوصولية والاستغلال ومشاكل الطبقة الكادحة وغيرها من المواضيع... (أمينة علاق، ص 311) التي كانت تحاربها الدولة آنذاك، ومن بين تلك الأعمال نذكر مسرحيات "العلق، الوسام، ليلة مع المجنون" والتي ترجمت لظاهرة الفساد في الادارات الحكومية ومدى تفضيل الاداريين للغني على الفقير وتقديم كل التسهيلات له لإنجاز مشاريعه الغير قانونية، التستر على الأعمال غير القانونية وتسلية الشعب وترفيهه لنسيان مشاكله الحقيقية، "علولة" سلط الضوء أيضا على عديد العلاقات المتشابكة ومن بينها علاقة المثقف بالسلطة، وخاصة تلك الكتابات التي لا تؤيد أفكار السلطة ولا تخدم مصالحها حد قهر السلطة للمثقف عند إبداء رأيه وحجزه في السجن.

وفي 10 مارس 1994 انطفأت شمعة الفنان المسرحي "عبد القادر علولة" الذي تعرض لاعتداء إرهابي نقل إثره إلى مستشفى "فال دو غراس" بباريس، ولفظ أنفاسه بعد أربعة أيام. وبرحيله، خسرت الجزائر أحد أكبر مسرحييها من الذين أعطوا نفسا جديدا للركح. (سعدي ميمونة، 2012/2011)

الراحل "عبد القادر علولة" على خشبة المسرح في عرضه لأحد أشهر مسرحياته "الحافلة تسير"



مسرحي أو قطب آخر ترك بصمته في المسرح الجزائري ويجب الإشارة إليه وهو "عز الدين مجوبي" (1945-1995)، الذي استطاع أن يطبع الخشبة على مدى ثلاثة عقود بأدائه المتميز وحضوره القوي كممثل وكمخرج خلال مرحلة هامة من تاريخ الحركة الركحية لما بعد الاستقلال. ومن أعماله التي تبقى خشبة المسرح الوطني معي الدين بشتارزي تخلدها بأدائه

المهبر مسرحية "حافلة تسير" التي أنتجت سنة 1985، وأصبحت علامة مميزة في مسرح تلك الفترة كما شارك مجوبي في عدة أعمال ميزت تلك الفترة تمثيلا وإخراجا، ومن بين تلك الأعمال نذكر "غابوا الأفكار، عالم البعوش، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، المقتبسة عن رواية الطاهر وطار، العيطة، حافلة تسير2..." وفي 13 فبراير 1995، انطفأت شمعة الفنان المسرحي "مجوبي" الذي امتدت إليه هو الآخر أيادي الغدر الارهابية أمام مبنى المسرح الوطني الذي طالما أضاءه بإبداعاته، وكان قد عين في بداية تلك السنة مديرا له

(<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20150213/30251>) ملتحقا

برفيق نضاله المسرحي عبد القادر علولة تاركين ارثا مسرحيا شاهدا ومخلدا لأعمالهما المسرحية.

الراحلين: "عبد القادر علولة وعزالدين مجوبي" في "مسرحية العيطة" و "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"



ليظهر في الساحة المسرحية الجزائرية خلال السنوات الأخيرة توجهه إلى فن "الوان مان شو one men show" أو "المونولوج" الذي يعرفه النقاد بأنه نوع من المسرح يحاكي فيه الممثل ذاته، ويتناول عادة بعض القضايا الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية بطريقة غالبا ما تكون هزلية، لكنها مع ذلك لا تخلو من معان ورسائل مشفرة.

يعتبر بعض النقاد المتابعين أن أول نص مونودرامي جزائري هو "حمق سليم" لعبد القادر علولة، والذي برزت فيه قدرات هذا الهرم الكبير، بعد ذلك هناك نص الحافلة تسير لعز الدين مجوبي الذي وضع أيضا علامة فارقة في هذا المجال، ثم تأتي باقي المحاولات على غرار فاطمة لمحمد بن قطاف وصونيا.

للإشارة رافق المونولوج في الجزائر الأثرة الاقتصادية، والتي كانت لها انعكاساتها الاجتماعية المختلفة، فبدأ جيل جديد يتخلى عن المسرح الملتزم وعن إيديولوجية الشهداء يعودون هذا الأسبوع إلى عالم مختلف يصور الواقع المعاش بسخرية وبطريقة كوميدية تمكنت من جذب الكثير من المتابعين. (حسناء الشعير، 2010)

اشتهر العديد من الفنانين المسرحيين الجزائريين بفن "المونولوج" على غرار "محمد فلاق" الذي يعد من رواد مسرح المونولوج الكوميدي ومن أشهر الممثلين الجزائريين المعروفين في الساحة الفرنكوفونية، أول مونولوج كوميدي له هو "مغامرات تشوب" سنة 1987، ثم تبعه بمونولوج "cocktail khorotov" سنة 1989، ثم "soslabes" عام 1990، وبعدها "un Bateau pour l'Australie" عام 1991، "Jurassique Bled" سنة 1997 وغيرها من العروض الكوميدية الفنية الساخرة المستمرة إلى اليوم، يلاقي الكوميدي "محمد فلاق" العديد من الانتقادات لأن الكثيرين يرون بأن ما يقدمه خلال أعماله من سخرية من وطنه وأبناء جلدته خلال عروضه غير مقبول، لكن وجهة نظر "فلاق" مغايرة تماما لأنه يحاول الوقوف على حقيقة المجتمع الجزائري بكل تناقضاته ووبكل عيوبه وبكل السلوكات الخاطئة التي تنتجها يوميا. (بن عفارة أمال فاطمة الزهراء، ص 170) فتجده مثلا يفتتح عرضه الفكاهي Jurassique Bled بعبارته الشهيرة: "لا أعرف حقًا ما السبب في أنه لا شيء ينجح في الجزائر، ولا شيء يدوم، الكل ينحدر إلى القاع"، مازجًا بين الكوميديا السوداء والشاعرية، مُشكِّلًا بطريقة سلسلة نكاته من عجينة أحداث، من معرفة ثقافية ونظريات علمية، معتمداً سردية تاريخية محضّة، ساخرًا من الواقع المعيش بالوطن الأم الجزائر. (سفيان البالي، محمد فلاق، 2019)

"محمد فلاق" في أحد عروضه المسرحية



لقطة من عرض (Cocktail Khortou) للمحمد فلاق سنة 1989



اسماء أخرى برزت في هذا المجال منها المسرحي "حكيم دكّر" من خلال المونولوج الشهير "خباط كراعو"، "عبد القادر السيكتور"، العمري كعوان... وآخرون شقوا طريقهم في هذا اللون المسرحي. (أمينة علاق، ص 312).

المضامين السينمائية والتلفزيونية: الخروج رويدا من عباءة الأفلام الثورية إلى الكوميديا الساخرة

تعتبر السينما الجزائرية من الوسائل الاعلامية الأولى التي قدمت أثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال عديد الأفلام السينمائية التي أبرزت صورا مختلفة لما عايشه الجزائريون إبان الاحتلال الفرنسي، فكانت المضامين السينمائية بمثابة داعم ومعرف بنضالات الشعب الجزائري وتضحياته محليا ودوليا، مقابل فضح الممارسات الهمجية والعنف للمستعمر الفرنسي. (أمينة علاق، 312)

لقد نجح صناع السينما الجزائرية وعبر مجموعة من الأفلام ذات المضامين المؤثرة والواقعية في الكثير منها على الرغم من أنها استندت في بداياتها على بساطة المؤثرات المستخدمة في تلك الفترة وصعوبة الديكورات التي كانت طبيعية في عديد الأفلام في نقل رسالة تعدت المحلية إلى العالمية لنضالات الشعب الجزائري وصورت بشاعة الجرائم الفرنسية لتبقى أفلام مثل "معركة الجزائر، ربح الأوراس 1966"، "الأفيون والعصا 1969"، "دورية نحو الشرق 1972" "وقائع سنين الجمر 1974.. " وغيرها من الأفلام التي انطلقت فيما بعد الكاميرا فيها إلى معالجة قضايا أخرى اهتمت بشرائع وغطت لمراحل زمنية مختلفة. (أمينة علاق، رحموني لبنى، 2018)

ظَلَّت السينما الجزائرية منذ بدايتها تسير في اتجاه واحد إذ اصطفت معظم الأفلام التي أُنتجت قبل الاستقلال وبعده حول الثورة بأبعادها وزواياها المختلفة، وكان من الصعب بمكان الخروج عن ذلك النهج.

رَكَزَت تلك الأعمال على المآسي والأحزان التي سبَّها المُستعمر الفرنسي. لكن المخرج "محمد لخضر حمينة" الذي كان حينها مسؤولاً عن أحد الأجهزة السينمائية، أدرك أن الوفاء للثورة لا يتطلب بالضرورة كل ذلك الكم من التراجيديا والبكائيات. هكذا، قدّم أول فيلم كوميدي في تاريخ السينما الجزائرية "حسن طيرو"، سنة 1967، مع احتفائه بقيمة الثورة كمَنطلق أساسي في العمل الذي أدى دور البطولة فيه الممثل الراحل "أحمد عياد" (1921-1999) المعروف بـ "رويشد". (أمنية علاق، ص 312) وقد سبق للأخير أن قدّم قصّة العمل في مسرحية لعب فيها دور البطولة أيضاً، وحَقَّقت نجاحاً كبيراً، ما دفع "بحمينة" إلى اقتباسها وتحويلها إلى فيلم سينمائي.

الملصقة الاعلانية لفيلم "حسن طيرو" سنة 1967.



تدور أحداث العمل في منتصف الخمسينيات، خلال ثورة التحرير (1954-1962)، لتروي قصّة رجل تحوّل من مواطن جبان لا يؤمن بالثورة إلى مطلوب خطير في نظر المستعمر، بعد أن تبَيَّن بأن أحد الثوّار يختبئ في منزله وبحوزته سلاحه، ومن خلال مواقف الكوميديا والحوار الشيق وأداء رويشد، تُضاف إليها طرفة الموضوع وجرائته، لقي الفيلم نجاحاً كبيراً، ما دفع بالعديد من المخرجين إلى تكرار التجربة في سلسلة من أفلام الكوميديا، وهي "هروب حسن طيرو"، و"حسن النية"، و"حسن الطاكسي". (عبد الكريم قادري،

(2019)

إضافة إلى قيمته الجمالية، تتمثل القيمة التاريخية للعمل، في كسر ما كان سائدا على

مستويين:

- الانتقال من تقديس الثورة إلى النقد الذاتي.

- انتقال الدراما المغرقة في المأساوية إلى الكوميديا.

وهذا ما شجّع مخرجين آخرين على اقتحام هذا المجال، منهم "موسى حدّاد" في فيلمه الطويل "عطلة المفتش الطاهر"، الذي أدّى دوره الرئيسي الممثل حاج عبد الرحمن (1940-81)، لقد ساهم اجتماع عدد من ممثلي الكوميديا الكبار مثل "حسن الحسني" و"يحيى بلمبروك" إلى جانب "حاج عبد الرحمن"، في نجاح الفيلم بشكل ملفت، إذ عدّ أحد روائع الكوميديا في تاريخ السينما الجزائرية، كما فتحت طريقة تناوله المبتكرة وفرادة شخصية "المفتش" وأداؤه الكوميدي المقتنع ولهجته المميّزة أبواب مشاركته بأدوار رئيسية في أفلام كوميدية أخرى، رغم قصر تجربته، من بينها "المفتش الطاهر يسجل الهدف" و"هروب المفتش الطاهر" و"المسهول". وقد تحوّلت طريقته في التمثيل إلى مدرسة قائمة بذاتها، ومصدر إلهام لكثير من الممثلين.

الملصقة الاعلانية لفيلم عطلة المفتش الطاهر 1973.



اسم آخر صنع وجه الكوميديا الجزائرية، قبل الثورة وبعد الاستقلال، وهو حسن الحسني (1916-87) المعروف بـ "بوبقرة". رغم مشاركته في أبرز الأفلام الجزائرية (مثل في حوالي 40 فيلماً)، إلا أن أبرز أدواره الكوميدية لعبها في المسرح و"السكاتشات" التلفزيونية.

قدراته في التمثيل كانت مميّزة ومبتكرة وقادرة على اكتشاف العادي والبسيط ومحاكاة المواطن القروي. وقد حاول العديد من الممثلين تقليده، لكنهم لم يحققوا نجاحه.

من جهته يعد الممثل الكوميدي الجزائري، حميد لوراري، المعروف بـ "قاسي تيزي وزو" (19312-014)

أحد كبار الوجوه الفكاهية المعروفة على الساحة الفنية الجزائرية منذ ستين سنة. والذي اشتهر بأدواره الفكاهية في الثمانينيات والتسعينيات التي تعالج وضعيات درامية بغرض جلب انتباه المتفرجين والمستمعين، شاركه فيها الفنان "قريش"، وقدم "قاسي تيزي وزو" نحو ستة آلاف حصة فكاهية، سجّلها على مدار 30 سنة عبر الإذاعة الوطنية، بعدما التحق في عام 1946 بفرقة "رضا باي" التي كان يديرها الفنان محبوب إسطمبولي، ومع أوائل عام 1963، بدأ في تنشيط حصص في القناة الثانية رفقة عميد المسرح، محمد حلمي، كما شارك في حصة موجهة للأطفال في القناة الإذاعية الأولى. (جازية سليمان، 2014)

لا يمكن ذكر الفنان "قاسي تيزي وزو" دون الإشارة إلى الفنان الكوميدي الذي شكل معه لسنوات طويلة ثنائيات متعددة تركت لنا أرشيفا ثريا من الفكاهة الهادفة والمعبرة، وهو الكوميدي "أحمد قادري" المعروف في الساحة الفنية باسم «قريش» (1934) وهو فنان متعدد المواهب، حيث مثّل بالمسرح، السينما، الإذاعة والتلفزيون، وقدم عدّة أعمال فنية متنوعة، إلى جانب أنّه كتب عدّة سكاتشات فكاهية للأطفال، مسيرة فنية امتدت طيلة أربعة عقود من العطاء الفني، قدم خلالها قريش لجمهور الشاشة عبر أفلامه المتنوعة والعديدة المسجّلة من طرف التلفزيون الجزائري نذكر منها مثلاً «دكتور روماد» الذي صوّره في 1960، «قريش ديكوردي» في سنة 1966، «قريش الزواج» في 1967، «قريش الصامت»، «قريش والماфия»، «قريش في حالة غضب»، كما سجّل قريش بالإذاعة عروضاً، منها «المال الذي يفرق الإخوة» في سنة 1976، «انعل شيطان يا قريش» في 1979، «قريش والسكن» في سنة 1990، إضافة إلى سكاتشات عديدة، منها «قريش والسارقين»، «قريش عنده الحق»، «قريش عند القاضي»، «قريش في رمضان» وغيرها. (س زميحي، 2019)

ثلاثي الكوميديا المرح: "بوبرة/ قاسي تيزي وزو/ قريش خلال أحد الأعمال المسرحية والتلفزيونية"



أما أبرز الممثلين في الكوميديا الجزائرية، من الجيل الذي تلى تلك الأسماء، فهو "عثمان عريوات" (1932)، الذي اكتشفه "حاج عبد الرحمن" في إحدى مسرحياته، ويُعتبر هذا الوجه الذي اختفى عن الساحة السينمائية منذ قرابة عقدين، عزاب السينما الكوميدية الأول في الجزائر، ضمن الممثلين الذين مازالوا على قيد الحياة، برز نجمه نهاية الثمانينيات، بعد وفاة "حسن الحسني"، الذي كان تأثره به واضحاً من خلال محاكاة طريقته في اللباس والتمثيل. لكنه طوّرها بشكل سمح له بأن يتخطى ويتجاوز ممثلين يفوقونه خبرةً، كرّس حضوره في فيلم "الطاكسي المخفي" (1989) لـ بن عمر بختي و"عائلة كالناس" لتتوالى نجاحاته في العديد من الأفلام الأخرى، أبرزها وأكثرها رواجاً فيلم "كرنفال في دشرة"، الذي أخرجه محمد أوقاسي سنة 1994. (س زميحي، 2019)

- كرنفال في دشرة أيقونة الضحك الجزائري:

الحديث عن الكوميديا السياسية الساخرة في الجزائر يجعل المتتبع لحركية الانتاج الاعلامي والفني يتوقف عند واحد من الأعمال التلفزيونية التي بقيت تشكل علامة فارقة في الكوميديا وتحديدًا في شقها الساخر، فيلم "كرنفال في دشرة" لمخرجه "محمد أوقاسي" وعبر ساعتين وأربعة دقائق من العرض يجد المشاهد نفسه في حالة من المتابعة الممزوجة بالضحك للمواقف والأحداث التي تروي أحد الفترات التي مرت بها الجزائر (فترة

الثمانينيات) عبر شخصية "مخلوف البومباردي" بطل الفيلم والتي نجح في أدائها الممثل "عثمان عريوات".

الفيلم الذي جاء منذ بدايته مستفزا من عنوانه "كارنفال في دشرة"، والذي يشير إلى احتفال أو استعراض يجمع بين السيرك والاحتفال يجوب شوارع الدشرة، و"الدشرة" جمع مداشر، لفظ جزائري يعني قرية أو قبيلة، هي في المقام الأول مجموعة المساكن الثابتة أو المتنقلة أو المؤقتة أو الدائمة، تجمع بين الأفراد المرتبطين بصلات قرابة معينة. وقد تعدد الاستعمار الفرنسي طرد الجزائريين مباشرة بعد استعمار الجزائر إلى القرى والمداشر، كما أن الدشرة هي أصل المدينة الجزائرية أي أن كل سكان الجزائر كانوا يسكنون في مداشر وبعد الاستقلال مباشرة رحل الجزائريون إلى المدن التي رحل منها المستوطنون.

(<https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

وعليه فتوظيف العنوان منذ البداية كان هادفا لإيصال رسالة معينة تتعدى الاحتفال أو ممارسة الاستعراض الذي يجوب شوارع الدشرة، إلى الوضع العام الذي ساد الجزائر خلال فترة الثمانينات (علاق أمانة، 313)، وطرح موضوع الترشح للانتخابات والوضع الاجتماعي نموذجاً، خاصة وأن اللهجة الجزائرية كانت لغة الفيلم ممزوجة ببعض الكلمات الفرنسية، مع ظهور أبطال الفيلم بمجموعة من الألبسة التقليدية التي تعكس التراث الجزائري من بزوس، الشاش الذي كان يرتديه المخلوف، السروال المدور...صورت أحداث الفيلم في مدينة بسكرة مستفيداً في تلك الفترة من المعمار المحلي ذو الأحياء الضيقة، المستندة أبنيته على الطوب الطيني وجذوع النخل، وعبر ديكور جزائري بسيط ميزت منازل الأفرشة التقليدية على شاكلة الحنابل، أو الزرابي القديمة، والتي بقيت ميزة في العديد من المنازل الجزائرية، في الوقت نفسه كانت رسالة واضحة تعكس حالة المدن الداخلية التي بعد أكثر من عشرين سنة من الاستقلال لم يلمسها تطور يذكر.

الملصقة الاعلانية للفيلم الجزائري "كرنفال في دشرة"



تتوالى أحداث الفيلم التي تتضح عقدته في التنافس من أجل الترشح لمنصب رئيس المجلس البلدي والذي شهد عديد الصراعات منذ بدايته من خلال رفض شخصيات بعض المرشحين فوردت مثلاً في الدقيقة 14 و32 ثاً من الفيلم حواراً بين "بنونة" وممثلين عن سكان القرية الذين دعوه للترشح للانتخابات ورفضه قائلاً على أحد المترشحين "الحاج إبراهيم:" "إنسان تاع سواق وسحر وشعوذة ويقلع الضروس، والبلدية إذا كانت تمت بهذو العباد داها الويل..." ليتوالى الحوار "الناس هذو راهم ثعالب كبار لازم تكون معاهم.. وعلى بالك هذو الذيادة رشحو مخلوف البومباردي معاهم الجاهل الأمي باش يتخباو وراه ويديرو راهم...."

نلاحظ هنا استعمال مصطلحي الثعالب والذئاب نظراً لما تتمتع به هذه الحيوانات من

مكر وخديعة ورغبة في السيطرة، دلالة على الصورة التي يحملها السكان للمترشحين

الفيلم جاء في العديد من أجزائه مليئاً بالاسقاطات في جوانب متعددة يتقدمها المشهد السياسي بنجاح سي المخلف في الانتخابات وترأسه للمجلس الشعبي البلدي في صورة كاريكاتورية مزرية للوضع الذي آلت عليه البلدية بعد الانتخابات والوعود التي لم ترق للتنفيذ واستغلال أموال البلدية للمصالح الخاصة... مما أدى بالشعب للاحتجاج والمطالبة بالوعود الانتخابية، أين حول أنظارهم نحو إنشاء وتدشين مشروع ترفيهي كبير في رسالة تدل على استمرار توجيه الشعب نحو الترفيه بدل الاهتمام بالقضايا الجوهرية لينتهي الفيلم بقرار المخلف الترشح للانتخابات الرئاسية بقوله "الترشحات الرئاسية واش من كواغط يطلبوها" ويبدو هنا استسهال المنصب والترشح له.

لقد عاشت الكوميديا الجزائرية عصرها الذهبي الذي امتد على مدار أزيد من عشرين سنة (سنوات السبعينيات، الثمانينيات وحتى بداية التسعينيات) قدمت خلالها للمتلقي الجزائري وعبر قوالب متعددة وفنانين كبار مجموعة من المضامين ظاهرها مضحك وباطنها مجموعة من الرسائل الهادفة والتوعوية مازال الكثير من الجزائريين يعيدون متابعتها إلى وقتنا الحاضر ويستمتعون بمشاهدتها ومشاركتها كاملة أو بعض المقاطع منها عبر مختلف منصات الاعلام الجديد، ليدخل المشاهد لها في حالة من النوستالجيا وكأنها تعرض للمرة الأولى على الرغم من أن الكثير منها تجاوز الخمسين سنة، لتدخل الجزائر بعدها دوامة العشرية السوداء وتدهورت الظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين فتأثرت بذلك كل المجالات وليس قطاع الفن والانتاج الاعلامي فقط، مما أدى إلى تراجع كبير في الاعمال الكوميدية أضف إليه وفاة العديد من الفنانين الذين كانوا يعتلون خشبات المسرح ويقدمون أعمالهم عبر شاشات السينما، التلفزيون وأثير الاذاعة لتعلن هذه المرحلة قطيعة شبه كلية مع ذلك العصر الذهبي ورواده، فنجد مثلا الكاتب "أحمد قادري" يستعير من المخرج "محمد حمينة" عنوانه "وقائع سنين الجمر" مترجما الحالة التي آلت إليها الكوميديا الجزائرية بقوله "...إن وقائع سنوات الضحك التي صنعها ذلك الجيل انتهت برحيل معظمهم...". (أحمد قادري)

رغم أن التلفزيون الجزائري وعبر محطاته الجهوية خاصة محطتي قسنطينة ووهران حاول خلال سنوات الأزمة الدخول إلى بيوت الجزائريين عبر مجموعة من السكاتشات والحصص الترفيهية أين نجح كلا من المخرجين "أحمد حازلي" و"عمار محسن" في تقديم العديد من الأعمال الفكاهية التي تزامنت خاصة مع شهر رمضان على غرار "برامج الكاميرا المخفية، أعصاب وأوتار، ثلاثي الأمجاد، بلا حدود، عيسى ستوري..." (علاق أمينة، 313) وبعد تحسن الأوضاع الأمنية والسياسية في الجزائر، عادت مجددا الكوميديا إلى ساحات الاعلام وشاشات السينما، فمثلا قدم الممثل "لخضر بوخرص" الذي أصبح مشهورا بشخصية "الحاج لخضر" منذ العام 2007 السلسلة الكوميدية "عمارة الحاج لخضر"

امتدت لأكثر من خمسة أجزاء تتزامن مع شهر رمضان الكريم، ثم أتبعها بسلسلة "سوق الحاج لخضر، قروم وقرومية وأخيرا سي المبروك وأربع نساء".

سينمائيا عادت الكوميديا الجزائرية مع المخرج "إلياس سالم" سنة 2008 إلى ساحة الأفلام الكوميدية من خلال فيلمه "مسخرة" حيث أشار في حديثه عن فيلمه بأن "ال قالب الكوميدي أو الهزلي لا يبعدنا عن جوهر الجزائر وتفاصيلها بل هو شكل مختلف ومحملٌ ومغاير، أقل مباشرة... فالكوميديا معبرٌ جاد لسبر أغوار الواقع بلغة أخرى، واختيارنا للكوميديا لا يعني أبدا ابتعادنا عن قضايا الجزائر وعمق واقعها..." (السلام الطرابلسي، 2013)

الملصقة الاعلانية للفيلم الجزائري "مسخرة":



حيث حاز فيلم "مسخرة" على جائزة أفضل فيلم روائي في مسابقة «المهر العربي»، وجائزة الاتحاد الدولي لنقاد السينما «FIPRESC»، خلال مهرجان دبي السينمائي الدولي 2008، كما حصل على جائزتي أفضل فيلم عربي في مهرجاني القاهرة ودبي السينمائيين سنة 2008، وتم عرضه في مختلف أنحاء العالم. (عبد القادر بن مسعود)، كما شهدت الكوميديا الجزائرية دخول قوالب فنية جديدة ومنها "السيتكوم" أو ما يعرف بكوميديا الموقف، والذي يجسد فيه مجموعة من الفنانين الكوميديين تتقدمهم شخصية رئيسية تعالج لموضوع أو قضية مجتمعية، سياسية، اقتصادية، رياضية، ثقافية... ونجد الباحث "أسامة النقاش يعتبر السيتكوم (sitcom) أحد أشهر الأشكال الكوميدية التلفزيونية في الولايات المتحدة اليوم وعلى أساسها يتم تقييم شبكات التلفزيون والمحطات، ومن أهم خصائصها يمكن ذكر:

- ينبع الضحك من الشخصيات الأساسية والمواقف التي يدخلون أنفسهم فيها
- كل حلقة مستقلة بذاتها، الحلقة تنتهي بإنهاء الموقف وانحلاله، ولا توجد استمرارية إلا في الشخصيات الرئيسية
- مدة كل حلقة ثلاثين دقيقة
- مثلون ثابتون لأدوار الشخصيات الرئيسية، ولا يحدث تغيير إلا مع خروج ممثل من الحلقات ٥.

- عدد محدود من أماكن التصوير .
- التسجيل يتم في وجود جمهور .
- البنية الدرامية للحلقات متشابهة ونابعة من خصال أساسية في الشخصيات. (أسامة النقاش، 2012، ص 39/38)

حيث يعتبر المخرج الجزائري "جعفر قاسم" أول من أدخل السيتكوم إلى الجزائر عبر مجموعة من الأعمال التلفزيونية التي اعتمد فيها على عديد الفنانين الكوميديين يتقدمهم الممثل "صالح أوقروت"، وجاءت في طبقات متتالية انطلاقا بسلسلة "ناس ملاح سيتي" أنتج سنة 2002 متبوعا بجزأين لاحقين، الجمعي فاميلي أنتج سنة 2008 هو الآخر في ثلاثة أجزاء، بوزيد دايز 2016، السلطان عاشور العاشر أنتج سنة 2015 وقدم هو الآخر في ثلاثة أجزاء، ويعتبر أحد أكثر الأعمال شهرة ومتابعة نظرا لعدد المضامين التي قدمتها شخصية السلطان عاشور العاشر والتي أحدثت جدلا ومتابعة كبيرة في أوساط الجزائريين امتد النقاش حولها ومتابعتها عبر مختلف الوسائل الاعلامية وصولا إلى شبكات التواصل الاجتماعي. إضافة لاعتماد المخرج لأول مرة على عديد التقنيات الفنية المتطورة في مجال التصوير، المونتاج الجرافيكي وحتى الديكور والأزياء، كما قدم أيضا سلسلة بوزيد دايز قدم سنة 2016.

- سيتكوم السلطان عاشور العاشر: المملكة الخيالية والاسقاطات الواقعية:
- قدم المخرج جعفر قاسم سيتكوم "السلطان عاشور العاشر" عبر قناة الشروق الجزائرية مستفيدا من انفتاح قطاع السمعي البصري، وتحرره من الوصاية وامكانية تمرير

عديد الرسائل التي كانت تقع تحت طائلة المنع والحذف في عهد التلفزيون الواحد، وبتكلفة مالية تجاوزت 40 مليار سنتيم للجزئين 2015، 2017، احتلا مساحة كبيرة من المشاهدة التلفزيونية وحتى عبر اليوتيوب فمثلا تجاوز عدد مشاهدي الومضة الافتتاحية للسيتكوم في جزئه الثاني أكثر من نصف مليون متابع منذ بداية عرضها في وقت قصير وذلك دليل على انتظار الجمهور الجزائري للعمل بعد مشاهدتهم للجزء الأول، وعبر مجموعة من الحلقات التي كانت تحمل عناوين مختلفة تترجم الأوضاع الداخلية والخارجية للملكة العاشورية، والتي لم تكن بحسب المشاهدين والنقاد سوى "الجزائر" وما يحيطها من ظروف وعلاقات خارجية مع الدول الأخرى. (علاق أمينة، ص 314)

الملصقة الاعلانية لسيتكوم السلطان عاشور العاشر:



الجزء الأول 2015 الجزء الثاني 2017 الجزء الثالث 2022

حيث رصدت مثلا مواضيع: الربيع العاشوري كناية عن الربيع العربي، ووصفت الزيتون بالمادة الأساسية التي يعتمد عليها اقتصاد المملكة والدول بدل البترول وهو الوضع الراهن في العالم باعتماد اقتصاد الجزائر والعديد من الاقتصاديات على ريع المحروقات في تسيير الشؤون، تناولت الأزمة الاقتصادية والزيادة في الأسعار، موضوع الديمقراطية، تسريب امتحان الباكلوريا، الوباء، مرض السلطان عاشور العاشر، سلطان بدون شعب، كسل الشعب، الحرق... وغيرها من المواضيع بنكهة الكوميديا المغلفة بالرسائل السياسية والانتقادات الموجهة للأنظمة القائمة خاصة طريقة تسييرها لشؤون الدولة ومصالح الشعب. (علاق أمينة، ص 314)

لتنشر بعدها ظاهرة السيتكوم عبر عديد القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، وتعود الحركية والنشاط للأعمال الكوميديية الفنية، وإن لم تكن بنفس الوتيرة والمستوى

الذي ظهرت به خلال عصرها الذهبي وقضاياها التي روجتها وأهدافها التي التزمت بها، إذ تعرضت عديد الأعمال إلى النقد ووصفت بالفكاهة التي لا ترق سوى إلى التهريج والضحك من أجل الضحك في محاولات فاشلة لتقليد نجوم الماضي مع غياب واضح للنص الهادف فالفرق بين من يمارس الفن في زمن قاسي تيزي وزو، ومن يمارسه الآن شاسع تماماً مثلما قد تضحك من قلبك حين تشاهد بوبقرة والمفتش الطاهر في الزمن الجميل، وأن تشاهد سككتشات "اضحك بالسيف" السائدة في الوقت الراهن! يقول قاسي تيزي وزو في واحد من حواراته الأخيرة: "في ذلك الوقت كنا نعمل من أجل الفن ولا شيء غيره، أما اليوم فيعملون وفقاً لحسابات الكرش والعرش"... مضيفاً: "معظم الفنانين تحولوا إلى سماسرة ومنتجين، لقد أفقدوا الفكاهة روحها البسيطة، وجعلوا منها مصدراً للربح فقط". (جارية سليمان، 2014)

سابعاً: تطورات المضامين من تقليد إلى رقمي:

تمثل المضامين الإعلامية كما أشرنا المحتويات والمعلومات التي يتم توجيهها ونشرها من خلال وسائط الإعلام والاتصال المختلفة : القنوات التلفزيونية، محطات الإذاعة، الصحف، الكتب والمجلات، المسارح وقاعات السينما... ومع ظهور شبكة الإنترنت وتطوراتها المتلاحقة برزت فضاءات متعددة تحولت إلى آليات للنشر والمشاركة فمن مواقع الكترونية، إلى منصات اجتماعية، فتطبيقات رقمية بات المتلقي / الجمهور / المستخدم أمام خيارات متعددة للتلقي وحتى التفاعل والمشاركة في خلق مضامين خاصة به تتجاوز المفهوم التقليدي للمضمون الإعلامي الذي كانت تسيره لفترة طويلة مؤسسات إعلامية تقليدية وفق قواعد وتوجهات يقودها الخط الافتتاحي الذي توجهه رغبات وتوجهات ملاك المؤسسات.

هذه المضامين تشمل مجموعة متنوعة من: البرامج التلفزيونية والإذاعية، والمواد الصوتية والمرئية ومقاطع الفيديو، وتنوع في طبيعتها ومحتواها، حيث يمكن أن تكون موضوعاتها متعددة ومتنوعة، تشمل الأخبار السياسية والاقتصادية، والأحداث الاجتماعية والثقافية، والرياضة، والترفيه... وتلعب هذه المضامين دوراً مهماً في نقل

المعلومات والأخبار إلى الجمهور/ المستخدمين وفي تشكيل وجهات نظرهم وفهمهم للأحداث والقضايا المحيطة بهم.

من المهم أن نلاحظ أن المضامين الإعلامية تحمل في كثير من الحالات وجهات نظر معينة وقد تختلف من وسيلة إعلامية إلى أخرى. كما يمكن أن تلتزم بالحيادية والاكتفاء بنقل الخبر أو الموضوع وهذا أمر قليل الحضور على اعتبار أغلب الرسائل الإعلامية الموجهة هادفة ومخططة وتحمل بين طياتها توجهات واضحة وصريحة أو مبطنة وتفهم من خلال سياق توظيف المصطلحات والأفكار المرسلّة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تتغير مع مرور الوقت من المعارضة إلى التأييد والعكس حيث لا توجد قواعد ثابتة وانما مرتبطة بمصالح وعلاقات وتغيرات تجلت خاصة مع التطورات التكنولوجية ودخولها بقوة إلى العمل الاعلامي، مما يؤدي بالضرورة إلى تحولات مستمرة في طرق إنتاج وتوزيع وحتى تلقي هذه المضامين. ويمكن أن نذكر من بين أهم العوامل التي ساهمت في انتقال المضامين الجزائرية الساخرة من البيئة التقليدية إلى الرقمية مايلي:

❖ **تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال الرقمية:** مع تزايد استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر، أصبح من السهل على الأفراد إنشاء ومشاركة المحتوى الساخرة بشكل سريع وسهل، هذا ساهم في ظهور أسماء جديدة لصناع المحتوى لم تكن بارزة أو معروفة من خلال وسائل الاعلام التقليدية، فمثلا تشكل قناة المدون "أنس تينا"

(<https://www.youtube.com/@AnesTina/featured>) على اليوتيوب فضاء لعرض محتوى ساخر يضم مجموعة من الأعمال التي تحاكي الواقع الاجتماعي والسياسي وعديد المجالات، ويتم متابعتها من أكثر من ثلاثة مليون مشترك، حققت فيديوهات تتحدث عن قضايا مثل: الحقرة، العدالة، الانتخابات، أداء البرلمانين... ملايين المشاهدة، ومثال ذلك فيديو "راني زعفان" الذي حقق مشاهدات تجاوزت 17 مليون مشاهدة. للإشارة تتمتع الفضاءات الرقمية بعدد الخصائص والمميزات (سهولة النشر، التفاعلية،

تجاوز الحواجز الزمكانية...) التي تجعل منها قبلة هامة لصناع المحتوى وخاصة الساخر (أمينة علاق، 319/321)

❖ حرية التعبير في البيئة الرقمية: تشهد عديد وسائل الاعلام التقليدية رقابة على مضامينها بما يتوافق والخط الافتتاحي الخاص بها والذي كثيرا ما يتناغم والخط الافتتاحي الرسمي، على الرغم من الانفتاح الذي شهده فضاء السمعي البصري منذ 2014 والسماح بإنشاء قنوات جزائرية خاصة، إلا أن البيئة الرقمية توفر بيئة أكثر حرية للتعبير عن الآراء ومشاركة المحتويات الساخرة دون قيود تقليدية من جهات رسمية أو المالكة لوسائل الاعلام التقليدية وحتى التفاعل معها من طرف ملايين المستخدمين، ومن ذلك نذكر قناة المدون "Dzjoker Chemsou"

(<https://www.youtube.com/@DzjokerChemsouplus>) والتي تحظى بمتابعة قرابة الثلاثة ملايين مشترك، وحقت أعماله أيضا نسب مشاهدة ومشاركة عالية خاصة فيديو "مانسوطيش" والذي جاء حاملا لانتقادات لاذعة موجهة للسلطة الحاكمة بأسلوب ساخر عشية الانتخابات الرئاسية 2019، وحقق 18 مليون مشاهدة. ❖ الانتشار الواسع للهواتف الذكية: مع انتشار الهواتف الذكية، أصبح بإمكان الأفراد الوصول إلى المحتوى الساخر بسهولة وفي أي وقت ومن أي مكان، مما زاد من شعبية هذا النوع من المحتوى الإعلامي، حيث كشف آخر تقرير لسلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية عن تسجيل 47,67 مليون مشتركا نشط في الهاتف النقال بالجزائر خلال الثلاثي الأول من عام 2022، مقابل 46,04 مليون مشتركا في الثلاثي الأول من السنة الماضية، أي بزيادة بلغت نسبتها 3,35 بالمائة

(<https://news.radioalgerie.dz/ar/node/13227>)

❖ التغيرات الاجتماعية والثقافية: شهدت المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة تغيرات اجتماعية وثقافية حيث تزايد موجة الحركات الاحتجاجية خاصة في القطاعات الاجتماعية بدعوى المطالبة بتحسين الظروف الاجتماعية ليشكل حراك 22 فيفري 2019 نقطة انتقال هام في مشاركة والبحث عن موضوعات ذات الصلة بالحركة والتغير الكبير

في المشهد أين تم تداول الفيديوهات والأعمال التي وجهت انتقادات مباشرة للسلطة الحاكمة وفق أساليب وطرق عديدة فمثلا شهد الحراك لأسابيع طويلة مسيرات كل يوم جمعة يخرج فيها المحتجين حاملين لللافتات ترصد أو تعبر عن فكرة طغى عليها الأسلوب الساخر وتم تداول ومشاركة هذه اللافتات عبر الصفحات الفيسبوكية ومواقع المختلفة. هذه التغيرات أيضا لم تكن منعزلة كون الفضاءات الرقمية مفتوحة على مناطق جغرافية عالمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط شهدت هب الأخرى منذ 2011 تغيرات كبيرة في بنيتها خاصة السياسية.

❖ **الحاجة إلى التعبير عن الرأي والاحتجاج:** في ظل بعض التحديات الاجتماعية والسياسية، قد تشعر الفئات الشابة والمبدعين بالحاجة إلى التعبير عن آرائهم والاحتجاج بشكل ساخر ومبتكر، وهو ما يمكن تحقيقه بشكل فعال عبر الوسائط الرقمية، فمثلا برزت هناك صفحات تشارك الأغاني الساخرة، الكاريكتير، متابعة بعض المواضيع فقد شكل فيروس كورونا حالة من المتابعة والاهتمام ونجد مثلا قناة المدون "يوسف زرويطة" التي يتابعها قرابة المليونين مشترك تابعت الظاهرة بالنقد والسخرية وحقق فيديو كورونا في الجزائر قرابة الخمسة ملايين مشاهدة

(<https://www.youtube.com/watch?v=I3VI21NZvmc>)

هذه العوامل مجتمعة ساهمت في انتقال المضامين الجزائرية الساخرة من البيئة التقليدية إلى الرقمية وزيادة انتشارها وتأثيرها على الجمهور.

ثامنا: آليات انتقال فعل السخرية من الفضاءات التقليدية إلى الرقمية:

قبل الإشارة إلى بعض الفضاءات التي احتضنت العمل الكوميدي الساخر يمكن أن نشير إلى صناع المحتوى الساخر في الجزائر وهم الأشخاص الذين يقومون بإنشاء وإنتاج المحتوى الساخر على تعدديته واختلافه، فقد يشمل ذلك كتابة النصوص الساخرة (عبد الرزاق بوكبة)، إنتاج الفيديوهات الكوميدية وخاصة اليوم مع انتشار المدونات المرئية، الكاريكاتير، وغيرها من الأشكال الفنية التي تستخدم للتعبير عن القضايا المختلفة بأسلوب فكاهي ساخر، وقد يعتمد صانع المحتوى الساخر على موهبته الفكاهية وقدرته على إيصال

رسالته بشكل مرح وممتع ومثال ذلك الكوميديّة يامنة
(<https://www.youtube.com/@videosdeyamna7960/featured>) وأيضاً من

خلال صفحتها على الفيسبوك les vidéos de yamna حيث حقق مثلاً الفيديو القصير بعنوان vague3.0، والذي تقمصت فيه دور أم تجري مكالمة هاتفية مع ابنتها خلال المكالمات استطاعت يامنة أن تعالج أكثر من قضية تتعلق بفيروس كورونا وتداعياته الاجتماعية بشكل ساخر وهادف، يتميز صناع المحتوى الساخر عموماً بالقدرة على التلاعب بالكلمات والأفكار لخلق تجارب ضاحكة وملهمة ولكنها في نفس الوقت هادفة في تسليط الضوء على عديد القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية... وعادة ما يكون للمدون منظور معين يستهدف تحقيق تأثير ساخر أو تحفيز التفكير لدى الجمهور، وهذا ما نلاحظه مثلاً في رسوم الكاريكاتير التي يشاركها فنان الكاريكاتير باقي بوخالفة مع جمهوره عبر صفحته على الفيسبوك ومن خلال صفحات الجرائد حيث ينقل من خلال صورة واحدة رسائل متعددة تتزامن والقضايا المختلفة داخليا وخارجيا، ومع التطور التقني أصبحت الصور غير الفضاءات الرقمية تحظى بخاصية الحركة وتنتقل من الصورة الثابتة للمتحركة.

وبناء عليه فصناع المحتوى الساخر يختلفون في تركيبهم بين ممارسين للفن الساخر كانتماء فني من خلال دراستهم أو تمرسهم في المسرح والتمثيل والكتابة، كما أنتجت مواقع التواصل الاجتماعي فرصاً لشخصيات أخرى خارج الانتماء الفني، وفي ذلك يقول الكاتب الساخر "مصطفى بونيف": "يبدع الشارع الجزائري أنماطاً من النكت والتعابير الساخرة، خاصة بعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، يتفوّق بها أحياناً في عمق رصد واقعه على نخبته المثقفة، التي لم تبحث بما يكفي في الأدب الشعبي الساخر والماجن، وكأنها تنتقم منه على ذلك التفوّق" (عبد الرزاق بوكبة)

بعد الإشارة إلى مفهوم المدون الساخر، ننتقل إلى الحديث عن بعض الفضاءات التي شكلت متنفساً لصناع المحتوى الرقمي:

❖ مواقع التواصل الاجتماعي: يتزايد عدد مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك، تويتر، انستغرام ويوتيوب، تيك توك وغيرها، حيث وصل عدد المستخدمين إلى

غاية جانفي 2022 أكثر من 26 مليون مستخدم ما يعادل 59.1 بالمائة من إجمالي السكان، ولقد ارتفع العدد بمقدار 1.6 مليون (+6.4 بالمائة) بين عامي 2021 و2022. (<https://datareportal.com/reports/digital-2022-algeria>) حيث يستخدم المدون الساخر هذه المنصات لنشر المحتوى الساخر القصير في أغلب الأحيان يكون في شكل فيديوهات تحوي إما قصة، نكتة، صورة أو حتى نصا مكتوبا، تقدم وفق أسلوب هزلي كوميدي توجه للمتابعين والمتفاعلين مع المحتوى سواء كانوا مشتركين أو مستهدفين للاشتراك ما يعني اتساع حالة مشاركة المنشور الساخر ووصوله إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين.

❖ **المدونات الشخصية:** تعتبر المدونات الشخصية فضاءات مهمة للتعبير الفردي ونشر المحتوى الساخر لجماهير متنوعة. يمكن للمدون الساخر كتابة نصوص ترصد موضوعات مختلفة وتقدم تعليقات ساخرة وفكاهية. كما يمكنه إضافة الصور والفيديوهات والرسومات التوضيحية لتعزيز المحتوى. تطورت المدونات من شكلها المكتوب التقليدي blog إلى المرئي vlog، حيث تحتل اليوم المدونات المرئية مساحات مهمة من تداول ونشر المضامين الساخرة المعبرة عن الواقع الاجتماعي بشكل ساخر وهادف. ومن أمثلة المدونين "مصطفى بونيف" الذي انتقل هو الآخر من فن الكتابة الساخرة وإصداره لمجموعة من الكتب والمقالات بأسلوب ساخر (كتابي قفا نضحك، صانع البهجة)، إلى الانخراط في موجة السمععي البصري عبر صفحته على الفيسبوك ومدونته عبر يوتيوب

(https://www.youtube.com/@Bounif_Mostefa)

والتي يتصدر فيها مؤخرا متابعة القضايا الخارجية خاصة بما تعلق بالتصدي المحتوى الموجه ضد السياسة الجزائرية داخليا وخارجيا

❖ **الرسوم المتحركة والكاريكاتير:** يمكن للمدون الساخر استخدام الرسوم المتحركة والكاريكاتير لتوصيل رسائله بشكل مرئي ومبتكر. يمكنه إنشاء رسوم متحركة قصيرة تعبر عن مفهومه الساخر أو توضح قصصا كوميدية. كما يمكنه مشاركة الكاريكاتيرات التي

تسلط الضوء على قضايا ساخرة وتثير الابتسامة لدى الجمهور. وقد أشرنا سابقا لفنان الكاريكاتير باقي بوخالفه ويتواجد أيضا عشرات المنتمين لهذا الفن.

خاتمة:

ركزت المداخلة على مسألة تلك التطورات التي مست صناعة المضامين في البيئة التقليدية وكيفية انتقالها من معالجة المضامين الاجتماعية إلى السياسية عبر مختلف وسائل الاعلام التقليدية وصولا إلى فضاءات البيئة الرقمية، وذلك من خلال استعراض مجموعة من النماذج التي شكلت علامات فارقة في تاريخ الصناعة سواء كانت أعمالا مسرحية، سينمائية أو تلفزيونية، ثم عرجت على صناع المحتويات الساخرة في البيئة الرقمية وآليات انتقال المضامين إلى هذه الفضاءات والتي على الرغم من مساحات الحرية والتفاعلية التي منحتها لصناع المحتوى كما المستخدمين إلا أنها تواجه عددا من التحديات ومن بينها يمكن أن نذكر:

❖ **الرقابة:** صناع المحتوى الساخر يتعرضون هم الآخرين إلى الرقابة في بعض الأحيان، يمكن أن تفرض السلطات الحكومية قيودًا على حرية التعبير والمحتوى الساخر. قد يتم رقابة المحتوى الساخر لأسباب سياسية أو اجتماعية، مما يعرقل حرية صانعي المحتوى الساخر في التعبير عن آرائهم والتفاعل مع الجمهور بشكل كامل. وقد تتعرض الصفحات أو القنوات إلى الحظر والتبليغ مما يؤثر على قدرتهم للوصول لجماهيرهم ونشر محتواهم.

❖ **التعدي على الخصوصية باسم السخرية:** وهذا التدي يرتبط أكثر بصانعي المحتوى الساخر، إذ لا يجب عليهم باسم السخرية المساس بالأشخاص أم الهيئات، واحترام المستخدمين في عرض القضايا والمواضيع دون تجريح أو إساءة وتبني السخرية الهادفة.

❖ **المنافسة:** من بين أكبر التحديات التي قد يواجهها صناع المحتوى في البيئة الرقمية وجود منافسة مع أطراف متعددة، أولا صناع المحتوى الرقمي الساخر بين بعضهم البعض

والذين يتفاوت حضورهم وعدد متابعيهم، استخدام بعض القنوات لصفحاتها وقنواتها الرقمية لعرض منتوجاتها مما يزيد في المنافسة وضرورة عرض المواضيع بطريقة مبتكرة تجذب الجمهور الباحث بشكل مستمر عن الجديد والتغير. تجاوز هذه التحديات يتطلب التكيف مع المتغيرات البيئية والاستفادة من الفرص المتاحة، وكذلك الحفاظ على الجودة والأصالة في المحتوى الساخر والحفاظ على تواصل فعال مع الجمهور المستهدف.

❖ انتشار الأخبار الزائفة: يعتبر انتشار الأخبار الزائفة تحديًا كبيرًا في البيئة الرقمية، يتعرض له ليس صناع المحتوى الساخر فقط بل كل مستخدمي هذه الفضاءات، قد يتعرض صانعو المحتوى الساخر للاتهامات بنشر معلومات زائفة أو تضليلية، وهذا يؤثر على مصداقيتهم وسمعتهم.

قائمة المراجع:

1. أمينة علاق، الكوميديا السياسية في الجزائر: من وسائل الاعلام التقليدي إلى منصات الاعلام الجديد قراءة تحليلية- مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2، 2019
2. جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء. تر شاعر عبد الحميد، المجلس الوطني الأعلى للفنون والثقافة والأداب، الكويت، 2000
3. سفيان غنيو والعربي بوعمامة: المحتوى السياسي الساخر على شبكات التواصل الاجتماعي بين فعالية الخطاب وتحديات الصناعة/ 27/26 أبريل 2023، الملتقى العلمي الأول الموسوم بـ: الشباب العربي بين وسائل التواصل الاجتماعي والتحديات المجتمعية
4. السيد بخيت، "صناعة المضامين الاعلامية في البيئة الالكترونية وأدوار مستخدميها، دراسة تحليلية لأبرز المواقع الاعلامية العربية والأمريكية ومقارنة لتصورات وأدوار الجمهور المستخدم والقائمين على إدارة المحتوى صناعة مضامينها" في موقع الاعلام الجديد. متاح على الرابط <http://www.jadeedmedia.com> -15- 022-019، سا:22:50.
5. شريف درويش اللبان، الإعلام الساخر(2): من يعقوب صوّع إلى أحمد رجب وباسم يوسف، المركز العربي للبحوث والدراسات، متاح على الرابط: <http://www.acrseg.com/5813>نشر يوم 2014/5/4، تم الاطلاع 2023/08/12، سا: 14:00

6. العابد عبد العزيز: فن الكوميديا بين المسرح والسينما، مجلة آفاق سينمائية، العدد 1، المجلد 6، تاريخ النشر، 01-062-019.

7. فرانك حوتيران، فنون السينما، تر: عبد القادر التلمساني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1002

8. محمد تيسير، الدراسة التحليلية، زيارة

9. محمد صبري صالح : السخرية السياسية على مواقع التواصل الاجتماعي في العراق دراسة تحليلية لدلالات الميمز، مجلة البحوث المحكمة، جامعة دھوك، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول لمجلس تحسين جودة التعليم لكليات الإعلام، 2022

10. محمد منصور، الكوميديا في السينما العربية، المؤسسة العامة للسينما، دمشق 1001

11. مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق عمان، الأردن، 2000.

12. DigitalMediacontentdefinition, [https://www.lawinsider.com/dictionary/digital-media-](https://www.lawinsider.com/dictionary/digital-media-content#:~:text=Related%20Definitions&text=Digital%20media%20content%20means%20any,%2C%20sound%2C%20and%20video%20content)

content#:~:text=Related%20Definitions&text=Digital%20media%20content%20means%20any,%2C%20sound%2C%20and%20video%20content. 26- 04—2024 a 15- 08

13. <http://www.elbilad.net/article/detail?id=70612>. 13- 022- 019

التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية: بين تجاذبات البيئة

السياسية ومتطلبات المشاركة السياسية

بومشعل يوسف

أستاذ محاضر قسم أ

جامعة أم البواقي

البريد الإلكتروني: youcefboumechal@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر ظاهرة التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الرقمية ممارسة اتصالية وإعلامية حديثة نمت وتطورت بشكل ملحوظ وكبير في العالم، خاصة في الدول ذات النظام الديكتاتوري القمعي، والتي لازال إعلامها خاضعا لسيطرة هذه النظم السياسية القمعية، وبالتالي تغاضي هذا النمط الإعلامي في ممارسته عن تأدية بعض الوظائف الهامة في المجتمع على غرار مراقبة البيئة الاجتماعية والسياسية والنقد السياسي.

وعلى هذا الأساس فقد سعت عملية التدوين السياسي إلى ممارسة بعض الوظائف السياسية والإعلامية الهامة انطلاقا مما أتاحته البيئة الرقمية من فضاءات ومنابر افتراضية تتسم بالفاعلية والاستقلالية والحرية، وذلك بأسلوب هزلي وساخر تارة وتهكمي تارة أخرى، وإذ تعد البيئة السياسية بما تتضمنه من مخرجات (خطاب سياسي، سلوك سياسي، قرار سياسي... الخ) الباعث والمصدر الأساس لعملية التدوين السياسي الساخر، خاصة إذا كانت هذه المخرجات السياسية سلبية وغير هادفة أو لا تتماشى مع تطلعات الرأي العام المحلي.

كما تطرقنا إلى ضرورة انتقال عملية التدوين السياسي الساخر إلى المشاركة السياسية الهادفة في المجتمع، من أجل التأثير الإيجابي في الرأي العام والمساهمة في صنع القرارات السياسية، والترفع عن السخرية والتهكمية غير الهادفة .

Summary:

The phenomenon of satirical political blogging through digital spaces is a modern communication and media practice that has grown and developed significantly in the world, especially in countries with a repressive dictatorial regime, whose media is still under the control of these repressive political systems, and therefore this media pattern in its practice condones the performance of some important functions in society such as monitoring the social and political environment and political criticism.

On this basis, the process of political codification has sought to exercise some important political and media functions based on the virtual spaces and platforms provided by the digital environment that are interactive, independent and free, in a comic and satirical manner at times and sarcastically at other times, and considering the political environment with its outputs (political discourse, political behavior, political decision... etc) is the main motivation and source of the process of satirical political blogging, especially if these political outputs are negative and aimless or not in line with the aspirations of local public opinion.

We also touched on the need to move the process of satirical political blogging to meaningful political participation in society, in order to positively influence public opinion and contribute to political decision-making, and to rise above ridicule and non-purposeful sarcasm.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الرقمية ممارسة إعلامية واتصالية متجددة انبثقت عن عملية السخرية السياسية التي انتهجها الشعراء والكتاب قديما والمسرحيين كذلك من خلال مختلف العروض المسرحية التي كانت تحاكي واقعا اجتماعيا وسياسيا مليء بالتناقضات والمفارقات وذلك بأسلوب كوميدي وهزلي، علاوة على الفن السينمائي الذي استخدم هو الآخر الكوميديا السياسية الساخرة عبر عديد الأفلام

السينمائية لمعالجة وانتقاد بعض القضايا والظواهر السياسية السلبية، كما انتهجت بعض الممارسات الإعلامية هذا الأسلوب الهزلي في انتقاد الواقع السياسي والاجتماعي وتقييمه من خلال فن الكاريكاتير، الذي يقوم على رسومات تحاول محاكاة الشخصيات السياسية والاجتماعية المقصودة بطريقة هزلية وتهكمية، بالإضافة إلى برامج التوك شو Talk Show التي اتخذت هي الأخرى من الكوميديا السياسية نهجا لها لاستقطاب الجماهير من جهة ولمعالجة ومناقشة عديد القضايا السياسية من جهة أخرى.

وتتجلى عملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية في تلك الكتابات والمقالات والرسومات والصور والفيديوهات التي تقدم من قبل الفرد المدون في قالب هزلي وتهكمي، والتي توجه إلى عامة الجماهير، وبحيث تتضمن تقديم ملاحظات ورسائل وانتقادات للممارسات السلبية الصادرة عن مختلف الفاعلين السياسيين، إذ يمكن القول أن البيئة الرقمية وبما تمتاز به من سمات قد استقطبت واحتضنت العديد من المدونين السياسيين الذين وجدوا فيها فضاءا عموميا ومنبرا حرا للتعبير عن أفكارهم وأرائهم وممارسة هذه العملية الهامة (التدوين السياسي الساخر)، فالبيئة الرقمية تمتاز بالاستقلالية أي أنها لا تخضع لسيطرة وإدارة السلطات العمومية عكس الفضاءات العمومية التقليدية وبالتالي فولوج المدون السياسي إليها يتم بشكل دائم ومستمر دون وجود أي عوائق أو ضغوطات، كما وفرت البيئة الرقمية لمستخدميها مساحة كبيرة من الحرية لطرح أفكارهم وإبراز مواقفهم واتجاهاتهم الفكرية والسياسية إزاء مختلف القضايا والمواضيع المطروحة للنقاش العام وذلك بعيدا عن أي ممارسات قمعية أو تسلطية، بالإضافة إلى ذلك فقد أتاحَت البيئة الرقمية لمستخدميها خاصية التفاعل المباشر والمستمر فيما بينهم، هو الأمر الذي ساعد المدون السياسي في تقييم وتقويم المضامين السياسية التي يتم نشرها من خلال التعليقات السريعة التي تبديها الجماهير المختلفة .

ترتبط عملية التدوين السياسي الساخر بشكل عام بالسياق السياسي الذي تتم فيه هذه العملية، فتطورها ونموها/ أو اختفائها مرتبط بمدى المرونة التي تتمتع بها مختلف النظم السياسية، فالنظم السياسية الديكتاتورية تحتكر الفضاءات العمومية وتسيطر

عليها كليا وتقمع كل رأي معارض لها بل وتمارس مختلف أنواع الضغط والتسلط والتعسف مع كل فرد يبدي موقفا أو سلوكا سياسيا لا يتوافق مع سياستها أو معارضا لها، بينما المناخ السياسي الحر والديمقراطي يتيح جميع المنابر والفضاءات العمومية لمختلف الأفراد للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومواقفهم السياسية بكل حرية إزاء مختلف المخرجات السياسية سواء كانت قرارات أو خطابات أو سلوكيات وبعيدا عن أي اكراهات أو مضايقات أو ممارسات تعسفية وقمعية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على توجهاتهم السياسية .

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن عملية التدوين السياسي الساخر في الجزائر تتم عن طريق مجموعة من الأفراد الهواة، أي أنهم غير متخصصين في المجال السياسي مثلا، لذا نجد أن المضامين والرسائل السياسية التي يتم نشرها لا تتعدى الوصف والتهكم على مختلف مخرجات المنظومة السياسية، وذلك بأسلوب هزلي وكوميدي، وعليه فرؤيتنا لعملية التدوين السياسي تتعدى مجرد السخرية والتهكم إلى عملية هامة تتمثل في المشاركة السياسية الهادفة، تعد ظاهرة المشاركة السياسية من الظواهر السياسية الهامة والحيوية والتي يستطيع من خلالها الأفراد الانخراط في الحياة السياسية والمساهمة في صنع القرارات الخاصة بهم أو بمجتمعهم، وتعتبر المشاركة السياسية عن قدرة الأفراد على التعبير والإدلاء بآرائهم ومواقفهم اتجاه مختلف الأحداث، القضايا والموضوعات التي تهمهم وذلك بشكل مباشر أو غير مباشر وبالتالي المساهمة في صنع واتخاذ القرارات والموافقة على القوانين والمشاريع الحكومية.

انطلاقا مما سبق فإن هذه الورقة العلمية تحاول الإجابة على التساؤل التالي: ما طبيعة العلاقة بين البيئة السياسية وعملية التدوين السياسي الساخر؟ وماهي آليات المشاركة السياسية الهادفة من خلال عملية التدوين السياسي؟

أولا: خصوصية التدوين السياسي عبر البيئة الرقمية :

لقد شكل ظهور الانترنت وتطورها قفزة نوعية في مجال التواصل الإنساني، وذلك بالنظر إلى إلغائها وتقريبها للمسافات بين الأشخاص وتخطيها لكل الحواجز والحدود الجغرافية، كما أتاحت شبكة الانترنت مساحات واسعة وتفاعلية أدت إلى إدخال الفرد المستخدم لها في حالة

دائمة من التفاعل المستمر الذي نشأ عنه تبادل الأدوار والمعلومات والمشاركة في المواقف والاهتمامات والمناقشة في مختلف المواضيع والقضايا التي تشغل العقول، وتعرف هذه المساحات الجديدة باسم الفضاء الافتراضي أو الرقمي أو الإلكتروني (البيئة الرقمية).

يعتبر التدوين السياسي عموماً شكل من أشكال الاتصال السياسي في مساره الصاعد أي من الفرد إزاء السلطة السياسية، ويشير الاتصال السياسي إلى " مجموع التقنيات والمسالك التي يعتمد عليها الفاعلين السياسيين من أجل إغراء وإدارة ومراوغة الرأي العام، ويمارس الاتصال السياسي من قبل الشخصيات والأحزاب السياسية من أجل ضم المواطنين ودفعهم لتقبل البرامج والأفكار السياسية، ويعتمد الاتصال السياسي خصوصاً على المزاوجة ما بين تقنيات الملاحظة الاجتماعية الخاصة بعلم الاجتماع وتقنيات ترويج المنتجات الخاصة بالإشهار (Mucceheilli, 2006) "أي أن عملية الاتصال السياسي تعتمد على عدة أساليب وتقنيات لإقناع الرأي العام والسيطرة عليه والتحكم فيه وفق الوجهة التي تخدم مصالح القائمين على تسيير الشؤون السياسية على غرار الأحزاب السياسية وقادة الرأي، فمن خلال عملية الاتصال السياسي يتمكن كل هؤلاء من التعريف بسياساتهم وأفكارهم وشرحها ومن ثم دفع المواطنين إلى تقبلها واعتناق مختلف أفكارهم وبرامجهم السياسية .

وهناك من اعتبر أن الاتصال السياسي: "هو المحرك الرئيسي لعملية الانخراط والمشاركة ويفترض الاتصال السياسي صياغة الأهداف الخاصة بالقوى السياسية وفق ما يتمشى وتوقعات الناخبين (Georis, 2005) "إذ تعد عملية الاتصال السياسي جد هامة في مجال الانخراط والمشاركة في الحياة السياسية والانتخابية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الاتصال السياسي يستلزم تماشي الأهداف المسطرة من قبل القوى السياسية بما يتناسب ومختلف تطلعات وتوقعات الناخبين

يشير الفضاء (المجال) العام إلى الفضاءات والأماكن والمؤسسات التي تحتضن المناقشات العلنية التي تدور بحرية حول القضايا التي تهم الجميع وذلك باستعمال المنطق

والحجج العقلية، والواقع أن فهم ماهو عمومي يتبلور ويتحدد من خلال وضعه في مقابل الحياة الخاصة التي تشير إلى ماهو فردي وعائلي (دليو، 2010).

ويرجع الفضل إلى الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس الذي صاغ نظرية المجال العام سنة 1962 وهي تصف وتشرح نشأة تكون الرأي العام وحالة الرأي، والمجال العام يتوسط في الواقع بين السلطة العامة والحكومة، والمجال الخاص الذي قد يركز على الأسرة وشؤون الأفراد الخاصة، وقد عرف هابرماس المجال العام بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء) فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي، وأشار هابرماس إلى أن نجاح المجال العام يعتمد على (علامة، 2012):

- مدى الوصول والانتشار.
 - درجة الحكم الذاتي (المواطنون يجب أن يكونوا أحرار)
 - الفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي
 - وجود سياق اجتماعي ملائم
 - المساواة بين الأفراد في المشاركة عبر الفضاء العام
- ومن أهم السمات التي حددها هابرماس للفضاء العام ماييلي (دليو، 2010):
- المجال العام حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترب من الرأي العام
 - المجال العام ينشأ من ناس خصوصيين يجتمعون معا كجمهور يتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة.
 - المجال العام هو مجموعة أشخاص يستفيدون من عقلانيتهم وتفكيرهم في مناقشة المسائل العامة فالمجال العام إذن هو تلك المساحات التي فيها يقوم الأعضاء بتناول ما

يفضلونه ويصلون لقرار بخصوص كيف يعيشون معا ويعملون مع بشكل جماعي خلال المستقبل، كما أن هناك ثلاثة مظاهر تميز المجال العام أولها أن المشاركة فيه مفتوحة وثانيها أنه يساوي بين مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وثالثها أن أي قضية فيه تكون قابلة للنقاش.

انطلاقا مما تقدم تتضح أهمية المجال العام في كونه الفضاء الذي يستوعب الأفراد للتباحث والتشاور والمناقشة الجادة لمختلف المواضيع والقضايا المتعلقة بهم وبمجتمعهم ويشير الباحث الصادق الهمامي إلى أن الفضاء العمومي الافتراضي عبارة عن فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من الكتابة الجديدة (التدوين...) وأنماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية كالإعلان والتسويق، وفي هذا المضمار ينشط عدد من الفاعلين: مؤسسات اقتصادية، أحزاب سياسية ومنظمات حكومية وجماعات افتراضية وأفراد مغمورون أو نجوم....، وخطابات فردية ومؤسسية منظمة وغير منظمة كما أن هذا الفضاء ييسر نفاذ المشاركين إلى النقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث مساحات أخرى للنقاش وتجاوز التنميط الفكري (الهمامي، 2007).

يعرف الفضاء الإلكتروني (الافتراضي) بأنه مجال طبيعي ومادي ويرى آخرون بأنه ذا طابع افتراضي حيث يرون أنه تلك البيئة الافتراضية التي تعمل بها المعلومات الالكترونية والتي تتصل عن طريق شبكات الكمبيوتر كما يعرف بأنه ذلك المجال الذي يتميز باستخدام الالكترونيات والمجال الكهرومغناطيسي لتخزين وتعديل أو تغيير البيانات عن طريق النظم المتصلة والمرتبطة بالبنية التحتية الطبيعية (الصادق، 2010) وتتمثل الفضاءات الرقمية التي أتاحها شبكة الانترنت في: الشبكات الاجتماعية، المدونات ومنتديات الحوار والدرشة. ويعتبر التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الرقمية ممارسة اتصالية إعلامية متجددة، إذ عرفت السخرية السياسية تاريخيا عند عديد الكتاب والشعراء من خلال مؤلفاتهم الأدبية التي تنتقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى عديد الأعمال السينمائية والكوميديا التي تضمنت جانبا واسعا من السخرية والتهكم السياسي، ووصولاً إلى مختلف برامج " التوك شو" التي قدمتها عديد الوسائل الإعلامية التي حاولت نقد

الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية بطريقة هزلية وسعت من خلالها إلى محاولة تقويم مختلف الممارسات السلبية في المجتمع، وتتجلى عملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية في تلك المنشورات والمقالات والرسومات والصور والفيديوهات التي تقدم من قبل الفرد المدون في قالب هزلي وتهكمي، والتي توجه إلى عامة الجماهير، وبحيث تتضمن تقديم ملاحظات وانتقادات للممارسات السلبية الصادرة عن مختلف الفاعلين السياسيين. تتسم عملية التدوين السياسي عبر الفضاءات الرقمية الافتراضية بجملة من الخصائص قدمها الباحث ماكويل على النحو الآتي (الحلوة، 2012):

- التفاعلية وهي تتمثل في نسبة الاستجابة والمبادرة التي يقوم بها المستخدم مقارنة بما يقدمه المصدر من معلومات.

- الحضور الاجتماعي أو روح التفاعل الاجتماعي وهي مدى إحساس الفرد المستخدم بالتواصل الشخصي مع الآخرين من خلال استخدام هذه الفضاءات الرقمية.

- الثراء في الوسيلة: ونعني به مدى قدرة الوسيلة على تقريب المسافة بين مختلف وجهات النظر ومد جسور التفاهم بين مختلف المرجعيات وتقليص الفوارق وإزالة سوء الفهم والغموض من خلال تعدد خصائصها.

- الاستقلالية: وهي درجة إحساس المستخدم بالتحكم والسيطرة على المحتوى وذلك بعيدا عن سيطرة وتحكم الآخرين.

- الخصوصية: وهي قدرة المستخدم على اختيار المحتوى الذي يناسبه وحماية معلوماته الشخصية بدون متابعة أو تدخل المصدر.

- الشخصية: عندما يكون المحتوى مخصصا لفرد ومتوافقا مع احتياجاته على سبيل المثال يمكن للمستخدم تخصيص نوع محدد من الأخبار بحيث يستقبلها بشكل شخصي ويتناسب مع ميولاته الذاتية وكذلك مع ظروفه الزمانية والمكانية.

تجدر الإشارة إلى أن أهم الأسباب أو الدوافع التي تدفع بالمدون إلى عملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية تتمثل في:

- عدم إتاحة المنابر والفضاءات العمومية أمام الأفراد للتعبير عن آرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم، علاوة على خضوع هذه الفضاءات العمومية للسيطرة الكلية للنظم السياسية الدكتاتورية
- قصور وسائل الإعلام التقليدية عن ممارسة بعض الوظائف والمهام السياسية كالنقد السياسي، خاصة كون وسائل الإعلام عمومية أو أنها مستقلة ولكنها تسبح في فلك السلطة السياسية الخاضعة لها
- الإحباط وخيبة الأمل الذي يعاني منه المدون السياسي نتيجة للقرارات السياسية العشوائية أو الممارسات السياسية السلبية الصادرة عن الفاعلين السياسيين
- إحساس المدون السياسي بحالة الاغتراب السياسي والاجتماعي عن البيئة السياسية والاجتماعي التي ينتسب لها
- انتشار المشاكل واحتدام الصراعات وبروز الأزمات الاجتماعية والسياسي.
- الدافع التجاري والمتمثل في تلك التدوينات السياسية التي تحمل مضامين سياسية هامة ومستجدة على الساحة المحلية أو الدولية، حيث يسعى المدون من ورائها إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من المتابعات عبر مختلف الفضاءات الرقمية أو أن يكون السباق إلى تناول ذلك الموضوع أو ما يعرف بBUZZ بالإضافة إلى تصدر الواجهة من خلال الفيديوهات الساخرة التي يتم تداولها على نطاق واسع أو ما يعرف بالترند. TRAND

ثانيا: البيئة السياسية وعملية التدوين السياسي:

ترتبط عملية التدوين السياسي بشكل عام بالسياق السياسي الذي تتم فيه هذه العملية، فتطورها ونموها/ أو اختفائها مرتبط بمدى المرونة التي تتمتع بها مختلف النظم السياسية، لأن هذه الأخيرة أي النظم السياسية هي المنطلق والمقصد في عملية التدوين السياسي، المنطلق من حيث كون مخرجات السلطة السياسية هي المادة الأولية والأساسية في عملية التدوين السياسي، والمقصد كون التدوينات السياسية موجهة في مضمونها للسلطة السياسية في شكل انتقادات وانشغالات علّها تصلح ما أفسدته الممارسة السياسية.

تعدّ البيئة السياسية أو المناخ السياسي العامل الثابت والاهم والأكثر تأثيرا في عملية التدوين السياسي فالمناخ السياسي الحر والديمقراطي يتيح جميع المنابر والفضاءات العمومية لمختلف الأفراد للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومواقفهم السياسية بكل حرية إزاء مختلف المخرجات السياسية سواء كانت قرارات أو خطابات أو سلوكيات وبعيدا عن أي اكراهات أو مضايقات أو ممارسات تعسفية وقمعية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على توجهاتهم السياسية، بينما النظم السياسية الديكتاتورية تحتكر الفضاءات العمومية وتسيطر عليها كليا وتقمع كل رأي معارض لها بل وتمارس مختلف أنواع الضغط والتسلط والتعسف مع كل فرد يبدي موقفا أو سلوكا سياسيا لا يتوافق مع سياستها أو معارضا لها. كما تشكّل البيئة السياسية بما تتضمنه من مكونات (النظام السياسي، وسائل الإعلام، الرأي العام القوانين والتشريعات) الملهم والمصدر الأساسي لعملية التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية:

■ يشير النظام السياسي إلى نشاطات وعمل المؤسسات التي تمثل مكوناته، وتمثل نشاطات تلك المؤسسات آليات عمل النظام السياسي ومن خلالها تتحدد أسس صنع السياسة وكيفية التوصل إلى القرار بصيغته النهائية ومن خلال التوافق بين المؤسسات، وكلما كان هناك توازن وتفاعل بين مؤسسات النظام السياسي كلما كان القرار السياسي أكثر قدرة على النجاح وأكثر قابلية للتطبيق وأكثر تقبل من عموم المجتمع، وآلية عمل النظام السياسي من خلال المؤسسات المختلفة هي التي تشكّل السياسة العامة للدولة، فالسيادة العامة تمثل أداء وفاعلية النظام السياسي ونشاطات مؤسسات، فهي تمثل مخرج من مخرجات النظام السياسي، لذلك يعرف النظام السياسي بأنه مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينهما آلية التقرير السياسي (توهيل، 1999).

■ وسائل الإعلام وخاصة الجماهيرية منها تعدّ من بين أهم الوسائط التي تندفق المعلومات من خلالها بين الحاكم والمحكوم، ويقول " جون ماري كوتري Jean_Marie Cotteret في هذا الصدد: " تبدو وسائل الإعلام في عهد الديمقراطية الجماهيرية الرابط الأمثل بين الحاكم والمحكوم"، ليس هذا فقط فهي تعد منبع التأثير في باقي وسائل وقنوات

الاتصال السياسي، وإن بقي هذا الدور حكرا على البرلمان والأطراف السياسية - لمدة طويلة - فإن وسائل الإعلام الجماهيرية اليوم أخذت مكانة بارزة في هذا الاتجاه، وأصبحت تلعب الأدوار الأولى في عملية الاتصال السياسي من خلال تجميع مختلف المطالب والمواقف والآراء المتداولة في أوساط الرأي العام والجماعات الاجتماعية، وهو ما يمكن أن يشكل مدخلات النظام السياسي (اتصال صاعد)، ومن جهة أخرى يستعملها النظام السياسي لتمرير رسائله للرأي العام فيما يمكن أن نسميه مخرجات النظام السياسي (اتصال نازل) (تمار، 2012).

■ الرأي العام ويعتبر من أهم المتغيرات في المعادلة السياسية لماله من دور هام وفاعل في تقبل القرارات السياسية ودعمها أو رفضها ومعارضتها، وعلى العموم فالرأي العام بحسب "فلويد ألبورت" هو "تعبير عن جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه لهم وذلك تعبيرا عن تأييدهم أو معارضتهم لمسألة أو شخص معين" (العبد، 1999) معنى ذلك أن الرأي العام يركز بالأساس على التصريح أو الإدلاء بالآراء الفردية الخاصة بكل فرد إزاء موضوع أو قضية ما تهمة أو تهمة مجتمعه، وعلى هذا الأساس فيمكن اعتبار الرأي ظاهرة اجتماعية/سياسية يتمثل في كونه ناتج أو محصلة تفاعل مجموع الآراء الفردية الواعية للأفراد نحو قضية أو موضوع أو مسألة ما تهمة أو تهمة مصالحهم أو تهمة مجتمعهم وذلك خلال فترة زمنية معينة، وعليه يمكن القول أن العناصر الأساسية المكونة للرأي العام تتمثل في: وجود قضية أو مسألة هامة ومستجدة، لها علاقة بمصالح الأفراد أو المجتمع تتم مناقشة القضية بوعي وعقلانية، وذلك خلال فترة زمنية معينة قد تطول أو تقصر تبعا لطبيعة الموضوع المثار للنقاش.

تعتبر ردود أفعال واتجاهات الرأي العام مصدرا للتدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية، وذلك بحسب اعتقادات وتوجهات المدون السياسي، فالمواقف والاتجاهات السياسية السلبية التي يبدئها أحيانا الرأي العام إزاء بعض القضايا والمواضيع الهامة تدفع بالمدون السياسي إلى التعقيب عليها وإثارتها بشكل ساخر، علّه ينبه الأفراد إلى ضرورة تعديل مواقفهم واتجاهاتهم بالشكل الذي يخدم المصلحة العامة، ومن الأمثلة على ذلك

هو التدوينات الساخرة التي أطلقها المدونون المعارضون للانتخابات الرئاسية الجزائرية التي جرت في ديسمبر 2019 والتي كانت موجّهة ضد الذين شاركوا في العملية الانتخابية " بوصب لزرقي"، هذه التدوينة الساخرة اجتاحت متخلى المواقع والشبكات الاجتماعية ورافقت معظم التعليقات والمحادّثات.

■ القوانين والتشريعات وهي التي تنظم المؤسسات العمومية والخاصة ومختلف الجمعيات والمنظمات، بالإضافة إلى العلاقات مابين الأفراد والجماعات وذلك على مختلف الأصعدة والمستويات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية.. الخ.

إذن فمخرجات البيئة السياسية والمتمثلة في الخطابات السياسية، الممارسات أو السلوكيات السياسية القرارات السياسية، تشكّل المادة الأولية لعملية التدوين السياسي الساخر، فبالنسبة للخطاب السياسي للفاعلين السياسيين فيكون محور التدوين السياسي الساخر سواء من حيث شكله أو أسلوبه اللغوي أو حتى مضمونه أي ما يحمله من أفكار ورسائل، خاصة إذا كان لا يتماشى وتطلعات الجماهير أو يحمل مغالطات للوقائع الجارية، ومن الأمثلة على ذلك الأسلوب اللغوي والكلمات التي كان يتلفظ بها الوزير الأول الجزائري الأسبق "عبد المالك سلال" والتي كانت تثير السخرية والتهكم والتندر (الفقاقير، المرمطة، العلم يفرفر.. الخ)، وفيما يتعلق بالممارسات السياسية للفاعلين السياسيين عندما تكون هذه السلوكيات سلبية أو غير منتظرة أو لا تتوافق مع الخطابات السياسية التي أدلى بها أولئك المسؤولين السياسيين، وفيما يخص القرارات السياسية حين تكون تلك القرارات لا تتماشى وتطلعات وأمال الجماهير أو لا تخدم المصلحة العامة للوطن والمواطن، فتكون عرضة للسخرية والتهكم من قبل المدونين السياسيين.

ثالثا: التدوين السياسي من التهكم والسخرية إلى تأسيس مشاركة سياسية

هادفة:

إنّ المتأمل للتدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية يلحظ بوضوح أنها مجرد تشخيص وتوصيف للظواهر السياسية وللممارسات السلبية الصادرة عن مخرجات البيئة السياسية بطريقة أو أسلوب تهكمي ساخر، يستهدف التنفيس والترويح عن النفس، ولا

يتعدى إلى مرحلة البناء والمشاركة السياسية الفعالة والهادفة في صناعة القرارات السياسية وفي التثقيف السياسي للمواطن، فالتدوين السياسي لابد أن يتنقل إلى فعل المشاركة السياسية الجادة وبعيدا عن أي دعاية أو تهكم.

تعتبر ظاهرة المشاركة السياسية من الظواهر الهامة داخل المجتمعات الحديثة والديمقراطية والدالة على مدى الأهمية التي يوليها الأفراد للانخراط في الحياة السياسية والمشاركة الفعالة في صنع القرارات وإسماع صوتهم لمختلف السلطات والأطراف السياسية على الصعيد المحلي أو الدولي، وبالتالي يمكن القول أن عملية المشاركة السياسية هي دليل على مدى ديمقراطية الأنظمة السياسية التي تسمح لمواطنيها بالولوج إلى عالم صناعة القرارات والمساهمة الفعالة فيه، وذلك على العكس من الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع وتقلص من هامش المشاركة السياسية لمواطنيها لما لذلك من خطر وتهديد لوجودها في الحياة السياسية.

من يشير إلى عملية المشاركة السياسية على أنها حرص الجماهير على ممارسة حقوقها السياسية ابتداء من التصويت الانتخابي إلى الإدلاء بالرأي في المواقف المختلفة إلى التمسك بكل حق مقرر في نظام الدولة كل هذا فضلا عن الانتماء الحزبي أو العمل من خلال تنظيم سياسي مشروع ومعتز به والمشاركة في جهود وأعمال الندوات العامة والمؤتمرات وحلقات النقاش، وباختصار فإن الفرد في مثل هذه الحالات مطالب بان لا يقف موقف المتفرج من القضايا الأساسية والجماهيرية (والي، 1988) لقد أشار هذا التعريف إلى الآليات والطرق التي يتمكن من خلالها الأفراد من المشاركة في الحياة السياسية هاته المشاركة التي تعد حقا من الحقوق السياسية التي يتمتع بها الأفراد داخل دولتهم، كما تدل المشاركة السياسية على مدى الوعي والنضج الذي يتمتع به الأفراد والذي يجعلهم فعالين وإيجابيين نحو تقرير مصيرهم خاصة إزاء القضايا الكبرى والجوهرية

نجد أن دائرة معارف العلوم الاجتماعية تعرف المشاركة السياسية على أنها " تلك الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع في اختيار حكاه وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر، أي أنها تعني إشراك الفرد في مختلف مستويات العمل

والنظام السياسي " (الوهاب، 2000) يبين هذا التعريف أن عملية المشاركة السياسية للأفراد تهدف إلى إشراكهم في صياغة السياسة العامة للدولة وكذا المساهمة في اختيار حكامه الذين يتولون مهمة التسيير السياسي والإداري للدولة وهذا ما يضيف على هذا النوع من الأنظمة السياسية طابع الشرعية والديمقراطية، وكل ذلك يتم في إطار إداري أي رسمي وذلك حتى تكون المشاركة السياسية للأفراد بشكل منظم (أحزاب وجمعيات) غير عشوائي الأمر الذي يؤدي إلى الفعالية واليجابية في عملية المشاركة.

تمثل عملية المشاركة السياسية المحرك لعملية التنمية الشاملة والمستدامة عن طريق التركيز على العامل البشري وتنشيط دوره وتفعيله كحلقة أساسية مدعمة لحلقات التنمية وذلك بإشراكه في عملية صنع القرارات وتطبيقها ومراقبتها.

إن المشاركة السياسية تتيح للمواطن معرفة المشاكل وطرق طرحها وعرض حلولها وتقديم البرامج لذلك ومن هنا تصبح كصمام أمان للقرار السياسي المتخذ نتيجة إشراك المواطن فيه، فالمشاركة السياسية هي أبسط حقوق المواطنة، بحيث للفرد فرصة القيام بدوره في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة، وبالتالي تصبح مفتاحا للتعاون البناء بين المواطنين والمؤسسات الحكومية وقناة اتصال تدعم التوجه الديمقراطي بما يتيح استتباب الأمن والسلام في المجتمع، كما تعكس عملية المشاركة السياسية مدى المصادقية والمشروعية التي يتمتع بها النظام ومختلف الهيئات الحكومية وسياسا أمنيا للديمقراطية، وذلك من خلال تكريس حق المواطنين في التعبير عن آرائهم حول المسائل الوطنية في حدود ما يسمح به القانون وعدم احتكار العمل الوطني لصالح فئة معينة تعطي لنفسها حق الحراك السياسي، كما أن المشاركة السياسية من شأنها أن تبعد الحكومة عن حالة الانغلاق وتفتح أمامها المجال واسعا للعمل الجماعي الذي لا تكون فيه الحكومة الطرف الوحيد المعبر عن سياسية الأمر والنهي وانجاز الأهداف (لعجال، 2007).

انطلاقا مما سبق فإن الرؤية العملية والعملية والبرغماتية تستدعي من المدونين السياسيين الانتقال من عملية التدوين السياسي القائم على السخرية والتهكم إلى التدوين

السياسي الهادف القائم على المشاركة السياسية الايجابية في الحياة السياسية حتى لو كان ذلك عبر البيئة الرقمية، لكن تبقى هذه المشاركة السياسية الايجابية والفاعلة متعلقة بنقطة هامة جدا تتمثل في مدى تمتع الفرد المدون بثقافة سياسية واسعة ومتنوعة، وتشير الثقافة السياسية أيضا إلى ما يتعلمه الفرد من معلومات بهدف تنمية المفاهيم السياسية عن مجتمعه المحلي والقومي وكذلك العالمي ومعرفة الحقوق والواجبات والقيم والمعايير والتوجهات الضرورية للتكيف مع المجتمع - النظام السياسي - (حطاب، 2004) معنى ذلك أن الثقافة السياسية تشكل عامل مهم في تزويد الفرد بالمعلومات والمعارف السياسية التي تسمح له بالتعرف على حقوقه وواجباته السياسية اتجاه مجتمعه، كما توفر الثقافة السياسية للفرد ميكانيزمات التعامل والتكيف مع مختلف الهيئات والنظم السياسية، ومن آليات التدوين السياسي الهادف عبر الفضاءات الرقمية نذكر مايلي:

- مناقشة القضايا الهامة والمواضيع المتجددة التي تهم الفرد والمجتمع بتبيان أهدافها وأبعادها ومختلف الجوانب الايجابية والسلبية فيها.
- المناقشة الهادفة والجادة لمختلف القرارات الصادرة عن السلطة السياسية، وتبيان مدى موائمتها لتطلعات الجماهير وللمصلحة العامة.
- شرح مختلف اللوائح والقوانين التي تنظم حياة الأفراد سواء ما تعلق بالصعيد الاجتماعي أو السياسي.
- تقديم أفكار ومبادرات وطروحات سياسية وتداولها على نطاق واسع، خاصة إذا كانت هذه الأفكار تحمل بعدا ايجابيا لتحقيق المصلحة العامة، وعلاجي لبعض المشاكل والأزمات السياسية والاجتماعية.
- حث الأفراد على العمل الايجابي والفاعل في المجتمع بما يخدم المصلحة العامة سواء على الصعيد الاجتماعي أو السياسي وعدم الانعزال والانطواء والتهرب من المسؤوليات والالتزامات الاجتماعية والسياسية.
- تبيان حقوق الأفراد وواجباتهم السياسية والاجتماعية.

إذن فمثل هذه الإجراءات يمكن أن تعكس مشاركة سياسية ايجابية وفاعلة للفرد من خلال عملية التدوين السياسي ومتجاوزة بذلك حالة السخرية والتهكم التي تتسم بها معظم التدوينات السياسية الساخرة.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال العرض السابق أن عملية التدوين السياسي الساخر بصفة عامة أنها شكل هام من أشكال الاتصال السياسي الصاعد، والذي يتضمن مراقبة للبيئة السياسية وممارسة لوظيفة النقد السياسي وتبليغ لانشغالات وتطلعات المواطنين، وترتبط نجاعة وفاعلية عملية التدوين السياسي بطبيعة المناخ السائد في المجتمع، فالنظم السياسية الديمقراطية تتيح جوا حرا وديمقراطيا للأفراد يستطيعون من خلاله التعبير بكل حرية وشفافية عن مواقفهم وآرائهم واتجاهاتهم السياسية إزاء مختلف المخرجات السياسية سواء كانت تلك المواقف مؤيدة أو معارضة، بينما النظم السياسية الديكتاتورية تحتكر الفضاءات العمومية وتسيطر عليها كلياً وتقمع كل رأي معارض لها بل وتمارس مختلف أنواع الضغط والتسلط والتعسف مع كل فرد يبدي موقفاً أو سلوكاً سياسياً لا يتوافق مع سياساتها أو معارضاً لها.

ونتيجة لمختلف الممارسات القمعية والتسلطية والمضايقات التي يتعرض لها المدونون السياسيون في الفضاءات العمومية التقليدية خاصة في ظل الأنساق السياسية المغلقة، فلقد وجد المدونون في الفضاءات الرقمية أو الافتراضية التي أتاحها التكنولوجيات الحديثة ملجأً وحاضناً لهم لممارسة عملية التدوين السياسي بعيداً عن أي ضغوطات أو ممارسات قمعية، للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم السياسية، ولتبيان مختلف مكامن القصور والاختلالات التي تسببها الممارسة السياسية الارتجالية وغير المدروسة، وذلك من خلال تلك التدوينات التي تكون في شكل نصوص أو صور أو فيديو هات أو رسومات... الخ وبأسلوب ساخر وهزلي يحمل بين ثناياه رسائل سياسية متنوعة للأفراد والمؤسسات السياسية.

لكن يعتبر التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية مجرد تشخيص وتوصيف للظواهر السياسية وللممارسات السلبية الصادرة عن مخرجات البيئة السياسية بطريقة

أو أسلوب تهكمي ساخر، يستهدف التنفيس والترويح عن النفس، ولا يتعدى إلى مرحلة البناء والمشاركة السياسية الفعالة والمهادفة في صناعة القرارات السياسية وفي التثقيف السياسي للمواطن، فالتدوين السياسي لابد أن يتنقل إلى فعل المشاركة السياسية الجادة وبعيدا عن أي دعاية أو تهكم، لكن تبقى هذه المشاركة السياسية الايجابية والفاعلة متعلقة بنقطة هامة جدا تتمثل في مدى تمتع الفرد المدون بثقافة سياسية واسعة ومتنوعة.

الهوامش:

Alex Mucceheilli. (2006). les sciences de l'information et communication. Paris: hachette.

Vincent Georis. (2005). la communication politique. centre de recherche en écologie politique.

الصادق الهمامي. (2007). الميديا الجديدة والمجال العمومي. تونس: مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية.

حاتم علاونة. (2012). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الاردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري. المؤتمر العلمي السابع. عمان: جامعة فيلادلفيا.
خالد بن عبد الله الحلوة. (2012). الاعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الرأي العام. المنتدى السنوي السادس. الرياض: جامعة الملك سعود.

سمير خطاب. (2004). التنشئة السياسية والقيم. القاهرة: ايتراك للنشر.
طارق محمد عبد الوهاب. (2000). سيكولوجية المشاركة السياسية. القاهرة: دار غريب للنشر.
عادل عبد الصادق. (2010). الفضاء الالكتروني والرأي العام. العدد الاول. المركز العربي لبحاث الفضاء.

عاطف عدلي العبد. (1999). الرأي العام وطرق قياسه. القاهرة: دار الفكر العربي.
عبد الهادي محمد والي. (1988). التنمية الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
فضيل دليو. (2010). الاتصال السياسي في الجزائر. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال.

محمد أمين لعجال. (2007). إشكالية المشاركة السياسية وثقافة المسلم. مجلة العلوم الانسانية.

محمد فايز توهيل. (1999). علم الاجتماع السياسي. القاهرة: مكتبة الفلاح.

يوسف تمار. (2012). الاتصال والاعلام السياسي. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

قائمة المراجع:

1- حاتم علاونة: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري، المؤتمر العلمي السابع عشر - ثقافة التغيير - جامعة فيلادلفيا، عمان، 2012.

2- خالد بن عبد الله الحلوة: الإعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الرأي العام، المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام، جامعة الملك سعود، الرياض، 1516- أفريل 2012.

3- سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، ايتراك للنشر، القاهرة، 2004.

4- الصادق الهمامي: الميديا الجديدة والمجال العمومي، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، 2007.

5- طارق محمد عبد الوهاب: سيكولوجية المشاركة السياسية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة. 2000.

6- عادل عبد الصادق: الفضاء الالكتروني والرأي العام، المركز العربي لأبحاث الفضاء، العدد الأول، ديسمبر 2010.

7- عاطف عدلي العبد: الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

8- عبد الهادي محمد والي: التنمية الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

9- فضيل دليو: الاتصال السياسي في الجزائر، سلسلة أعمال الملتقيات، مخبر علو اجتماع الاتصال، قسنطينة، 2010.

10- لعجال محمد أمين: إشكالية المشاركة السياسية وثقافة المسلم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12 نوفمبر 244.

11- محمد فايز توهيل: علم الاجتماع السياسي، مكتبة الفلاح، القاهرة، 1999.

12- يوسف تمار: الاتصال والإعلام السياسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.

13- Alex Mucceheilli: les sciences de l'information et de la communication,
4ème édition, hachette, Paris, 2006.

14- Vincent Georis: la communication politique, centre de recherche en
écologie Politique, décembre 2005.

الفضاء العام الافتراضي والمشاركة السياسية بالجزائر

مقرب لسانی للبودكاست الساخر

د. شهيناز زياد

أستاذة محاضرة "ب"

جامعة قسنطينة 3

البريد الإلكتروني: chehinez.ziad@univ-constantine3.dz

د. نجاة بوتلجة

أستاذة محاضرة "أ"

جامعة قسنطينة 3

البريد الإلكتروني: nadjete.bouteldja@univ-constantine3.dz

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في آليات السخرية الموظفة في التدوينات التي أتاحها الفضاء العام الافتراضي، الذي ساهم في تقديم مشاركات سياسية فعالة وقوية، بإنتاج بني لغوية محملة بالطابع النقدي التهكمي الساخر من خلال البودكاست الذي رافق الحراك الشعبي الجزائري، وقد جاءت هذه الورقة البحثية لاستنطاق الجانب اللساني للفيديوهات السياسية الساخرة لصانعي المحتوى "أنس تينا" الأكثر تداولاً عبر موقع اليوتيوب سنة 2019. الكلمات المفتاحية: الفضاء العام الافتراضي، المشاركة السياسية، البودكاست، النقد الساخر.

Abstract:

This study seeks to investigate the mechanisms of irony employed in blogs provided by the virtual public space, which contributed to providing effective and strong political participations, by producing linguistic structures loaded with satirical criticism through the podcast

that accompanied the Algerian popular movement. This research paper came to interrogate the linguistic side of the satirical political videos of the content creator "Anas Tina", the most circulated on YouTube in 2019.

Keywords: virtual public space, political participation, podcasts, satirical criticism.

مقدمة:

يتيح الفضاء العام الافتراضي تقديم مشاركات سياسية فعالة وقوية في عمليات الإبداع والقراءة والتأويل، بإنتاج بنى لغوية ذات طابع نقدي ساخر وفترته -بشكل مرن- شبكات التواصل الاجتماعي عبر تقنية "البودكاست"، الذي رافق الحراك الشعبي الجزائري سنة 2019 بمضامين تهكمية تناقش وتعبّر عن الذات الناقدة، ساهمت في تشكيل وعي سياسي مضاد وبديل تواصلية فعال للتعبير بحرية عبر تقنيات نقدية وآليات تهكمية ساخرة كأدوات بلاغية حاسمة ساهمت في التعبير عن الأفكار المضادة للقوى السياسية المهيمنة في الجزائر، تبناها البودكاستز في مدوناتهم الرقمية عبر شبكة اليوتيوب بعيدا عن بروجندا وسائل الإعلام العمومية والخاصة التي استبعدت الرأي العام الجزائري من أجندتها الإعلامية؛ هذا وقد كرس تطبيق "البودكاست" (Podcast) كشكل جديد للممارسة التواصلية، وإنتاج حتي للثورة المعلوماتية- مبدأ مهما في الإعلام يُعرف بـ "ديموقراطية الاتصال"، كما طوّر العلاقة العمودية القائمة على مبدأ التحكم في المعلومة والسيطرة عليها إلى علاقة أفقية تعددية قائمة على مبدأ التفاعل والتشارك والتبادل، وهو ما أسس حقيقة لواقع إعلامي جديد قوامه اللامركزية.

وعليه، تسعى الورقة البحثية الراهنة للتعمق في المدلول اللساني للبودكاست السياسي الساخر المنشور سنة 2019 لصانع المحتوى الجزائري "أنس تينا"، الذي حُمِل برسائل مشفرة تحاكي حساسية الوضع الذي مرت به البلاد وتُعبّر في قالب نقدي وبلهجة تهكمية ممزوجة بالغضب والأمل عما يعانيه الشباب والمجتمع عموما.

وللإجابة عن الطرح السابق، استوجب تبويب هذا العمل في شكل ثلاث عناصر، اقترَب أولها من المعطى المفاهيمي، وتطرق ثانياً لنوع الدراسة ومدونة التحليل، في حين خُصص ثالثها للمقترَب اللساني للبودكاست السياسي الساخر للمدون "أنس تينا".

1- مقترَب مفاهيمي:

الفضاء العام الافتراضي:

يرتبط الفضاء العام الافتراضي بالفضاء العام الذي عرفه يورغن هابرماس على أنه: "فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي" (عباس، 2018، صفحة 118).

يعرف "ريدريك مايور" الفضاء العمومي الافتراضي أو السيبراني بأنه: بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساساً من دائرة وسطية تكونت تاريخياً بين المجتمع المدني والدولة، وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير عن الرأي العام، وأشار هابرماس إلى أن نجاح المجال العام يعتمد مدى الوصول والانتشار، ودرجة الحكم الذاتي (يجب أن يكون المواطنون أحرار ويتخلصوا من الهيمنة والسيطرة) (بن عيسى، 2020، الصفحات 989-9).

ويقصد به في هذا المقال المجال العام الافتراضي الذي يتيح طرح ومناقشة المواضيع السياسية بحرية من خلال اليوتيوب وبالتحديد البودكاست الذي يعد "عملية التقاط حدث صوتي أو أغنية أو خطاب أو مزيج من الأصوات ونشر هذا الصوت الرقمي على موقع الكتروني أو مدونة في بنية بيانات تسمى RSS 2.0 (تغذية)" (MENG, 2005, p. 1)، وتشير ملفات الفيديو الصوتية إلى ملفات الفيديو التي يتم توزيعها بتنسيق رقمي عبر الانترنت باستخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصية أو الأجهزة المحمولة. وقد تمت الإشارة إليها أيضاً باسم الكتب الصوتية (audiographs)، بودكاست، فودكاست، وابكاست والتدفقات الفيديوية) (KAY, 2012, p. 821).

المشاركة السياسية:

يعرف "صموئيل هنتجتون" المشاركة السياسية بأنها: "ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون بصفتهم الشخصية بقصد التأثير في عملية صنع القرارات الحكومية، سواء كان ذلك النشاط منظما أو عفويا، فرديا أو جماعيا، سلميا أو عنيفا، فعالا أو غير فعال" (بن جدي وملاح، 2017، صفحة 640).

ويرتبط مفهوم المشاركة السياسية في هذا العمل بالنقد الهادف للوضع السياسي في شكل ساخر عن طريق فيديوهات أنس تينا المعروضة عبر اليوتيوب سنة 2019.

2- نوع الدراسة ومدونة التحليل:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية التي تستقر الجانِب اللغوي للمضمون الفيديوي لصانع المحتوى الجزائري "أنس تينا"، حيث تبحث في النسق اللساني للبودكاست السياسي الساخر.

وتم اختيار البودكاستر "أنس تينا" بطريقة قصدية، نظرا لعدد متابعه الكبير ولتطرقه لمضامين سياسية نقدية ساخرة لاقت نسب مشاهدة مرتفعة خاصة سنة 2019، حيث شهدت أحداث سياسية هامة، أبرزها الحراك الشعبي الذي شكل منعرجا حاسما غير نظام الحكم

وقد نشر "أنس تينا" سنة 2019 أربع فيديوهات ذات طبيعة سياسية ساخرة، إلا أن تدوينة "خاوة خاوة" لم تصل نسبة المشاهدة فيها المليونين بل بلغت 1,6 مليون، ليتم الاكتفاء بتحليل التدوينات الثلاث المتبقية..

لا أنت لا تستطيع	• مدة الفيديو: 3:05د • نسبة المشاهدة: 3.4 مليون • تاريخ النشر: 25 فيفري 2019
الشعب يريد	• مدة الفيديو: 4:08 د • نسبة المشاهدة: 2.6 مليون • تاريخ النشر: 17 مارس 2019
يا علي	• مدة الفيديو: 4:46 د • نسبة المشاهدة: 2.9 مليون • تاريخ النشر: 10 ديسمبر 2019

شكل 01: يوضح مدونة الفيديوهات السياسية الخاضعة للتحليل

3- نوع المنهج (المنهج السياقي) وشبكة التحليل :

حضي مفهوم التسييق (Contextualization) باهتمام بالغ من قبل علم الاجتماع الألسني وإثنوغرافية الاتصال؛ وبرز كمفهوم أساسي في إنتاج المعنى. (لعياضي، 2010، ص 54) كما عُدَّ من بين أقوى أفكار القرن التاسع عشر تأصلا وأعظمها تأثيرا، والمقصود منها أن الشيء لا يمكن أن يُفهم منعزلاً؛ وإنما يفهم فقط بدراسة أسبابه ونتائجه وعلاقاته، وهذه الفكرة تحفز البحث في ميادين متعددة. النقد السياقي إذن ينطلق من النص إلى خارجه، ثم يعود إليه بما استخلص من معرفة، إنها العملية التي تعطي للسياق أولوية على النص، وتجعل هذا الأخير تابعاً له. (قيطة، 2021، ص.ص 110-111-) وبما أن موضوع البودكاست يندرج ضمن مجال السخرية فإن هذه الأخيرة حسب الباحث "د. مانغنو" (D. Maingueneau) تعد ظاهرة سياقية بالدرجة الأولى، تتقوى فيها عناصرها التفاعلية وشبه الكلامية، وهو ما يفسر الاهتمام الكبير لعلماء التداولية لها. (، ص 201)

ارتكزت شبكة التحليل الخاصة بمدونات البودكاستر "أنس تينا" على ما قدمه "جان ميشال آدم" الذي حدد السياق في ثلاثة عناصر: (بلخير، 2009، ص ص 133134 -)

- السياق الخارجي: وهو السياق أو وضعية التفاعل الاجتماعي الخطابي، فهو إذن سياق وضعية التلفظ والتأويل.

- المحيط اللغوي المباشر: والمقصود به سياق النص المصاحب والتشكيل النصي، هذا الأخير يعد نظاما حركيا يساهم في تدرج النص، يعتمد على التكرار وإعادة بعض العناصر المخزنة في الذاكرة.

- المعارف العامة المشتركة: والمقصود بها التمثيلات الاجتماعية والخلفيات المختلفة؛ تسمى تلك المعارف التي يشترك فيها المتخاطبون شعوريا "بالذاكرة النصية" أو الخطابية أو النصية المصاحبة، وهي التي تسمح بحدوث التفاعل وتهدف إليه، وتعمل الأحداث الخارجة عن اللغة بتغذيتها باستمرار بالمفوضات التي تحيل إلى تلك الأحداث أو أنها تجسدها لغويا.

- الدراسة التحليلية: مقرب لسانی للبودكاست السياسي الساخر لـ "أنس تينا" تتم السخرية بواسطة مجموعة من الوسائل والأدوات والإجراءات الخطابية بهدف الاستهزاء بالآخر، وهي ليست بالعملية السهلة لأنها تحتاج إلى إعادة صياغة خطاب الآخر وتوجيه للجمهور كشاهد على العملية الخطابية، حددت السخرية بالنسبة للمدونات التحليلية الخاصة ببودكاست "أنس تينا" في العناصر الآتية:

أ/ مكونات النسق اللساني الساخر:

يشتغل النص اللساني بشكل موازي مع العناصر البصرية، وقد تعدد حضوره على مستوى فيديوهات البودكاست - محل التحليل - إلى عنوان ومضمون سهلت على الجمهور إدراك معانيها عبر تسلسلات دلالية مضمرة، ساهمت في توجيه الجمهور نحو الفكرة الأساسية للسخرية.

أ- 1/ بنية العنوان:

يعتبر العنوان هوية النص ومفتاح المتلقي إلى عوالمه الدلالية ببناء علاقة جدلية تجمع بين داخل النص وخارجه "العنوان"، (فيصل الأحمر: مرجع سابق، ص131) تحقيقا لتوازن العملية الاتصالية ونجاحها بجذب انتباه الجمهور، وفقا لذلك وظف المدون "أنس تينا" العنوان كعنصر بنائي مهم في فيديوهات البودكاستية، وقد جاء في شكل "جملة واحدة" على نحو: (الشعب يريد) و(باعوها يا علي) و(لا أنت لا تستطيع) تكرر ذكرها بداية كل فكرة جديدة إيحاءً منه بأهمية ما يقال، وتأكيدا على مشروعية مطالب الحراكين كقوله: «الشعب يريد: خلو المشعل للشباب، لازم الشعب تخافوه وتطلعولوا ألف حساب.....الشعب يريد: يحس بالمعيشة مبدلة، ما ترهجوناش بالكوكابين والزطلة، لازم العدالة مستقلة...» تحقيقا للفت الانتباه وإضفاء للحساسية المرتبطة واقعا بترديد شعارات الحراك الشعبي الجزائري، اتجهت العناوين - كذلك- نحو التراكيب اللغوية غير المباشرة، ذات الاحتمالات الدلالية المنفتحة على نحو: "يا علي" و"الشعب يريد"؛ هذا البناء التركيبي الناقص "معنويا" يدفع بالجمهور نحو استدراك المعنى بالفقرات المؤسسة للمضمون.

بالمقابل وظف عنوان "لا أنت لا تستطيع" أداة النفي "لا" مرتين لتفيد النفي المطلق، فاستعملها في موضعين مختلفين استهل بها الجملة الاسمية وربطها بضمير المخاطب "أنت" المفرد المذكر -الرئيس عبد العزيز بوتفليقة-، كما اقترنت بفعل مضارع "تستطيع" للدلالة على المستقبل (الرئيس)، وترتبط الدلالة العامة للجملة الاسمية بالثبوت أما الفعلية بالحدوث إلا أن إدراج "لا" نفى الثبوت (البقاء) والحدوث (الاستطاعة والقدرة).

أ- 2/ مضمون الفيديوهات:

اتجه المدون "أنس تينا" نحو الاعتماد على "الجملة" كوحدة اتصالية مهمة لنقل مخرجاته الفكرية "الأيديولوجية الناقدة" والنفسية "التهمكية الساخرة" للمتلقى الجزائري، لذلك اتسم المضمون التدويني الساخر للفيديوهات - محل التحليل- بطابع لغوي مرن، لاعتماده على النظام اللغوي العامي "اللهجة العاصمية" تحديدا كقوله:

«لافلان تاع بن بولعيد على راسي... وتاع دوكة زيدلو الأحزاب...»، كما تناوب في مواضع كثيرة مع أجزاء من النظام اللغوي الفرنسي، تظهر ذلك التداخل على مستوى الوحدات الصغرى "الألفاظ" والوحدات الكبرى "البنى والتراكيب" مثلتها الجملة بنوعها البسيط والمركب، محاولا بناء تراكيب لغوية ذات صياغات حسنة ومقبولة اجتماعيا على غرار: «بالجمعة نخرج ما عندي ما ندير en même temps لدينا تحويسا puisque ما كانش loisir»، «يعطيك الصحة فتحتنا l'Algérie على العالم المتحضر malgré تفتح باها لـ les jeunes اللي تهاجر وتحرق من لبحر»، «ما يقولوش واحد ما هدر ولا ما كانوش رجال malgré الصحّ on vérité ولاو قلال».

ب/ أسلوبية النسق اللساني الساخر:

ب-1 / استعمال أسلوب المضاهاة والمقارنة: هو أسلوب بلاغي يستخدم في الشرح والتفسير وعملية المحاججة، عن طريق مقارنة مفهومين أو شيئين، عن طريق عقد مقارنات بين أشياء قد تبدو بعيدة عن بعضها البعض، وفقا لذلك اتجه المدون "أنس تينا" نحو توظيف أسلوب المقارنة في العديد من المواضع تحقيقا للسخرية من النظام السياسي الجزائري ومن بعض مؤسساته وشخصياته ومهاجمة الوضع الراهن في السياسة الذي يكون عادة محصلة لممارسات خاطئة؛ كمقارنته بين النسخة الأصلية لـ "حزب جبهة التحرير الوطني" الذي فجر الثورة الجزائرية مع النسخة المقلدة له بقوله: «لافلان تاع بن بولعيد على راسي ونبقى بيه Fièrè وتاع دوكة زيدلو الأحزاب وابعث لمزيلة L'histoire»، إضافة إلى مقارنته بين الحراك الشعبي الجزائري وعمليات الشغب التي عمت شوارع فرنسا احتجاجا على تدهور الأوضاع الاجتماعية للمواطنين أشر عليها بعبارة (Les gilets jaune) اتضح ذلك من خلال قوله: «ولينا خير من Les gilets jaune ونساو تغطو الشمس بالغريال».

ب-2 / استعمال أسلوب التصوير والمفاضلة: جاء استخدام أسلوب التفضيل في التدوينات لاستشفاف ملامح البؤس الإنساني، المرتبط -حسب المدون- بعزوف أصحاب السلطة عن النهوض بأواصر الدولة الجزائرية الغنية بالثروات الطبيعية، موظفا لذلك

أسلوب التصوير المقترن بالمفاضلة في قوله: "عندنا بلادنا قارة، وين تلقاها؟ فيها بحر وجبال وصحرا.. normalement.. نكونوا خير من l'Espagne على الأقل...."، جاءت صورة التهمكية القائمة على المفاضلة "بلفظة خير" منهجا في التوجيه والإرشاد، وإن كان لم يفصح عن هذا المنهج إفصاحا بَيِّنًا، وإنما أراد من وراء تهكمه إظهار العيوب وتجسيمها "الإشارة إلى الهجرة غير الشرعية بكلمة (l'Espagne) وإلى المظاهرات الشعبية العنيفة بفرنسا بكلمة (Les gilets jaunes)، اتسمت النماذج الموظفة لأسلوب المفاضلة بالواقعية، تعبيرا عن قربه من حياة الناس الاجتماعية بمشاركته لهمومهم ومشاكلهم، لاستنهاض الهمم وحشد الحماس الشعبي خلال فترة الحراك الجزائري، بينما جاء في نماذج أخرى لفضح سياسة الإقصاء المنتهجة من قبل الدولة بقوله: «...معتقلي الرأي ولاو كثر من معتقلي السريقة...» في إشارة إلى المسيرة السلمية الأسبوعية للحراك التي حملت شعار "الحرية لجميع معتقلي الرأي – التظاهر سلميا ليس جريمة"، تضامنا مع الناشطين المسجونين الذين عبروا عن آرائهم السياسية بكل سلمية.

ب-3/ استعمال أسلوب التكرار: وهو "إعادة الكلمة أو الجملة أكثر من مرة في سياق واحد أو إعادة وحدات صوتية وفق نظام معين، وقد يكون التكرار بتكرار اللفظ الواحد لفظا ومعنى، أو تكرار المعنى فقط" (بسوف، 2015، صفحة 134) فله وظائف تأكيدية وإيقاعية وتزيينية (كويحل ومومني، 2021، صفحة 433)، وجاء تكرار العبارات بغرض التأكيد على الفكرة والإلحاح عليها تناسبا ومطالب الحراكين كقول "أنس تينا" في نماذج تعبيرية متنوعة على نحو: «...الشعب يريد...» «يا علي باعوها يا علي...» وقد جاء أسلوب التكرار اللفظي تأكيدا على فكرة انتشار الفساد وتقسيم الجزائر بين السياسيين وبارونات المال والأعمال، فحاول مناداة رمز من رموز الجزائر (علي مثال التضحية والكفاح) للتعبير عن ما ألت إليه البلاد، وفي سياق آخر ذو صلة سعى إلى التأكيد على مطالب الشعب، «...رانا واعيين يلي نبقاو حنا في حنا والبراني يسامحنا...» وجاء هذا القول كرد فعل أعقب المظاهرات والاحتجاجات الشعبية الراضية التدخل الأجنبي في الشأن الداخلي للبلاد

خاصة بعد تصويت البرلمان الأوروبي على لائحة حول الأزمة في الجزائر ندد فيها بما أسماه "انتهاكات حقوق الإنسان وحرية المعتقد" (بن عبد الله، 2019).

ب-4 / استعمال الأساليب البلاغية كالاستعارات والكنيات: عرف الخطيب القزويني علم البيان على أنه: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه" (الهروس، 2015، صفحة 197)، تبني المدون "أنس تينا" في تدوينتي "الشعب يريد" و"باعوها يا علي" التعبير المجازي الذي تتحكم فيه عدة عوامل داخلية "تركيبية" وخارجية "سياقية" بإحكام دلالاته المباشرة أو بانحرافها نحو معنى جديد، أطرها أسلوب الكناية وهي "اللفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجاز من غير واسطة" (صابة، 2022، صفحة 330)، ووظفت لإضفاء قوة على المعنى والتعبير عن الضمنيات بصور حسية، كقوله في نماذج كثيرة على غرار: «يا علي باعوها يا علي...»، و«...الإعلام تاع لحمير...» أدى هذا الوضع إلى خروج المواطنين في مظاهرات شعبية يوم 22 فيفري 2019 مطالبين بالتغيير ومحاسبة المسؤولين من خلال قوله: «...نولوا نحاسبوا السراقين والديناصورات...» في "إشارة كنائية" إلى غياب توزيع عادل لثروات البلاد بتمركزها في يد فئة فاسدة وصفها بـ"الديناصورات"، استغلت منصبها للسطو على أموال الشعب «...لازم العدالة مستقلة ما تمشيش بالشكارة والتلفون...»، كناية عن ضخامة مؤشرات الاختلاس "الرشوة" بالجزائر بتوظيفه لـ"لفظة الشكارة" المقترنة عادة بجريمة استغلال النفوذ، ما ساعد -حسب المدون- على خلق حالة من التمييز والطبقية داخل المجتمع، نتيجة تهرب النظام وتطبيقه لسياسة غض الطرف عن الفئة التي عاثت فسادا في أرض الجزائر -منذ الاستقلال "ديناصورات"- اتضح ذلك من خلال الاستعارة المكنية الآتية «...التصديق على الدستور من عندنا ماشي من البرلمان المشري بالصرف الرقيق...».

ب-5 / استعمال المحسنات البديعية: هي الوسائل التي يستعان بها لإظهار المشاعر والعواطف من أجل التأثير في النفس، ويظهر جمالها إذا جاءت قليلة وغير متكلفة في النص (محرم، 2021) تصدرها الطباقي الإيجابي من أمثلة ذلك: «...الشعب يستحق قائد صالح ماشي فاسد...» وكذلك «...يا علي حبوا يقسمونا زواف ولحساسين أحرار وعبيد، كما وظف

السجع لإعطاء نغمة موسيقية هدفها لفت الانتباه تجلت بكثرة في تدوينة "لا أنت لا تستطيع" من أمثلة ذلك: "رانا كامل شاهدين بلي صحتك على بلادنا فئات، نكون جاحد لو كان ننكر بلي كاين إنجازات".

ب- 6/ استراتيجيات الاستشهاد والتناس: جاءت دلالة الألفاظ والجمل واضحة بينة عند اقترانها بأساليب إيمائية وإشارية وصوتية متعددة حتى يتمكن المدونان من إيصال الأفكار والمطالب لكبار المسؤولين في الدولة، توسعت لتشمل ضرب المثل "كقول مأثور وجد أصداء داوية في النفوس فشاع وانتشر وأصبح لغة متداولة يسهل التفاهم بها. وقد صار قولاً مأثوراً لأنه نوع من عصير الحياة، محلل الخبرة والتجربة الإنسانية في جميع مجالاتها" (لخضر وحاج قويدر، 2020، صفحة 720) وسياقية متنوعة، على غرار: "الصامط يغلب القبيح" و"حشيشة طالبة معيشة"، إضافة إلى التناس الفني مع فيليبي "كرنفال في دشرة" و"La bataille d'Alger" نحو قوله: «كرنفال في دشرة؛ شادي حاب يولي رئيس الجمهورية، وين يروح يشبع رخس في الحملة الانتخابية، شاع حاكمهم زمان الجاهلية...».

ج / مبادئ السخرية:

ج-1 / التعريض: عرفه ابن الأثير بقوله: "هو اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي" (عتيق، 1985، صفحة 44)، من أمثلة ذلك: "monsieur le président خاطيني البوليتيك حشيشة طالبة معيشة أنتيك" حيث استخدم مثل شعبي يتميز بالإيجاز والبلاغة جاء مرادفاً لمعنى "القناعة كنز لا يفنى"، إلا أن المدون "أنس تينا" حذف التعريف المربوط بالمعيشة وعرفها بما يليها "أنتيك" وهي كلمة جزائرية عاصمية تعني جيد وبخير، ليعزز مطلبه البسيط فشبه نفسه "بالحشيشة" التي تسعى لحياة أفضل دون أي خلفيات أو توجهات سياسية.

ج-2 / المفارقة: يمنح النص ازدواجية التأويل، فيطالعنا المستوى السطحي الذي يكون في غالب الأحيان مناقضاً للمعنى في مستواه العميق ("حاج قويدر ولخضر، 2020، صفحة 598)، فهو "أسلوب بلاغي يقوم على التضاد، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع

المعنى الظاهري، معتمدا على المفارقة اللفظية أو مفارقة الموقف أو السياق") (متولى، 2014، صفحة 14) وقد استخدمت مفارقتي الإضراب والسخرية حيث عملت الأولى على إنتاج الأدلة بصورة استثنائية وواعية بقول الشيء ثم تعديل مساره إحدى تلك الأدوات (سبقاق، 2015، صفحة 9) في حين تنبني الثانية على شكل يناقض تماما ما ينتظر فعله بأسلوب تهكمي ساخر (سبقاق، 2015، صفحة 13) كما ورد في قول "أنس تينا": "يعطيك الصحة الي لحقتني اليوم en 2019 نخاطبك ونقولها لك directe بلا مانخاف monsieur le président no you can't" وهي مفارقة لفظية جاءت في صيغة المدح الدال على الرفض الحامل لمعنيين؛ أحدهما ظاهر يشكر الرئيس السابق على حرية التعبير -النسبية- لكن في نفس الوقت يحمل دلالات أخرى باطنية تعكس عدم القدرة ورفض الترشح وبلوغ مرحلة عدم التحمل ورفض الترشح وبلوغ مرحلة عدم التحمل والقول الصريح الناتج عن الضغط وانتشار الفساد، كما وظف الاستفهام والتعجب الإثاري التهكمي من الأوضاع السياسية والاجتماعية الوطنية، تفاعلت معنويا مع إيماءات الوجه وإشارات الجسد، فكان التنغيم المتصاعد والمتنازل السمة الأساسية في التدوينات البودكاستية^[22] "الشعب يريد" و"باعوها يا علي" و"لا أنت لا تستطيع"، جاءت على نحو: «...يا علي في 2020 يخوفوا فينا بصح ماناش ساكتين، ما يقولوش خلاصوا الرجال حنا نقولوها وللتاريخ نخلوها والله مانا راضيين...» و«...يا سيدي ما عlish! ياك ديموقراطية مالا احترامونا وديرونا أقلية!!...».

ج-3 / الأساليب الإنشائية: اتجهت التدوينات نحو تبني الجمل الإنشائية المتضمنة لمعاني النداء والأمر والنهي والتمني والدعاء والرجاء تحقيقا لأغراض نقدية ساخرة من النظام السياسي، فكان أسلوب الأمر واضحاً في تدوينة "الشعب يريد" بصوت قوي وإيماءات جسدية تراوحت بين حماسية المدون تارة "رفع سبابة اليد اليمنى"، والانفعالات السلمية للحراكين تارة أخرى أطربها "الابتسامة والتضامن..." على نحو قوله «...خلوا المشعل للشباب، لازم الشعب تخافوه وتطلعولوا ألف حساب puisque نهار النوضوا بسلمية نخرجوكم من أضيق باب...»

ج-4 / الذم: وهو نقيض المدح ويعني اللوم في الإساءة ويقال ذم فلانا أي عابه ولامه (الجابري، 2018، صفحة 6) وبرز من خلاله قوله: و«بقا Libre ما تمانيبيليش Ne pas manipuler)) بالإعلام تاع لحمير...» و«...العبد كره من وجوه البخس لي يفرقوا ما بين الناس...» كما جاء النداء في قول المدون "أنس تينا": "راهي تعيط لا للعهدة الخامسة راهي تعيط يالرئيس انعل ابليس راهي تعيط monsieur le président no you can't"، وعبارات التمني في قوله: "مادابينا ترجع المفتاح وتروبوزي وترتاح" قدمه المدون "أنس تينا" بكلمتين مترادفتين (فرنسية وعربية) تأكيداً منه على عدم قدرة الرئيس على مواصلة تسيير البلاد، وقد جاءت للنيل من الخصم بالتركيز على مكان الضعف فيه، وظفها كنوع من ممارسة دور الرقابة السياسية.

خاتمة:

تندرج السخرية الموظفة في التدوينات محل الدراسة في إطار نظريتي "تخفيف العبء" و"التضارب"؛ حيث تؤكد الأولى على فكرة التنفيس والتعبير عن المكبوتات وتحرير الفكر بالقول والفعل وهو ما ترجمه أنس تينا في فيديوهاتة الداعمة لتغيير نظام الحكم، في حين تتولد الثانية من المفارقة والتناقض الناتج عن ردود أفعال غير متوقعة (مندور، 2016)، فهي بذلك تسعى إلى تقويم السلوك وهو ما تجسد بصورة واضحة في المضامين البودكاستية ذات الطابع السياسي الساخر.

حُملت الرسالة الألسنية للتدوينات السياسية الساخرة للمدون "أنس تينا" بالعديد من الشحنات المقرونة بطبيعة النظام اللغوي الموظف وبأسلوبية النسق اللساني المعتمد على أدوات النقد الهزلي التهكمي الساخر من الوضع الذي شهدته البلاد سنة 2019، حيث أطره الحراك الشعبي ذي الطابع السلمي الحضاري، وقد ساهم البودكاست الساخر كجزء من المجال العام الافتراضي في توطين ملامح النقد بعيداً عن الإعلام التقليدي، باعتباره آلية من آليات التعبير الحر بالقول الملحون والحديث المباشر ذي الطابع الواقعي، وبلغة مشبعة بالعامية البسيطة الممزوجة بألفاظ وتراكيب فرنسية -تبعاً للمرجعية الثقافية لدائرة المرسل والمتلقي- ، وبأساليب سخرية ساعدت في تفاعل المتلقي الافتراضي سواء بالمشاركة

أو التعليق أو الإعجاب المقرون بالدعم والموافقة بشكل عام، لتكون بذلك المشاركة السياسية للبودكاستر فعالة في الفضاء الافتراضي العام.

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى مجموعة من النقاط التي يمكن أن تكون منطلقات بحثية، ويمكن إيجازها كالآتي:

1. ضرورة إجراء دراسات كيفية معمقة باستخدام المنهج السيميولوجي وتحليل الخطاب، لاستقراء كافة الدلالات الرمزية المرتبطة بما يتيح الفضاء الافتراضي العام عبر البودكاست الساخر بالجزائر.

2. النظر في طبيعة التدوينات السياسية الساخرة بالجزائر ومدى احترافيتها والبحث عن خصوصياتها بإجراء مقارنات مع نظيراتها في الوطن العربي.

3. دراسة وقراءة وجهة نظر المتلقي للبودكاست السياسي الساخر بالجزائر ومحاولة التعرف على كيفية تفاعله معها.

قائمة المراجع:

1. باية بن جدي، والسعيد ملاح. (2017). المشاركة السياسية كآلية تحقيق التنمية السياسية والممارسة الديمقراطية في الوطن العربي المعوقات والحلول. الحوار الفكري، 12(14).
2. بشير مولاي لخضر، ونورة حاج قويدر. (2020). أدوات التصوير الفني في المثل الشعبي الجزائري وأبعادها التداولية والحجاجية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 9(5).
3. ججيقة بسوف. (ديسمبر، 2015). التكرار ودلالته في شعر محمد بلقاسم خمار ديوان أوراق أنموذجا. معارف، 10(19).
4. جمال كويحل، وبوزيد مومني. (ديسمبر، 2021). أسلوب التكرار ودلالته في النص الشعري القديم. مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، 16(4).
5. حمدة الجابري. (2018). المدح والذم في الأسلوب القرآني دراسة نحوية دلالية. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية(5).
6. دينا مندور. (أبريل، 2016). السخرية في أعقاب ثورة 25 يناير: إعادة بناء مجال للتعبير المقاوم. تاريخ الاسترداد 11 5، 2022، من arab-reform.

7. https://www.arab-reform.net/wpcontent/uploads/2016/04/Arab_Reform_Initiative_2016-04_Research_Paper_ar_948.pdf

8. سالم أمحمد الهروس. (2015). قراءة في تعريف علم البيان. مجلة كلية الآداب (3).
9. صليحة سبقاق. (2015). المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير. مجلة اللغة الوظيفية، 2(2).
10. عبد الرزاق بن عبد الله. (29 11، 2019). الجمعة 41 لحراك الجزائر.. شعارات رافضة للانتخابات والتدخل الأجنبي. تاريخ الاسترداد 25 11، 2022، من وكالة الأناضول: <https://www.aa.com.tr/ar>
11. عبد العزيز عتيق. (1985). علم البيان. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
12. عمر بلخير. (2009). الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب - دراسة تداولية-. الجزائر: دار الحكمة للنشر.
13. فريدة صغير عباس. (أكتوبر، 2018). تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية دراسة تحليلية اثنوغرافية. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات (4).
14. فيصل الأحمر. (2010). معجم السيميائيات. بيروت، لبنان: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون.
15. قواسم بن عيسى. (ديسمبر، 2020). رهانات الفضاء العمومي الافتراضي شبكات التواصل الاجتماعي انموذجا. مجلة مقدمات، 3(9).
16. قيطة، فاطمة الزهراء. (جويلية 2021). مركّزات النقد من الأدب إلى الإعلام، مجلة الإعلام والمجتمع، 5(1).
17. مسعودة صابة. (2022). الكناية في شعر أبي تمام بين الوضوح والتعقيد. مجلة الباحث، 13(2).
18. نعمان عبد السميع متولى. (2014). المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية (الإصدار 1). مصر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

19. نورة حاج قويدر، وبشير مولاي لخضر. (2020). مفارقة الذات والموضوع وتجلياتها في الشعر النسوي الجزائري المعاصر: ديوان "النازفات عشقا" للشاعرة نوال اليتيم وديوان "تباريح النخل" للشاعرة هنية لالة رزيقة أنموذجا. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 13(1).
20. نصر الدين لعياضي. (سبتمبر 2010) السيميائيات واستراتيجية بناء المعنى: مجلة الباحث الاجتماعي، مجلة تصدر عن قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 10.
21. هاجر محرم. (27 نوفمبر، 2021). شرح درس المحسنات البديعية. تاريخ الاسترداد 14 11, 2022، من المرسال: <https://www.almsal.com/post/528997>
22. KAY, R. (2012). Exploring the use of video podcasts in education –a comprehensive review of the literature. Computers in human behavior, 28.
23. MENG, P. (2005). Podcasting and Vodcasting definition, discussions and implications. university of Missouri.

" ملامح وحدود الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية

الجزائرية":

The Features and Limits of Political Satirical Discourse in the "

"Algerian Media Experience

د. لبنى رحموني

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية/ جامعة أم البواقي

Rahmouni.Loubna@univ- oeb.dz

ط. د نبيل بن مدور

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية/ جامعة أم البواقي

benmeddour.05@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ملامح وحدود الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية الجزائرية. تعددت الأساليب والتقنيات التي استخدمها الإعلاميون الجزائريون في الخطاب السياسي الساخر، وقد تميز هذا النوع من الخطاب بتناوله القضايا السياسية والاجتماعية بطريقة طريفة ومن الجانب الآخر فإن هناك حدوداً للاستخدام الفعال للخطاب السياسي الساخر في الإعلام الجزائري، وهذه الحدود تتعلق بالتوازن بين الحق في حرية التعبير ومنع استخدام الخطاب السياسي الساخر في تعزيز الأمن العام وزعزعة الاستقرار. يجب أن تتقبل السلطات الحاكمة في الجزائر هذا النوع من الخطاب الإعلامي كجزء من حرية التعبير والصحافة، وتعزز وتحمي حقوق الصحفيين والإعلاميين في تناول المواضيع السياسية والاجتماعية بشكل حر ومستقل.

Abstract:

This study examines the characteristics and limitations of satirical political discourse in the Algerian media experience. The Algerian media has employed various methods and techniques in the use of satirical political discourse, which is characterized by its humorous approach to political and social issues. However, there are limits to the effective use of satirical political discourse in the Algerian media, particularly in maintaining a balance between the right to freedom of expression and preventing the use of satirical political discourse in inciting public disorder and disturbing stability. The Algerian authorities must accept this type of media discourse as part of freedom of expression and journalism, and enhance and protect the rights of journalists and media professionals to cover political and social issues freely and independently .

1- مقدمة:

إنّ الخطاب السياسي هو الخطاب الذي يستخدمه المسؤولون الحكوميون والسياسيون والزعماء للتواصل مع الجمهور وتوجيههم نحو أهداف محددة. ويعتبر الخطاب السياسي أداة فعالة للتأثير على الرأي العام وتشكيل الأفكار والقيم والمعتقدات لدى الناس.

ومن أهمية الخطاب السياسي أنه يساعد على نقل المعلومات والأفكار والرؤى السياسية للجمهور بطريقة مباشرة وفعالة، ويمكن أن يؤثر بشكل كبير على قراراتهم السياسية والانتخابية. كما يمكن أن يعزز الخطاب السياسي الثقة والانتماء لدى الجمهور، ويشجع على المشاركة الفعالة في العملية الديمقراطية.

ومن الجوانب الأخرى التي تعتبر أهمية للخطاب السياسي هي قدرته على تعزيز الوحدة الوطنية والتضامن بين المواطنين، وإبراز القيم والمبادئ السياسية المهمة، مثل العدالة والحرية والمساواة وحقوق الإنسان والتعايش السلمي بين الثقافات والأديان.

ويمكن القول إن الخطاب السياسي له دور كبير في تشكيل الرأي العام وتوجيهه، وتحديد الأولويات السياسية والمشكلات التي يجب العمل عليها، وبالتالي يساهم في بناء المجتمعات

الديمقراطية القوية والمزدهرة. ولذلك، يجب أن يكون الخطاب السياسي مبنياً على مضامين وأفكار هادفة وموضوعية، ويجب تجنب الخطابات المبنية على الكراهية والتحريض، والتي تؤدي إلى التفرقة والانقسام بين الناس.

على الجانب الآخر هناك الخطاب السياسي الإعلامي، ويشير الخطاب السياسي الإعلامي إلى الخطاب الذي يتم إيصاله للجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة، مثل التلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات والإنترنت. وتعتبر وسائل الإعلام هنا الوسيلة التي يستخدمها السياسيون للتواصل مع الجمهور ونقل رسائلهم السياسية وتوجيهها إلى المستمعين والمشاهدين.

يعتمد الخطاب السياسي الإعلامي على استراتيجيات محددة لتحقيق أهداف محددة، مثل توجيه الرسائل السياسية وإقناع الجمهور بمواقف وآراء السياسيين، وإثارة الانتباه إلى القضايا السياسية المهمة والمصيرية.

ويمكن القول إن الخطاب السياسي الإعلامي يلعب دوراً مهماً في تحديد مواقف وآراء الجمهور حيال القضايا السياسية، كما يمكنه أن يؤثر على اتجاهاتهم السياسية وقراراتهم الانتخابية. ومن المهم بالتالي أن يتم توجيه الخطاب السياسي الإعلامي بشكل دقيق ومحكم، وأن يتضمن مضامين وأفكار هادفة وموضوعية.

ومن الجوانب الأخرى التي تعتبر ذات أهمية للخطاب السياسي الإعلامي هي تحقيق الشفافية والشمولية في نقل المعلومات، والتعريف بأهم القضايا السياسية المهمة، وتعزيز الوعي السياسي لدى الجمهور، وتوجيه الرسائل السياسية بطريقة مباشرة وفعالة.

ومن الجوانب السلبية التي يمكن أن يتسبب فيها الخطاب السياسي الإعلامي هي استخدامه لنشر الأكاذيب والشائعات والتضليل الإعلامي، مما يؤدي إلى تشويش الرأي العام وتضليله، وهذا يعتبر من السلبيات التي تؤثر على الديمقراطية وتضر بالعملية السياسية والاجتماعية.

وبشكل عام، يمكن القول إن الخطاب السياسي الإعلامي يلعب دوراً حيوياً في عملية صنع القرارات السياسية وتوجيه المجتمع نحو مسارات معينة. ولذلك، يجب على السياسيين

ووسائل الإعلام أن يتحلى بالمسؤولية والحرفية في توجيه الرسائل السياسية بشكل دقيق ومحدد، وأن يتعاملوا بحرية وشفافية في توصيل المعلومات والمواقف والآراء.

وفي النهاية، يمكن القول إن الخطاب السياسي الإعلامي يمثل جزءاً مهماً من عملية الاتصال السياسي، ويؤثر بشكل كبير على شكل العلاقة بين الجمهور والسياسيين، وبين الجمهور ووسائل الإعلام. وبالتالي، يجب أن يتم توجيهه بشكل دقيق وفعال، وأن يحترم الأخلاقيات الإعلامية والسياسية، ويتحلى بالشفافية وهذا يجزنا للحديث عن الخطاب السياسي الإعلامي الساخر وهو نوع من الخطاب السياسي يستخدم فيه السياسيون ووسائل الإعلام الساخرة والفكاهية لتقديم الأفكار السياسية والاجتماعية والثقافية بشكل مختلف ومرح، مستخدمين الفكاهة والسخرية لتحقيق أهداف سياسية وتوصيل رسائلهم إلى الجمهور.

وتعد وسائل التواصل الاجتماعي هي الأداة الرئيسية التي يستخدمها السياسيون والإعلاميون الساخرون لتوصيل رسائلهم وتحقيق تأثيرهم على الجمهور. فهي تمنحهم الفرصة للتواصل مباشرة مع الجمهور ونشر محتوهم بشكل واسع وسريع.

يعتمد الخطاب السياسي الإعلامي الساخر على السخرية والفكاهة والطرفة لتقديم الأفكار والرسائل السياسية بشكل يجذب انتباه الجمهور، كما يستخدم السخرية للتعبير عن المواقف السياسية وإظهار الجوانب السلبية في السياسة والسياسيين بطريقة طريفة ومبتكرة.

يمكن أن يكون الخطاب السياسي الإعلامي الساخر فعالاً في تحقيق أهدافه السياسية، فهو يمكنه الوصول إلى فئات من الجمهور التي قد لا تهتم بالسياسة بشكل عام، ويمكن أن يساعد في تغيير الصورة النمطية التي يتم تصويرها للسياسة والسياسيين.

وبعد الخطاب السياسي الساخر من أبرز الأدوات التي يستخدمها الإعلاميون الجزائريون في تناول القضايا السياسية والاجتماعية، ويمثل نوعاً من الخطاب الإعلامي الذي يعكس الواقع السياسي والاجتماعي في الجزائر بشكل مباشر وصادق.

يتميز الخطاب السياسي الساخر لدى الإعلاميين الجزائريين بأنه يستخدم بشكل كبير في برامج الكوميديا التلفزيونية، ويتم من خلالها تناول القضايا السياسية والاجتماعية بطريقة ساخرة تجعل الجمهور يستمتع وفي نفس الوقت يفكر في ما يجري حوله.

يستخدم الإعلاميون الجزائريون الخطاب السياسي الساخر لتناول العديد من المواضيع، مثل الفساد السياسي، والتجاوزات الإدارية، والوضع الاقتصادي والاجتماعي، وغيرها من القضايا الحيوية التي تؤثر على حياة الناس في الجزائر.

ويعتبر الخطاب السياسي الساخر لدى الإعلاميين الجزائريين أحد أدوات التحريض السياسي، حيث يتم من خلاله إيصال رسائل سياسية معينة إلى الجمهور بطريقة مباشرة وساخرة، ويعد ذلك فرصة للتعبير عن الرأي السياسي والاجتماعي بشكل مباشر وصريح. يمثل الخطاب السياسي الساخر لدى الإعلاميين الجزائريين إضافة مهمة للحوار السياسي والاجتماعي في الجزائر، ويمكن أن يلعب دوراً هاماً في تحقيق التغيير والإصلاح في المجتمع، ولكن يجب الحذر من تحويل السخرية إلى الإساءة أو التشويه.

إن هذه الورقة بناء على ما تمت الإشارة إليه أعلاه تحاول أن تقف عند حدود وصف الخطاب السياسي الساخر بذلك بعرض سريع للتجربة الإعلامية الجزائرية في هذا المجال، بغرض الوصف والتحليل.

2- مفاهيم أساسية:

• مفهوم الخطاب السياسي:

يمكن تعريف الخطاب السياسي بأنه نوع من الخطابات يهدف إلى إقناع الجمهور بالمواقف السياسية والرؤى الحكومية والمشاريع الحكومية، ويستخدم الخطاب السياسي بشكل رئيسي في الحملات الانتخابية والمناسبات السياسية الرسمية.

ويمكن أن يكون الخطاب السياسي في شكل مختلف، مثل خطابات الزعماء السياسيين والتصريحات الصحفية والمقابلات التلفزيونية والإذاعية، والخطابات في

البرلمان والمجالس الحكومية، ويعتمد على تقنيات الإقناع والتأثير والإيقاع بالمشاعر لجذب ودعم الجماهير.

الخطاب السياسي فيراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدامات وهو قناعة بمضمون الخطاب، الخطاب الموجه عن قصد إلى المتلقي المقصود للتأثير عليه، ويتضمن هذا المضمون أفكار سياسية أو يكون موضوع الخطاب في ذاته سياسياً.

يعرفه ميشال فوكو Michel Foucault - بقوله: يتسع مفهوم الخطاب وتنوع مصادر إنتاجه، تشتمل الأفراد والجماعات والمؤسسات ويعرفه على أنه مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني سواء نثراً أو شعراً مكتوباً أو منطوقاً، فردياً أو جماعياً، ذاتياً أو مؤسسياً، وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتج عن ذات فردية يعبر عنها، بل يكون خطاب مؤسسة.

كما يعرفه فيليب بروتوف (Breton Philippe) نشاط إنساني يتخذ أوضاعاً تواصلية متعددة، ووسائل متنوعة، ويهدف إلى إقناع شخص، أو مستمع، أو مجبور ما، بتبني موقف ما، أو المشاركة في رأي ما.

هناك تعريف آخر للخطاب السياسي للدكتور سعد مطر الزبيدي: بأنه منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقرار الواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية وتمحورت عبر أنساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي.

كما يهدف الخطاب إلى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم؛ فتحليل الخطاب عبارة عن محاولة للتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها، ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي، وهو يضمن في داخله هدفاً أو أكثر، وله مرجعية أو مرجعيات وله مصادر يشتق منها مواقفه وتوجهاته.

يتضمن الخطاب السياسي أيضًا استخدام أساليب الخطابة والإيضاح والتعبير والتشبيه والاستدلال والإثبات والإقناع بالحجج والأدلة والأمثلة، ويهدف إلى تحقيق أهداف سياسية معينة مثل إقناع الجمهور بالمواقف الحكومية، أو جذب الأصوات في الانتخابات، أو الدفاع عن السياسات والمشاريع الحكومية.

ويتميز الخطاب السياسي بأنه يعتمد على القدرة على التأثير على الجمهور وجذب اهتمامهم، ويحتاج إلى مهارات الاتصال والتواصل الفعال، وتوظيف اللغة السلسة والواضحة والمنطقية والمقنعة. كما يمكن استخدام الخطاب السياسي في إعادة صياغة المفاهيم والأفكار والأخبار بطريقة تخدم المصالح السياسية.

ويمكن أن يكون الخطاب السياسي إيجابيًا عندما يتم التركيز على إيجابيات وجوانب قوية وناجحة للسياسات والمشاريع الحكومية، أو سلبيًا عندما يتم التركيز على السلبيات والعيوب والفشل، ويمكن استخدام الخطاب السياسي بطريقة إيجابية أو سلبية في إقناع الجمهور.

ويعتبر الخطاب السياسي جزءًا من علم الاتصال والعلوم الاجتماعية، وهو يعكس القيم والمبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، ويتأثر بالعديد من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

تتميز الخطاب السياسي بالعديد من الخصوصيات التي تميزه عن أنواع الخطابات الأخرى. ومن هذه الخصوصيات:

- الهدف الأساسي للخطاب السياسي هو التأثير على المستمعين أو المشاهدين بحيث يتم إقناعهم بأفكار ورؤى الحزب السياسي أو المرشح.

- الخطاب السياسي يستخدم أساليب الإيقاع بالمشاعر والإقناع بالحجج والأدلة والأمثلة والتعبير عن الثقة بالذات وإبراز السمات القيادية، وذلك للتأثير على الجمهور وجذب دعمهم.

- يعتمد الخطاب السياسي على اللغة السلسة والواضحة والمنطقية والمقنعة، وذلك لجعل المستمع أو المشاهد يفهم ما يريد الحزب السياسي أو المرشح توصيله، ولجعله يشعر بالثقة فيما يتحدث عنه الخطيب.
- يحتوي الخطاب السياسي على تصريحات ووعود وتعهدات وتوعدات بتحسين الأوضاع وتقديم الخدمات وحل المشاكل التي يعاني منها المواطنون.
- يمكن أن يحتوي الخطاب السياسي على انتقادات للخصوم السياسيين وعرض للأخطاء التي ارتكبوها، وهو يسعى إلى إبراز السمات القيادية وإثبات الكفاءة والفاعلية.
- يستخدم الخطاب السياسي في الحملات الانتخابية والمناسبات السياسية الرسمية، وهو يتميز بالتركيز على الأهداف السياسية والبرامج الانتخابية والحملات الدعائية والإعلامية.
- يحتوي الخطاب السياسي على القيم السياسية والمعتقدات والرؤى الحكومية والمشاريع الحكومية، ويمثل جزءاً أساسياً من التواصل السياسي بين القيادة السياسية والجماهير والمجتمع، وهو يسعى إلى إثارة الوعي السياسي والمشاركة الفاعلة في العملية السياسية.
- يتضمن الخطاب السياسي أحياناً استخدام الخطاب الساخر، الذي يوظف النكات والطرائف والتلميحات الساخرة والتحريضية، وذلك لإثارة انتباه الجمهور وجذب اهتمامهم.
- يتميز الخطاب السياسي بالتكيف مع الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البلد، ويستخدم اللغة والأسلوب المناسب للتواصل مع الجمهور والتأثير عليهم.
- يتميز الخطاب السياسي بالتأثير الكبير على الرأي العام واتخاذ القرارات السياسية، ولذلك فإنه يعتبر أداة هامة للقيادة السياسية لتحقيق أهدافها وتحقيق مصالح الشعب.

- يستخدم الخطاب السياسي أساليب الإيحاء والرمزية والتشويق، وذلك للتأثير على الجمهور وجذب اهتمامهم، وهو يستخدم أيضاً الصور والرسوم البيانية والرسوم المتحركة والأفلام ووسائل الإعلام الأخرى لجذب انتباه الجماهير.

- يعتمد الخطاب السياسي على الإقناع والتأثير النفسي على الجمهور، ويستخدم أساليب الإيحاءات والحركات الجسدية والملابس والتمثيل للتأثير على المستمعين أو المشاهدين.

بشكل عام، يمثل الخطاب السياسي أداة هامة لتواصل القيادة السياسية مع الجمهور وجذب دعمه، ويساعد على إثارة الوعي السياسي والتحفيز على المشاركة

• الخطاب السياسي الساخر:

الخطاب السياسي الساخر هو نوع من الخطاب الذي يهدف إلى السخرية من السياسيين والنظم السياسية والمؤسسات الحكومية بطريقة طريفة ومرحة. يستخدم الخطاب السياسي الساخر أساليب الفكاهة والسخرية والتهكم لتحليل السياسة وإبراز العيوب والمشاكل في النظام السياسي.

ويعرفه الدكتور عمر بالطيب يعرف الخطاب السياسي على أنه "عبارة عن مجموعة من الكلمات والعبارات والرموز والإشارات التي يستخدمها السياسيون لتحقيق أهدافهم وإقناع الجمهور برؤيتهم للواقع والمستقبل

وهو شكل من أشكال الخطاب الذي يستخدم الفكاهة والسخرية لاستنتاج المفارقات والتناقضات والعيوب في النظام السياسي، وتحليله وتقديمه بشكل طريف ومرح.

وهو الرسالة النصية التي يهدف من خلالها المتحدث إلى إقناع الجمهور برؤيته للواقع والمستقبل، والإقناع بها

إن الخطاب السياسي الساخر إذن هو نوع من الخطاب الذي يستخدم السخرية والفكاهة والتهكم والتشويق والتندر في تناول الموضوعات السياسية، وذلك بهدف التعبير عن الانتقاد والتشكيك في السياسات والمسؤولين السياسيين. يمكن أن يتم تقديم

الخطاب السياسي الساخر عبر وسائل الإعلام المختلفة مثل الكاريكاتير، والمقالات الساخرة، والبرامج التلفزيونية والإذاعية المتنوعة.

تعتمد فعالية الخطاب السياسي الساخر على قدرته على إيصال رسالة النقد والانتقاد بطريقة غير مباشرة، وإشعار الجمهور بالمخاطر التي تحيط بالأمور السياسية بطريقة ممتعة وجذابة. وعلى الرغم من أن الخطاب السياسي الساخر يمكن أن يساعد على توعية الجمهور وإيصال الرسائل السياسية، إلا أنه يمكن أن يؤدي أيضاً إلى تشويه صورة المسؤولين والسياسيين، وزعزعة الثقة العامة فيهم.

3- الخطاب السياسي الساخر وأهميته للمجتمع:

أهمية السخرية في النقد والتعبير عن الرأي:

إنّ السخرية هي نوع من الفكاهة التي تستخدم للتعبير عن الانتقاد أو النقد اللاذع بشأن شخص ما أو فكرة معينة بطريقة مضحكة أو طريفة. وغالباً ما يتم استخدام السخرية كوسيلة للتعبير عن الرأي السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي بشكل غير مباشر.

تختلف السخرية عن النقد العادي بطريقة أنها تستخدم الفكاهة والطرفة للتعبير عن النقد، وقد يتم تحويل الأفعال الخاطئة أو السلوكيات السلبية إلى نكتة. وقد يتم استخدام السخرية للتعبير عن الانتقاد اللاذع بشأن قضايا مثل الفساد السياسي، أو الظلم الاجتماعي، أو الاستغلال الاقتصادي.

ومن الأمثلة الشهيرة على السخرية، الكتابة الساخرة في الصحف والمجلات، والبرامج التلفزيونية والإذاعية التي تعتمد على الفكاهة والسخرية في التعامل مع الأحداث السياسية والاجتماعية، والكوميديا والأفلام الساخرة التي تستخدم الفكاهة والطرفة لتناول مواضيع مهمة بطريقة مبتكرة ومضحكة.

ولا يمكن إغفال أهمية السخرية في التاريخ، فقد استخدمها العديد من الفلاسفة والمفكرين والكتاب والفنانين للتعبير عن الرأي والنقد بطريقة فكاهية. ومن الأمثلة على

ذلك، الشاعر الروماني جوفينال، والكاتب الإنجليزي جوناثان سويت، والكاتب الأمريكي مارك توين، والفنان الإسباني فرانثيسكو دي غويا.

ويمكن القول إن السخرية لها دور مهم في النقد الاجتماعي والسياسي، حيث تساعد على كشف الأخطاء والفساد والظلم والاستغلال، وتحفيز الناس على التفكير والتحليل والبحث عن الحقيقة. كما أنها تساهم في تقوية الحرية الفكرية والتعبيرية، وتشجع الناس على النقاش الحر والمفتوح حول القضايا المهمة التي تؤثر في حياتهم.

ومن الجدير بالذكر أن السخرية يمكن أن تكون أيضاً أداة فعالة للتغيير الاجتماعي والسياسي، حيث يمكن للفنانين والكتاب والصحفيين والنشطاء استخدامها لجذب انتباه الناس إلى القضايا الهامة، وتحفيزهم على المشاركة في الحراك الاجتماعي والسياسي لتحقيق التغيير المطلوب. وعلى هذا الأساس، فإن السخرية تلعب دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وتوجيهه نحو القضايا المهمة التي تؤثر في مجتمعاتنا.

تشير دراسات عدة إلى أن السخرية والضحك يمكن أن يحسنا الصحة النفسية ويساهمان في تخفيف الضغوط النفسية بعدة طرق، ومنها:

- تحسين المزاج: يعتبر الضحك والسخرية وسيلة فعالة لتحسين المزاج وتخفيف القلق والتوتر.

- تخفيف التوتر العاطفي: يمكن للضحك والسخرية أن يخففا التوتر العاطفي الذي يصاحب بعض الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والقلق.

- تقليل الشعور بالألم: يمكن أن يقلل الضحك والسخرية من الشعور بالألم وتخفيف الألم الناتج عن الأمراض المزمنة.

- تحسين العلاقات الاجتماعية: يعتبر الضحك والسخرية وسيلة فعالة لتحسين العلاقات الاجتماعية وزيادة الرغبة في التواصل مع الآخرين.

تلعب السخرية والفكاهة دوراً مهماً في الخطاب الإعلامي، فهي تساعد على جعل الرسالة السياسية أكثر جاذبية للجمهور وأكثر قابلية للفهم. كما أن السخرية والفكاهة تستخدم في

بعض الأحيان لتشويه صورة الخصم السياسي وإظهار ضعفه، وهذا قد يؤدي إلى تقليل دعم الجماهير له.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن السخرية والفكاهة يمكن أن تستخدم كوسيلة للتعبير عن الرأي السياسي والانتقاد للسلطة، وذلك عن طريق استخدام التهكم والتجريح بطريقة ساخرة. كما أنها تمثل وسيلة للتخفيف من حدة التوتر السياسي في بعض الأحيان، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمواضيع الحساسة والمثيرة للجدل.

ويمكن أن يعزى الفضل في استخدام السخرية والفكاهة في الخطاب الإعلامي إلى الثقافة الشعبية، حيث تعد النكات والطرائف جزءًا من تراث الشعوب في مختلف أنحاء العالم. ولكن على الرغم من فوائد استخدام السخرية والفكاهة في الخطاب الإعلامي، فإنه يجب أن يتم استخدامها بحذر وتحت سقف من الاحترام، وذلك لتجنب إهانة أي فئة من الجمهور أو الموضوعات الحساسة.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر استخدام السخرية والفكاهة في الخطاب الإعلامي طريقة فعالة لجذب انتباه الجمهور وزيادة مشاركته في النقاشات السياسية. كما أنها تعتبر وسيلة لتخفيف التوتر والضغط النفسانية التي يمكن أن تصاحب المواضيع السياسية الجادة والثقيلة. وبالتالي، يمكن استخدام السخرية والفكاهة لتحسين جودة الحوار السياسي وتعزيز التواصل بين الحكومة والجمهور.

كما تعد السخرية والفكاهة في الخطاب السياسي من أهم الوسائل التي تساعد على تحليل وفهم الأحداث السياسية والاجتماعية وتشجيع المجتمع على المشاركة الفعالة في الحوار العام وتقديم الانتقادات البناءة. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد الخطاب السياسي الساخر في نقل رسائل سياسية معينة بشكل أكثر فعالية وإقناعية، حيث يتم استخدام السخرية والفكاهة لإبراز النواحي السلبية أو المضحكة في سلوكيات وتصرفات السياسيين والحكومات، مما يجعل الجمهور أكثر تفهمًا وتعاطفًا مع الرسالة المراد إيصالها. وبالتالي، يمكن اعتبار الخطاب السياسي الساخر أحد أدوات الديمقراطية الهامة التي تساعد على تحقيق المساءلة السياسية وزيادة الوعي السياسي للمجتمع.

- يمكن تحديد أهمية الخطاب السياسي الساخر بالنسبة للمجتمع في النقاط التالية:
- **تعزيز الوعي السياسي:** يمكن للخطاب السياسي الساخر أن يوصل رسائل سياسية بطريقة ترفيهية وممتعة، مما يجذب انتباه الجمهور ويسهل عليهم فهم الأفكار والقضايا السياسية المعقدة بشكل أفضل.
 - **توفير وسيلة حرة للتعبير:** يمكن للخطاب السياسي الساخر أن يسمح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم وانتقاد السلطة بشكل حر ومباشر، وذلك من خلال استخدام السخرية والفكاهة في التعليق على الأحداث السياسية.
 - **تعزيز الحرية الإعلامية:** يعتبر الخطاب السياسي الساخر وسيلة للصحافة والإعلام للتعبير عن رأيهم والتعليق على الأحداث السياسية بشكل آمن ومباشر، وذلك بدون تعرضهم للملاحقة القانونية أو العقاب.
 - **تخفيف التوتر السياسي:** يمكن للخطاب السياسي الساخر أن يخفف التوتر السياسي ويحد من حدة الاحتقان السياسي، وذلك من خلال استخدام السخرية والفكاهة في التعليق على الأحداث السياسية، مما يجعل المواطنين يشعرون بالراحة والاطمئنان.
 - **تحفيز المشاركة السياسية:** يمكن للخطاب السياسي الساخر أن يحفز المواطنين للمشاركة في الحياة السياسية والانخراط في العملية الديمقراطية، وذلك عن طريق تشجيعهم على التعبير عن آرائهم والانتقاد بشكل آمن ومباشر، مما يساعد على تعزيز الديمقراطية.
- كما يعتبر الخطاب السياسي الساخر من الوسائل الفعالة في التعبير عن الرأي السياسي وتوجيه النقد الساخر للحكومات والأنظمة السياسية والشخصيات السياسية. وتتجلى أهمية هذا النوع من الخطاب في ما يلي :
- إبراز الظواهر والمشاكل الاجتماعية والسياسية: يعتبر الخطاب الساخر وسيلة فعالة للكشف عن المشاكل والعيوب في النظام السياسي والحكومات، ويمكنه إبراز الأخطاء التي يرتكبها المسؤولون السياسيون بشكل ساخر لفتح الأذهان والوعي بالقضايا الهامة.

- تشكيل الرأي العام: يمكن للخطاب الساخر تشكيل الرأي العام وتوجيه الانتباه إلى قضايا معينة، ويعتبر هذا النوع من الخطاب وسيلة فعالة لتسليط الضوء على القضايا السياسية وترسيخها في الوعي العام.

- إنتاج المواد الثقافية: يعتبر الخطاب الساخر وسيلة فعالة لإنتاج المواد الثقافية والأدبية، ويمكن أن يؤدي إلى تنمية الذوق الفكاهي والأدبي للمجتمع وإثراء المشهد الثقافي.

- التسلية والترفيه: يمكن للخطاب الساخر أن يكون وسيلة فعالة للتسلية والترفيه عن الجمهور، ويمكن للناس أن يتمتعوا بالمزاح والضحك على حساب الأحداث السياسية بدلاً من الإحباط والغضب.

4- الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية الجزائرية:

تعود نشأة الخطاب السياسي الساخر إلى فترة قديمة، حيث كان يستخدم في الفكاهة والسخرية من السلطة والحكومات والشخصيات السياسية. وقد كان للخطاب الساخر دور هام في تشكيل الرأي العام وتغيير الوجهات السياسية والاجتماعية.

ومن أبرز الممثلين على ذلك هو الأديب الروماني جوفينال، الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، والذي اشتهر بكتابه لنصوص ساخرة تتناول الحياة السياسية والاجتماعية في روما القديمة.

وفي العصور الوسطى، كان للخطاب الساخر دور كبير في نشر الفكاهة والسخرية من السلطة الدينية والسياسية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو الأديب الفرنسي فولتير، الذي كتب العديد من المسرحيات والروايات الساخرة التي تنتقد النظام الفرنسي والكنيسة الكاثوليكية في فرنسا.

وفي العصر الحديث، أصبح الخطاب الساخر أكثر شيوعاً في وسائل الإعلام، مثل الصحف والمجلات والبرامج التلفزيونية والإذاعية. وأصبحت الشخصيات السياسية والمشاهير هدفاً شائعاً للسخرية والفكاهة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو برنامج الكوميديا

الأمريكي "ذا ديلي شو"، الذي ينتقد السياسيين والأحداث السياسية بطريقة ساخرة وفكاهية.

يعد الخطاب السياسي الساخر في الوقت الراهن من الأدوات التي يستخدمها الناقدون السياسيون والإعلاميون للتعبير عن انتقاداتهم ومعارضتهم لبعض السياسات أو الشخصيات السياسية. ويتميز هذا النوع من الخطاب بالسخرية والطرفة والتندر، ويستخدم الناشطون في هذا المجال أساليب مختلفة مثل الكاريكاتير والفيديوهات الساخرة والنكات السياسية.

يأتي الخطاب السياسي الساخر في الوقت الراهن كأداة للتعبير عن الرأي العام والتعبير عن المواقف المختلفة تجاه الأحداث والقضايا السياسية. كما يمكن استخدامه أيضاً لإشغال الوعي بالقضايا الحقوقية والاجتماعية والثقافية، ومحاربة الفساد والظلم الاجتماعي والسياسي.

ومن الأمثلة الشهيرة للخطاب السياسي الساخر في الوقت الحالي هو البرنامج التلفزيوني الأمريكي "ذا ديلي شو" الذي ينتقد الأحداث السياسية والاجتماعية بطريقة ساخرة، كما يعتبر برنامج "لاست ويك تونايت" أحد البرامج الساخرة الأكثر شهرة في العالم، والذي يناقش قضايا مختلفة بأسلوب ساخر وكوميدي.

يمكن تقسيم أشكال الخطاب السياسي الساخر في الإعلام إلى عدة أشكال، من بينها:

- برامج التلفزيون الساخرة: وهي البرامج التلفزيونية التي تستخدم الفكاهة والسخرية للتعبير عن الرأي السياسي، وتشتمل على برامج مثل "The Daily Show with Jon Stewart" و "The Colbert Report" و "Last Week Tonight with John Oliver".

- الرسوم الكاريكاتورية: وهي الرسوم التي تعبر عن الرأي السياسي بطريقة فكاهية ومبتكرة، ويمكن رؤية هذه الرسوم في الصحف والمجلات السياسية.

- الكوميديا السياسية: وهي العروض الكوميدية التي تتناول المواضيع السياسية بطريقة ساخرة وفكاهية، وتشمل عروض مثل "Saturday Night Live" و "The Late Show with Stephen Colbert".

- الأغاني الساخرة: وهي الأغاني التي تستخدم الفكاهة والسخرية للتعبير عن الرأي السياسي، وتشمل أغاني مثل "Weird Al" Yankovic's "Canadian Idiot" و "White & Nerdy".

- الإنتاجات السينمائية الساخرة: وهي الأفلام التي تعبر عن الرأي السياسي بطريقة فكاهية، وتشمل أفلام مثل "Dr. Strangelove or: How I Learned to Stop Worrying and Love the Bomb" و "The Great Dictator".

يتميز الخطاب السياسي الساخر بقدرته على تقديم المعلومات السياسية بطريقة مسلية وساخرة، ويساعد على تعزيز الوعي السياسي وتحفيز المواطنين على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية.

تم استخدام الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية الجزائرية بشكل واسع خلال السنوات الأخيرة، وذلك من خلال برامج التلفزيون الساخرة والرسوم الكاريكاتورية والمواقع الإلكترونية والصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

فيما يتعلق بالبرامج التلفزيونية الساخرة، يمكن ذكر برنامج "دوار الشمس" الذي يعرض على قناة "النهار" والذي يقدم مشاهد ساخرة من الواقع السياسي والاجتماعي في الجزائر. وكذلك برنامج "شاشة كوم" الذي يعرض على قناة "البلاد" والذي يقدم سكتشات كوميدية ساخرة من الحياة اليومية في الجزائر.

أما فيما يتعلق بالرسوم الكاريكاتورية، فقد شهدت الصحف الجزائرية ازدياداً في عدد الرسوم الساخرة التي تعبر عن الرأي السياسي بطريقة فكاهية وساخرة.

ويمكن الإشارة أيضاً إلى المواقع الإلكترونية والصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدم الخطاب السياسي الساخر في التعبير عن الرأي السياسي، مثل موقع "الهواري" وصفحة "عمي حواء".

يتميز استخدام الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية الجزائرية بتمكين المواطنين من التعبير عن آرائهم السياسية والاجتماعية بطريقة مبتكرة ومسلية، كما يساهم في تحفيز المواطنين على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والعامّة.

الكاريكاتير السياسي الساخر في الجزائر:

يعد الكاريكاتير السياسي الساخر في الجزائر من أهم وسائل الإعلام البديلة التي تستخدم للتعبير عن الرأي السياسي والاجتماعي والثقافي بطريقة فكاهية وساخرة. وقد ظهر الكاريكاتير السياسي في الجزائر في السنوات الأخيرة بشكل متزايد وأصبح يحظى بشعبية كبيرة.

يمكن القول إن الكاريكاتير السياسي الجزائري يعكس الحالة السياسية والاجتماعية في البلاد، حيث يعبر الرسامون عن انتقاداتهم للنظام الحاكم والفساد والقمع والاستبداد وغيرها من المشاكل التي تواجه المجتمع الجزائري. ويتميز هذا الفن بالسخرية والطرفة والتشويق، ويستخدم الفنانون فيه تقنيات مختلفة مثل الرسم اليدوي والرقمي والكتابة الساخرة وغيرها.

يشتهر العديد من الفنانين الجزائريين بإنتاج الكاريكاتير السياسي الساخر، ومن بينهم "عبد الرحمن بوحفص" و"محمد نور الدين" و"حسين بولحية" وغيرهم. وتتناول رسوماتهم مواضيع مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والفساد والانتهاكات والمشاكل الاجتماعية الأخرى التي تؤثر على المجتمع الجزائري.

يعتبر الكاريكاتير السياسي الساخر في الجزائر وسيلة فعالة لنشر الوعي وتشجيع النقاش العام حول القضايا الهامة التي تؤثر على المجتمع، ويساعد على تعزيز الحرية الفكرية والتعبيرية في البلاد.

لا يمكن فهم تطور فن الكاريكاتير في الجزائر، بمعزل عن فهم الصراع الفكري بين الفنانين المعربين الذين يرسمون ويكتبون بالعربية، والفنانين الفرنكفونيين الذين يحملون علاوة على اللغة الفرنسية طريقة التفكير الأوروبية وتأثير المدارس الغربية، الأمر الذي أوجد حالة من الاستقطاب الفني في المجال الكاريكاتيري، وساهم في حدة التباين بين التيارين الغالبين في الجزائر، حتى وإن كان لكل ذلك جانبه الايجابي، في زيادة المنافسة على الابداع والتميز ومدى التأثير.

لقد حمل الكاريكاتير الجزائري بعد الاستقلال الفكر الاشتراكي كمحطة انطلاق متواضعة، زادت في تكبيل آفاقها منظومة الدولة المركزية والفكر الواحد، لكنه سرعان ما وجد فضاء رحبا لكي يعبر عن نفسه بامتياز، مباشرة بعد دستور فبراير 1989 وإقرار البلاد التعددية الحزبية والاعلامية، وهي الفترة الذهبية التي تفتقت فيها المدارس الفكرية على مصراعها، في مختلف التخصصات، كان بينها فن الكاريكاتير الذي كان بمثابة حلبة حقيقية لـ "حرب الافكار" المتصارعة، احتلت خلالها الجزائر صدارة الدول العربية في هذا النوع من التعبير الساخر، فما بين الريشة والفكرة كان الاعلام يتلون بلون النضال، فكان الى جانب القلم المفكر، الريشة المفكرة، صاحبة الموقف الساخر من كل شيء.

وقد أظهرت الفترة الذهبية للحرية الإعلامية في الجزائر التي امتدت من أواخر 1988 غلى غاية صبيحة 12 كانون الثاني (يناير) 1992 تاريخ الانقلاب على التجربة الديمقراطية، ثراء الساحة الجزائرية بالأفكار والفنون، حين توفرت الحدود الدنيا من الحرية، فكانت الجرائد الساخرة مثل "بوزنزل"، "المنشار"، "الوجه الآخر"، "الساخر" و"الصح آفة" وغيرها من الصحف الساخرة، منصات لإطلاق الذخيرة الحية بواسطة الرسومات العابرة للمعاني، انطلاقا من رؤى فكرية مختلفة وأحيانا متناقضة، بين قوى محافظة (معربة) في الغالب، وأخرى تعريبية (مفرنسة)، قبل أن تنتكس التجربة الديمقراطية، وتدخل بعدها البلاد في ما يسمى بالعيشية الحمراء، أين اختفت خلالها الصحف الساخرة، وانزوى فيها فنانون الكاريكاتير داخل مساحات ضيقة ضمن الصحف اليومية، أخذت فيها الرسومات المحافظة جانب التخذق مع خيارات الشعب السياسية والهوياتية، بينما انغمس الكاريكاتير المفرنس الى جانب الصحافة الفرانكفونية، مستفيدا من الحضور التي نالها عند النظام الانقلابي في لعبة الاستئصال، ودعم منظومة الانقلاب والحكم العسكري.

ولم تكد فترة الحكم الأولى لبوتفليقة تنتهي، بعد فسحة من الحرية اتسم بها بداية عهده، حتى عاودت الانتكاسة قطاع الإعلام مع بداية العهدة الثانية، ليدخل معه الفن الكاريكاتيري مرحلة الكمون التي قلم فيها النظام ريشة الفنانين ناحية انتقاد السلطة، لكنه فتح المجال واسعا للصراعات الهوياتية والثقافية بين أقطاب هذا الفن من التيارين المعرب والمفرنس،

ليدخلوا إثرها في سجلات وصراعات تخص مواضيع الدين واللغة والتاريخ، في ظل استمرارية حالة المفاضلة التي يتلقاها الكاريكاتير المفرنس من أطراف فاعلة داخل السلطة لانتقاد قيم الشعب وثوابته، بينما بقي الكاريكاتير المعرب ضمن هذه المعادلة الظالمة، ممنوعاً من كسر الخطوط الحمراء المرسومة له، ما فرض عليه اللجوء إلى طرق جديدة من الابداع عبر توظيف الرمز والتورية.

البرامج التلفزيونية والخطاب السياسي الساخر في الجزائر:

تعد البرامج التلفزيونية والخطاب السياسي الساخر من الظواهر الثقافية الشائعة في العديد من الدول حول العالم، وتشهد الجزائر أيضاً انتشاراً لهذا النوع من البرامج والخطابات.

تتنوع البرامج التلفزيونية الساخرة في الجزائر بين البرامج الكوميدية الخفيفة والتي تركز على المواضيع الاجتماعية والثقافية، وبرامج أخرى تتناول السياسة والشؤون العامة بشكل ساخر وذلك للتعبير عن آراء الجمهور بشأن القضايا الراهنة بطريقة ممتعة ومسلية. ويعتبر برنامج "دزاير كوميدي شو" واحداً من أشهر البرامج الساخرة في الجزائر، حيث يتضمن فقرات مختلفة تعتمد على الكوميديا والسخرية والتعليق الساخر على الأخبار الراهنة والمواضيع الاجتماعية والثقافية.

أما بالنسبة للخطاب السياسي الساخر في الجزائر، فقد شهدت البلاد في السنوات الأخيرة نشاطاً كبيراً في هذا المجال، حيث يستخدم البعض السخرية والكوميديا في التعبير عن الرأي السياسي وتعليقهم على الأحداث السياسية الراهنة.

ويعتبر الناشط السياسي والمدون "حسين بوراشد" أحد أبرز الأسماء في هذا المجال، حيث يستخدم الكوميديا والسخرية في نقد النظام السياسي وتعليقه على الأحداث السياسية في الجزائر. كما يوجد أيضاً عدد من الناشطين والمدونين السياسيين الآخرين في الجزائر الذين يستخدمون السخرية والكوميديا في نقد الواقع السياسي.

يلاحظ أن الخطاب السياسي الساخر في الجزائر يتميز بالجرأة في التعبير والتناول المباشر للقضايا السياسية الحساسة، ويعتبر هذا النوع من الخطاب أحد الوسائل التي

يستخدمها الناشطون والمواطنون في التعبير عن آرائهم والتعبير عن مطالبهم بطريقة فكاهية ومبتكرة.

يجب الإشارة إلى أن الخطاب السياسي الساخر في الجزائر له حدود وقيود، وقد يواجه الناشطون والمدونون السياسيون تهديدات وضغوطاً من قبل السلطات والأجهزة الأمنية، خاصة في ظل المناخ السياسي الحالي في البلاد.

بشكل عام، يمكن القول أن البرامج التلفزيونية الساخرة والخطاب السياسي الساخر في الجزائر يمثلان مظاهر مهمة في التعبير عن الرأي العام وتحليل الواقع السياسي والاجتماعي، ويساهمان في تشكيل الوعي السياسي لدى الجمهور وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والعامة.

وسائل التواصل الاجتماعي والسخرية السياسية في الجزائر:

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي مهمة جداً في الخطاب السياسي الساخر، حيث توفر للمتحدث فرصة للوصول إلى جمهور أكبر وتفاعلي، وتساعد على نشر رسالته بسرعة وفعالية. وتعد الخطابات السياسية الساخرة من أهم الأدوات التي يمكن استخدامها لتقديم الرأي السياسي بطريقة طريفة وممتعة، وهذا يساعد على جذب انتباه المتلقين وتعزيز فهمهم للقضايا السياسية بطريقة جديدة.

ويمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الخطاب السياسي الساخر بعدة طرق، منها:

- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة مثل تويتر وفيسبوك وإنستغرام لنشر الخطابات الساخرة وجذب الانتباه إليها.
- استخدام الفيديوهات القصيرة على مواقع مثل تيك توك لعرض الخطابات الساخرة بطريقة مبتكرة وجذابة.
- اللجوء إلى الهاشتاجات الشائعة على مواقع التواصل الاجتماعي للترويج للخطابات الساخرة وجعلها محط اهتمام الجمهور.

- إنشاء حسابات خاصة للشخصيات السياسية الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل حسابات "ساخر أون لاين" و"الكوميدي السياسي" وغيرها، للتعبير عن الرأي السياسي بطريقة طريفة وساخرة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن وسائل التواصل الاجتماعي تمكن الجمهور من التفاعل مع الخطاب السياسي الساخر بشكل مباشر، حيث يمكنهم إضافة تعليقات والتفاعل مع المستخدمين.

تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر بشكل واسع في التعبير عن السخرية السياسية والاجتماعية، وذلك عبر إنشاء صفحات وحسابات على منصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستجرام ويوتيوب.

يمكن القول إن وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر تمثل مساحة حرة للتعبير عن الرأي العام والسخرية السياسية والاجتماعية، خاصة في ظل غياب حرية التعبير في الإعلام التقليدي والتحكم الحكومي فيه.

من بين الصفحات والحسابات الشهيرة على وسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر المتخصصة في السخرية السياسية والاجتماعية، نذكر:

- صفحة "بارود"، وهي صفحة على فيسبوك تعتمد على السخرية السياسية والاجتماعية لتناول القضايا السياسية والاجتماعية في الجزائر.

- حساب "ديزادي دونت كير" على تويتر، وهو حساب يعتمد على السخرية السياسية والاجتماعية لتحليل الأحداث والقضايا الحالية في الجزائر.

- حساب "فلول النظام" على تويتر، وهو حساب يعتمد على السخرية السياسية والاجتماعية لتناول القضايا السياسية والاجتماعية في الجزائر.

- حساب "الجزائر العظيمة" على إنستجرام، وهو حساب يعتمد على السخرية السياسية والاجتماعية للتعليق على الأحداث والقضايا الحالية في الجزائر.

هذه هي بعض الأمثلة على وسائل التواصل الاجتماعي والسخرية السياسية في الجزائر، والتي تعكس الرغبة في التعبير عن الرأي.

5- خاتمة:

باختصار، يؤكد هذا الدراسة على أن الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية الجزائرية يمثل جزءاً مهماً من الصحافة وحرية التعبير، ويجب على السلطات الحاكمة في الجزائر الاعتراف بذلك وتعزيز حقوق الصحفيين والإعلاميين لتناول القضايا السياسية والاجتماعية بحرية واستقلالية. ومع ذلك، يجب أن يتم التحلي بالحذر والمسؤولية في استخدام الخطاب السياسي الساخر للحفاظ على الاستقرار والنظام العام في الجزائر. وبذلك، سيستطيع الإعلام الجزائري الاستمرار في تقديم محتوى إعلامي ذو جودة عالية والمساهمة في بناء المجتمع وتعزيز الديمقراطية في البلاد.

ويمكن القول أن الخطاب السياسي الساخر في الإعلام الجزائري وفي العالم بشكل عام يمثل وسيلة فعالة للتعبير عن الرأي العام والانتقاد السياسي، ويعتبر بمثابة رافعة للتغيير والإصلاح الاجتماعي والسياسي. ومع وجود تطورات سريعة في عالم الإعلام والتكنولوجيا، فإنه من المهم أن يتطور الخطاب السياسي الساخر ويتماشى مع هذه التغيرات، ويتبنى أساليب وتقنيات جديدة لتحقيق أهدافه والوصول إلى جماهير أكبر من المتلقين.

وفي النهاية، فإن الخطاب السياسي الساخر في الإعلام يجب أن يتميز بالحرية والاستقلالية في التعبير، والمسؤولية والحذر في التعامل مع القضايا الحساسة، ويجب أن يحظى بالحماية الكاملة والدعم من قبل السلطات والمجتمع لتحقيق الأهداف السامية للصحافة وحرية التعبير في بناء مجتمع ديمقراطي قوي ومتطور.

قائمة المراجع:

1. عمر عبد الله عمر، خطاب السياسيين ومفهوم الحدث الإعلامي،، مجلة كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الزقازيق، العدد 46، يناير 2015.

2. مفهوم الخطاب السياسي، الموسوعة السياسية، متاح على الرابط: [https://political-](https://political-encyclopedia.org/dictionary)

[encyclopedia.org/dictionary](https://political-encyclopedia.org/dictionary)

3. جواد جبر العزاوي، الخطاب السياسي وإعادة البناء الوطني في العراق،، مجلة العلوم السياسية والقانون، جامعة تكريت، العدد 14، يناير 2021.
4. أحمد محمد عبدالعال، مفاهيم الخطاب السياسي، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 82، أكتوبر 2019.
5. عبد العزيز بن علي الخنين، الخطاب السياسي وتأثيره على الرأي العام، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جازان، العدد 5، يونيو 2017.
6. عمار بن عمار، الخطاب السياسي الساخر في الإعلام الجزائري: دراسة تحليلية لبرنامج "كاشي"، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 2، 2014.
7. عمر بالطيب، الخطاب السياسي: مفهومه، وظيفته، أهميته، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 2015.
8. - عزيزة، محمد (2014). "الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية الجزائرية: نموذج برنامج راي حفيظ". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، الجزائر: جامعة الجزائر 3.
9. فتحي بودريقة، الخطاب السياسي والرسوم الكاريكاتورية: السخرية من السياسة في الصحافة الجزائرية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
10. عمر بالطيب، الخطاب السياسي الساخر، دار المعارف، 2013.
11. فتحي بودريقة، الخطاب السياسي والرسوم الكاريكاتورية: السخرية من السياسة في الصحافة الجزائرية"، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والترجمة، م 5، ع 1، 2016. 2019
12. Jones, J. P. (2011). Political satire and postmodern irony in the age of Stephen Colbert and Jon Stewart. Popular Communication, 9(1), 114. -
13. OP- CIT
14. For more information see : Dean Mobbs and Scott Weems."Satire, Comedy and Mental Health: Coping with the Limits of Criticism Routledge in 2019.
15. <https://arabi21.com/story/1289539>

العمق التراجيدي لفعل التدوين السياسي الساخر في الجزائر

د. لحسن رزاق.

أستاذ محاضر أ.

محمد لمين دباغين سطيف2.

Amerhassan17@yahoo.fr

ملخص:

نهدف من وراء هذه الورقة البحثية، إلى فهم التدوين السياسي الساخر في الجزائر بشكل أكثر عمقا، وذلك يحدث في تقديرنا من خلال السعي إلى استكشاف الميكانيزمات النفسية الخفية، التي نعتقد أنها بمثابة المولد الأساسي لأشكال التعبير الإعلامي الساخر، في الوسائط بمختلف أنماطها. وقد استجلبنا لأجل ذلك مشكلة الثقافة كما أقرها مالك بن نبي كإطار نظري تحليلي، فسّرنا بواسطته تراجيديا الفضاء العام العربي، ومن ثم إشكالية التنظير للاتصال السياسي ضمن هذا الفضاء المذكور، ودور العجز النخبوي في استيلاد هذه التراجيديا العامة.

Summary:

From behind this research paper, we aim to understand the satirical political blogging in Algeria more deeply, and this happens in our estimation by seeking to explore hidden psychological mechanisms, which we believe is the primary generator of the forms of satirical media expression, in the media of various patterns, and we have brought For this reason, the problem of culture as approved by Malik bin Nabi, as an analytical theoretical framework, Through it, we explained the tragedy of the Arab public space, and then the problem of theorizing about political communication within this space mentioned, and the role of elitist incapacity in the birth of this public tragedy.

مقدمة:

يتحدّد فهمنا لفعل التدوين السياسيّ الساخر في البيئة العربية عموماً والجزائر خصوصاً، من خلال النظر في بنية الفضاء العام المتحقّقة، هذه البنية التي يستدعي النظر فيها عرضَ مفهوم على درجة من الخصوصية، وهو مفهوم "النظام الرسمي العربي".

إنّ فحص مفهوم النظام الرسمي العربي سيقدمّ المسوّغات اللازمة، لدواعي استخدام مصطلح "التراجيديا" كمصدر انعكاسيّ للسخرية السياسية، بما هي شكل من أشكال "الكوميديا". وقد يظهر لنا هذا التلازم بين ما هو كوميدي (مثير للضحك)، وما هو تراجيدي (مأساويّ)، في حقل السياسة خصوصاً، من خلال أمثلة عديدة تاريخياً وراهناً، نذكر منها ذلك البيت الشعريّ الشهير لأبي الطيّب المتنبي:

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبيكي؟ (الجارم، 2017، صفحة 41)

إنّ الاسترشاد بالشعر في هذا المقام، لا يأتي من باب الاستطراف الأدبيّ المخالف لموضوعية العلم، فالمتنبي لم يكن يحمل صفة الشاعر وحسب، وإن كانت هي الغالبة على هويته تاريخياً، التي قدّم من خلالها نقداً للشأن العام في بلاده، فقد كان بالمعنى الدقيق رجلاً طامحاً إلى الإمارة السياسية، وجاءت سخريته من الوضع السياسي عبر البوابة الشعرية، في إطار اشتباكه آن ذاك مع رأس النظام الحاكم في الدولة الإخشيدية، التي حكمت مصر في الفترة الممتدة بين سنتي 323 و358 هجرية، وإنّنا نطالع حالاً مثل هذه في اليونان القديمة مع الشاعر "سوفوكليس"، الذي كان بدوره سياسياً اشتغل في أروقة الحكم زمناً، لكن التراجيديا في الحالة اليونانية تبدو غالباً وأنها تأخذ معنى أعمق ممّا نودّ استخدامه في مقامنا هذا، وإسقاطه من ثمّ على المعالجة الإعلامية الساخرة لما هو سياسيّ في البلاد العربية عامة والجزائر خصوصاً، لذلك لن تعدو مهمتنا أن تكون - ضمن هذا الإطار - استلهاماً ممّا يفضي إليه المعنى العام للتراجيديا، بالعمق المعرفيّ الذي تنمي إليه، وإظهار الاستحقاق التراجيدي ضمن ما يبدو أنّه كوميدي (ساخر)، في الوسائط الإعلامية الجزائرية على اختلاف أشكالها. وهكذا يتضح أنّنا سننشغل رأساً بالأزمة البنيوية للاتصال السياسيّ، المسؤولة عن

مولد الكوميديا من روح التراجيديا، وهذه الأزمة تبدأ من إشكالية بناء الفضاء العام وتنتهي فيها، وهي الإشكالية التي سنفهمها وفق الرؤية المعرفية لمالك بن نبي، الخاصة تحديداً بمشكلة الثقافة، التي نعتقد أنّ لها المقدرة التفسيرية الكافية لحالة السخرية الإعلامية ممّا هو سياسي في الجزائر.

1- تراجيديا الفضاء العام.

في كتابه فنّ الشعر، يعرف أرسطو التراجيديا بأنّها محاكاة لفعل جادّ وتام في ذاته، له طول معيّن، في لغة ممتعة لأنها مشفوعة بكلّ أنواع التزيّن الفني، وتتمّ هذه المحاكاة في شكل درامي، لا في شكل سرديّ، وبأحداث تثير الشفقة والخوف، وبذلك يحدث التطهير. (أرسطو، 2020، صفحة 95)

من الناحية الإيتيمولوجية يعود أصل مصطلح تراجيديا إلى الكلمة اليونانية القديمة tragoidia، وتعني رقصة الماعز (goat song)، وضمن هذا السياق من المعنى، فالكلمة تشير إلى إعادة تجسيد شكل من أشكال المعاناة الإنسانية على المسرح، وفي ارتباط آخر وثيق مع هذا المعنى، تشير إلى تجربة تتحدى اللغة والتمثّل، وعدم قابليتنا لفهم هاوية المعاناة الإنسانية. (baker، 2014، الصفحات 212-2). ويمكن الذهاب على وفق ما ذهبت إليه "ستيفاني بيكر" (ص 21)، من توسيع لمعنى التراجيديا، كيما يتعدى عالم المسرح، ويشمل كذلك عالم الأخبار والصحافة الشعبية، أين يتمّ النشر والبت المنتظمين للأحداث التراجيدية. لكن غايتنا التحليلية لم تكن من البداية لتنتقل في هذا الاتجاه من الفهم العام والمباشر للفعل التراجيدي عبر الوسائط الإعلامية، وإن كنّا لا نستنكف أبداً عن استبطان هذا الفهم وتجييره لصالح هدفنا البحثي المركزيّ.

وبالعودة إلى التعريف الذي صاغه أرسطو للتراجيديا، فإنّ هدفنا البحثي سيرتكز إجمالاً على مدلولين هامين، نعتقد أنّهما كفيّان بتحقيق قدر معقول من الاستيعاب المعرفي للتراجيديا، وعلاقة ذلك بما نرمي إليه من وراء هذه الورقة البحثية. إنّ المدلولين اللذين واجهناهما في تعريف أرسطو آنف الذكر هما:

- المحاكاة (Mimesis).

- التطهير (Katharsis).

تقع المحاكاة في القلب من نظرية أدبية، لكنها قبل ذلك وكما ظهر معنا كانت ضمن اهتمام فلسفي قديم، وهو اهتمام تجلى لدى أرسطو نقلا عن أفلاطون، وكلاهما ورثا هذا الاهتمام من سقراط، حيث تتركز نظرية المثل أو الصور، ولنلاحظ مثلما يذكر برتراند راسل في كتابه حكمة الغرب، أن كلمة "المثال" في اليونانية Eidos تعني الصورة أو النموذج (راسل، 2017، صفحة 84)، ولهذه النظرية مثلما يوضح راسل، جانب منطقي وآخر ميتافيزيقي، وكلاهما يضمنان في اعتقادنا حدوث المحاكاة، بما هي إعادة إنتاج لواقع ما أو لشيء ما.

يمكننا وضع المحاكاة وفق المعنى الذي خلصنا إليه، ضمن سياق قريب معرفيا من رؤية سيغموند فرويد حول المكبوتات، فما كان مكبوتا يكون علاجه التنفيس (التطهير) غالبا، ويمكن للأحلام أو طريقة التداعي الحر التي استخدمها فرويد في جلساته العلاجية، أن تكون سبيلا للتنفيس، وهي في حقيقتها سبيل للمحاكاة فقط، أي لإعادة إنتاج واقع ما بشكل ما لأجل غرض بعينه، لكن المفصلي هنا هو وجود مشكلة ما أو تأزم خاص ضمن هذا الواقع. يمكننا بعد هذه الجزئية من التحليل، أن ننظر إلى الفضاء العمومي العربي برمته كواقع متأزم، وذلك راجع وفق ما نعتقد إلى إشكاليات تاريخية وثقافية، كانت لها وطأة ثقيلة على المستوى السياسي، وسيكون من المفيد تقديم توضيحات مبدئية لمداول مصطلح الفضاء العمومي، يكون من شأنها وضع نظرتنا الناقدة ضمن الميزان المعرفي السليم.

استخدم فضاء عمومي في أطروحة المفكر الألماني يورغن هابرماس التي نشرت سنة 1962 تحت عنوان الفضاء العمومي: أركيولوجيا الدعاية (الإشهار- الرأي العام) كمكون (بعد تكويني) بنيوي للمجتمع البورجوازي، وقد عرف ألان لوتورنو الذي لخص هذا الكتاب الفضاء العمومي كالآتي: "يتكون الفضاء العمومي من خواص يجتمعون بهدف التداول في مسائل ذات المصلحة المشتركة، وتقوم هذه الفضاءات بدور الوسيط بين المجتمع والدولة عن طريق إشهار هذه المداولات". وهذا الفضاء المفتوح هو فضاء رمزي يعكس حقيقة الديموقراطية التي تعبر عن الآراء والمصالح والأيديولوجيات المختلفة (الشرفي، 2013، صفحة 14).

إن هابرماس في أطروحته هذه "يكشف البنى الإجتماعية التي هيأت تحول الأفراد المستقلين والبورجوازيين بالدرجة الأولى إلى جمهور عمومي، له رأي سياسي وقادر على فرض أحكامه والوقوف في وجه الهيئات الحاكمة، وهو يعتمد في بحثه هذا على تحليلات هيجل وماركس وماكس فيبر حول التحولات الإقتصادية التي كانت مصدرا للنظريات الليبرالية والرأسمالية في المجتمع الأوروبي الحديث (ركح، 2011، صفحة 30)

إنّ مقتضيات بناء الدولة القومية أو الدولة الحديثة، لها وقعها الموضوعيّ النابع - ويا للمفارقة - ممّا هو ذاتيّ، أي من صميم الثقافة الأوروبية أو الغربية بشكل عام، ولذلك في إمكانيتنا القول أنّ هناك حالة من التآزم المبدئيّ، تنشأ لزوما عن أيّ محاولة عربية للمحاكاة الحرفية في بناء الدولة على الطريقة الحديثة، بالمعنى الاصطلاحيّ للكلمة، ولا ينشأ ذلك عن اختلاف جوهريّ في نظرية المعرفة بين الثقافتين وحسب (أي بين العربية والغربية)، بل إنّ تأسيس الفضاء العموميّ عند الثقافة العربية- الإسلامية، قد سبق بقرون تأسيسه في العالم الغربيّ، وهو التأسيس الذي تمّ على دعائم قومية وبرجوازية ابتداء، في حين كان مفهوم الفضاء العام عند الحضارة العربية الإسلامية متلبّسا منذ البدء بمفهوم المواطن، وتتمظهر مفهوم المجتمع المدنيّ بشكل جليّ إبّان حقبة الدولة العربية في الأندلس، رغم الطابع السُلاليّ للدولة آن ذاك، وسيكون من المفيد أن نضيف أنّ انفرط عقد هذه الدولة السُلالية، الذي جاء إثر عوامل عديدة، أبرزها الصراع مع النخبة الاستعمارية العالمية، قد خلّف هيئة جديدة وجدلية في الآن ذاته للحُكم في العالم العربيّ تحديدا، وقد اصطلح على تسمية هذه الهيئة بـ "النظام الرسميّ العربيّ".

إن نشأة النظام الرسميّ العربيّ بعناصره المجسدة له: وحداته (دوله)، تنظيمه الإقليمي (جامعته)، تفاعلاته (سياساته)، جاءت في سياق تشكل النظام الدوليّ عبر سياسات القوى الإستعمارية المهيمنة، أي في لحظة ولادة تاريخية ملتبسة إلى حد كبير، وفي الخطوة التالية تم إدخال النظام الرسميّ العربيّ وإدماجه في النظام الدوليّ باعتباره نظاما فرعيا له، فمثلا اشترط لحصول دول النظام الرسميّ العربيّ على الإستقلال ضرورة الإعتراف بسيادة القانون الدوليّ، وهي لم تترك في وضع معظمه، فقد قبلت مثلا بقاعدة السيادة الإقليمية وقسدية

الحدود بكل ما تعنيه من تكريس تفتيت الكيان الواحد وتكريس نظام الدولة القطرية، كما وأن هذا الاعتراف اعتبر بدوره شرطاً لدخول مؤسسات المجتمع الدولي (الأمم المتحدة وتوابعها)، ومن ثم الالتزام بكل قراراتها (لأسيما مجلس الأمن)، وعلى المدى الزمني ونتيجة للإرث الإستعماري الأوروبي أضحت المنطقة العربية هي المنظومة الفرعية الأكثر اختراقاً من بين منظومات النظام الدولي (قويسي، 2009).

يمكن أن نفهم حالة الاختراق التي تعاني منها المنظومة العربية، في ضوء التعريف الذي قدّمه الأستاذ حامد قويسي للنظام الرسيّ العربيّ، من خلال الوضعية "ما بعد الكولونيالية"، وهي وضعية جيوبوليتيكية وفق منظور الباحث في شؤون "العالم الثالث" إيف لاكوست، حين سعيه إلى مقارنة الحقائق الاستعمارية.

إنّ فهم الحقيقة الاستعمارية فهما موضوعيا، من شأنه أن يضعنا في المسلك الصحيح من حيث المبدأ، لفهم أزمات الفضاء العموميّ العربيّ، وهي أزمات بنيوية بامتياز، ويمكننا الاستدلال حول هذه الحقيقة من خلال مثال ما سُمّي "الربيع العربيّ"، الذي بدأت أحداثه بشكل دراماتيكي في نهاية عام 2010، لقد كتب "مارك لينش" أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة جورج واشنطن، في مجلة سياسة خارجية وبتاريخ 2011/01/06، مقالا تحت عنوان: "الربيع العربي الأوبامي" (الزين، 2013، صفحة 59)، وفي هذا الصدد يعتبر مارك لينش أنّ التغيرات الهيكلية المهمة التي مهّدت للربيع العربي وواكبته، هو التغيير الهيكليّ في الفضاء العام العربيّ، حيث أضعفت تكنولوجيا الاتصال قدرة النظم على التحكم في حركة المعلومات، أو تغييرها بما يناسبها (خلاصي، 2014، صفحة 225).

والملاحظ بخصوص حركة المعلومات ضمن الوسائط الجديدة للاتصال (المعتمدة رأساً على شبكة الأنترنت)، وحتى الوسائط التقليدية (وأبرزها الفضائيات الخاصة)، هو مشاهد الاهتراء وحتى الغش المفضوح في البنى التحتية، ذات الارتباط الوثيق بتأسيس الصفقات العمومية، ويتعلّق الأمر غالباً بالرصفة والطرق ومحطات نقل المسافرين، والسكنات ذات الطابع الاجتماعيّ، وكذا بعض المراكز الإدارية التابعة لقطاعات وزارية بعينها في الدولة. كلّ هذه الانحرافات في التسيير لاقت معالجة إعلامية ساخرة، في الوسائط بشتى أنواعها، وهي

معالجة تنطلق في الحقيقة من عمق تراجمي واضح جداً، وقد تلقّفنا هذه المشاهد المذكورة من حصص تلفزيونية في قنوات جزائرية خاصة (على غرار حصة "طالع هابط" مثلاً التي تبثها قناة النهار TV)، وكذا ممّا يتفّن في نشره بشكل يوميّ تقريباً على مواقع التواصل الاجتماعيّ، الكثير من الشباب أصحاب المواهب الخاصة، والذين باتوا تدريجياً يحتلّون مواقع هامة في التراتبية الاجتماعية الجزائرية، ولو افترضنا على غرار باقي البلدان العربية، هذه المواقع (المراكز الاجتماعية الجديدة) مكنت تلك الفئات الشبابية من التمتع أفقياً لتشكيل هيئة غير تقليدية من "المثقفين"، حيث يمكن تسميتهم - وليكن على سبيل المغامرة - بـ "المثقفين الجدد"؛ وهم من باتوا على الأغلب يُعرفون بـ "المؤثرين". وفي الحقيقة يطرح "سؤال المؤثرين الافتراضيين" واستخدامهم لأسلوب السخرية السياسية اللاذعة في بعض الأحيان، الكثير من الأسئلة في ظل الفوضى الفكرية للفضاء العام الجزائري، نتيجة الغياب الغامض أو الحضور المشوّش للمثقف الخبير وقائد الرأي على الساحة العمومية.

2- التنظير للاتصال السياسي في ظلّ مشكلة الثقافة.

يمكن أن نفهم الاتصال السياسي على أنّه "آلية عملية نقل لرسالة يُقصد بها التأثير على استخدام السلطة أو الترويج لها في المجتمع" (البشر، 1997، صفحة 16)، ولهذا يمكن أن تتجسّد آلية الاتصال السياسي ضمن أيّ مجتمع، بقطع النظر عن تفاصيله الثقافية. لكنّ المنحى الإشكاليّ يتبدى في تقديرنا بخصوص ظاهرة الاتصال السياسيّ في المجتمع، حينما لا نحسن التدبير المعرفيّ، حيال العلاقة بين السيرة السياسية والوضع الثقافيّ، وضمن هذه الجزئية لابد من تعريف تكون له صفة الدقة والشمولية لمعنى الثقافة، ولا نجد في الحقيقة أفضل ممّا صاغه المفكّر مالك بن نبي بخصوص ذلك، حيث اعتبرها تلك "العلاقة العضوية بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع" (مالك، مشكلة الثقافة، 2000، صفحة 24).

تبرز الثقافة إذن كحقيقة اتصالية عميقة، وهي حقيقة اجتماعية في المستوى المصغّر، وحقيقة حضارية في المستوى الأوسع، ولا نشكّ بعد هذا أنّ أيّ محاولة للنقاش حول طبيعة الاتصال السياسيّ، ضمن مجتمعنا تهمل البوّابة الثقافية، ستكون محاولة عقيمة غالباً،

يكون هذا من حيث المبدأ، فكيف حين نتفق مع مالك بن نبي أنّ مجتمعاتنا العربية الإسلامية تعاني ممّا سمّاه بـ مشكلة الثقافة.

يتحدّد انعكاس مشكلة الثقافة على المستوى السياسي، من خلال مظهرين أساسيين في تقديرنا، وهما:

- السلوك السياسي.

- النسق السياسي.

وضمن هذين المؤشّرين يمكن النظر في مسألة صنع القرار السياسيّ عربيا وجزائريا، وهو النظر الذي يُحيل مباشرة إلى أزمة صناعة القرار السياسيّ في الوطن العربيّ، التي تتأتّى حصرا من خلل بنيوي في منظومة المفاهيم، التي من المفترض أنّها المسؤولة عن إدارة العلاقة العضوية بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع، ويمكننا ابتداءً الاقتراب من الخلل البنيوي الذي أشرنا إليه عبر التمهيص المعرفي لمفهوم الديمقراطية.

تُطرح الديمقراطية كمشروع عالمي للحُكم، بامتدادات ثقافية واقتصادية وحتى فكرية، وهو ما جعلها فيما نرى مشروعا عوليا تتدخّل في ترسيخه النواة الصلبة للنظام الدولي الناشئ تدريجيا بعد اتفاقية وستفاليا العام 1948م، فبعد هذه الاتفاقية تحديدا سيكون ميلاد مفهوم الفضاء العموميّ وفق الأسس التي يقرّها النظام الديمقراطي، وبالتالي سنكون مضطّرين لأنّ ننحوّ منحى تأويليا لتعريف هذا النظام، وليس أفضل في هذا السياق من استجلاب تقديم للديمقراطية من الحاضنة اليونانية الأولى، وهو الكفيل بضمان فهم أصوليّ للظاهرة، وبإمكاننا أن نضع بين يدي هذا الفهم، المعنى القاموسيّ والأصل الإيتيمولوجي لكلمة الديمقراطية، التي تعني في جذرها اليونانيّ حكم الشعب أو حكم الأغلبية، وتبعالهذا يقول "بركليس" - وهو أحد أهمّ الساسة والقادة العسكريين في أثينا في القرن 5 قبل الميلاد - "بما أن الدولة عندنا تدار لمصلحة العامة وليس لمصلحة الخاصة اتخذ نظامنا اسم الديمقراطية، وفيما يختص بالنزاعات الخاصة هناك المساواة التي تؤمّنّها القوانين للجميع، ولكن فيما يخص المشاركة في الحياة العامة يحصل كل فرد على تقديره بحسب جدارته، وما يهم هنا ليست الطبقة التي ينتمي إليها وإنما قيمته الشخصية..على

الدولة الديمقراطية أن تعمل لخدمة السواء الأعظم من الناس، وأن تطبق مساواة الجميع أمام القانون، وأن تصب الحريات العامة في هوية المواطن، ومن واجبها أن تساعد الضعيف وتضع الجدارة في مكانها الأول، إن التوازن المتناسق بين مصلحة الدولة ومصالح الأفراد الذين يكونونها، تؤمن الانطلاق السياسي والاقتصادي والفكري والفني للمدينة، وذلك بحماية الدولة من الأتانية الشخصية وبحماية الفرد عبر الدستور من تعسف الدولة" (مالك، القضايا الكبرى، 2002، الصفحات 134135-)، وانطلاقا من منطق خطاب بركليس تكون الديمقراطية حسب مالك بن نبي (2002) :

- شعورا نحو الأنا.

- شعورا نحو الآخرين.

- مجموعة الشروط السياسية والاجتماعية اللازمة لتكوين وتنمية هذا الشعور في الفرد.

يتضح لنا أنّ مالك بن نبي قد جرد مفهوم الديمقراطية ولو مرحليا، ممّا قد نسمّيه الإكراهات الثقافية. وصاغه بمصطلحات علمي النفس والاجتماع، لكنّ الإكراهات سرعان ما تبرز على السطح وتفرض منطقتها البنيويّ، ذلك أنّ الديمقراطية في مظهرها نظام/آلية للحكم السياسيّ، وفي مظهرها (جوهرها) نظام/نمط حياة، وهذا الأخير هو المجال الذي تظهر فيه سلطة القيم، فإن صحّ استيراد الآليات كامتدادات جامدة في خدمة الإنسان، فإنّ القيم سرعان ما تتصادم؛ نظرا للمنطق الذاتيّ الذي تتّسم به، فضمن هذا المضمار يتصادم ما هو إسلاميّ بما هو ليبرالي، ويتضاعف المشكل ويتعقّد أكثر، حال اكتشافنا لغياب أيّ مشروع للإعداد والتكوين الثقافيّ، سواء على مستوى الديمقراطية ولو في بعدها الآليّ المتشبيّه، أو على مستوى الإسلام كمنظومة قيم متماسكة، لاتقبل التجزئة والتلفيق، وهذه الحال هي واحدة من تجلّيات المعضلة الثقافية في العالم العربيّ، حيث يتمفصل عنها تجلّي آخر وهو المسألة الاستعمارية في مظهرها الجديد، المظهر الذي بتنا نعرفه - في إطار روابطنا بالمنظومة الغربية - بـ "ما بعد الكولونيالية".

إنّ المسارات التي يسلكها الاتصال السياسيّ في بيئتنا، ضمن المحيط الثقافي الذي قدّمنا بإيجاز أصل أزمته، هي فعلا ما يتغذى عليه التدوين السياسيّ الساخر في الوسائط الجديدة والتقليدية، أي ما تتغذى عليه الكوميديا، لكن مشكلة الثقافة بالمفهوم الذي عرفناه، هي - على الأقل في تقديرنا - أصل المأساة، أي ما تتغذى عليه التراجيديا، وهكذا يدور المجتمع في حلقة مفرغة بين الكوميديا والتراجيديا.

3- إشكالية التنفيس في ظلّ عجز نخبوي.

لقد زادت مشكلة الثقافة في درجة التعقيدات التي نتجت عن المسألة الديمقراطية عربيا، ويمكن القول إجمالا أنّ هذه الوضعية المعقّدة هي في جوهرها أزمة اتصال، وهذا الأخير يصبح بمثابة الداء والدواء، حين يتمّ التعبير عن الوضعيات السياسية غير السوية وغير المستساغة بطرق تهكمية (كوميديّة)، ويأتي النظر إلى هذا الوضع الشائك كأزمة اتصال؛ بسبب الطبيعة الجوهرية للثقافة كنسق تاريخيّ متفاعل مع التاريخ. وتشكّل التفاعلية مع التاريخ في هذا السياق أساس الأزمة السياسية في العالم العربي، إنّها بتعبير آخر عقدة بناء الدولة العربية الحديثة، حيث تعبّر هذه العقدة بشكل مركّز عن إخفاقات النخبة (الصفوة) العربية.

يساهم إخفاق النخب العربية في استمرارية الحلقة المفرغة لمشكلة الثقافة ضمن الأقطار العربية، وينعكس ذلك على وضعية الاتصال السياسيّ، وبالتالي استيلاد المزيد من أشكال التهكّم على هذه الوضعية القلقة جدّا، وهو التهكّم الذي يفيد آليا في تكوين حالة التنفيس لدى الجماهير.

إنّ التنفيس (التطهير) هو حالة مرافقة لأيّ وضعية تراجيدية وحتى كوميديّة، وتزداد أهميته (السياسية) إذا كانت الكوميديا هي القناع الناعم للوضع التراجيديّ. وفي المطلق يمكننا أن ننسب الوضع التراجيدي للفضاء العموميّ العربيّ عامة والجزائريّ خاصة، إلى حالة متقدّمة جدّا من العجز النخبويّ، وهي متقدّمة فعلا لأنّ إخفاقات النخب العربية مرّت بمراحل زمنية محدّدة من سوء التقدير الاستراتيجي لتفاعلية وجود الأمة مع الظروف الدولية الناشئة إثر سقوط الدولة العثمانية، وهو سوء تقدير متناغم مع الوضعية ما بعد

الكولونيالية، أي أنّ المؤسسة الاستعمارية العالمية، قد عملت مبدئياً وبشكل بنيويّ على جعل المساعي النخبوية العربية للبناء والتشييد بلا فعالية حقيقية.

إنّ استمرارنا في تقديم أهمية الفعل النخبويّ العموميّ، وأضرار إخفاق وفساد هذا الفعل، يجعلنا في وارد مرحليّ انتقاليّ، من خلاله نقدّم مفهوماً على قدر من الشمولية لمصطلح النخبة، وقد يكون من المميّز أن نتفحّص ما اهتمّ به فيلسوفا الحكم السياسيّ "موسكا" و"باريتو" بخصوص مصطلحنا، حيث "اهتمّا به اهتماماً خاصاً؛ بوصف الصفوة (النخبة) جماعة من أشخاص إمّا في وضع يسمح لها بممارسة السلطة بشكل مباشر، أو في وضع يمكنها من التأثير بقوة على ممارسة السلطة السياسية.. وفي الوقت نفسه نجدهما (أي موسكا وباريتو) يذهبان إلى أنّ الصفوة الحاكمة أو الطبقة السياسية مؤلفة من جماعات اجتماعية محدّدة" (بوتومور، 1988، صفحة 28). وتبعاً لهذا "تتعدّد مفهومات مصطلح الصفوة، فهي الأقلية minority المتميّزة، والأفراد المتميّزون، أو القيادات، الذين يمارسون نفوذاً متفوّقاً على المجتمع" (رشوان، 2007، صفحة 49).

يتّضح سريعاً أنّ الدعائم الدلالية لمفهوم النخبة/الصفوة هي: القلّة (الأقلية) – القوة – التأثير، ويشكّل التأثير الناظم البنيويّ لهذا الثالوث، مثلما تشكّل القوة ميزة الأقلية، وهي القوة التي تتخذ صوراً عديدة ضمن مجال المعنويّ- الماديّ، لكنّ القوة بشكل مخصوص ترتبط كسمة بارزة بمفهوم الدولة، من حيث هي فضاء جيوسياسيّ لممارسة القوة، وترتبط إثر ذلك وعلى نحو مركّز وضيّق بمفهوم النظام السياسيّ، حين نعبر عنه بجماعة الأشخاص الذين يمثلون نواته الصلبة، أي حين نتعامل مع المفهوم الضيّق للنظام السياسيّ. وقد مرّ معنا في جزئية سابقة، مفهوم النظام الرسميّ العربيّ، والظروف التاريخية الملتبسة التي نشأ في كنفها، حيث وبلا أدنى شك سنجد أنّه من الطبيعيّ ظهور وتكوين نُخب على مستويات عدّة (سياسية، إقتصادية، ثقافية..) مرتبطة فكرياً – بقطع النظر عن الارتباط العضوي- بالوضعية التاريخية لهذا النظام، وهو ما يُفضي بنا من جديد وضمن ذات الإطار المعرفيّ الذي نعالج من خلاله موضوعنا، إلى الارتباط بمشكلة الثقافة، أي أنّنا سنقرّ تبعاً لأحداث التاريخ، ومثلما ذهب إليه الباحث رياض الصيداوي بفشل وعجز النخب العربية.

يقسّم رياض الصيداي مراحل تطوّر النّخب العربية إلى ثلاثة أحقاب:

- **الحقبة الأولى:** وفيها برزت "النخبة الإصلاحية"، التي تزامن نشاطها مع بداية زوال الدولة العثمانية، ومن هذه النخبة يُذكر رفاة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي..

- **الحقبة الثانية:** وفيها برزت "النخبة الثورية"، حيث تبدو من اسمها عكس الإصلاحية؛ فقد رأت أنّ التغيير البطيء والمتدرّج لا يحقق الغرض المطلوب، ويأتي ظهورها في ركاب أحداث الحرب العالمية الأولى، إلى غاية إبرام اتفاقية كامب ديفيد سنة 1979م.

- **الحقبة الثالثة:** يعبر رياض الصيداي عن هذه الحقبة بـ "تفكّك النخب وفسادها"، وقد برز هذا الوضع إثر تداعيات اتفاقية كامب ديفيد الشهيرة مع دولة الاحتلال الصهيوني في فلسطين. (الصيداي، 2009)

وخلال الحقب الثلاث المذكورة، يشكّل ما يسمّى في التاريخ العربي - الإسلامي بـ "نكسة حزيران عام 1967م"، نقطة جوهريّة فاصلة لا في فهمنا للنخبة العربية وسيرورتها التفاعلية في التاريخ فقط، بل في فهمنا للعمق التراجيدي للفضاء العام العربيّ، وقد يأتي بعد هذا الحدث التاريخي الحاسم، الأحداث التي تلت غزو العراق للكويت، وانتهت أخيرا باحتلال العراق من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وتخريب بنية الدولة الوطنية فيه، وبالتالي اختراق مباشر وواضح وصريح للبنية الإقليمية للنظام الرسمي العربي، المجرّدة تنظيميا في جامعة الدول العربية.

إنّ العجز النخبوي العربيّ مثلما تبينّه وقائع التاريخ، تتداخل فيه مشكلة الثقافة مع البعد الاستعماريّ العالميّ، الذي قويت شوكته بشكل مضاعف مع بداية القرن العشرين للميلاد، وهو وضع عام ما انفكّ متفاقما، وتزايد في أثره استخدام السخرية عبر الوسائط الإعلامية، لنقد الواقع غير السويّ تماما في نظر الجماهير العربية، هذا النقد الذي يُخرج معه مقدارا معتبرا من مكنون "الشحنات السالبة"، داخل النفسية العربية، إزاء الظروف النفسية الاجتماعية الواقعة.

خاتمة:

تتموضع السخرية السياسية كتعبير عن الذات، وما هو ذاتي يأتي عادة من صميم ما هو ثقافي، ولذلك قمنا سريعا باستدعاء مشكلة الثقافة في عالمنا العربي الإسلامي؛ لنستجلي من خلالها العمق التراجيدي لفعل التدوين السياسي الساخر في الجزائر. وفي النهاية اتضح معنا أنّ هذا الذي وصفناه بالعمق التراجيدي يتغذى على وضعية معقدة من العجز النخبوي، وهو عجز في الفهم والإدراك، وبالتالي في السلوك السياسي تحديدا، وكلّه يُفضي إلى العجز عن مناجزة المشروع الاستعماري الغربي في المنطقة العربية، وهكذا تشتغل الحلقة المفرغة بين المأساة والملمهة، وتتدخل الوسائط الإعلامية لتعيد تدوير هذه الحلقة في بعدها الرمزي.

الهوامش:

1. stephanie alice baker. (2014). social tragedy - the power of myth, ritual, and emotion in the new media ecology. new york , united states: palgrave macmillan.
2. أرسطو. (2020). فن الشعر. (إبراهيم حمادة، المترجمون) مصر: مكتبة الأنجلومصرية.
3. برتراند راسل. (2017). حكمة الغرب (المجلد 1). (فؤاد زكريا، المترجمون) المملكة المتحدة: مؤسسة هندأوي.
4. بن نبي مالك. (2002). القضايا الكبرى. دمشق: دار الفكر.
5. بن نبي مالك. (2000). مشكلة الثقافة (الإصدار 4). دمشق، سوريا: دار الفكر.
6. بوتومور. (1988). الصفوة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع السياسي. (محمد الجوهري وآخرون، المترجمون) الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
7. حامد عبد الماجد قويسني. (2009, 4 01). تاريخ الاسترداد 27 03 2016، من مركز الجزيرة للدراسات: <http://studies.aljazeera.net/ar/files/2009/201172122175593193.html>
8. حسن محمد الزين. (2013). الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار القلم الجديد.
9. حسين أحمد رشوان. (2007). في القوة والسلطة والنفوذ دراسة في علم الاجتماع السياسي. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب.

10. خليفة كعسيس خلاصي. (مارس، 2014). الربيع العربي بين الثورة والفوضى. (مركز دراسات الوحدة العربية، المحرر) المستقبل العربي (421).
11. رياض الصيداوي. (13 09 2009). مركز الجزيرة للدراسات. تاريخ الاسترداد 11 05 2012، من مركز الجزيرة للدراسات: <https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2009/2011721124251578944.html>
12. سلوى الشرفي. (2013). الإعلام العمومي والفضاء العمومي: لا يستقيم الواحد منهما وعود الآخر أعوج. تأليف معهد الصحافة وعلوم الإخبار (المحرر)، وسائل الإعلام العمومية العربية وعمليات التحول الديمقراطي (الصفحات 1324-). تونس: ساناكت.
13. عبد العزيز ربح. (2011). ما بعد الدولة الأمة عند يورغن هابرماس (الإصدار 1). الرباط، المغرب: منشورات الاختلاف دار الأمان.
14. علي الجارم. (2017). خاتمة المطاف. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي.
15. محمد بن سعود البشر. (1997). مقدّمة في الاتصال السياسي (الإصدار 1). الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان.

المراجع:

1. stephanie alice baker. (2014). sicial tragedy - the power of myth, ritual, and emotion in the new media ecology. new york , united states: palgrave macmillan.
2. أرسطو. (2020). فن الشعر. (إبراهيم حمادة، المترجمون) مصر: مكتبة الأنجلومصرية.
3. برتراند راسل. (2017). حكمة الغرب (المجلد 1). (فؤاد زكريا، المترجمون) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي.
4. بن نبى مالك. (2002). القضايا الكبرى. دمشق: دار الفكر.
5. بن نبى مالك. (2000). مشكلة الثقافة (الإصدار 4). دمشق، سوريا: دار الفكر.
6. بوتومور. (1988). الصفوة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع السياسي. (محمد الجوهري وآخرون، المترجمون) الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
7. حامد عبد الماجد قويسى. (01 4 2009). تاريخ الاسترداد 27 03 2016، من مركز الجزيرة للدراسات: <http://studies.aljazeera.net/ar/files/2009/201172122175593193.html>

8. حسن محمد الزين. (2013). الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار القلم الجديد.
9. حسين أحمد رشوان. (2007). في القوة والسلطة والنفوذ دراسة في علم الاجتماع السياسي. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب.
10. خليدة كعسيس خلاصي. (مارس، 2014). الربيع العربي بين الثورة والفوضى. (مركز دراسات الوحدة العربية، المحرر) المستقبل العربي (421).
11. رياض الصيداوي. (13 09 2009). مركز الجزيرة للدراسات. تاريخ الاسترداد 11 05 2012، من مركز الجزيرة للدراسات: <https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2009/2011721124251578944.html>
12. سلوى الشرفي. (2013). الإعلام العمومي والفضاء العمومي: لا يستقيم الواحد منهما وعود الآخر أعوج. تأليف معهد الصحافة وعلوم الإخبار (المحرر)، وسائل الإعلام العمومية العربية وعمليات التحول الديمقراطي (الصفحات 1324-). تونس: سانباكت.
13. عبد العزيز ربح. (2011). ما بعد الدولة الأمة عند يورغن هابرماس (الإصدار 1). الرباط، المغرب: منشورات الاختلاف دار الأمان.
14. علي الجارم. (2017). خاتمة المطاف. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي.
15. محمد بن سعود البشر. (1997). مقدّمة في الاتصال السياسي (الإصدار 1). الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان.

تفاعل شباب السوشيال ميديا مع السخرية السياسية وتشكيل أجندة

اهتماماتهم السياسية

Social media youth interact with political satire and formed an agenda of their political interests

د. عامر أمال

أستاذ محاضر – ب-

جامعة غليزان

Amel.ameur@univ- relizane.dz

ملخص:

أتاحت السوشيال ميديا المجال لمستخدميها خاصة الشباب منهم، لطرح والتعبير عن آرائهم واهتماماتهم في المجال السياسي والتفاعل معها، عن طريق الهزل والسخرية من مختلف قضايا الأجندة السياسية بأسلوب موجه وقصدي يثير الضحك والنقد والتحريض والسخط والقلق أحيانا، حيث تحمل معاني ودلالات تكون عين الرقيب على الحياة المجتمعية. فالكوميديا السوداء الممثلة في دراستنا بالسخرية السياسية، تقترب من هموم المواطن وتمس جوهر مشكلاته وهواجسه، ولم تعد مجرد تنكيت أو مشاهد تثير الضحك فقط إنما صارت تعبر عن قضية وأفكار، حيث أشاعت الحس النقدي داخل المجتمعات خاصة الافتراضية منها نتيجة خصوصية حرية التعبير فيها، والتفاعل مع المحتويات السياسية بأسلوب ساخر. إذ تحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى ساحات سياسية موازية للنقد السياسي، فأصبحت فاعلا في تشكيل الرأي العام بخصوص مختلف القضايا السياسية.

ولهذا نحاول من خلال هذه الدراسة الميدانية، البحث عن تفاعل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر والممثلين في الدراسة بطلبة قسم علوم الإعلام والاتصال

بجامعة غليزان مع التنكيت السياسي، وأثره في تشكل أجندة اهتماماتهم ووعيمهم السياسي والثقافة السياسية المشكلة لديهم عن طريق المحتوى السياسي الساخر.

الكلمات المفتاحية:

السخرية السياسية، السوشيال ميديا، الثقافة السياسية، الوعي السياسي.

Abstract:

The Social Media has made it possible for its users, especially young people, to present and express their opinions and interests in the political field and interact with them 'By joking and mocking the various issues of the political agenda in a targeted and deliberate manner that raises laughter, criticism, incitement, discontent and anxiety sometimes, as it carries meanings and connotations that are the watchdog's eye on community life. The black comedy represented in our study of political irony approaches the concerns of the citizen and touches the essence of his problems and concerns, and it is no longer just joking or scenes that raise laughter only but it expresses an issue and ideas 'Where the critical sense spread within societies, especially the virtual ones, as a result of the privacy of freedom of expression in them, and the interaction with political contents in a cynical manner. As social networks have turned into political arenas parallel to political criticism, they have become active in shaping public opinion on various political issues.

That is why we are trying, through this study, to search for the interaction of social media users in Algeria with political joking, and its impact on forming an agenda of their interests, political awareness and political culture formed by them through satirical political content.

Keywords:

political satire, Social Media, Political Culture, Political Awareness.

مقدمة:

تعتبر السخرية تشريح للمجتمع ومخلف قضياه وتأتي السياسية منها في الصدارة، وساعدت المنصات الرقمية على تحويل السخرية السياسية من خطاب مناسباتي، يظهر فقط كما كان عليه في صفحات الجرائد من خلال رسومات كاريكاتورية تخضع للسياسة التحريرية للجريدة، أو في الشعر والنكت ومحتوى لبرامج تلفزيونية ساخرة، إلى خطاب يومي مستمر يتناول مختلف المواضيع والقضايا السياسية سواء المحلية أو العالمية ما يساهم بشكل ما في انفتاح المجتمع، وتعزيز ثقافة النقد في ظل الثقافة الديمقراطية وزيادة الوعي السياسي لمتابعي هذا النوع من المحتويات.

كما أصبح المواطن الرقمي اليوم قادرا على توجيه الخطاب السياسي وفضح تجاوزات السلطة الحاكمة والتضليل الممارس ضد الشعب، خاصة وأن الفضاءات الرقمية تتميز بكونها أكثر حرية في مجال السخرية وتمكنها إلى حد بعيد من اختراق بعض الخطوط الحمراء، التي لا يمكن نسبيا تجاوزها في الواقع الحقيقي أو حتى في وسائل الإعلام الرسمية، خاصة وأن صناع المحتوى الساخر على السوشيال ميديا يعتمدون في إنتاجهم للخطاب السياسي الساخر على عدم توجيه النقد بشكل مباشر للنظام السياسي القائم، بل التلاعب بالمحتوى بخلق البديل كالصور الكاريكاتورية أو المحاكاة الساخرة والسؤال الساخر وغيرها من أساليب السخرية، التي يسعى من خلالها استهداف مظاهر الموضوع أو الشخصية موضوع النقد أو تنكيت، فيستبطن المحتوى الخفي والمقصود هذه المظاهر تفاديا لمتابعات قضائية قد يتعرض إليها صانع هذا المحتوى السياسي الساخر، لهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة الميدانية التعرف على انعكاسات السخرية السياسية في المجتمعات الافتراضية على الثقافة السياسية والاهتمامات السياسية لشباب السوشيال ميديا، والتعرف على مدى أهمية هذا الخطاب السياسي لدى أفراد العينة من الشباب على مستوى الوعي السياسي لديهم، مع معرفة عادات وأنماط تلقينهم لهذه المضامين، مع رصد مدى اعتماد شباب السوشيال ميديا على المحتوى السياسي الساخر في تشكيل أجندة اهتماماتهم السياسية، إذ تمثل مجتمع البحث في دراستنا برواد شبكات التواصل الاجتماعي الذين على اطلاع

واهتمام بالمضامين السياسية الساخرة، بينما تمثلت عينة دراستنا والتي اختيرت بطريقة قصدية من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة غليزان في مرحلتي الليسانس والماستر والذي بلغ عددهم 100 مفردة، أما بخصوص المنهج المستخدم فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، لوصف وتحليل انعكاسات استخدام شباب السوشيال ميديا من أفراد العينة على المحتوى السياسي الساخر ومدى اعتمادهم عليه في استقاء المعلومة السياسية.

ومن هنا نطرح السؤال التالي: ما هو أثر الكوميديا السوداء على شباب السوشيال ميديا في تشكيل أجندة اهتماماتهم السياسية؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات وتتمثل التالية:

ما هي عادات وأنماط متابعة طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال للمضامين السياسية الساخرة؟

ما هي دوافع اهتمام شباب السوشيال ميديا من أفراد العينة بالسخرية السياسية في المجتمعات الافتراضية؟

هل توجد علاقة بين السخط السياسي لشباب السوشيال ميديا والتعرض للمحتوى السياسي الساخر؟

1- مفاهيم الدراسة:

1.1- السوشيال ميديا:

وتسمى أيضا شبكات التواصل الاجتماعي، وهي عبارة عن مواقع على الانترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويتاح لهم مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع فيديو وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل وغيرها من الخدمات المتاحة.

وتعد هذه الشبكات موردا جديدا وهاما لتنظيم وتنفيذ ونجاح الحركات الاجتماعية والمشاركة المعبرة لأعضائها، حيث تعطي لهم الفرصة للتعبير عن حياتهم الاجتماعية. كما

تعد القناة التي يجتمع من خلالها الأفراد للإنضمام إلى الاحتجاج فهي شبكات غير رسمية تساعد الأفراد على خلق هوية بارزة. (إناس السعيد إبراهيم، 2019).

2.1- السخرية السياسية:

ويرى الباحث المكسيكي "شميدت" أنه على الرغم من أن السخرية غالبا ما توصف بأنها تافهة ومضیعة للوقت، إلا أنها تكشف أبعادا هامة في العلاقة بين الدولة والمجتمع، حيث تقوم فرضيته على أن السخرية هي شكل من أشكال المقاومة يسميها " المجابهة المبطنة أو الخفية" وهذا النوع من المجابهة يتيسر استعماله واللجوء إليه من قبل المواطنين الساعين لإسماع أصواتهم، كبديل للتعبير عن الإحباط وخيبة الأمل في القيادة والسياسيين، وبالتالي الدعوة إلى التغيير، يقول إنه عندما يتناول الناس النكت لا يبتغون فقط الترفيه عن أنفسهم لكنهم في الواقع يقومون بشن تمرد بسيط باستخدام سلاح يسير ومتاح. (translated by Adam Schmidt Schmidt, Samuel، 2014).

3.1- الوعي السياسي: "إدراك الشباب أو أي فئة للواقع السياسي والتاريخي لمجتمعهم، ودورهم في العملية السياسية ومشاركتهم في التصويت والسلوك الانتخابي واتجاهاتهم السياسية وانتمائهم للأحزاب القائمة، وكيفية الاعتماد على كل هذه المتغيرات في تقويم الواقع السياسي لمجتمعهم والتعرف على

ما ينبغي دعمه أو تغييره في هذا الواقع". (إمام شكري إبراهيم أحمد القطان، 2008).

4.1 الثقافة السياسية: هي مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم، الدولة والسلطة، الولاء والانتماء، الشرعية والمشاركة، وتعني أيضا منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التي يرى بها مجتمع معين الدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم. (مروة محمد عبد المنعم، 2021).

2- عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية

الجدول رقم (01) توزيع العينة حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	53	53%
أنثى	47	47%
المجموع	100	100%

يبين الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس، حيث بلغت نسبة الذكور 53% بتكرار 53 مفردة، أما عدد الإناث فقد بلغ 47 مفردة وذلك بنسبة 47%، وتم اختيار العينة كما سبق الذكر بطريقة قصدية لطلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة غليزان، وتم توزيع أفراد العينة حسب النوع وفق النسب الموضحة في الجدول.

الجدول رقم (02): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن:

السن	التكرار	النسبة %
-1823	43	43%
-2429	35	35%
-3035	22	28%
المجموع	100	100%

من خلال الجدول السابق يتبين أن 43% من مجموع أفراد العينة أعمارهم -1823- ، و35% تتراوح أعمارهم بين -2429- ، بينما 28% تتراوح أعمارهم بين -3035- ، وهو يعني أن النصيب الأكبر من العينة كان لأصغر الفئات العمرية كون هذه الشريحة الأكثر اهتماما بتطبيقات ومواقع المجتمعات الافتراضية خاصة الترفيهية والساخرة.

الجدول رقم (03): يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى الجامعي:

المستوى الجامعي	التكرار	النسبة %
ليسانس	52	52 %
ماستر	48	48 %
المجموع	100	100 %

يتضح من القراءة الكمية لمعطيات الجدول أن عينة البحث توزع على أربع فئات متدرجة المتوفرة بقسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة غليزان (ليسانس - ماستر)، والملاحظ أن النسب كانت جد متقاربة تركزت لدى مستوى الليسانس، حيث احتلت فئة الشباب الجامعي ذوي مستوى الليسانس على المرتبة الأولى بنسبة 52%، تليها في المرتبة الثانية فئة ذوي مستوى الماستر بنسبة 48%.

الجدول رقم (04) أهم شبكات والتطبيقات المعتمدة من طرف المبحوثين للتعرف على القضايا السياسية:

الشبكات	التكرار	النسبة %
فيسبوك	37	37 %
يوتيوب	30	30 %
تويتر	15	15 %
انستغرام	05	05 %
تيك توك	13	13 %
المجموع	100	100 %

يوضح الجدول أعلاه أن شباب السوشيال ميديا من أفراد العينة يستخدمون الفيسبوك بالدرجة الأولى بنسبة 37% من مجموع أفراد العينة، نظرا لخصوصية هذا الموقع وأهميته لدى هذه الشريحة لسهولة استخدامه ووصول إلى المعلومة السياسية بسرعة، بينما 30% منهم يفضل استخدام اليوتيوب خاصة وأنه مؤخرا ظهرت العديد من القنوات

على هذا الموقع تهتم بالشأن السياسي، والتي تقدمه بأسلوب ساخر بالدرجة الأولى، بينما 15% يفضل استخدام التويتر،

أما 13% منهم يفضلون استخدام التيك توك، حيث استطاع هذا التطبيق أن يبرز بين فئة الشباب والمراهقين خاصة في الآونة الأخيرة وأصبح مستخدميه ينشرون مقاطع فيديو يعالجون من خلالها مختلف القضايا المجتمعية سواء بأسلوب جاد أو هزلي إذ بينت آخر الإحصائيات لستة أشهر الأولى من 2022 والتي قدمتها شركة البرمجيات sensor tower أن هذا التطبيق احتل المرتبة الأولى من حيث التحميل على الهواتف الذكية بمعدل 375 مليون، وفي المرتبة الأخيرة نجد 5% من أفراد العينة يستخدم الانستغرام نظرا لأن هذا الموقع يركز فقط على نشر صور وفيديوهات قصيرة.

الجدول رقم (05) الاشباغات السياسية المحققة للشباب من خلال تعرضهم

للمحتوى السياسي الساخر على السوشيال ميديا

النسبة %	التكرار	الأسباب والدوافع
24%	24	اكتساب ثقافة سياسية
22%	22	الضحك والترفيه
10%	10	النقد السياسي
20%	20	كسر الطابوهات السياسية
24%	24	منبر لحرية الرأي والتعبير
100 %	100	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أهم الاشباغات السياسية المحققة لأفراد العينة خلال تعرضهم للمحتوى السياسي الساخر على السوشيال ميديا، حيث كانت النسب متقاربة، إذ يرى 24% منهم أنها تعمل على اكتسابهم لثقافة سياسية، وأيضا أنها منبر لحرية الرأي والتعبير، فالمجتمعات الافتراضية تتميز بمساحة أكبر من حرية الرأي والتعبير مقارنة بالإعلام التقليدي، ما يساعدها بطرح مختلف القضايا السياسية ومعالجتها بأسلوب هزلي

ومضحك، ما يجعل المستخدم يكتسب وعي وثقافة سياسية، بينما 22% منهم يرى في المحتوى السياسي الساخر على السوشيل ميديا أنه يعمل على إضحাকে وما هو إلا فضاء للتسلية والترفيه، أما 20% يعتبرون أن الاشباكات المحققة من المحتوى السياسي الساخر هي كسرهما للطابوهات السياسية فالمتصفح للمجتمعات الافتراضية التي تطرح وتعالج القضايا السياسية بأسلوب ساخر سواء من خلال منشورات أو رسوم كاريكاتورية أو فيديوهات والارتكاز على الهجاء كأسلوب للسخرية ضد الأوضاع السياسية التي لم تنال رضى المواطنين، يجد أن أسلوبها يختلف عن القوالب الأخرى التي تقدم خلالها المحتويات السياسية كالبرامج الإخبارية والحوارية، ونظرا لكونها تمتاز بنوع من الحرية في المعالجة والطرح كما سبق الذكر فهي تكسر وتتجاوز بعض الخطوط الحمراء التي لا تستطيع باقي الوسائل الإعلامية التطرق لها، أما 10% من أفراد العينة فيرون أن الاشباكات السياسية المحققة من متابعة هذه الأخيرة تتمثل في النقد السياسي لمختلف الأحداث السياسية سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد الدولي.

الجدول رقم (06) أهم الموضوعات السياسية الساخرة المتبعة من طرف شباب

السوشيل ميديا

الموضوعات	التكرار	النسبة %
الأحداث السياسية الداخلية	39	39%
الحراك الشعبي	17	17%
التعديلات الوزارية	40	40%
قضايا سياسية دولية	4	4%
المجموع	100	100%

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أكثر المواضيع السياسية الساخرة اهتماما من طرف رواد السوشيل ميديا هي التعديلات الوزارية بنسبة 40% من مجموع أفراد العينة، فالشباب

اليوم أصبح يحوّل كل الأحداث السياسية إلى مواضيع ساخرة يتداولونها في مختلف المواقع والتطبيقات بأساليب وأشكال ساخرة متعددة، إذ أصبح رواد السوشيال ميديا عند أي تعديل وزاري جديد يقومون بالسخرية من هذه القرارات والأشخاص المعيّنين لتولي مناصب وزارية معينة، بينما 39% يرون أن الأحداث السياسية الداخلية تثير اهتمامهم لمتابعة المحتوى الساخر، بينما 17% منهم يرون أن مواضيع الحراك الشعبي هي التي تثير اهتمامهم، أما القضايا السياسية الدولية تأتي في المرتبة الأخيرة بنسبة 4%.

الجدول رقم (07) أشكال تفاعل شباب السوشيال ميديا مع الكوميديا السوداء في المجتمعات الافتراضية

النسبة %	التكرار	الأسباب والدوافع
45%	45	الضغط على زراييموحي
36%	36	كتابة تعليق
7%	7	التعليق بإيموحي
12%	12	مشاركة المنشور على الصفحة الخاصة
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن الضغط على زر الایموحي هو من أكثر أشكال التفاعل التي يقوم بها المبحوثين خلال تعرضهم للمحتويات الساخرة على مختلف التطبيقات التي يستخدمونها، بنسبة 45% من مجموع أفراد العينة، نظرا لما تحمله هذه الخاصية من صور تعبيرية عن حالة المستخدم أثناء تلقيه للمحتوى كزر الإعجاب وزر الضحك والغضب والقلب تعبيرا عن موقفه من المحتوى. بينما 36% منهم من يفضلون وضع تعليقات يبدون من خلالها آرائهم واتجاهاتهم من المحتويات السياسية الساخرة، بينما 12% منهم يفضل مشاركة المنشور على صفحته الخاصة، أما البقية يفضل التعليق عبر الایموحي وبلغت

نسبتهم 7%. كلها تشكل للمبحوثين أشكال يعبرون من خلالها عن تقبلهم أو معارضتهم للأحداث السياسية المعالجة بأساليب ساخرة متعددة يتبناها رواد السوشال ميديا.

الجدول رقم (08) مدى مساعدة المحتويات السياسية الساخرة على السوشال ميديا من اكتساب معلومات سياسية وتنمية الوعي السياسي لديهم

الإجابات	التكرار	النسبة %
بدرجة عالية	56	56%
متوسطة	33	33%
ضعيفة	8	8%
منعدمة	3	3%
المجموع	100	100 %

الملاحظ من الجدول أعلاه أن 56% من شباب السوشال ميديا من أفراد العينة يرون أن المحتويات السياسية الساخرة على المجتمعات الافتراضية، تساعدهم من اكتساب المعلومات السياسية وتنمية وعيهم السياسي وزيادة مشاركتهم في الحياة السياسية بدرجة عالية، نظرا لأن هذا النوع القائم على التنكيت السياسي يعمل على معالجة مختلف القضايا السياسية خاصة المحلية بشكل مستمر، أما 33% منهم يرون أنها تساعدهم في تنمية معارفهم السياسية بدرجة متوسطة وهذا راجع لعدم متابعتهم لهذا النوع من المحتويات بشكل دائم ومستمر، بينما 8% منهم يرون أنها تساعدهم بشكل ضعيف، بالمقابل 3% منهم يرون أنها لا تساعدهم في اكتساب معارف سياسية وما هي إلى فضاء للتسلية والترفيه والضحك.

الجدول رقم (09) جدول يوضح ما إذا ساهمت المحتويات السياسية الساخرة في تنمية السخط السياسي لدى الشباب

الاجابات	التكرار	النسبة %
نعم	83	83%
لا	17	17%
المجموع	100	100 %

يوضح لنا الجدول في الأعلى أن 83% من أفراد العينة يرون أن المحتويات السياسية الساخرة على السوشيال تعمل على تنمية وزيادة السخط السياسي لديهم، بينما نجد 17% منهم يرون أنها لا تعمل على ذلك وما هي محتويات تثير الضحك والترفيه.

إذ تمثل السخرية السياسية أحد أساليب التعبير عن السخط السياسي الذي يتولد لدى الشباب خاصة اليوم، وبفضل المجتمعات الافتراضية التي ساعدت من التعبير عن هذا السخط، والتعبير النقدي والمقاومة نتيجة شعور الأفراد بالاحباط من الأوضاع السياسية.

فأزمة الديمقراطية وعدم استقرار الحياة السياسية حسب أفراد العينة وتآكل شرعية السلطة السياسية واتساع الفجوة بين الحكومة والشعب جعلت من السخط السياسي الذي يُعبر عنه عن طريق السخرية السياسية أداة للتعبير عن عدم الثقة السياسية وأحد مظاهرها.

الجدول رقم (10) جدول يوضح مدى تغيير المبحوثين لمواقفهم السياسية بعد تعرضهم للمحتويات السياسية الساخرة على السوشيال ميديا

الاجابات	التكرار	النسبة %
دائما	59	59%
أحيانا	33	33%
نادرا	8	8%
المجموع	100	100 %

يتبين لنا من القراءة الكمية لمعطيات الجدول أعلاه أن المحتويات السياسية الساخرة في المجتمعات الافتراضية تعمل بشكل دائم في تغيير المواقف السياسية لأفراد العينة نظرا لاهتمامهم بمثل هكذا أساليب لعرض المحتوى السياسي، بينما 33% يرون أنها أحيانا ما تغير موقفهم السياسي وهذا راجع للموضوع المطروح، خاصة عندما يجد شباب السوشيال ميديا أن الموضوع تم التحفظ عليه من طرف وسائل الإعلام لعرضه ومناقشته، فيتم اللجوء إلى السخرية السياسية كونها تتطرق حسب رأي المبحوثين إلى مختلف القضايا السياسية تكسر الطابوهات بأسلوب يمتاز بالحرية في العرض والتحليل. أما 8% من المبحوثين فيرون أنها نادرا ما تعمل الكوميديا السوداء على تغيير مواقفهم السياسية خاصة في الشأن المحلي.

الجدول رقم (11) مدى ثقة المبحوثين في المواضيع السياسية التي تعرض بطريقة ساخرة في المجتمعات الافتراضية

الاجابات	التكرار	النسبة %
بدرجة كبيرة	27	27%
بدرجة متوسطة	38	38%
بدرجة ضعيفة	20	20%
بدرجة منعدمة	15	15%
المجموع	100	100 %

نلاحظ من خلال الجدول أن النسب كانت متقاربة بخصوص مدى ثقة أفراد العينة بالمواضيع السياسية التي تعرض بأسلوب ساخر، بحيث نجد 38% منهم يثقون بدرجة متوسطة في المحتويات السياسية الساخرة التي تعرض سواء على تطبيقات أو شبكات التواصل الاجتماعي، أما 27% فيثقون بدرجة كبيرة خاصة الفئة العمرية التي تتراوح بين 18 و 23 سنة، بالمقابل نجد 20% منهم يثقون بدرجة ضعيفة في هذه المحتويات فهم ينتظرون تأكيدها أو نفيها من خلال المحتويات الاعلامية والتصريحات الرسمية، بينما نجد 15% من المبحوثين وخاصة الفئة العمرية التي هي بين 30 و 35 سنة لا يثقون في المحتويات السياسية

الساخرة على السوشيال ميديا ويرون أنها غالبا ما زيف الحقائق بغرض صناعة الفرجة واستقطاب نسب عالية من المشاهدة فقط.

ومسألة الثقة في المحتوى السياسي الساخر هو الذي يحدد مدى نجاح المحتوى من عدمه، فاحتمالية انتشار الأخبار الزائفة في هذا النوع من المحتويات كبير خاصة وأنها في المجتمعات الافتراضية لا تكون خاضعة للرقابة، ما يؤدي إلى انهيار المتلقي في المضمون وطريقة عرضه، خاصة وأن اعتماد صنّاع المحتوى الساخر على صناعة الفرجة كثيرا ما يعمل على تغييب العقل والتلاعب بالصور ومقاطع الفيديو لاستقطاب عدد كبير من المشاهدين على الفضاءات الرقمية، وكلما كان المحتوى ضعيف الجودة كان انتشاره أكبر كونه يثير فضول المتلقي للاطلاع عليه، أيضا نقص المعلومة السياسية في الوسائل الإعلامية يدفع الفرد للبحث عن البديل الاعلامي السياسي والبحث عن الفانتازيا في الفضاءات الرقمية السيبرانية التي لا تكون الفضاء الآمن بالدرجة العالية من حيث المعلومة المقدمة فيه وهذا ما وضع تحفظ وعدم ثقة العديد من المبحوثين غالبا من المعلومة السياسية الساخرة.

الجدول رقم (12) جدول يوضح الأسباب التي تجعل أفراد العينة مهتمون بمتابعة

القضايا السياسية في المجتمعات الافتراضية:

الإجابات	التكرار	النسبة %
أهمية الحدث السياسي	25	31%
حاجتك للإحاطة بجميع الأحداث السياسية	15	21%
طريقة اختيار وتناول المواضيع والقضايا وطرق معالجتها	12	18%
لأنها تنقل المجريات والحقائق السياسية بشكل دائم ومستمر	9	15%
لأنها تلاءم اهتمامك في الحياة السياسية	9	15%
المجموع	100	100%

يبيّن الجدول أعلاه الأسباب التي تجعل أفراد العينة يهتمون بمتابعة القضايا السياسية في مختلف الفضاءات الرقمية، حيث يرى 31% من المبحوثين أن أهمية الحدث السياسي هو السبب وراء اهتمامهم بمتابعة هذا النوع من الخطاب السياسي الساخر، بالمقابل يرى 21% من شباب السوشيال ميديا من الطلبة الجامعيين أن الحاجة للإحاطة بجميع الأحداث السياسية هي السبب وراء حرصهم على متابعة المحتوى السياسي الساخر، بينما يرى 18% من المبحوثين أن طريقة اختيار وتناول المواضيع والقضايا وطرق معالجتها ما يجعلهم يتابعون السخرية السياسية بمختلف أشكالها، كما ترى فئة أخرى من المبحوثين بنسبة 15% أن هذه النوعية من المحتويات السياسية الساخرة تلاءم اهتماماتها في الحياة السياسية بالتساوي مع نقلها للمجريات والحقائق السياسية بشكل دائم ومستمر، خلال تناولها للقضايا السياسية سواء من حيث المواضيع أو المعالجة أو الطرح أو التصميم فبساطتها تحمل عدّة دلالات في تناول المواضيع السياسية وإخراجها في قالب السخرية يعد سببا وراء اهتمام المبحوثين بالبرنامج، فالسخرية أصبحت وسيلة تفاعل يومي مع الواقع السياسي.

نتائج الدراسة:

01. أصبحت السخرية السياسية على شبكات التواصل الاجتماعي والتطبيقات الالكترونية، كثقافة مقاومة في وسط الشبابي قائمة على التنكيت والضحك خلال الخطاب النقدي، الذي يعتمد رواده لانتقاد مختلف الأحداث والمواضيع السياسية وتشكيل الرأي العام بخصوص القضايا السياسية خاصة المحلية منها.

02. تختلف السخرية السياسية على السوشيال ميديا عن الأنواع والحوامل الأخرى للسخرية نظرا للإضافات التي تقدمها الفضاءات الرقمية لجعل منها قوة تعبيرية وتأثيرية في المتلقي والجهة المستهدفة، من النقد الساخر خاصة مع مساحة الحرية المتاحة للمستخدم في بلورة خطابه الساخر سواء كان صورة ثابتة أو متحركة أو نص.

03. السخرية السياسية تعتمد من طرف الشباب كخطاب نقدي على المنصات الرقمية يستهدف خلالها التجاوزات السياسية لتقييمها وتقويمها، مع يتوافق مع الرأي العام وفق مرجعية قيمية متفق عليها في سياق تواجدهم في هذه المجتمعات الافتراضية.

04. توصلت الدراسة إلى أن السخرية ترتبط بأثر الكلمة والصورة وجعل منها أداة للنقد والمعارضة وجعلها كسلاح لمواجهة الأوضاع التي تثير سخط الشارع.

05. تأخذ السخرية السياسية أشكالاً متنوعة على المنصات الرقمية كاستعمال الايموجي للغضب أو التحقير، كذلك أحيانا ما يلجأ شباب السوشيال ميديا إلى تقنيات الفوتوشوب لتركيب صور ومقاطع صوتية للسخرية

06. السخرية السياسية على السوشيال ميديا حولت الحياة اليومية السياسية إلى كرنفال، خاصة أن بعضها يتيح للمستخدم إنشاء مجموعات يشترك أفرادها في مجال الاهتمام، فأصبح الرابط بين الأفراد يتجاوز البعد المكاني، بل أصبحت المصلحة المشتركة بينهم والرأي المتفق عليه بينهم في هذا المكان الافتراضي هو أساس الرابط الذي يجمعهم

07. تختلف مستويات وطرق تعبير شباب السوشيال ميديا ممن يطلع على المحتويات السياسية الساخرة، بين التعبير بواسطة الايموجي أو تعليقات باللغة العربية أو الدارجة أو صور عليها إضافات الفوتوشوب أو رسوم كاريكاتورية... الخ، حسب المستوى العلمي والثقافي للمستخدم لتحقيق الأثر الساخر وإيصال الرسالة، وهذه الممارسات تخضع لنظام أخلاقي شبيه بما هو عليه في الواقع الفعلي، حيث أن السلوكات غير المقبولة تردع من طرف الجماعات الافتراضية التي ينتمي إليها المستخدم لتحقيق التنظيم الذاتي، وهذا في سبيل كسب ثقة المتلقي والابتعاد كما سبق الذكر عن الأخبار الزائفة.

08. المقاومة بالضحك في المنصات الرقمية أثبتت في الكثير من المناسبات أنها اليوم أصبحت تشكل قدرة عالية على المقاومة وخلق تراكم منتج لحركية افتراضية، تتشكل حول رأي عام موحد هادف إل تغيير الواقع وهذا ما نلتمسه من دور الفيسبوك خلال فترة الربيع العربي وكيف كان له الدور الفعال في تشكيل تعبئة افتراضية.

09. عملت السخرية في تفعيل الحوار الاجتماعي كرنفالي نحو القضايا المجتمعية وتأتي السياسية منها في المرتبة الأولى، خاصة بفصل المنصات الرقمية.

10. توجد علاقة ارتباطية بين تعرض شباب السوشال ميديا للمحتوى السياسي الساخر وزيادة السخط السياسي لديهم، إذ أن أغلب أفراد العينة يجدون فيها ملاذا للتعبير عن هذا السخط من الاوضاع السياسية غير الراضين عنها.

11. عنصر التفاعلية من بين أهم ما يميز السخرية السياسية على السوشال ميديا كأنه يعطي للخطاب الساخر بعدا حواريا يسعى من خلاله كل من المرسل والمتلقي إعادة تشكيل الواقع السياسي كمخرجات لذلك التفاعل الرقمي، الذي يسعى من خلاله الناشطين الالكترونيين على تعبئة الجماهير لإحداث التغيير.

12. ساهمت تكنولوجيا الإعلام والاتصال من تحول الرؤية الأبوية الراحية التي تمارسها الدولة على الأفراد إلى صناعة فرد مشارك ومحل وصانع للقرار السياسي بفضل فضاءات تمتاز بالحرية وتحرر الذات من سلطة المراقبة يناقش خلالها مختلف القضايا بأسلوب هزلي قائم على التنكيت السياسي الهادف غالبا إلى التغيير وتحسين الأوضاع، وكسب ثقافة ووعي سياسي وإثراء معرفته السياسية بمختلف الأحداث والقضايا المحلية والدولية.

خاتمة:

يرى ولتر سكوت أن هناك خطابين في المجتمع أحدهما ظاهر ومهيمن يمارس علنا ويدعم السلطة المهيمنة، وآخر خفي عن أعين السلطة المهيمنة يمارس في الأماكن المغلقة والأمنة، واليوم أصبحت المجتمعات الافتراضية مجالا آمنا نسبيا لبروز هذا النوع من الخطاب للمقاومة ويكون مثابة خطاب معارضة، خاصة وأن مستخدم هذه المجتمعات أصبح يعالج مختلف المواضيع السياسية ويكسر الطابوهات بأسلوب ساخر يحاكي من خلاله واقعه، ويعبر عن سخطه السياسي عن مختلف المواضيع والقضايا البارزة على الأجندة السياسية، فأصبحت السخرية السياسية اليوم وبفضل السوشال ميديا ومن خلال ما توصلنا إليه في هذه الدراسة، تعمل على ترتيب أجندة الاهتمامات السياسية للمتصفح لها، ولها أثر إلى حد ما في تشكيل الثقافة السياسية لديه ووعيه السياسي، خاصة في ظل عزوف العديد من الشباب اليوم عن المشاركة في الحياة السياسية، والاهتمام بالمحتوى الإعلامي السياسي. لكن الحرية النسبية الموجودة على هذه المجتمعات تجعل من المعلومة خاصة السياسية منها

عرضة للفبكة وتضليل المتصفح، لذلك نجد أنه من الضروري تأمين ومراقبة محتوى مثل هذه المواقع التي تتناول القضايا السياسية بأسلوب ساخر حتى لا يتعرض المتلقي إلى التسميم السياسي وتشكيل ثقافة سياسية مغلوبة في مضمونها، مع ضرورة وجود تربية إعلامية رقمية لكل من المرسل والمتلقي.

الهوامش:

1. إناس السعيد إبراهيم. (2019). *السوشيال ميديا وأثرها على المجتمع*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
2. Schmidt, Samuel translated by Adam Schmidt. (2014). *Seriously Funny: Mexican Political Jokes as Social Resistnce*. University of Arizona press.
3. إمام شكري إبراهيم أحمد القطان. (2008). *الإعلام العربي والوعي السياسي للمراهقين: دراسة عن دور الفضائيات العربية في تنمية الوعي السياسي للطلاب*. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
4. مروة محمد عبد المنعم. (2021). يوليو. (الثقافة السياسية والاستقرار السياسي: دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة. 020-20042 مجلة كلية السياسة والاقتصاد.

قائمة المراجع:

01. السعيد إبراهيم، إناس. (2019). *السوشيال ميديا وأثرها على المجتمع*. (ط1). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
02. إبراهيم أحمد القطان، إمام شكري. (2008) *الإعلام العربي والوعي السياسي للمراهقين: دراسة عن دور الفضائيات العربية في تنمية الوعي السياسي للطلاب*. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
03. عبد المنعم مروة محمد، *الثقافة السياسية والاستقرار السياسي: دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة (20042- 020)*، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد 11، يوليو 2021.

04 . Schmidt, Samuel. (2014) *Seriously Funny: Mexican Political Jokes as Social Resistnce*, translated by Adam Schmidt, Tucson, AZ: University of Arizona press.

المنطق الساخري في الثقافة الرقمية البودكاست أنموذجا

—دراسة تحليلية—

Satirical Logic in Virtual Culture, the Case of the Podcast: an Analytical Study

أ.د محمد البشير بن طبة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-

benteba.mohamedbachich@univ-emir.dz

د. فاطمة نfnaf

جامعة قسنطينة 3 - صالح بونبندر - nefnaf.fatma@univ-constantine3.dz

ملخص:

شكلت السخرية اليوم أحد الأشكال الاحترافية في الصناعة الإعلامية خاصة في ظل الاتصال التفاعلي، إذ تعمل ضمن إطار ثقافي وسياسي معين قد تظهر محاكاة واقعية أو افتراضية مزيفة في الأغلب لها أهدافا وأغراضا تأثيرية، كما تجب الإشارة إلى أن السخرية تمثل منطقا ومجالا فلسفيا واسعا تتعدد أساليبه وأشكاله وقوابله الصياغية انعكس ذلك على تنوع مجالات استخداماتها وأبرز ما أثير حول السخرية ضجة هو الخطاب السياسي، هذا الأخير أصبحت تحبك خطبه على معان أكثر عمق ودلالة خاصة وأن السخرية في الحقيقة فرصة للمعارضة ومجالا لتنفيس والتطهير عن الواقع الاجتماعي.

وعلى قدر تلك الأهمية التي نالتها السخرية في ظل الثقافة الرقمية نهدف من خلال هذه الورقة للبحث في أطرافها من مفهومها، خصائصها أشكالها/قوابل وتحديد ملامح ممارساتها وعلاقاتها في ظل البيئة الإعلامية الجديدة وما أثارته التكنولوجيا من تحول اجتماعي ثقافي في التدوين السياسي

الكلمات المفتاحية: السخرية، الثقافة الرقمية، البودكاست

Abstract:

Irony today constitutes one of the professional forms in the media industry, especially in light of interactive communication, as it operates within a certain cultural and political framework that may reflect realistic or hypothetical simulations that are mostly fake, with effective goals and purposes. It should also be noted that irony represents a logic and a wide philosophical field, with many methods, forms, and drafting templates. To vent and cleanse from social reality.

And to the extent that ridicule has gained in the light of digital culture, we aim through this paper to search in its fringes of its concept, its characteristics, its forms/templates, and define the features of its practices and relations in light of the new media environment and the effect of technology on social and cultural transformation in political blogging.

Keywords: Irony, digital culture, podcasts

مقدمة:

تعد السخرية أسلوبا وفنا لنقد الحياة الاجتماعية ومختلف القضايا المتعلقة بها، كما شاع ارتباطها بالنقد للشخصيات العامة خاصة منها السياسية ويُشهد لسخرية منذ القدم إثارتهما للجدل حول ما تتناوله موضوعا لها، كما تجدر الإشارة للسخرية شكلا إعلاميا وصحفيا امتدت ممارساته في مختلف القوالب الفنية الصحفية والإعلامية، تتضح معالمها في سياقات ثقافية محددة ولا يكتمل معناها إلا به، يحقق بواسطتها القائم بالاتصال أغراض وأهداف معينة جوهرها النقد ولفت الانتباه في قالب فكاهي.

وتجب الإشارة أيضا إلى أن السخرية مثلها مثل تلك الأساليب التي اجتاحت التكنولوجيا وتقنياتها مختلف ممارساتها ومراحل إعدادها مما زاد وهجها ووقعها على المستخدم المتلقي هذا من جهة، ومن جهة أخرى وُجدت السخرية كطريقة تفكير وأسلوب إعلامي في ظل البيئة الإعلامية الجديدة مما أثار طرح الكثير من الإشكاليات حولها خاصة فيما يتعلق بملامح التشكل والممارسة.

ومن أهم ما رصدته مجموع الدراسات الخاصة بالسخرية الرقمية حول أنماطها الإعلامية مقاطع الفيديو المتداولة عبر اليوتيوب أو ما نصلح عليه في دراستنا بالبودكاست خاصة منها السياسية التي تبلغ ذروة تداولها بين صناع المحتوى والمستخدمين خلال التحولات السياسية التي تتبعها زمن الانتخابات أو الحراك الشعبي... الخ

هذا الأخير يشكل موضوع بحثنا بالتساؤل حوله:

فيما تتمثل الممارسات المميزة للبودكاست باعتباره نمطا إعلاميا للسخرية في ظل البيئة الإعلامية الجديدة؟

حيث نفترض ونعتقد أن للبودكاست مميزات وخصائص أضافت للسخرية فاعليتها وأهمية تواصلية في ظل البيئة الإعلامية الجديدة.

كما وتكمن أهمية معالجة هذا الموضوع كون السخرية الرقمية لازالت في مرحلة التشكل والتطور خاصة وأنها تعرف الكثير من الممارسات الجديدة من جهة ومن جهة أخرى صدى ممارساتها في البيئة الإعلامية الجديدة على المستخدم يتطلب رصد كل إشكالياتها ومتطلباتها. ونهدف في هذه الورقة إلى :

- التعرف على أهم الممارسات وملامح التشكل الإبستمولوجي للسخرية الرقمية.
- الكشف على أهم أشكال السخرية في ظل البيئة الرقمية.
- تقديم والتعريف بالبودكاست كنمط إعلامي خاص بالتدوين الساخر الرقمي.

1- المنطق الساخر بين المفهوم والتأطير الفلسفي

1.1- السخرية كمفهوم وعلاقتها بالممارسة في ظل البيئة الإعلامية الجديدة

شاع ارتباط مصطلح السخرية في الممارسات الإعلامية التقليدية بقوالب فنية خاصة ومحدودة كعمود الرأي والكاريكاتير باعتباره فن صحفي إضافة إلى بعض عروض البرامج التلفزيونية الساخرة غير أن السخرية أسلوبا وطريقة للكتابة والتفكير في مختلف القوالب الفنية الصحفية والتحريرية وعليه يمكن أن نشير انطلاقا من هذا المبحث إلى مفهوم

السخرية كمصطلح لنصل في الأخير لبلورة مفهوم السخرية في ظل البيئة الإعلامية الجديدة

- السخرية في اللغة

تكشف مادة سخر في معجم مقاييس اللغة على أنها تدل على الاحتقار والاستدلال ويقال سخرت منه أي هزئت به... (أبي أحمد، 1979م، صفحة 260) كما وردت السخرية في اللغة الإنجليزية Irony بمعنيين الأول: حدوث غير متوقع بطريقة مرحة وغريبة- مميزة، والثاني هو قول عكس ما تعنيه فعلا وتأتي غالبا على شكل مزحة نحو نبرة صوت... (Kumar، 2010).

- السخرية في الاصطلاح

يشير التحديد الاصطلاحي للمقصود بالسخرية إلى إشكالية تداخل هذا المسمى ومسميات أخرى مشابهة ومنها الفكاهة، الهزاء، الهزل، المفارقة... الخ ويمكن ملاحظة امتداد هذا التشابك يأتي أساسا من مخازن المعنى اللغوي لمسمى السخرية سواء في اللغة العربية أو الإنجليزية ويتجلى أيضا في العديد من الممارسات بين هذه المصطلحات في مختلف المجالات على سبيل المثال لا الحصر الفكاهة حيث تم الإشارة إلى المقصود منها: "بأنها الامتداد الطبيعي للسلوك العبيثي أو أنها تدرس على هذا الأساس تمدد عشوائي للسلوك العبيثي لكن جرى توظيفه في النهاية ليقدم أغراضا محددة (مائيو و وآخرون، 2021م، الصفحات 38-39)" ومن الواضح أن السخرية تخدم بالأساس أغراض ضمنية عكس ما تظهر عليه، كما تتضمن السخرية جزء من المزاح وهو ما يشتمل عليه المقصود بالفكاهة غير أن الباحثين أشاروا إلى عدم وجود نماذج جاهزة لتحديد المقصود بالفكاهة غير تلك الأمثلة المرتبطة ببعض الممارسات كالرسوم الساخرة- الكاريكاتير-، المواقف الكوميديّة، الطرف الموسيقية... (مائيو و وآخرون، 2021م، صفحة 37)، كما وتم طرح إشكالية أيهما من المصطلحين أشمل وأوسع بين الباحثين إذ هناك من الباحثين: "من يرى أن الفكاهة شكلت مجالا واسعا من أنواع كثيرة من السخرية والمرح والهزل والتندر والاستهزاء والدعابة والنكتة... (خليفة و علي، 2020م، صفحة 597)" كما تظهر أن

العلاقة بين مسمى السخرية والهجاء كونه هذا الأخير: "أوضح صور السخرية بالخصم حيث يتفنن الساخر بالصاق وإظهار الصفات المثيرة للسخرية بالشخص بغرض الهجاء والسخرية معا (لامية، 2021م، صفحة 193)".

ويمكن أن نخلص مما سبق أعلاه ومما ممرنا به من الأدبيات السابقة حول التكوين الدلالي وتطور مسمى السخرية يبدو أنه لا يوجد ضبط واضح وكامل نحو تعريف السخرية وقد يعود ذلك لعدة اعتبارات أولها مخازن هذا المصطلح من معاني متعددة تنعكس على مختلف الممارسات من المسميات المشابهة إضافة إلى اعتبار السخرية فن يشتمل على مختلف الفنون الأدبية والثقافية الاتصالية.

وفي الأخير يمكن أن نصوغ تعريفا اجرائيا حول السخرية فنقول: أن السخرية فن يتراوح بين العديد من الأساليب والأشكال التعبيرية يسعى من خلالها الخطيب أو المستخدم لتحقيق أغراض معينة غالبا ما تكون كامنة.

2.1- السخرية كمنطق فلسفي وإطار نظري

- السخرية كمنطق فلسفي

كثيرا من الباحثين ما يصفون السخرية على أنها: "نوع من الأنواع الأدبية التي تكشف العلل السياسية والاجتماعية لفهم أعلى للحياة العامة، كما وأكد البعض الآخر على أن ازدهار السخرية في بعض الظروف التاريخية دون غيرها (Babak, 2015, p. 09)", وهذا ما أكدت عليه الممارسات الإعلامية في ظل البيئة الإعلامية الجديدة بشكل أوضح إذ كل المجتمعات عبر مواقع التواصل الاجتماعية لها خصائصها المميزة عن بعضها في التعبير والتدوين الساخر عبر مختلف المواضيع السياسية والثقافية والاجتماعية... الخ، ما يعطي لسخرية إطار فلسفي وأيديولوجي خاص يظهر ظروف البيئة التي تنشئ فيها، كما وصفت: "السخرية على أنها ثقافة وممارسة إنسانية تتبنى النقد قبولا ورفضاً، تماهيا وانفصالا، رهبة ورغبة، قوة وضعفا فهي خطاب نقدي يستهدف العيوب الاجتماعية والتجاوزات وذلك بهدف تقويمها واصلاحها وفق مرجعية قيمية متفق عليها اجتماعيا (هاجر، 2016م، صفحة 107)", وفي ذات السياق تلفت الباحثة Linda Hutcheon ليندا

هوتشون في كتابها المعنون: "Irony's Edge: The Theory and Politics of Irony" بأنه لا يمكن أن تحدث السخرية ما لم يكن لديك سياق يعترف بها (Jenifer, 1995, p. 974) في الأخير يمكن أن نؤكد على انتماء السخرية لأي أيديولوجيا يمثل في حد ذاته طريقة وأسلوب حياة تهدف للقيام بإطار فلسفي معين غالبا ما يشتمل على اتجاه سياسي معين سواء معارضا أو مؤيدا.

- السخرية كإطار نظري

بواسطة تفحصنا لمجموع الأدبيات السابقة الخاصة حول نظريات السخرية لاحظنا الحديث عن نظريات السخرية في إطاره البحثي يتجسد في اتجاهيين: الاتجاه النظري الأول وهو الذي يعتمد على وصف والبحث في أسلوب السخرية واكتساب مهارات الكشف على مكانها (مشاري، 2020م)، والاتجاه الثاني مرتبط بالتأسيس الإبستمولوجي للبنية التواصلية للسخرية وهذا الأخير هو ما سنركز على تغطيته واحتواءه عبر ورقة بحثنا، ومن أهم الإشكاليات في ظل هذا الاتجاه النظري خاصة في ظل الإطار الفلسفي الراهن – الرأسمالية ما بعد الصناعة- حول إمكانية اعتبار السخرية اتجاه نقدي ومن أهم تلك البحوث التي خصها الباحث بيراردي Franco 'Bifo' Berard برفقة مجموعة من الباحثين وترتكز أبحاث بيراردي على الطرق التي تدخلت بها تطور الرأسمالية الليبرالية الجديدة في النفس البشرية والرغبات وكذلك ممارسات العمل وفي ظل هذا الوضع يقترح بيراردي السخرية كحلا ووسيلة أمل في الواقع إذ بإمكانها مقاومة الشعور بالضيق السياسي المعاصر (Tom, 2021, p. 02).

وانطلق بيراردي في وصف السخرية في العصر الرقمي بقوله: "بأنها عملية جمالية وذاتية سياسية" وقد قدم شرح حول ذلك قائلا (Deseriis, 2012, p. 13):

• كونها عملية جمالية باعتبارها تعني تعبئة الإدراك البشري وأنها تقدم فهم وتفسير للإشارات والعلامات اللفظية التي لا يمكن التعبير عنها في أشكال لها تركيب محدود

● أيضا ذاتية أي بين الذات لأنها تقوم على القدرة المشتركة بين الساخر والمترجم/المتلقي على تعليق المعنى الحرفي لتوليد ما أسماه هوتشون بالمعنى الثالث نتيجة الخلط بين ما هو مذكور وغير مذكور.

مما سبق أعلاه يتضح أن بيراردي يسعى لجعل اتجاه السخرية في الصف الأول من أساليب التعبير ومواجهة الفوضى المعلوماتية التي أفرزتها النيوليبرالية وذلك بوصفها شكل من أشكال النقد السياسي وتمكينها من استقلالية تامة لتحقيق التفسير الخارجي والمستقل للواقع.

2- السخرية والتدوين الساخر في ظل الثقافة الرقمية

1.2- مدخل تعريفى للسخرية في ظل الثقافة الرقمية

- حدود السخرية الرقمية/ الافتراضية

من الناحية الشكلية والجمالية تعد السخرية الرقمية مختلفة عن باقي أشكال السخرية من ناحية استعمال الإمكانيات الإلكترونية المتاحة ما أضاف لسخرية قوة تعبيرية وتأثيرية...ومن أهم ميزات السخرية الرقمية إشراك المتلقي في النقد سواء عبر استفزازه أو كسب تعاطفه أو دفعه للتفكير في الواقع من منظور جديد ومختلف (محمد، 2014م، صفحة 167).

كما استفادت السخرية الرقمية من بروز ثقافة تجمعية وفرت للممارسة الساخرة الحرية في انتقاء واختيار مادة ومحتوى المنشور من مختلف المواقع على الأنترنت (محمد، 2014م، صفحة 168).

كما لا يمكن أن نغفل على تلك السلبيات التي فرضتها البيئة الرقمية على السخرية كخلق ما يمكن تسميته بالازدواجية في التفكير والموقف مما نتج عنه شرخا بين السلوك الافتراضي والسلوك الفعلي (محمد، 2014م، صفحة 169)

- وضع السخرية في مواقع التواصل الاجتماعي

أفرزت بعض الدراسات حول السخرية في مواقع التواصل الاجتماعي بعض النتائج التي تمكننا الانطلاقة في وصف وضع السخرية في ظل مواقع التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بمختلف الممارسات الخاصة بصناعة المحتوى وطرق العرض والتعرض والتجاوزات وأهم الإشكاليات التي تواجه هذا النوع من التدوين في ظل البيئة الرقمية

- بداية تأكد نتائج دراسة موسومة بـ السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتصورات الجمهور للواقع "حول تلك التجاوزات التي اكتسبتها السخرية في ظل مواقع التواصل الاجتماعي" مكنت المواطن المستخدم من تجاوز المعضلة التقليدية لنظرية حارس البوابة (أسماء عبد العزيز، 2020م، صفحة 227) "ويمكن أن نضيف انطلاقا من الملاحظة عرفت السخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي استقلالية أكثر في التركيب الشكلي والشيوع تختلف عن البيئة الإعلامية التقليدية.

- كما أكدت الباحثة على دور مواقع التواصل الاجتماعي في ازدهار السخرية الرقمية بشكل كبير بسبب تلك الخصائص المميزة التي تضمنها خدمات مواقع التواصل الاجتماعي: التشاركية، طرق العرض والتعرض، التفاعلية... الخ (أسماء عبد العزيز، 2020م، صفحة 228)، وهو ما أكد عليه الباحث ريلي Reilly حيث: "يرى أن غالبية المحتويات السياسية الساخرة أصبح انشاؤها على مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شهرة الفيسبوك واليوتيوب- ويمكن أن نضيف عليها التيك توك في السنوات الأخيرة- وأن هذه المضامين التي يتم انشاؤها بواسطة هواة أكثر تأثيرا من المضامين الجادة التي تنتجها المؤسسات الإخبارية، كما وتساعدت المواقع الإخبارية الساخرة التي تحاكي الصحف والمواقع الإخبارية إلا أنها تعتمد على قصص إخبارية صحيحة ومكتوبة بطريقة ساخرة أو على قصص إخبارية مزيفة من وحي الأحداث الجارية (وسام، 2018م، صفحة 10).

- كذلك من تلك النتائج التي رصدتها بعض الدراسات حول أشكال السخرية في البيئة الرقمية- مواقع التواصل الاجتماعي- التي تمثلت في أنماط إعلامية مختلفة يمكن الحديث عنها تباعا:

* إلى جانب الأشكال التقليدية للسخرية كالصور والرسوم الكاريكاتورية، المواقف الكوميديّة والطرف الموسيقية بإمكاننا أن ضيف عليها تلك الأشكال التي تولدت في ظل البيئة الرقمية على سبيل المثال لا الحصر ما يصطلح عليه Internet Memes أو الثيمة باللغة العربية وأشير في تعريفها منتجات اجتماعية وثقافية بامتياز صُنعت للاستهلاك العام تحتوي الميمات باختصار على فكرة المعاقبة العامة والرغبة في السخرية بعبارة أخرى في العديد من المواقف تصبح دعاية الميمات أداة لنقد وطريقة للسخرية ومعاقبة السلوكيات التي تعتبر منحرفة (Minodora & Radu, 2020, p. 68)، كما أكد الباحث على أن الميمات عبر الأنترنت تأخذ أصداً متعددة في الفضاء العام وفي مجتمعات مختلفة سياسية، عرقية ودينية (Minodora & Radu, 2020, p. 69).

* تداول المقاطع المرئية الساخرة خاصة منها السياسية التي: "أصبحت تشكل اهتمام كبيراً لدى صناع المحتوى خاصة الهواة منهم بالاعتماد على التحليل الساخر للقضايا المختلفة (بسنت، 2017م، صفحة 145)"، كما أكدت بعض البحوث على فكرة تأثير مقاطع الفيديو... على الجمهور تأثيراً قوياً لمجرد تبادل التعليقات حول المقاطع حيث يميلون المستخدمون للتعرف على التوجه السائد (بسنت، 2017م، صفحة 146)، وهذا النوع من الأنماط الإعلامية يشتمل على ما يصطلح عليه بالبودكاست وهو ما سنتناوله بالتفصيل في المبحث الآتي بإعتباره موضوع دراستنا، ويمكن أن نشير في آخر هذه النقطة إلى أن هذه الأنماط الإعلامية الممثلة للممارسات السخرية في البيئة الرقمية عبارة عن أمثلة فقط إذ قد تتعدد الأشكال والقوالب الفنية التي لم نذكرها أم لم نوليها اهتماماً بالمبحث كونها لا زالت في حالة التشكل والتبلور.

وأخيراً بإمكاننا أن نختم هذا المبحث الإشارة إلى أهم الإشكاليات التي أثارت الباحثين حول وجود السخرية في ظل البيئة الرقمية خاصة وهي مشكلة السخرية الزائفة (Tom, 2021, p. 03) وأثرها على تكوين الوعي الزائف في المجتمعات.

2.2- البودكاست نمط إعلامي للسخرية الرقمية

- في مفهوم البودكاست/ Podcast

بداية لابد الإشارة إلى العديد من النِّقَاط الخاصة بتقنية البودكاست كظاهرة ومصطلح وممارسة، أولا بدياته ومجالاته إذ إن البودكاست كأحد وسائط العرض لم ترتبط أبحاثه الأولى بالدراسات الإعلامية كما هو شائع إذ اهتم العديد من الباحثين بتقنية البودكاست ومدى إمكانياته وأثره على عملية التعليم (Markus, 2018, p. 05)، كما أشارت دراسات أخرى حول اشكالية المصطلح حيث ترى أن البودكاست قديم قدم بعض الممارسات على التلفزيون والإذاعة في مقابل دراسات أخرى تميز بين البودكاست على الإذاعة والتلفزيون وعبر الوسائط المتعددة على الأنترنت (عبد الرزاق و وفاء، 2021م، صفحة 655)، هذا الأخير يمكن أن نضيف من خلال مراجعتنا للأدبيات السابقة لاحظنا قلة الدراسات الخاصة به في ميدان علوم الإعلام والاتصال.

أما ما تعلق بمفهوم مصطلح البودكاست كمصطلح أو تقنية أولا لاحظنا في البحوث العربية- التي تم الوصول لها- أنه يتم وصفه كتقنية فهو: "تقنية تكنولوجية جديدة تسمح للمستخدم بالحصول على برامج إعلامية (صوتية/ مرئية) عن طريق شبكة الأنترنت وهذه الملفات الإعلامية يستطيع المستخدم عندئذ أن يسمعها أو يشاهدها والبودكاستينغ كتقنية أصبحت حاليا أخذ أكثر الوسائل الإعلامية استخداما (الزهرة، 2018م، صفحة 138)" أنظر أيضا (عبد الرزاق و وفاء، 2021م)، أما في الدراسات الأجنبية تم تقديم تعريف البودكاست كمصطلح وممارسة حيث أشارت إحدى الدراسات: "إلى أنه تم إدراج كلمة البودكاست في قاموس اكسفورد الإنجليزي والأمريكي سنة 2005م وتم صياغته سنة 2004 (tiziano, 2015, pp. 22-23)" وهناك من الباحثين حدد: "أن الكلمة تجمع بين كلمة Ipod وتعني المشغل الصوتي الرقمي الذي طورته شركة Apple وكلمة Broad وتعني البث وتتمثل خدماته في أن يقوم مضيف البودكاست بنشر محتواه الذي يمكن تنزيله بواسطة الأجهزة المحمولة مثل الهواتف الذكية، كما يشير مصطلح البودكاست إلى المحتوى نفسه أو الطريقة الكلية لإنشاء محتوى صوتي أو فيديو يختار الجمهور المحتوى

الذي يتسم بإعادة تشغيله وكذلك متى وأين وكيف يتم الوصول إليه (Chulmo, Namho, & Dan, 2015, p. 422)، كما وعرف كروفتش Crofts وآخرون: "أن البودكاست عبر الأنترنت يمثل تحولاً من البث الجماعي إلى الإعلام الشخصي حسب الطلب (tiziano, 2015, p. 22)".

في الأخير يمكن أن نعرف البودكاست مما سبق أعلاه ومادور في مجموع الأدبيات السابقة على أنه محتوى صوتي / مرئي يعالج مختلف المواضيع منها السياسية معتمداً على الفكاهة والمحاكاة والسخرية في بناء رسائله.

– خصائص البودكاست وأثرها على التدوين السياسي الساخر

بداية يلزم تداول مقاطع الفيديو عبر الأنترنت زيادة حظوظ السخرية التأثيرية حيث بإمكانها أن تعمل كأدوات للدعوة السياسية وأشكال الاحتجاج السياسي وأنماطاً للتعليق السياسي وبالتالي إعادة تفسير وتحليل الرسائل السياسية بطرق قد تشجع على إعادة صياغة أنشطة للقضايا السياسية بين مواطني القرن الواحد والعشرين (SHZR, 2011, p. 63)، كما توفر البودكاست تكلفة منخفضة وسهولة الاستخدام والوصول العالمي غير المحدود إضافة إلى إمكانية عدم خضوعه لرقابة كونه متاح فقط على iTunes من طرف Apple كما تبث البودكاست سياقاً جديداً لاستكشاف الهوية مما يزيد من مرونتها، ويزيد أيضاً البودكاست الصوتي والمرئي الرغبة في المشاركة السياسية فإن الرغبة الذاتية مقيدة بالتمثيلات عبر الأنترنت التي أنشأتها التفاعلية، كما يسمح بمشاركة المحتوى وتشجيعهم على بناء الرغبة السياسية بالتصويت في الانتخابات (Chulmo, Namho, & Dan, 2015, pp. 426-427)، كما تتحدد فاعلية البودكاست عبر جودة نظامه حيث ينعكس إيجاباً على الرغبة في المشاركة السياسية إلى جانب جودة الاتصال في الوقت الحقيقي (Jiangchuan, Sanjay G., Bo, & Hui, 2008)، كما أفضت بعض الدراسات لأهمية البودكاست انطلاقاً من سرد مجموع الأسباب والدوافع الخاصة باستخداماته ومن بين تلك الدراسات الخاصة بالمجتمع الكوري حيث توجد علاقة إيجابية بين دوافع المشاركة السياسية والدافع الترفيهي مما يؤكد على العامل الترفيهي في قالب السخرية مهم جداً في تعزيز المشاركة

السياسية كذلك لم تتوقف حظوظ البودكاست في اكتساب الشعبية فحسب وإنما أيضا البحث عن المعلومات مثل الصحافة البديلة والمصالح السياسية. (Changho, 2021, p. 109)

و في ذات السياق يمكن رصد أهم تلك الأمثلة التي نالت شهرة عالمية وتعتبر نموذجا على أنها من الأمثلة الكاملة في التدوين السياسي الساخر باعتبار البودكاست نمط إعلامي للسخرية الإعلامية ذلك الذي انتشر في كوريا بإسم Naneun Ggomsuda نانيون غومسودا وأنت ترجمته بـ "أنا زاحف تافه التفكير" أو "أنا محتال مستتر" حيث تم تنزيله أكثر مليون مرة وتلقى أكثر من 06 ملايين زيارة وهو بث اخباري تأسس سنة 2011 كان له دورا مهما في انتقاد الحكومة المحافظة وكشف أخطاء السياسيين الكوريين باستخدام الفكاكة والهجاء والمحاكاة الساخرة (Changho, 2021, p. 108)

ويمكن أن نلاحظ أن اسم البودكاست يوحى بالسخرية اضافة إلى وصفه على أنه يعتمد ويسجد أسلوب السخرية للكشف عن الفساد السياسي بكوريا.

كما يمكن أن نضيف حول ما يتعلق بالبودكاست في التدوين السياسي الساخر الجزائري في الحقيقة بواسطة الملاحظة ومحاولة البحث عن تلك الدراسات ذات العلاقة والخاصة بالموضوع اتضح ان البودكاست السياسي الساخر في الجزائر كممارسة وتجربة متوفر وموجود خاصة تلك التي بلغت شهرتها خلال الحملات الانتخابية منذ سنة 2018م ومن نماذجها مقاطع الفيديو التي قدمها صانع المحتوى المدعو: "بأنس تينا" أما ما تعلق بالأدبيات السابقة ذات العلاقة المباشرة بالموضوع غير متوفرة حتى يتسنى لنا رصد نتائج تلك النماذج وتجربتها الميدانية وهو ما نلفت الانتباه إليه من خلال ورقة بحثنا.

خاتمة:

يمكن أن نخلص إلى أن موضوع السخرية الرقمية وبالخصوص البودكاست كأحد أنماطها الإعلامية لزال ممارساته غير كاملة وواضحة على الرغم من شيوع استخداماته بين صناع المحتوى والمتفاعلين وأيضا مدى تأثيراتها في تحقيق المشاركة السياسية وتنمية الوعي السياسي بين مواطنين القرن الواحد والعشرين كونه ظاهرة لزال في مراحلها الأولى من التشكل والتبلور كما يمكن أن نشير في الأخير إلى مجموعة من النقاط تتمثل في نتائج دراستنا

- تشكل السخرية الرقمية شكلا رقميا مختلفا عن تلك الممارسات التي ارتبطت بالسخرية في البيئة التقليدية كالبنية التواصلية للسخرية، أنماطها الإعلامية...

- من أهم خصائص السخرية الرقمية اختلاف صناعاتها بين الهواة والمحترفين

- تعدد الأنماط الإعلامية في صناعة المحتوى الرقمي الساخر إلى جانب الأنماط التقليدية كالإعتماد على مقاطع الفيديو، الميمات عبر الأنترنت Internet Memes...

- توجد علاقة إيجابية بين السخرية كأداة للترفيه وتعزيز المشاركة السياسية

- اكتسبت السخرية الرقمية عبر البودكاست اهتمام نوعي يختلف عن البيئة التقليدية

- يتمتع البودكاست بجودة تقنية عالية تتوافق مع دوافع وأسباب المستخدمين

المراجع:

1. ابن فارس ابن زكريا أبي أحمد. (1979م). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
2. طالة لامية. (2021م). السخرية بين المدلول اللغوي والتوظيف الاجتماعي والسياسي. مج الآداب والعلوم الانسانية، 14(02)،
3. عبد العزيز موسى مشاري. (2020م). أسلوب السخرية نظرياته واشكالياته. مج كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية.

4. غزال عبد الرزاق، وبورحلي وفاء. (2021م). البودكاست الاجتماعي بين تنمية المسؤولية وخلق الوعي المجتمعي دراسة وصفية. .. مج علوم الإنسان والمجتمع، 10(04)،
5. مامور خليفة، وكرباع علي. (2020م). السخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال المصطلح، التطور، الحضور والفعالية. المدونة، 07(02)،
6. مدقن هاجر. (2016م). السخرية الرفيعة في النصوص التفاعلية الرقمية قراءة في الأدبيات الساخرة في الفايسبوك. مج سياقات اللغة والدراسات البينية(ع04).
7. مراد فهي بسنت. (2017م). نعرض الجمعور لمقاطع الفيديو الساخرة على موقع اليوتيوب Youyube وتأثيره في مستوى الثقة في الشخصيات العامة. مج العلمية لبحوث الاذاعة والتلفزيون(ع12)،
8. مصطفى أحمد أسماء عبد العزيز. (2020م). السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتصورات الجمهور للواقع. مج كلية الآداب، 02(ع54)،.
9. مفضل محمد. (2014م). السخرية في الثقافة الرقمية - دراسة ثقافية للخيال الثري، للقيم الثقافية وفلسفة اليومي على الفايسبوك. دار أبي رقرق.
10. نصر وسام. (2018م). التعرض للمضامين السياسية الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي بإتجاهات الجمهور المصري نحو المشاركة بالتصويت في انتخابات الرئاسة 2018. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، 18(ع04)،.
11. هيرلي ماثيو، ووأخرون. (2021م). في جوف النكتة الفكاهة لعكس هندسة العقل (الإصدار 01). (العجروش قيس قاسم، المترجمون) العراق: دار سطور.
12. يوجفجوف الزهرة. (2018م). الإعلام الالكتروني والقضايا الاجتماعية في الجزائر - تقنية البودكاست الفكاهي أنموذجا- . مج الباحث الاعلامي(42)

13. Babak, R. (2015). Satirical cultures of media publics in Iran. the International Communication Gazette, 1(15), 09.

14. Changho, L. (2021). News Podcast Usage in Promoting Political Participation in Korea. Mass Media and Communications, 07(02), 109.

15. Chulmo, K., Namho, C., & Dan, J. K. (2015). How do social media transform politics? The role of a podcast, 'Naneun Ggomsuda' in South Korea. *Information Development*, 31(05).
16. Deseriis, M. (2012). Irony and the Politics of Composition in the Philosophy of Franco "Bifo" Berardi.
17. Jenifer, R. K. (1995). Irony's Edge: The Theory and Politics of Irony by Linda Hutcheon. *Comparative Literature Issue*, 110(04).
18. Jiangchuan, L., Sanjay G., R., Bo, L., & Hui, Z. (2008). Opportunities and Challenges of Peer- to- Peer Internet Video Broadcast. *Proceedings of the IEEE* 1, 96(01).
.Difference Between Similar Terms and Objects .(2010,01 22) .Manisha Kumar. 19
Difference Between Irony and Satire: تم الاسترداد من
/http://www.differencebetween.net/language/difference- between- irony- and- satire
20. Markus, K. (2018). Sounding out The Bugle Political Satire in an "Audio Newspaper" Format. Finland: University of Eastern Finland.
21. Minodora, ,, S., & Radu, M.- Ş. (2020). Visual Humor through Internet Memes. Iconicity, Irony, and Virality in the Digital Age.
22. SHZR, E. T. (2011). 'Harmless' and 'Hump- less' Political Podcasts... the Moving Image, 01(05), 63.
23. tiziano, B. (2015). The 'Second Age' of Podcasting: reframing Podcasting as a New Digital Mass Medium. 2223- .
24. Tom, G. (2021). The politics of irony, reconsidered. *Journal for Cultural Research*, 25(02), 02.

السخرية والتهكم للتفاعل مع القضايا السياسية عبر الفايسبوك أثناء
الحراك الشعبي في الجزائر مقارنة ايتيقية من منظور يورغن هابرماس

**An ethical approach from the point of view of Jürgen
Habermas**

01/ ط.د عقبة مزغيش، طالب سنة ثالثة دكتوراه إعلام واتصال،

جامعة قسنطينة 03

البريد الإلكتروني: okba.mezghiche@univ-constantine3.dz

02/ ط.د بوطاروس نسرين، طالبة دكتوراه إعلام واتصال،

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

البريد الإلكتروني: boutarous.nesrine@univ-oeb.dz

ملخص المداخلة:

شكل الحراك الشعبي نقطة تحول على مستوى الممارسة الاتصالية السياسية في الجزائر سواء كان الأمر فيما يخص المجال العمومي مرتبط أساسا بالفضاءات العمومية بما شملته الساحات والأماكن التي احتوت الفاعلين بمختلف أشكال التواصل السياسي للتعبير عن مطالبهم السياسية والاجتماعية أو فيما يخص المجال العمومي الافتراضي الذي يعد حلقة وصل بين ما هو عمومي - افتراضي الذي ساهم في بروز آليات جديدة للفعل السياسي التي ساهمت هي الأخرى في إعطاء دفع قوي لمسار الحراك الشعبي، جل هذه الممارسات وإن كانت تعبر عن مطالب شعبية إلا أنه غلب على البعض منها بعض الخروقات والتجاوزات على مستوى تأدية الفعل السياسي، ومن بين أمثلة ذلك السخرية والتهكم الأمر الذي قد يدفع بالاتصال السياسي لغير أهدافه، لذا وقع اختيارنا لمقاربة ايتيقية حسب يورغن هابرماس قصد تصويب وتصحيح بعض التجاوزات على مستوى الممارسة الاتصالية للفاعلين السياسيين.

الكلمات المفتاحية: السخرية والتهكم، ايتيكا النقاش السياسي، الفايسبوك، الحراك

الشعبي الجزائري، يورغن هابرماس

Abstract :

The popular movement was a turning point in the practice of political communication in Algeria, whether in the public sphere, mainly linked to public spaces, including squares and places that contained actors in various forms. of political communication to express their political and social demands, or with regard to virtual public space, which is a link between What is public - hypothetical, which has contributed to the emergence of new mechanisms of political action, which also helped to give a strong impetus to the path of the popular movement, most of these practices, although they express popular demands, s Examples of this include irony and sarcasm ome of them were dominated by certain violations and abuses at the level of the realization of political action, which can push political communication towards other than its objectives, we have therefore chosen an ethical approach, according to Jürgen Habermas, in order to e correct and correct certain abuses in the communicative practice of political actors.

Keywords: Irony and sarcasm, the ethics of political debate, Facebook, the Algerian popular movement, Jürgen Habermas

مقدمة:

يطرح التراث النظري الذي يقدمه هابرماس من أعمال ونظريات مجالا بحثيا فلسفي للغوص في العديد من المواضيع البحثية، إن منطلقات فكر هابرماس غير محددة المعالم أو ثابتة في فكره، الأمر الذي يجعل الفيلسوف ملتقى بحثي يمتاز بسيرورة فكرية لها امتداداتها في مجالات مختلفة على غرار السياسة وعلم الاجتماع والقانون وما يهمنها في هذا السياق التداخل المعرفي بين علوم الإعلام والاتصال والفلسفة والذي يسعى من خلاله الباحثين إلى مقارنة هذه مواضيع الفلسفة في حقل الاتصال من منظور فكر هابرماس والتي تشكل توجه

بحثي يسعى لتحديث أفكار مدرسة فرانكفورت ممثلة في الجيل الثاني وإعطائه صبغة التخصص.

ولعل من أبرز المواضيع والذي قادنا إليها الاهتمام البحثي هي مبحث ايتيقا النقاش والحوار كمبحث فلسفي في فكر يورغن هابرماس ومقارباته اتصاليا في الحقل السياسي والذي يسعى من خلاله إلى الوصول إلى حلقة من الإجماع والتفاهم في القضايا السياسية ذات الاهتمام المشترك انطلاقا من معايير أساسية للحوار والمناقشة (المعقولية والحقيقة بالإضافة للصحة والصدق) وهذا من أجل تفادي الوقوع في إشكالات خصوصا في مجال الاتصال السياسي أو قضايا الرأي العام والذي تحد من صلاحيته وكفاءاته في معالجة وتداول القضايا ضمن المجال العام في الجزائر.

وموضوع مداخلتنا يركز بالأساس على منعرج هام في السيرورة المجتمعية من عدة جوانب منها ما هو سوسيولوجي ومنها ما هو إعلامي اتصالي والذي يتمثل في الحراك الشعبي ومسألة السخرية والتهكم للتفاعل مع القضايا السياسية والهدف من خلال هذه المداخلة مقارنة الموضوع نقديا من خلال فكر هابرماس ومبحث ايتيقا النقاش والحوار للكشف عن مجموعة التجاوزات التي كانت ضمن الحراك الشعبي في الفضاء العمومي الافتراضي.

أولا: الجانب النظري للسخرية والتهكم في السياسة:

1/ المرتكز السياسي للسخرية والتهكم:

تشكل السخرية السياسية تصرفا لكبت متراكم وتنفيذا عن حالة الإحباط واليأس وتعكس الرغبة في توجيه نظر السلطة إلى هموم ومشاكل المجتمع، والسخرية من السياسة ومن القادة السياسيين ظاهرة تنسم بها كل المجتمعات سواء الخاضعة لأنظمة حكم استبدادية قمعية أو المجتمعات الديمقراطية، غير أنه في ظل الأنظمة الديمقراطية يتمتع الفرد بالحماية التي تضمن له سلامته وأمنه في الوقت الذي تتيح له علنية وحرية التعبير، كما تعدد لديه وسائل التعبير العلني المستقل، أما في ظل الأنظمة الدكتاتورية فالقول الهامس سواء نكتة كان أو شكلا آخر من فنون القول يمثل الشكل الوحيد للتعبير والتنفيس في غياب وسائل التعبير العلني، أو عندما تكون الوسائل المتاحة ليست سوى

واجهة غير ضامنة لحرية الرأي ولا تخدم فعلاً غرض المشاركة السياسية. وتزداد السخرية عدداً ودلالة في ظل الأزمات والمناخ السياسي المتأزم وفي ظل التعتيم وكبت الحرية، فيستعين الجمهور بالنكتة والسخرية ليساهم بها في نقد الوضع السياسي والمؤسسات المتورطة في الأزمات، ويستخدمها الجمهور أداة عند غياب حرية الكلمة، وعندما لا يسمح للطبقة الشعبية بالتعبير أو عندما تهتمش، فتسمع كلماتها عبر الاتصال الجماهيري والساحات العامة، أو المنصات الإلكترونية كما نعيش اليوم، حتى تصل هذه النكت إلى أصحاب القرار الغافلين عن رأي الجمهور، في نقد سياسة الحكومة والأزمات (أمال، 2017/2018، صفحة 144).

ثانياً: الجانب النظري لإيتيقا النقاش والحوار لدى هابرماس*

1/ مستويات النقاش: لدى هابرماس تتجلى في مستويين محددين هما (فيري، 2006، الصفحات 71-72):

1. الأول: مستوى افتراضات أنطولوجية (وجودية):

وهو أنني إذا لاحظت واقعة ما فإنني افترض وجود عالم موضوعي وعندما أفصح عن شعور معين فإنني افترض وجود عالم ذاتي خاص بي وإذا ما راعيت معياراً ما فإنني بالتأكيد افترض وجود عالم اجتماعي يجب مراعاته بهذه المعايير.

2. الثاني: مستوى الافتراضات الأكسيولوجية (القيمية):

وهو أكثر شمولاً هو مستوى الافتراضات الأكسيولوجية (القيمية) التي يمكن للتأمل أن يبلغها من خلال ممارسته لتجربة "التناقضات التداولية أو الأدائية، إذ توجد بعض الأشياء لا يمكنني لا تأكيدها ولا نفيها في مستوى منطقاتي دون أن أناقض هذه المنطوقات ذاتها ولا داعي لأذكر بالمفارقة القائمة من الصدق المعاكس للكذب والحقيقة المعاكسة للريبة أو الشك والصحّة ومعاكستها، للخطأ وتلك القيم يجب أن يؤسس لها حسب أفاقها الخاصة بنوع من القبلية بمعية الافتراضات الانطولوجية في المستوى الأول ويتحقق معنى التناقض الأدائي من خلال عدم قيام الشخص المشارك في الحديث بإنجاز عمل

يناقض بين أركان إيتيقا النقاش (الصدق والحقيقة والصحة والمعقولية) المنعكسة على الفعل الكلامي*.

ومن هذا نجد أنه يؤكد على أهمية الأخلاق في العالم المعيش من أجل تطهيره من كل الهزات والزلازل التي من شأنها أن تشوه عملية التواصل، وبالتالي لا يمكن علاج انعزالية الحياة اليومية وما يترتب على ذلك من فقر ثقافي وحضاري إلا عن طريق الأخلاق التي هي مقياس تحضر الشعوب.

هنا تدخل أخلاقيات الحوار والنقاش كمنهج حامل لبعض الشروط إذا ما توفرت واحترمت تؤدي إلى تحقيق الاتفاق ضمن المجموعة التي يجري فيها النقاش.

2/ افتراضات منظومة النقاش لدى هابرماس :

وتنطلق افتراضات منظومة النقاش من دمج المستويين السابقين:

1. المعقولية: وتعتبر المعقولية أهم شرط للتواصل والتي تعتمد على إنجاز جملة مركبة تركيباً صحيحاً باحترامها قواعد اللغة فهي مرتبطة بالجانب اللغوي المستعملة في إطار التواصل، وهي تظل سارية المفعول وقائمة لطالما أنها تستوفي قواعد اللغة التي يجري بها النقاش، وهذا الافتراض لا يتعلق بأي ادعاء سابق للصلاحيّة ويعتقد هابرماس أنها أحد الشروط الدائمة لفعل التواصل وهي لا تنحصر في قول يدعي صلاحية ما أو تتضمن إمكانية التبرير (المحمداوي، 2015، صفحة 209).

2. الحقيقة: ويقتضي هابرماس في هذا الافتراض مطابقة القول مع الواقع بمعنى أن الواقعة هنا موجودة وغير مستوحاة من الخيال، فإذا كان القول مجرد صورة من الخيال لا أساس له من الصحة ولا تربطه أية علاقة مع الواقع، فهنا يحدث اضطراب على مستوى النقاش نتج عنه تواصل مشوه مبني على الخيال.

3. الصحة: وهو خضوع التلفظ البيّنذواتي إلى معايير منتجة من قبل المجتمع بإجماع سابق ومُعترف به وشرعي.

4. الصدق: وهذا الافتراض يرتبط بنوايا المتحدث التي يفترض أن تكون سليمة وحسنة أو هي ما يسمح به للتعبير عن نوايا المتكلم وبطريقة صادقة وبعيدة عن التضليل

والكذب، وبالتالي يقتضي عدم الشك في إخلاص الذوات المهمة بموضوع المناقشة والهدف يجب أن يكون صادق ونبيل وليس التمويه وتحرف المناقشة عن مسارها الحقيقي (المحمداوي، 2015، صفحة 210).

3/ شروط ايتيقا الحوار والنقاش في إطار الفعل التواصلي:

تنتقل نظرية الفعل التواصلي من نموذج حوار الذات مع نفسها إلى حوار يتم بين الذوات المشاركة في التواصل وبالتالي الحوار ليس فرديا وذاتي، وإنما هو حوار جماعي ومناقشة يدور بين ذوات فاعلة مختلف وبالتالي يحتكم هذا النقاش لشروط:

- **التفاعل على الذات**: لا يتم الفعل التواصلي إلا من خلال تفاعل الذات مع الذوات الأخرى أي الحوار يكون بين تفاعل شخصين أو أكثر داخل العالم المعيش، وبالتالي من حق كل فرد له القدرة على الكلام والفعل أن يشارك في هذا التفاعل على أن يتحلى بالصدق المتفق عليه (أنيسة، 2016/2017، صفحة 82).

- **التواصل اللغوي**: أن تتفق عملية التواصل من خلال اللغة التي من خلالها سوف يجري الحوار وتبنى العلاقة بواسطتها في بناء تفاعل الفعل التواصلي، أي بين العالم الخارجي وبين الذوات الأخرى من خلال اللغة والتي هي شرط أساسي يقوم عليها الفعل التواصلي ومن خلالها يتم الوصول إلى التفاهم.

- **مصادقية المقاصد التواصلية**: مصادقية مقاصد المعبر عنه أو إخلاصها فإذا شكك أحد المشاركين في التواصل والدقة المعيارية لتعبير ما فإن مزاعم الصدق نفسها تصبح موضوع سؤال وربما يختل التواصل وبالتالي لابد للمشاركين في التواصل من إعادة مراجعة لتصحيح هذه الأخطاء.

- **الحرية في الحوار**: أن يتحرر الحوار من كل أشكال الضغط والقهر التي يمكن أن تمارس عليه من الخارج أي أن يكون الحوار بحيث لا توجد ضغوطات تشوه عملية التواصل وتحرفه عن مقصديته.

• **المعيارية والحجاج في الحوار:** المشروعية المعيارية للقول أو التعبير أي أنه يجب أن تتاح بكل شخص مشارك في فرصة الحوار وأن يتمتع كل المشاركين بحق التأكيد أو الدفاع أو التساؤل حول ما يراه من قبول أو رفض بمزاعم الصدق وفق المعايير المعترف بها (أنيسة، 2016/2017، صفحة 83).

وهذه الشروط بالنسبة لها برماس لا بد منها للانخراط في الحوار والنقاش في إطار الفعل التواصلية قصد تحقيق التذاوت بين الأطراف المشتركة فيه، وعليه فإن الملاحظ فينا للممارسات الاتصالية في الحقل السياسي نجدها تفتقد لهاته الشروط كونها تحمل العديد من التجاوزات والمغالطات فالانحراف عن هذه الشروط وعدم الإيمان بوجودها يحقق لنا تواصل مشوه.

فالهدف من وضع هذه الشروط هو جعل الفاعل الاتصالي في الحقل السياسي يشارك في حوار بينذواتي ويقبل بإيتيقا المناقشة التي تصوب الممارسة التواصلية، فالفاعل السياسي عليه أن يأخذ دور الآخر كمتكلم ومستمع وملاحظ وغائب يحتمل قوله القبول أو الرفض موضوع النقاش.

ثانيا: الجانب الإجرائي لإيتيقا التدوين الساخر بالمجال العمومي الافتراضي أثناء الحراك الشعبي الجزائري قراءة نقدية من منظور يورغن هابرماس

1/ التدوين السياسي أثناء الحراك الشعبي في الجزائريين السخرية والشخصنة:
يقع الاتصال السياسي في العديد من التجاوزات والمغالطات التي تضعف من قيمته ودوره بحيث يتم أداء الأدوار مغاير لما أريد له فيجد الفاعل السياسي نفسه مؤثر من خلال هاته الأدوار أو القيام بلفت الانتباه وعليه سنعرض في هذا المطلب عنصرين مهمين ألا وهما السخرية والاستهزاء في تناول القضايا السياسية والاستعراض من جانب الشخصية كوسيلة لعرض الحياة الشخصية من حيث تأثيرهم على الفعل السياسي.

وفي هذا الصدد تشير الباحثة آن- ماري جيغراس (Anne- Marie Gingraz) إلى أمرين أنتجتتهما أعلمة الاتصال السياسي هما الشخصية والمسرحية (السخرية والاستهزاء) وتوضح ضرر كل من هذين الأمرين على السياسي وعلى أدائه لعمله بالنسبة إليها الشخصية مضرّة لأنها تجعل معالجة القضايا السياسية مرتبطة بالأشخاص، مما يجعل الصراع السياسي قائماً بين أفراد وليس بين سياسات أما المسرحية فهي لاتتيح فهم القضايا السياسية، بل تقدمها بشكل سطحي بما الغلبة ستكون للإثارة والمواقف الدرامية وتتفاقم المشكلة طبعاً عندما ترتبط الشخصية بالمسرحية لأننا سنكون أمام سياسي راغب في معالجة الأمور تحت الضوء وبشكل درامي (زراقت، 2017، صفحة 134).

فالشخصية: بمعنى التركيز على الشخصيات السياسية المثيرة للجدل أو اختصار الأحداث والوقائع في بعض الشخصيات وتهميش شخصيات أخرى (هردية، 2011، صفحة 101).

فهي تساهم على جعل السياسة مشهيدة بفضل الربط بين السياسة والحياة الشخصية من خلال تقييم وتقدير المواقف الإنسانية لرجال السياسة على حساب ماضيهم وأفكارهم ومعتقداتهم وأراءهم، هذا الأمر يفعل عندما يغيب الوعي السياسي والثقافة السياسية الحقيقية لدى الجمهور فتتشكل الصورة على حسب ما يراى بها خصوصاً لدى الجمهور الذي لا يمتلك قاعدة معلوماتية سياسية تمكنهم من مشاركة سياسية فعالة وتشكيل رأي مستنير (ميغري، 2018، صفحة 443).

فشخصية الحياة السياسية تشوه حركة التفريد الحدود بين الفضاء العمومي والحياة الشخصية وتؤثر على النقاش والاتصال السياسي الذي يرى فاعليه ويبحثون عن الاستعراض من خلال إخراج مسرحي للأشخاص، فتعتبر الشخصية سلبية جداً كونها تفسد العمل الديمقراطي والتمثيل السياسي الحقيقي فكل إبراز لشخص ما وتسليط الأضواء عليه في النشاط السياسي يعتبر انحطاطاً من قيمة الاتصال السياسي وتحييد لمبادئ الفضاء العمومي انطلاقاً من مبدأ العقلانية والإعلان وعدم الشخصية (ميغري، 2018، صفحة 464).

السخرية السياسية: لا يمكن مناقشة دور الإعلام والاتصال السياسي بمعزل عن تناول مفهوم المجال العام باعتبارها البيئة التي يتم فيها التفاعل والنقاش السياسي وفي هذا الإطار تتشكل الأجندات والتوجهات والانخراط في الحوار المجتمعي، مما يساهم في التهيئة للديمقراطية والتشاركية وتحقيق الفاعلية السياسية وفي هذا السياق تأتي السخرية السياسية لتعزيزها الدور والتشجيع على الحوار والتفاعل السياسي ورفع المعرفة السياسية لدى الجمهور ونقد الأنظمة والحكومات والسياسيين لتصحيح مسارهم وتقويم اعوجاجهم ويعتبر علماء الاتصال السياسي السخرية من أبرز أساليب الاتصال السياسي في الوصول إلى الجمهور ويؤكدون على أهميتها في تعزيز الديمقراطية ورفع الفاعلية السياسية في المجتمعات، من خلال الاعتماد عليها في معالجة القضايا ومدى قدرتها على تشكيل الفضاء العمومي والتشجيع على الانخراط في النقاش المجتمعي (أمال، 2017/2018، صفحة 144).

بحيث تمثل السخرية أحد أساليب التعبير عن الذات واتجاهات الإنسان حول الواقع من حوله بل هي أيضا وسيلة للنقد ويرى الإعلامي الساخر نزيه الأحذب مقدم برنامج "فوق السلطة" أن البرامج الساخرة تُعدُّ "الأقرب إلى عقل المشاهد حيث تبسط له الأحداث وفي كثير من الأحيان يستطيع المشاهد أن يستوعب أكثر بأنك لست طرفاً عندما تقدم له خدمة إخبارية" ويضيف قائلا إن أهم ما تقوم به هذه البرامج "هو كسر هيبة الحاكم الغطروسية التألمية (أمال، 2017/2018، صفحة 144).

وارتبطت السخرية السياسية في الكثير من الدراسات بفكر المقاومة فهناك من يرى أن النكتة السياسية وسيلة للوصول إلى الجمهور الذي لم يصبح بعد جزءاً من حركة مقاومة سليمة، فهي تسهل الوصول إليهم وتسهم في تعبئتهم ويوضح باركر كيف كانت السخرية السياسية انعكاساً لحالة الارتياح وانعدام الثقة في النظام الحاكم والتي ساهمت بدورها في اغتراب الأفراد عاطفياً عن النظام السياسي فهو يعتقد أن السخرية السياسية في حد ذاتها لا تقود آلياً إلى المقاومة لكنها يمكن أن تكون عامل مساعد في تشكيل مقاومة.

فالسخرية السياسية تصرفاً لكبت متراكما وتنفيذا عن حالة الإحباط واليأس وتعكس الرغبة في توجيه نظر السلطة إلى هموم ومشاكل المجتمع والسخرية من السياسة ومن

القادة السياسيين، ظاهرة تتسم بها كل المجتمعات سواء الخاضعة لأنظمة حكم استبدادية أو ديمقراطية غير أنه في الأنظمة الديمقراطية يتمتع الفرد بالحماية التي تضمن له سلامته وأمنه وحرية التعبير. أما في ظل الأنظمة الديكتاتورية فتعد السخرية الشكل الوحيد للتعبير والتنفيس في غياب وسائل التعبير العلني وتزداد السخرية عددا ودلالة في ظل الأزمات والمناخ السياسي المتأزم وفي ظل التعتيم وكبت وغياب حرية الكلمة وعندما لا يسمح للطبقة الشعبية المهمشة للتعبير فيستعين الجمهور بالسخرية ليساهم في نقد الوضع السياسي (أمال، 2018/2017، صفحة 145).

2/ التعددية الثقافية في المجتمع الجزائري وأثرها على مستوى التدوين السياسي

داخل الفضاء العمومي الافتراضي

يعد موضوع التعددية الثقافية في الجزائر من بين المواضيع المطروحة في بعض القضايا السياسية بحيث بالإمكان أن تؤثر مكونات المجتمع الجزائري حول مسألة الاعتراف فيما بينها في تشكيل فضاء حرا للتداول في الشأن العام، ولعل الشيء البارز في المشهد السياسي الجزائري هو مسألة الهوية بمختلف أبعادها وتموقعاتها التاريخية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي قد يهدد مسار الحوار والنقاش في القضايا السياسية ويبعدها عن هدفها الأساسي ألا هو الاتفاق حول القضية الواحدة، ويدفع بالنقاش إلى حد بعيد لمناقشة مستوى الانتماء أو اللسان أو التفكك والعصبية القبلية بين عربي وأمازيغي وشاوي ونايلي وترقي، وغيرها من الهويات التي ظنت أنها تلاشت بفضل الإطار الجامع ألا وهو الدين واللغة والمصير المشترك، ويؤكد الأستاذ الزاوي حسن على مسألة الوعي التاريخي في فهم الذات ببعدها الهوياتي، ويحذر من تغليب الأدلجة السياسية متخذة من الهوية المجال الأنسب لإنجاح مثل هذه المشاريع.

وعليه فمسألة الهوية في المجتمع الجزائري يقتضي منا الخروج من الطابع الانغلاق للأنما المفردة الذي يهدد اللحمة الاجتماعية بين هذه المكونات، لذا المطلوب إحداث قطيعة مع الأفكار والنعرات القبلية، والدخول في بناء جامع للشخصية جماعية للمجتمع الجزائري بكل

تنوعاته، وأن تؤمن كل فئة اجتماعية بمبدأ الاختلاف والتنوع الثقافي من أجل التعايش مع كجزائريين لا غير (العربي، 2020).

خاتمة:

انطلاقاً مما سبق وما تم تناوله من خلال المداخلة حول موضوع السخرية والتهكم للتفاعل مع القضايا السياسية عبر الفيسبوك أثناء الحراك الشعبي الجزائري بحيث حاولنا مقارنة الموضوع وفقاً لمنظور يورغن هابرماس بالاعتماد على مبحث آتيقا الحوار والنقاش والتطرق لجملة من النقاط ذات الصلة بموضوع المداخلة.

ولعل النقطة الأساسية في الحراك الشعبي هي إمكانية التعرف عليه من خلال الانتقالات الفكرية لمدرسة فرانكفورت ممثلة في الجيل الثاني "هابرماس" الذي حاول مساءلة آتيقا التواصل وكل ماله علاقة باللغة التواصلية في حين نجد المفكر هونيث ممثل الجيل الثالث يدعو إلى فلسفة الاعتراف التي نجدها صالحة لتفسير الواقع الاتصالي في الحراك الشعبي ومفقودة في بعض الأحيان فيه الأمر الذي قد يؤثر على مدى صحة وصدق الأهداف والمبادئ التي وضع من أجلها.

قائمة المراجع:

1. أريك ميغري. (2018). *سوسيولوجيا الاتصال والميديا*. (نصرالدين العياضي، المترجمون) البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار.
2. جان مارك فيري. (2006). *فلسفة التواصل*. (عمر مهيبل، المترجمون) الجزائر: منشورات الاختلاف.
3. دومينيك مانغونو. (2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب*. (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: منشورات الاختلاف.
4. شريقي أنيسة. (2017/2016). *أخلاقيات الحوار في الفلسفة الغربية يورغن هابرماس أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة*. سعيدة: قسم العلوم الاجتماعية. جامعة الطاهر مولاي سعيدة.

5. عامر أمال. (2018/2017). أثر الاتصال السياسي الاستعراضي من خلال البرامج التلفزيونية الساخرة على الوعي السياسي لدى الشباب، دراسة تحليلية لبرنامج جرنال القوسطو، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال. الجزائر : قسم الاتصال. جامعة الجزائر 3.
6. علي عبود المحمداوي. (2015). الإشكالية السياسية للحدث من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل. بيروت: منشورات ضفاف.
7. مهي زراقط. (2017). الاتصال السياسي في لبنان عبر "تويتر" ماذا غير الوسيط الجديد؟، الإعلام العربي ورهانات التغيير. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
8. ميلود العربي. (12, 09, 2020). الصراعات الهويةية داخل الواقع الجزائري قراءة في تصورات الزاوي الحسين. تم الاسترداد من <http://www.lagora.univ.oran.org/ar>.
9. نور الدين علوش. (2013). المدرسة الألمانية النقدية نماذج مختارة من الجيل الأول إلى الجيل الثاني. لبنان: دار الفرابي.
10. ياسمين هردية. (2011). البناء الإعلامي للواقع السياسي الجزائري في القنوات التلفزيونية الخاصة. مجلة الاتصال والصحافة المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام (20).

التدوين السياسي الساخر ودوره في توجيه الرأي العام الجزائري عبر

الفضاء الرقمي

قراءة تحليلية من منظور هابرماسي

ط.د زينب جميلي

د. عادل صيد

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية

جامعة أم البواقي/الجزائر

الملخص:

عرف التدوين السياسي الساخر سابقا لدى الباحثين في حقل الإعلام والاتصال كونه أسلوب تنتهجه المؤسسات الإعلامية للتنفيس عن الجمهور المتلقي والخروج به من حيز الضغوط الاجتماعية والاقتصادية الجادة إلى آفاق التعبير عن المشاكل التي يعانيها بأسلوب هزلي ساخر، لكن اليوم وبفضل اختلاف المكونات داخل السياق الاتصالي والتحول نحو التواجد عبر الفضاءات الافتراضية، وفتح هذا الأخير مجال المشاركة الديمقراطية في الاتصال وصناعة المحتوى ونشره، استطاعت المؤسسات الإعلامية والإعلاميين وحتى الجماهير العامة تبني توجه جديد مفاده المشاركة في هذا النشاط بفعالية من خلال إنشاء صفحات خاصة تعنى مباشرة بالتعبير عن المواقف السياسية بأسلوب هزلي ساخر أكثر ابتكارية وعمق وتأثيرا وجسا لنبض المتابعين مقارنة بالسابق من خلال وسائل أكثر حرفية، وعليه يرى البعض أن هذا البعد له دور في خلق فضاء عام جديد مكون من جماهير ذوي احتياجات مشتركة تتبلور في حواراتهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم تجاه القضايا المثارة داخل المجتمع لكن بطابع رقمي افتراضي، ويمكن قياس الرأي العام داخله من خلال تقصي تفاعلات المستخدمين عبر صفحات التدوين السياسي الساخر سواء من خلال دلالات الرموز التعبيرية أو التعليقات المكتوبة والصوتية، أو من خلال الميمز والملصقات.

الكلمات المفتاحية: التدوين السياسي الساخر، الفضاء الافتراضي، المجال العام، الرأي العام.

مقدمة:

حظي التدوين السياسي الساخر بشعبية كبيرة من طرف كافة الفئات الاجتماعية سواء بطابعه الرقمي أو التقليدي، هذا لما يقدمه من رموز دلالية قادرة على جمع المتلقين على رأي واحد خاصة عند القضايا التي تثير الرأي العام.

طالما وجّه التدوين السياسي الساخر الرأي العام في الواقع الحقيقي، ما أثر على أغلب القرارات السياسية لأعظم الحكومات عبر التاريخ، واليوم مع بروز البيئات الافتراضية والمجتمعات الافتراضية واصل التدوين السياسي الساخر تواجده في كل مجال يكفي أن يكون فيه العامل البشري حقلا لتدخل وتجتمع فيه وجهات النظر، هذا مع بروز رهانات جديدة على الساحة الرقمية، خاصة وان التدوين السياسي الساخر بشكله الرقمي اصطبغ بصبغة هذا الواقع الجديد، كما تباينت سمات المجال العام في الواقع الحقيقي عن تلك التي برزت في الواقع الافتراضي.

يحاول الباحث في هذه الدراسة التحليلية مقارنة دور التدوين السياسي الساخر في البيئات الرقمية على توجيه الرأي العام في الجزائر كل هذا من منظور هابرماسي -المجال العام الهابرماسي- ، وعليه تم التوجه لطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- كيف يوجه التدوين السياسي الساخر الرأي العام الجزائري عبر الفضاء الرقمي؟ ويرفع عن هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:
- ما هي علاقة التدوين السياسي الساخر كجزء من النشاط الإعلامي بتشكيل الرأي العام الجزائري عبر الفضاء الرقمي؟
- كيف يحقق التدوين السياسي الساخر استقرار الرأي العام الجزائري في الفضاء الرقمي؟

- ما مدى مساهمة التدوين السياسي الساخر في المحافظة على الاستقرار الاجتماعي الجزائري في الفضاء الرقمي؟

- ما هي وظائف التدوين السياسي الساخر تجاه تشكيل الرأي العام الجزائري في الفضاء الرقمي؟

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الدراسات المتعلقة بطرق تشكل الرأي وتوجيهه داخل الفضاء الرقمي، كما تفاقمت أهمية هذا الموضوع خاصة مع انتشار صفحات التدوين السياسي الساخر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، هذه الصفحات القائمة على نقد الواقع السياسي والقائمين على الأنظمة الحاكمة تقوم بإنتاج وعرض الأخبار السياسية والقضايا الهامة بشكل ساخر حتى باتت لها القدرة على توجيه الرأي العام، وبالتالي استقطاب شرائح اجتماعية واسعة للمتابعة ومشاركة المحتويات وإعادة رسالتها وإنتاجها ونشرها، مازاد في تعقيد العملية الاتصالية وتعقيد فهم عملية تشكل الرأي العام داخل البيئات الافتراضية.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- كشف علاقة التدوين السياسي الساخر كجزء من النشاط الإعلامي بتشكيل الرأي العام الجزائري عبر الفضاء الرقمي.

- فهم كيفية تحقيق التدوين السياسي الساخر استقرار الرأي العام الجزائري في الفضاء الرقمي.

- معرفة مساهمة التدوين السياسي الساخر في المحافظة على الاستقرار الاجتماعي الجزائري في الفضاء الرقمي.

- بحث وظائف التدوين السياسي الساخر تجاه تشكيل الرأي العام الجزائري في الفضاء الرقمي.

ضبط مفاهيم الدراسة:

التدوين: يعرف على انه عملية استخدام الانترنت والتقنيات الرقمية المرتبطة به في تحقيق أهداف البث برودكاستينغ المنشودة، وتدعيم مفهوم التسويق الحديث، فالتدوين الرقمي هو تعامل بصري قائم على تفاعل أطراف التبادل إلكترونيا، بدلا من الاتصال المادي المباشر، عن طريق عملية عرض المحتوى عبر شبكة الانترنت وما يرتبط معها من أدوات، مثل شبكات التواصل الاجتماعي.¹

التدوين هو عملية تسجيل خبر أو رأي أو مشاعر عبر كتابتها أو تسجيلها صوتيا أو من خلال بثها بالفيديو.

تدوين قصة يعني تحويلها من أفكار لدى الكاتب إلى حروف وكلمات على ورق أو برنامج للكتابة على الحاسوب أو أي جهاز آخر، وقد يكون التدوين صوتيا من خلال تسجيل صوتي أو من خلال تدوين مرئي من خلال فيديو.¹

تكشف العديد من المصادر أن أصل كلمة تدوين أو لفظ المدونات يأتي في اللغة العربية في عدة مواضع ليشير إلى معاني ودلالات مختلفة. .. وبالتالي يقترب معنى المدونة ودلالاتها من شكلها البرمجي والتقني كونها تجمع بين ثنائيا صفحاتها الإلكترونية – ووفق المجال الذي تتيحه مواقع ومنصات الاستضافة – عددا من المواد الإعلامية المتنوعة.¹

التدوين السياسي الساخر:

تعرفها الدكتورة أمينة علاق "هو كل تلك النصوص والأعمال الفنية التي خصصت محتوياتها لمعالجة والتطرق للوضع السياسي في الجزائر بأطيافها المختلفة".¹

يمكن اعتبار أن التدوين السياسي الساخر عبر المنصات الرقمية نشاط إعلامي رقمي متعدد الأشكال حامله إلكتروني –أداة نشره- يقوم به مجموعة من الإعلاميين مهنيين ومختصين أو هواة –صناع محتوى- يكفي امتلاكهم صفحة عبر منصات التواصل الاجتماعي وأفكار تمكنهم من قيادة الرأي –التأثير في المتلقي عبر الفضاء الرقمي "المستخدم"- وتقنيات تمكن من إنتاج محتويات رقمية تهكمية –ساخرة- عن الوضع

السياسي للبلاد ذلك من خلال دمج ثلاث عناصر أساسية: الشبكة العنكبوتية، الكمبيوتر والوسائط المتعددة، واليوم مع تطور الوضع التكنولوجي للاتصال الرقمي أضيفت تقنيات الذكاء الاصطناعي، الواقع المعزز والافتراضي والمختلط -الهجين- .

الرأي العام:

الرأي العام هو جماع الآراء التي هي مواقف يتخذها الأفراد إزاء مسألة معينة أو قضية متنازع عليها قابلة للجدال، ومعنى هذا أن الرأي العام هو التعميم الحر للرأي الخاص على شرط لن يكون هذا الرأي ناتجا عن اختيار وطوعية واقتناع. لذلك فإن الآراء التي تفرضها التنظيمات والهيئات ذات السلطة على الأفراد قهرا لا تشكل رأيا عاما، مهما تكن درجة الاتفاق في الآراء، ذلك أن هذا الاتفاق في الآراء ليس اتفاقا بقدر ما هو إجماع، كما أن التوافق والتطابق الناتجان عن الخوف من قهر الجماعة واستبدادها لا يشكلان رأيا عاما بل انصياعا لسلطة الجماعة.¹

وجهة نظر الأغلبية تجاه قضية عامة معينة، في زمن معين، تهم الجماهير، وتكون مطروحة للنقاش والجدل، بحثا عن حل يحقق الصالح العام.¹

الفضاء الرقمي:

لقد وفرت الفضاءات الرقمية فضاء الكترونية رقميا مفتوحا وديموقراطيا، لا يرتبط بالمكان كما لا يوجد فيه أوجه تفاوت على صعيد الثروة والطبقة الاجتماعية والنوع والعرق، مساحة سمحة لإنشاء مجتمعات افتراضية إذ يعرفها راينغولد بقوله: "أن المجتمعات الافتراضية هي تجمعات اجتماعية، تنشأ من الشبكة Net حتى يستمر أناس بعدد كاف في مناقشتهم علنيا لوقت كاف من الزمن، بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبراني.¹

الفضاء الإلكتروني أو الفضاء السيبراني هو الوسط الذي تتواجد فيه شبكات الحاسوب ويحصل من خلالها التواصل الإلكتروني. وبمفهوم أشمل يعرف بأنه مجال مركب

مادي وغير مادي يشمل مجموعة من العناصر هي: أجهزة الكمبيوتر، أنظمة الشبكات والبرمجيات، حوسبة المعلومات، نقل وتخزين البيانات، ومستخدمي كل هذه العناصر.

علاقة التدوين السياسي الساخر كجزء من النشاط الإعلامي بتشكيل

الرأي العام الجزائري عبر الفضاء الرقمي:

المجتمع كل مركب، أي عبارة عن نسق عام يضم العديد من الأنساق -الوحدات- الصغرى التي تعمل جنباً إلى جنب بشكل مترابط تكاملي وأي تغيير في احد الوحدات يقتضي بالضرورة تغييراً على مستوى الوحدات المحيطة به. ووسائل الإعلام كجزء من النظام الاجتماعي الكلي -العام- تعمل هي الأخرى إلى جانب باقي الأجزاء والتي تمثل النظم الفرعية المتصلة به كالنظام والاقتصادي والثقافي والسياسي.

"وبتكامل هذه الأنظمة الفرعية مع بعضها البعض فإنها تشكل النظام الإعلامي والاتصالي كنظام فرعي مهم ولا يمكن الاستغناء عنه أو التقليل من وظيفته خاصة في العصر الحديث الذي يتسم بالتعقيد والتغير المستمر".

ان التدوين السياسي الساخر باعتباره جزء من النشاط الإعلامي ساهم بشكل كبير في معالجة الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية على طول عمله في ظل الأنظمة الإعلامية وعبر عن الرأي العام السائد بقدر ملفت وبالتالي يمكن القول انه قاد العديد من عمليات التغيير الاجتماعي وبات جزء لا يتجزأ من النظام الإعلامي والاجتماعي وساهم في قيادة التحول نحو ديموقراطية الاتصال وحرية الرأي والتعبير خاصة في الدول المتقدمة التي تكفل حقوق الملكية الفكرية سواء في الإعلام التقليدي أو الرقمي الأمر الذي مازالت تفتقده الدول النامية التي هي في طور التغني بشعارات الديمقراطية.

لو امنعنا النظر في الأنظمة الإعلامية الرسمية التقليدية التي تغيب فيها حرية الرأي وكذا عملها في ظل الأنظمة السياسية الحاكمة لوجدنا إقصاء شبه كلي لاحتياجات الجمهور وتطلعاته وانتظار،، نظراً لرسمية الاتصال التي كانت سائدة داخل المؤسسات الإعلامية وقت ذاك والتي أثرت على حركية المجتمع وتطوره، على النقيض من ذلك نجد اليوم النشاط الإعلامي الساخر عبارة عن نسق فرعي مهم في الأنظمة الإعلامية والحياة الاجتماعية، فلا

يمكن تصور قيام النظام السياسي بوظائفه دون الاستعانة بالرأي السائد داخل المجتمع، والذي عززه التدوين السياسي الساخر وخرج به من كنف السكون إلى رحاب التعبير عن الرأي بشكل تتحقق فيه درجة من الحرية.

تحقيق التدوين السياسي الساخر استقرار الرأي العام الجزائري في الفضاء الرقمي:

ان التدوين السياسي الساخر يوجه المجتمع في حركته نحو التوازن، ومجموع عناصره تضمن استمرار ذلك، بحيث لو حدث خلل في هذا التوازن، فإن القوى الاجتماعية سوف تنشط لاستعادة هذا التوازن، وهذا ما نلاحظه بجلاء من خلال المضامين التي تنشر عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث تعمل بعض الصفحات والمجموعات عادة على ضبط وتوجيه الرأي خاصة عند الأزمات السياسية لتحول الشارع من حالة غضب إلى حالة تداول ساخر للقضايا ما يعرف بالتنفيس، فالتدوين السياسي الساخر بغض النظر عن الجهة التي تعمل عن إنتاجه يعمل جاهدا على تحقيق التوازن الاجتماعي من خلال ما ينتجه من رسائل وخطابات تهدف إلى ذلك، فإذا حدث خلل في أحد الأنظمة الفرعية الأخرى فإنه يحاول تغطية ذلك الخلل وإعطاء صورة تدل على التوازن والاستقرار الاجتماعي بدل نقل ما يحدث في الواقع كما هو، وهنا تأتي وظيفة تحقيق ودعم الاستقرار الاجتماعي من جانب هذا النشاط الإعلامي الرقمي.

مدى مساهمة التدوين السياسي الساخر في المحافظة على الاستقرار الاجتماعي الجزائري في الفضاء الرقمي:

ان كل عناصر النظام والأنشطة المتكررة فيه تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام، ويأتي ذلك من خلال النشاء الدؤوب لمختلف الأنظمة الفرعية داخل المجتمع في حركيتها ونشاطها المستمر لدعم التوازن والاستقرار الاجتماعي، فالتدوين السياسي الساخر ساهم في بث رسائل يومية متكررة عن الحياة الاجتماعية داخل النظام العام للمجتمع قد لا تتسق عادة مع طبيعة النظام السياسي والاقتصادي القائم دعما لاستقراره وتواجده، بمعنى

أنها لا تتماشى وتتناغم معه في الغالب، كما أنها تدعم في كل محتوياتها وبرامجها الجهة التي تنتمي إليها، من خلال الترويج أفكار منتطرة من النظام السياسي ونهجه الاقتصادي وبث رسائل ناقدة له، وإظهار حالة الاستقرار والتوازن الذي يعيشه المجتمع إذا تحقق ذلك لتشكيل رأي عام مساند لهذه الأفكار. وهذا جلي في كافة المجتمعات اليوم، خاصة مع رواج استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأتاحت فرصة المشاركة للجميع، على عكس الأنظمة الإعلامية الرسمية التقليدية التي ساهمت في إقصاء الكثير من الأصوات التي تعبر عن الرأي العام السائد.

وظائف التدوين السياسي الساخر تجاه تشكيل الرأي العام الجزائري في الفضاء الرقمي:

إن الأنشطة المتكررة في المجتمع تعتبر ضرورة لاستمرار وجوده، وهذا الاستمرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة لتلبية لحاجاته. ويبرز من خلال هذا الفرض مختلف الوظائف التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال الرقمي للفرد والمجتمع ونجد منها وظيفة الإخبار، التربية والتعليم، التثقيف، الترفيه، دعم الاستقرار الاجتماعي، مراقبة المحيط، نقل التراث الاجتماعي بين الأجيال وتحقيق التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع وأنظمتها الفرعية...الخ.

فبث وسائل الإعلام لخطابات ورسائل داعمة للنظام السياسي وتكررها في مختلف المحتويات الإعلامية، من شأنه أن يرسخ لدى الرأي العام صورة عن ذلك، فتتحول مع مرور الوقت وباستخدام أساليب أخرى كالتخويف والتكرار واختيار أوقات الذروة لبث هذه الرسائل إلى صورة داعمة للنظام ومساندة له، لكن اليوم ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح من الصعب ضبط المستخدم وإجباره على تبني كل ما يتعرض له خاصة من اكتسابه روح النقد والتقبل الايجابي.

الخاتمة:

إن السخرية السياسية تعمل تركيز على الأوضاع والإشكاليات المنتشرة في المجتمع ونقدها وذلك من أجل لفت انتباه الجماهير إلى تلك الأوضاع من أجل الضغط على الحكومة لإصلاحها، هنا لا يوجد تعارض بين السخرية والجدية حيث إن السخرية السياسية تقوم بتحليل عميق لظاهرة أو وضع سياسي سلبي كما أن لغة السخرية السلسة تعمل على إثارة وعي الجمهور للوصول للهدف من تلك السخرية، وتعمل السخرية السياسية على وضع تشبيه ساخر للواقع بهدف نقده ورغبه في إصلاحه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمينة علاق: الكوميديا السياسية في الجزائر: من وسائل الإعلام التقليدي إلى منصات الإعلام الجديد -قراءة تحليلية- ، مجلد 06، عدد 02، مجلة العوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، 2019.
2. بن شراد محمد امين ولبنى رحموني: التدوين عبر الفيديو (Vlogging) أداة للترويج للموروثات الثقافية الجزائرية، مجلد 05، عدد 01، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، الجزائر، 2021.
3. عبد الله بوجللال: الرأي العام مفهومه، تكوينه، خصائصه، ومظاهره، وأهمية قياسه، مجلد 03، عدد 05، المجلة الجزائرية للاتصال، 1991.
4. فوزي شريطي: التدوين الإلكتروني كفعل ثقافي دراسة تحليلية على عينة من المدونات الالكترونية العربية، عدد 04، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 2014.
5. كمال هاملي: الفضاء الرقمي العابر للأوطان والمجتمعات الافتراضية، مجلد 11، عدد 03، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، 202.
6. ما هو التدوين وما هي أسرارته وكيف تكون مدونا ناجحا، <https://istakdeb.com>

صور التدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك

مقاربة تحليلية للمحتوى والتمثل

د. شهرزاد سوفي

أستاذ محاضر صنف ب

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

soufi.chahrazed@univ-khenchela.dz

الملخص:

يعد التدوين السياسي الساخر أحد أبرز أنماط الاتصال السياسي للوصول بالقضية أو الفكرة إلى الجمهور ولتفعيل قيم الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير... خاصة إذا وجد هذا النوع من التدوين البيئة الملائمة كاستحداث فضاءات رقمية أكثر مرونة وتنوع وجماهيرية في الاستخدام كموقع فايسبوك الذي يحتل صدارة الاستخدام بما يقارب 2.8 مليار مستخدم حول العالم، حيث تركز هذا الموقع عميقا في الكثير من التحولات السياسية في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة منذ 2011 مع ثورات الربيع العربي بسقوط أنظمة امتدت في عام 2019 إلى الجزائر، وقد أحدث تداول الخطاب السياسي بمختلف قوالبه عبر منصة فايسبوك تحولات جذرية على مستوى الفرد وعلى مستوى الأنظمة بشكل كبير.

إن التدوين السياسي الساخر هو أحد أساليب التعبير عن الذات والآراء والاتجاهات حول واقع معين ويعد أهم وسيلة للنقد والهجوم والمقاومة تستخدمه الشعوب في مواجهة السلطة وممارساتها عبر التاريخ واعتمد هذا النوع من التدوين على قالب السخرية بأنواع وصور متعددة تساهم بشكل أو بآخر في بناء تمثيلات معينة حول القضية المطروحة وحول الصورة التي تنقل بها (السخرية) تتماثل أولا تتماثل مع ما يحمله المتلقي من معرفة سابقة تساعده على تبني القضية السياسية الساخرة والتأثر بها أو رفضها، خاصة إذا ما علمنا أن

هذا النوع من التدوين هو الأكثر تأثيراً مقارنة بالخطابات السياسية الجادة وطريقة طرحها على مختلف وسائل الاتصال والإعلام التقليدية أو الحديثة.

تأتي ورقتنا البحثية في إطار مقارنة تحليلية للمحتوى نحدد من خلالها صور التدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك والتمثل الناجم عن هذا المحتوى بما يتوافق أو يتناقض مع تصور المتلقي نحو القضية المطروحة وقالب السخرية باختيار صفحات ومدونين وناشطين سياسيين بارزين أكثر على الساحة الافتراضية.

الكلمات المفتاحية: التدوين السياسي الساخر، منصة فايسبوك، التمثلات،

Abstract:

Cynical political codification is one of the most prominent patterns of political communication to reach out to the public and to activate the values of democracy and freedom of opinion and expression... Especially if this type of blogging finds the right environment as the creation of more flexible, diverse and mass digital spaces in use as a Facebook site that is at the forefront of usage with nearly 2.8 billion users worldwide This site has been deeply stationed in many political transformations in Arab societies in general and in Algeria since 2011, with the Arab Spring revolutions, with the fall of regimes extending in 2019 to Algeria. The circulation of different political discourses via Facebook has brought dramatic transformations at the individual and system levels.

Cynical political codification is one of the ways of expressing oneself, opinions and attitudes about a particular reality and is the most important means of criticism, attack and resistance used by peoples in the face of power and their practices throughout history. This type of codification relies on the mockery of multiple types and images that contribute in one way or another to building certain representations about the issue at hand and about the image in which it is transmitted. (Irony) First, it is similar to the recipient's previous knowledge that helps him to embrace, influence or reject the satirical political issue, especially if we know that this type of codification is the most influential compared to serious political discourses and the way they

are presented to various traditional or modern means of communication and information.

Our paper comes as part of an analytical approach to content through which we identify images of satirical political blogging via Facebook and the resulting representation in line with or contradictory to the recipient's perception of the issue at hand and the mockery template by selecting more prominent pages, bloggers and political activists on the virtual scene.

Keywords: satirical political blogging, Facebook platform, representations.

مقدمة:

تلعب منصات التواصل الاجتماعي اليوم دورا فاعلا ومهما في الكثير من مظاهر الحياة الإنسانية والتحولات المجتمعية الحاصلة على كل الأصعدة والأنظمة، إذ برزت هذه المنصات كمجال عام في بعده المادي والرمزي أسس لوجود سلطة فاعلة في دورها، خارجة عن السلطة الفعلية تواجه في نشاطها قوى وأنظمة محددة، انعكست ممارساتها في البيئة الرمزية التي تعتبر أكثر استقلالية في التعبير عن الأفعال الجماعية والآراء والأفكار. .. بأساليب متعددة كلها تدعم الهدف في التغيير وتحسين الأوضاع السائدة بتبني القضايا المهمة في حقول مختلفة يكون لها في الأساس بعد سياسي.

وإذا ما عدنا إلى الحقل السياسي - بالذات - نجد أن التعبير فيه بحرية يكون إما ضيق أو محدود أو معدوم حسب طبيعة المجتمعات والنظام السائد فيها، ففي الوقت الذي نجد فيه من الصعب انتقاد سلطة سياسية ما بحرية في فضاءات مادية مختلفة بما فيها وسائل الإعلام التقليدية كالتلفزيون والإذاعة والصحف... بسبب التضييق الممارس عليها، نجد منصات التواصل الاجتماعي تتموقع كبيئة رمزية بديلة عن الواقع الملموس بمختلف الممارسات فيه، يجد فيها الأفراد كل مقومات التعبير عن الرأي والفكر بحرية أكبر، خاصة منصة فايسبوك التي أثبتت من 2011 مع ثورات الربيع العربي فعاليتها كمنصة افتراضية احتوت مطالب الشعوب للتعبير والاحتجاج والدعوة للتغيير بصوت عال ومسموع ومؤثر فعليا في الواقع.

موقع فايسبوك لا يزال يحتل صدارة منصات التواصل الاجتماعي بأرقام استخدامية هائلة تفوق حسب آخر الإحصائيات 2.8 مليار مستخدم (www.Statista.com) وهو رقم لا يستهان به ولم يأت من فراغ، فالواقع أن ميزات الموقع وخدماته المتنوعة أسست لحضوره الضروري اليوم في حياة الأفراد والمؤسسات المختلفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى موقع فايسبوك يخلق بيئة تفاعلية تتميز بالتحكم الذاتي وحرية الحوار والتعبير من طرف المستخدم المتنوع عرقيا، فكريا، اجتماعيا، ثقافيا، جغرافيا، سياسيا... ما جعله الأكثر فعالية في التحولات المجتمعية والسياسية الحاصلة، والدليل أن الإطاحة بأنظمة وحكام في المنطقة العربية خصوصا؛ ساهم فيها الموقع بشكل كبير جدا لأن المستخدمين استغلوه كوسيلة مفتوحة لتحفيز وتشجيع الوعي السياسي والمطالبة بالتغيير من خلال منشوراتهم المتنوعة أسلوبا وقالبا بين الجاد والهزلي، الصورة والصوت والكلمة والفيديوهات والروابط والبت المباشر... والأهم من كل هذا هو نوع الموضوعات التي كانت إلى وقت ما - الحديث فيها - يؤدي لعقوبات شديدة وتضييقات كثيرة.

إن الاستخدام السياسي لموقع فايسبوك بات مركز اهتمام الباحثين والأكاديميين والمهتمين في شتى الحقول والمجالات ذات الصلة، لأنه بطريقة أو بأخرى يعكس التوجه العام السائد الممثل في الرأي العام نحو قضايا معينة، انتقل فيها هذا التوجه أو الرأي من المجرد على أرض الواقع إلى الملموس على الافتراض والعكس أيضا في حركة دائرية حسب القضية وطبيعة المجتمع والنظام السائد فيه.

وكما أشرنا سابقا؛ يتيح الموقع تنوعا واضحا في ميزاته وخدماته وبالعودة إلى قالب وأساليب نشر الموضوعات والقضايا السياسية نجد الأكثر انتشارا - السخرية السياسية - أو - التدوين السياسي الساخر - الذي يعد أسلوب عرض حال أو قضية أو موقف أو شخصية بقلب هزلي ساخر يظهر على أنه الأقرب للمتلقين ويمثل أحد أهم أشكال حرية الرأي والتعبير الجديدة - الفاعلة - في الوعي السياسي والتغيير، فهذا القالب الفكاهي الهزلي ينساق مباشرة إلى التركيبة النفسية والعقلية للأفراد المتلقين ويتمشى بالضرورة مع فطرة الإنسان

التي تبحث عن الترفيه والتنفيس والتسلية، ويصبح مؤثرا جدا حين يأتي "المحتوى السياسي" ساخر من جهة وهادف وفاعل من جهة أخرى.

لا تعيش الساحة الجزائرية في تحولاتها بمعزل عما يحدث في العالم العربي ككل بدء بتبني التكنولوجيات الاتصالية إلى الممارسات السياسية السائدة في نظام الحكم إلى وعي الجماهير واستعمال موقع فايسبوك للتغيير، أين أثبت مرة أخرى دوره في الجزائر وانعكس في الحراك الشعبي الجزائري وما تبعه من تحولات منذ 2019 إلى يومنا هذا، حيث باتت مطالب الشعب تعرف عن طريق ما هو متداول عبر منصة فايسبوك من المستخدمين الناشطين فيه والمدونين وحتى عامة الناس، إضافة إلى أن الموقع أيضا بات المرأة التي تعكس ممارسات السياسيين والقضايا السياسية المختلفة، وأصبح بشكل أو بآخر يؤسس لتمثلات معينة عند الأفراد تجاه القضية وتجاه الفاعلين في النظام السائد على مختلف الأصعدة باعتماد أسلوب التدوين السياسي الساخر كأحد أساليب التأثير الهادف والتوجيهي نحو غاية ما في بيئة أكثر حرية ومرونة وجماهيرية.

من هذا المنطلق وبعد بروز ظاهرة التدوين السياسي الساخر أو السخرية السياسية عبر منصة فايسبوك في الجزائر من طرف مستخدمين من فئات وطبقات اجتماعية وثقافية مختلفة، فإننا سنحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه تسليط الضوء على نموذج إعلامي سياسي ساخر عبر منصة فايسبوك ممثل في عينة من صفحات إعلاميين نشطاء في مجال التدوين السياسي الساخر عن طريق مقارنة تحليلية للمحتوى السياسي في صفحاتهم من جهة، ومقاربة لفهم التمثل لهذه الموضوعات وللأسلوب الساخر من جهة أخرى وهذا من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي صور التدوين السياسي الساخر في الجزائر عبر منصة فايسبوك؟

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة التساؤلات الفرعية التي يمكن إدراجها كما يلي:

ما هو البناء "الشكلي والمحتواتي" للتدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك،

ما هي العوامل التي عززت بروز التدوين السياسي الساخر من خلال مقارنة المجال العام؟

ما هي التمثلات القائمة حول موضوعات التدوين السياسي الساخر على منصة فايسبوك من خلال مقارنة التمثلات؟

أولا/ الإطار المفاهيمي للبحث:

1. التدوين السياسي: التدوين هو نوع من الكتابة أو التحرير على موقع أو صفحة إلكترونية أو مدونة، وارتبطت كلمة التدوين أكثر بما يسمى المدونات "Blogs" وهي عبارة عن موقع عبر شبكة الانترنت يتم تحديثه بصفة مستمرة ويشتمل على مدونات مؤرخة ومرتبطة زمنيا، تتسم المدونات بطابعها التفاعلي من خلال ردود القراء التي تعطي قيمة لكل مدونة أو تدوينة. (محمد نصر، 2007، ص.66)

امتد استعمال مصطلح التدوين خارج المدونات ليشمل اليوم كل ما له علاقة بالتحرير والكتابة الإلكترونية بما فيها التدوين عبر منصات التواصل الاجتماعي، وبأساليب فنية مختلفة وموضوعات متعددة ومتنوعة.

والتدوين السياسي هو الكتابة والمعالجة لقضايا سياسية مرتبطة بموضوعات ما أو بأشخاص أو بمؤسسات معينة لها صلة بالحقل السياسي، ويعني الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء باستعمال أساليب مختلف كالكلمة المكتوبة أو المنطوقة، أو قالب في كالصوت، الصورة، الفيديو... دون قيود أو رقابة شرط إحداث التوازن بين حرية الرأي والتعبير وعدم المساس بالرموز المقدسة أو خرق القانون، ويكون التدوين السياسي بأشكال تحريرية متنوعة كالنقد، الإخبار، التحليل، السخرية...

2. السخرية: يُنظر للسخرية على أنها تركيبة انفعالية بين عنصرين هما الغضب والاشمئزاز يتم صقلها في عنصر تعبيرى هازئ، وهي عبارة عن طريقة ذكية لإبداء الرأي والموقف الخاص بشكل هزلي نقدي هادف حول أفعال معينة تتسم غالبيتها بعدم الرضا وناجمة عن تناقضات الحياة وتصرفات الناس... يكون الهدف من السخرية الإصلاح أو التقويم أو التغيير نحو الأحسن، كما أنها عامل تنفيسي مهم عن مكبوتات الفرد (بوحجام، 2004، ص.23).

كما تعرف السخرية على أنها نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للزائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية، ومهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة والسلوك والتفكير، وهي أحد أشكال المقاومة وتشمل التهكم والاستهزاء لأغراض نقدية تصحيحية ورقابية وتحذيرية وتوجه في الغالب نحو الأفراد والمؤسسات والشخصيات العامة، وهي مظهر من مظاهر الفكاهة وأكثر الأشكال أهمية فيها. (شاكر، 2013، ص.52)

3. منصة التواصل الاجتماعي فايسبوك:

يعد موقع الشبكة الاجتماعية "فيسبوك" أكبر منصة تواصل اجتماعي على مستوى العالم، إذ يشترك فيه المليارات من المستخدمين النشطين وذلك بالعودة إلى الخصائص التي تميزه عن باقي منصات التواصل الاجتماعي.

فمنذ تأسيسه من عام 2004 على يد الشباب الطالب بجامعة هارفرد "Mark Zuckerberg" والموقع يستقطب الجميع بمعدل استخدام متزايد أذهل العالم من مختلف الفئات والأجناس والأعمار، وشكل بدوره مجتمعا افتراضيا تفاعليا يتبادل فيه الأفراد مختلف أنشطة الحياة اليومية عن طريق الصور، مقاطع الفيديو، الصوت...إلخ.

وإن موقع الشبكة الاجتماعية فيسبوك تجاوز فكرة أنه مجرد وسيلة للتواصل والتعارف وبناء العلاقات بل أصبح يشكل محور تغيير في حياة الأفراد والمؤسسات والأنظمة وحتى المجتمعات، وعلى أساس هذه الفكرة أشار مؤسس موقع فيسبوك "Mark" إلى أن "الفيس بوك هو عبارة عن حركة اجتماعية "Social Mouvement" وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني من الطريق وسوف يستعمر ويقلل كل النشاط البشري على الشبكة الدولية لذا يصفه على أنه دليل سكان العالم وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يخلقوا للأفراد هويات عامة عن طريق الإدلاء بما يريدون من معلومات حول أنفسهم وتكوينهم الذهني ونشر صورهم الشخصية وأن الهدف منه هو أن يصبح العالم مكان أكثر انفتاحا" (الفظافضة، 2011، ص.22)

يشير "Mathiew.F" إلى أن الفيسبوك عبارة عن شبكة تفاعلية قائمة على الويب يسمح للمستخدمين بمشاركة المعلومات والأفكار على نطاق واسع مع أشخاص آخرين لديهم مصالح مشتركة في السياسة، الاقتصاد، الفن، الثقافة...، وهو أداة اتصال يلي جميع الاحتياجات الاتصالية للفرد، الغرض منه هو الوصول إلى حيث يريد المستخدم من خلال:

- توفير فضاء لتبادل الأفكار وتشجيع التواصل وإقامة العلاقات الاجتماعية.
- التعريف بمجموعة من الأشخاص أفرادا كانوا أم مؤسسات.
- إبراز الرأي والرأي الآخر. (<http://www.maco.org>)

4. التدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك:

هو عبارة عن نشاط اتصالي يزاوله المستخدمون من خلال حساباتهم الشخصية وصفحاتهم عبر منصة فايسبوك في إطار حر لا تحكمه أو تديره سلطة ما أو حتى تؤثر فيه كيانات سياسية معينة، ينشط فيه المستخدمون الذين قد يكونوا إما أشخاص عاديين أو شخصيات عامة، إعلاميين، نجوم وفنانين، نشطاء سياسيين.... باستخدام قالب السخرية في طابع هزلي فكاهي، استهزائي... كطريقة للتعبير عن نقدر أو رفض سياسات معينة وسلوكيات مجتمعية تدور في حلقة الحقل السياسي وتأثيراته.

يعد التدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك ظاهرة إعلامية واتصالية جديدة برزت في وقت وصلت فيه الشعوب خاصة العربية منها؛ إلى تعطش كبير للمعلومات وللحاجة في التعبير عن الرأي بحرية أكبر وانتقاد الأوضاع السائدة وتصحيح الإعوجاجات وتغيير الأنظمة السياسية السائدة، فيعد هذا النوع من التدوين مرآة عاكسة لحركية المجتمع وحيويته، وما ساهم في بروزه أكثر هو موقع فايسبوك الذي عمل من خلال سياسته كفضاء اتصالي حر ومفتوح من جهة وتنوع استخداماته وخدماته وتحديثاته المستمرة تقنيا من جهة أخرى في تغذية التدوين السياسي الساخر.

يعبر التدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك عن مشاعر الناس وعما يجول في الصدور من غليان وغيظ حيال الكثير من المواقف السياسية بطريقة تكون ألطف

وأقرب للتنفيس منه لتهييج الوضع، لذلك يمثل في كثير من الأحيان موقف ورؤية الناس السياسية، ويعبر عن وعي كبير للرأي العام عن طريق النقد السياسي اللاذع بأسلوب ساخر، كما أن التدوين السياسي الساخر أكثر فعالية من التدوين الجاد لأنه ينساق مباشرة إلى الحالة النفسية والانفعالية والعقلية للمتلقي فتؤثر وتحقق بذلك الغاية من فكرة التدوين السياسية الساخرة.

5. التمثلات:

تعرف "د. جودليت" التمثلات على أنها عبارة عن شكل من المعرفة المتطورة اجتماعيا والمشاركة بين أفراد الجماعة ولها غاية عملية في بناء واقعي مشترك، لذا نجد مجموعة من الأفراد يشتركون في نفس التمثلات حول موضوع ما، ما يجعل لها بعدا رمزيا في تفسير معطيات وأحداث العالم الخارجي (Jodlet, 2003, p.36) كما ترى أن للتمثلات دور أساسي في الحفاظ على المعطيات الموجودة في المحيط وتعتبر دراستها أمر مهم جدا للتعرف على الواقع وتبوير اتخاذ المواقف والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد والجماعات داخل المجتمع (Jodlet, 1984, p.364.365)

ويفسرها "فرانز. س. K. Frantz" على أنها وعاء لمجموعة أفكار، وفعل ديناميكي يخلق الواقع ويفهم عن طريق التمثل، ويصبح عبارة عن معارف دنيوية مؤسسة اجتماعيا، تبني نظرة عن الواقع المشترك لجماعة ما، ويبقى مترسخ في ذهنية الأفراد والجماعات، وعلى هذا فالتمثلات ليست مجرد آراء بسيطة بل هي مجموعة أنساق منظمة تسمح للفرد بالتموضع ضمن هذا العالم. (Frantz, 2006, p.7.9)

وبالتالي فالتمثلات هي ما يستحضره الفرد من صورة لموضوع ما أو شخص ما كمعرفة سابقة مهياة أثناء علاقتهم التفاعلية مع مضمون التدوين السياسي الساخر عبر منصة فايسبوك لتحدد هذه المعرفة مستوى التماثل من عدمه بين ما يحملونه من أفكار وما يستحضره أثناء فعل التلقي لهذه المضامين.

ثانيا/ الإجراءات المنهجية للدراسة:

لأن هذه الورقة البحثية تجمع ما بين التحليل في إطار المقاربات النظرية المستخدمة "مقاربة المجال العام ومقاربة التمثلات" من جهة وأيضا محاولة تطبيق بعض الأدوات المنهجية على عينة من الصفحات الفايسبوكية التي تنتهج أسلوب التدوين السياسي الساخر من جهة أخرى، لاستجلاء صور التدوين السياسي الساخر من خلال تحليل البناءين الشكلي والمحتواتي لهذه الصفحات فإنه كان لزاما علينا أن نؤسس لها وفق إجراءات منهجية معينة تمثلت فيما يلي:

تنتهي الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الأحداث والأشخاص والاتجاهات والمعتقدات والقيم والتفضيل والاهتمام، وكذلك أنماط السلوك المختلفة وفق النظم والمؤسسات الإعلامية، وتفسير العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر مع غيرها في إطار فرضية يمكن اختبارها (عبد الحميد، 2004، ص.13)، كما تقف عند حدود جمع المعلومات والبيانات فقط بل تحليلها تحليلًا شاملاً واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة المدروسة. (محمد حسين، 2006، ص.131-132)

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج المسح الوصفي التحليلي والذي يعرف على أنه أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الأفراد وسلوكياتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم، كما يعتبر الشكل الرئيسي والمعياري لجمع المعلومات عندما تشمل الدراسة المجتمع الكلي أو تكون العينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها ما يوفر جانبا من الوقت والنفقات والجهد المبذول من خلال خطوات منهجية وموضوعية. (محمد حسين، 2006، ص.158)

الأداة المستخدمة في هذه الدراسة هي أداة تحليل المحتوى التي تستخدم في معالجة النصوص المكتوبة والصوتية والأفلام المصورة فقد عرفت استخداما واسعا من طرف الباحثين في شتى العلوم لاسيما تلك التي لها صلة بوسائل الإعلام والاتصال وما تنتجه من مضامين متنوعة وما تمارسه من تأثيرات مختلفة على جماهيرها، حيث تعرف بأنها تفكيك

ما ينتجه القارئون على وسائل الاتصال الجماهيري المكتوبة والمسموعة والمرئية من مضامين اتصالية متنوعة إلى أجزاء مادية تسمح بكشف الرموز والصيغ المختلفة المستخدمة في التعبير عن القيم والأفكار المراد تبليغها إلى الطرف الآخر في عملية الاتصال. (بن مرسل، 2003، ص 251).

طبقت أداة تحليل المحتوى على صفحة الإعلامي أسامة وحيد على موقع فايسبوك. استخدمنا أداة المقابلة أيضا في دراسة التمثيلات لعينة من المتابعين النشطين على صفحة الإعلامي أسامة وحيد الذين قدر عددهم في الحدود الزمنية للدراسة 20 مفردة من مستويات اجتماعية ومعرفية مختلفة.

بالنسبة لعينة الدراسة وقع الاختيار قصدا "العينة قصدية" على صفحة الإعلامي أسامة وحيد على موقع فايسبوك لتمثيل خصائص العينة مع خصائص ومتطلبات الموضوع المدروس.

حيث سنعتمد في التحليل إلى الاختيار القصدي لموضوعات السخرية السياسية وكذا التي لها علاقة بشكل أو بآخر بموضوع سياسي من خلال الاعتماد على وحدة الفكرة والموضوع وسيقتصر التحليل على الموضوعات التي نشرها صاحب الصفحة خلال ثلاث أشهر الأخيرة الممتدة من 15 أوت إلى غاية 15 أكتوبر 2022 "لأهم اعتبار وهو المجال الزمني للدراسة المرتبطة بموضوع الملتقى"، وكذا القدرة على الوصول والعودة إلى المنشورات خلال هذه الفترة بسهولة عكس توسيع مجال الدراسة التحليلية على نسبة كبيرة من المنشورات خاصة إذا ما عدنا إلى طبيعة الناشر وموضوعاته والقالب الغالب عليه وهو السخرية. إضافة إلى أن الاختيار القصدي شمل أيضا مفردات البحث من المتابعين النشطين على صفحة الإعلامي أسامة وحيد.

توصيف العينة الممثلة في صفحة الإعلامي أسامة وحيد:

"لخضر شريط" الاسم الحقيقي للمدعو "أسامة وحيد" من مواليد 1970 بولاية (موقع جريدة الحوار، 2018/ elhiwar.dz) الجلفة/الجزائر إعلامي جزائري وكاتب عمود يومي بجريدة الصوت الآخر، وهو منشط البرنامج السياسي الساخر "عمراسك" على قناة Beur

TV، له عدة محطات في الصحافة المكتوبة من جريدة اليوم إلى جريدة الشعب وصولاً لجريدة البلاد ليستقر في جريدة الصوت الآخر كرئيس تحرير لها، كما أن له عدة مؤلفات رواية الراعي والجنرال، رواية جنرال في الخيمة، كتاب الرصيف، رسائل مواطن من المريخ... من أنتم؟.

أنشأ أسامة وحيد صفحته الفيسبوكية الشخصية عام 2011 ويصل عدد الأصدقاء فيها 5000 صديق و44 ألف متابع، وهو الحد الأقصى المسموح به في قائمة الأصدقاء على موقع فايسبوك، ما جعله يمتد استخداماً لميزة الصفحات الفيسبوكية فأنشأ في نوفمبر 2019 صفحة رسمية أطلق عليها اسم "الإعلامي أسامة وحيد Oussama Wahid" ويتابع الصفحة ما يقارب 400 ألف متابع.

سياسة الصفحة حسب "أسامة وحيد" قبل أن تكون الصحافة مهنة فإنها رسالة، تسمى صاحبة الجلالة، أتعرف ما معنى الكلمة؟ إن الكلمة مسؤولية إن الرجل هو كلمة.

شعار الصفحة: "قد نختلف مع النظام لكن لن نختلف مع الوطن"

<http://www.facebook.com/doncichout/about/>

رابط الصفحة على موقع فايسبوك:

<http://www.facebook.com/doncichout/about>.

ثالثاً/ نتائج الدراسة التحليلية:

1. البناء المحتوائي:

✓ تركز أغلب الموضوعات التي ينشرها الإعلامي أسامة وحيد عبر صفحته الفيسبوكية خلال فترة التحليل الممتدة من 15 أوت إلى غاية 15 أكتوبر على الجانب السياسي البحت، أو القضايا الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية... ذات البعد السياسي في نطاقها الجغرافي المحلي، الوطني، الدولي، حيث تمحورت موضوعات المنشورات السياسية الساخرة خلال هذه الفترة وفق الترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث حول قضايا من نوع:

التطبيع العربي مع إسرائيل، حرائق الغابات، تصريحات الريسوني، العلاقات الجزائرية المغربية، القضية الفلسطينية، الدخول الاجتماعي، ارتفاع الأسعار، الهجرة غير الشرعية، نقص المنتجات الغذائية الأساسية في السوق الجزائرية، وباء كورونا، هجرة الأدمغة، الحرب الروسية الأوكرانية، الأسلحة النووية، العلاقات الجزائرية الفرنسية، الخرجات الدورية للولادة في الجزائر ومعطياتها، سوق السيارات.

✓ يعتمد الإعلامي أسامة وحيد في منشوراته على طابع السخرية الذي يأخذ عدة أشكال من بينها:

- النقد: بتسليط الضوء على القضية والفاعلين فيها بالنقد اللاذع الساخر من جهة، ومن جهة أخرى بالنقد الإيجابي التحفيزي الذي يكون بقالب ساخر وماتع وهادف أيضا.

- التهكم: يستخدم أسلوب التهكم الساخر لإظهار مكامن الضعف في القضية المطروحة على لسان الفاعل فيها وهو الشخصية السياسية في تصريحاتها ومواقفها.

- الضمنية: يشيع أكثر استخدامه لأسلوب الضمنية بالاستشهاد بالأمثال الشعبية أو القصص التاريخية الساخرة التي تعبر عن وضع ما يشير من خلاله إلى ارتباط بين القصة أو المثل بالظاهرة أو شخص ما، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالسلطة الأعلى الممثلة في الحاكم مثلا التي يصعب في هذه المرحلة بالذات في الجزائر توجيه أصبع النقد والسخرية لها مباشرة بأقلام إعلامية معروفة أو حتى من أشخاص مجهولين أو عاديين نظرا للتبعات القانونية لهكذا ممارسات وتدوينات ساخرة، لهذا السخرية السياسية في غالبيتها تحمل رسائل ضمنية تستدعي من المتلقي لها تفكيكها وربطها بما يجري لفهمها في سياقها الحقيقي.

- الاستهزاء: يأتي الاستهزاء في المنشورات السياسية الساخرة على شكل استحضار لشخصية ما أو موقف ما دون أن يكون له أي سلوك حاضرا فعليا يستدعي السخرية منه والغاية من الاستهزاء هنا قد تكون بدافع الاستصغار، التحقير، الاستخفاف... لإيصال فكرة ما في إطار الغاية أو الهدف من استخدام هذا الأسلوب.

✓ بالنسبة للشخصيات الفاعلة في الموضوعات أو التدوينات السياسية الساخرة للإعلامي أسامة وحيد من خلال صفحته وعن طريق العينة المختارة في الفترة المحددة فإنه يركز أكثر على:

- الشخصيات السياسية في الجزائر كالوزراء، الولاة، البرلمانين.
- شخصية دولية ممثلة في رؤساء الدول كالرئيس الفرنسي ماكرون، الرئيس الروسي بوتين، الرئيس الأمريكي بايدن، رئيس كوريا الشمالية كيم جونغ أون
- من الشخصيات الفاعلة في محتواه الساخر نجد رؤساء سابقين كالرئيس السابق الراحل القذافي، صدام حسين، عبد العزيز بوتفليقة، بومدين... استشهدا بمواقف فعالة سابقة أو مواقف سخرية من سياساتهم قبل أن يرحلوا.
- يستخدم أيضا شخصيات من نوع الإعلاميين والمشاهير في مجال الفن كنوع من السخرية لما آل إليه وضع الإعلام وأجهزته ككل، والفن في الجزائر.
- مشايخ الدين أيضا كأشخاص وكأفكار مستحدثة خاصة في شقها السياسي كانوا محور السخرية في موضوعات التدوين السياسي الساخر للإعلامي عبر منشوراته في الصفحة.

- عامة الناس أو مواطنون عاديون كانوا أيضا محور القالب الساخر في منشورات الإعلامي أسامة وحيد بناء على مواقف أو فيديوهات أو صور متداولة على منصات التواصل الاجتماعي ويتناقلها المستخدمون من باب التسلية والترفيه وكذا التوعية.

✓ إن الأهداف الظاهرة من تدوينات الإعلامي أسامة وحيد في موضوعاته السياسية الساخرة وكذا القضايا في حقول أخرى لها ارتباط بشكل أو بآخر بخلل سياسي كانت كالاتي:

- نقد الأوضاع السياسية السائدة والممارسات المجتمعية المختلفة التي لها صلة بممارسات السلطة وإستراتيجيتها الظاهرة أو الكامنة، لتوعية المجتمع بها وفهمها واستيعابها في قالب ساخر له القدرة أكثر من القالب الجاد على الوصول إلى المتلقي.

- امتصاص شحنة الغضب والقلق والتوتر وأعباء الحياة وثقل الأوضاع السائدة على كاهل المواطن بصيغ القضية المؤلمة بلون ساخر يخفف من وقع الصدمة حيال أي ممارسة أو قضية سياسية لها تداعياتها على حياة الفرد.

- تهدف المنشورات الساخرة عبر صفحة الإعلامي أسامة وحيد إلى خلق جو من التسلية والترفيه وتعتبر كمتنفس للكثير من المتابعين للتعبير عن آرائهم من خلال التعليق على ما نشر في قالب ساخر.

- الهدف الأهم أيضا لهذه المنشورات يتعلق بوظيفة الإخبار ونشر المعلومات للمتلقين لمعرفة كل ما يحدث من حولهم خاصة إذا ما علمنا أن صاحب الصفحة ينشر يوميا في صفحته بمعدل 3 إلى 4 منشورات في اليوم الواحد، ويعد مصدرا إخباريا ومعلوماتيا مهما للأحداث الجارية على الصعيد المحلي، الوطني، الدولي وفي شتى المجالات.

- الهدف من انتاج السخرية كقالب واضح وشخصية إعلامية تنفرد عن باقي الأنواع يجعل المسؤولية أكثر وقعا على الإعلامي أسامة وحيد من خلال منشوراته في تحقيق مطلب التوعية المجتمعية للأفراد والمؤسسات كل على حدة في إطار وحدة متماسكة تؤثر وتتأثر بما يحدث على الساحة.

✓ في الغالب يكون اتجاه الإعلامي أسامة وحيد من خلال منشوراته السياسية الساخرة مابين الموافقة والحياد والمعارضة فنجده يتعامل مع الوضع السياسي القائم في تحولاته وممارسيه بالمعارضة أكثر ما يدفعه للسخرية بمختلف أشكالها من الوضع، ونجده في مواقف وقضايا أخرى يغلب على منشوراته طابع النقد الإيجابي بما يعني الموافقة، في حين يمكن تفسير استخدام الضمنية أكثر التي لها عدة تأويلات فيما يخص ممارسات أخرى ومراكز سياسية وكذا شخصيات وحتى مواقف... تصنيفه في الرأي المحايد من جهة والمعارض من جهة أخرى أو ربما حتى الموافق.

✓ تتضمن التدوينات السياسية الساخرة للإعلامي أسامة وحيد من خلال صفحته على موقع فايسبوك مجموعة من القيم السياسية كالدعوة لتفعيل قيم الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، احترام الرأي الآخر، قيمة حب الوطن، قيمة الحفاظ على التاريخ

والثورة المجيدة، المشاركة في المناسبات الوطنية المختلفة، قيمة الدعوة للمحافظة على ممتلكات الوطن، قيمة غرس الروح الوطنية، تفعيل قيمة العدل والمساواة في المجتمع، احترام القانون والسيادة الوطنية.

2. البناء الشكلي:

✓ تستخدم صفحة الإعلامي أسامة وحيد مزيجا لغويا بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية، يتناسب هذا المزيج مع الموضوع والبيئة الافتراضية بمستخدميها وكذا قالب السخرية الذي لا يحتاج إلى التكلف اللغوي أو المبالغة أو التعابير الجذافية بقدر ما يحتاج إلى الذكاء والخبرة والمعرفة التي تتقوّل تلقائيا في اللغة ذات الهدف الواضح والأسلوب الساخر الممتع الذي يكون ضمنا أو غامضا في الفكرة أو الموضوع ولكنه سهل الفهم كلغة، ولأن أغلب متابعي الصفحة من الجزائريين ومن دول عربية أخرى فإن استعمال اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية يتوافق كبيئة مشتركة بين القائم على الصفحة والمتلقين لإيصال مضمون التدوينة السياسية الساخرة.

✓ تتنوع القوالب الفنية المعتمدة من قبل الإعلامي أسامة وحيد في تدويناته السياسية الساخرة على شكل:

- كتابات جدارية محررة: وتكون متنوعة المحتوى الساخر بين الاستشهاد بالقصص والعبر والمقولات والنكت.... وكذا التعبير عن الرأي بأسلوب خاص مائع.
- الصور: تستخدم منشورات الصفحة الصور بشكل كبير وتكون هذه الصور إما عبارة صور لرموز وشخصيات سياسية وعلماء ورؤساء دول وأشخاص عاديّين أو صور لأحداث ومواقف وكذا مناظر طبيعية أو الشكل المنتشر اليوم للصور الساخرة التي يطلق عليها "الميمز".
- الفيديوهات: يستخدم أيضا القائم على الصفحة مقتطفات من فيديوهات منتشرة على منصات التواصل الاجتماعي تدعم فكرة موضوعه السياسي الساخر.
- المزج بين الكتابة المحررة والصورة
- المزج بين الكتابة المحررة والفيديو

✓ يستعمل الإعلامي أسامة وحيد في تدويناته السياسية الساخرة الاستمالات العاطفية أكثر بتوجيه لغة الخطاب السياسي للمتلقين وجهة السهم صوب وقع الضرر بلغة أقرب للمتلقى وصورة أكثر تأثيرا خاصة تلك الصور أو الفيديوهات التي تكون من بيئة المستخدم وتعكس معاناته.

رابعا/ الدراسة الميدانية:

قمنا من خلال هذه الدراسة بإجراء مقابلة مفتوحة مع 20 مفردة من متابعي صفحة الإعلامي أسامة وحيد تم اختيارهم بطريقة قصدية لمعرفة تمثلاتهم للموضوعات السياسية الساخرة عبر صفحته فكانت نتائج المقابلة كالتالي:

- ✓ تتابع مفردات العينة تدوينات الإعلامي أسامة وحيد الساخرة بشكل دائم.
- ✓ يأتي الدافع من متابعة هذه التدوينات الساخرة للتنفيس والتسلية الترفيه، إضافة إلى معرفة ما يحدث في المحيط الداخلي والخارجي من تحولات وقضايا وأحداث.
- ✓ يفضل أفراد العينة أسلوب النقد اللاذع في قلبه الساخر أكثر، خاصة في الموضوعات السياسية التي لها علاقة بنقد ممارسات رجال السياسة في الجزائر.
- ✓ يتفاعل أفراد العينة مع الموضوعات السياسية الساخرة في صفحة الإعلامي أسامة وحيد بشكل دائم ومستمر وهذا بالإعجاب بها والتعليق عليها وفي كثير من الأحيان مشاركتها عبر صفحاتهم الخاصة.
- ✓ تظهر تمثلات العينة المبحوثة للموضوعات السياسية الساخرة من خلال إجاباتهم على النحو التالي:

- يفضل أفراد العينة قالب السخرية في طرح الموضوعات السياسية دون غيره من القوالب.

- يعتقد أفراد العينة أن الإعلامي أسامة وحيد لا يتعامل مع الموضوعات السياسية المطروحة بحرية أكبر وهذا بالعودة إلى التضييق الممارس على حرية الرأي والتعبير في الجزائر خاصة منذ الحراك الشعبي وحكم السجن على الكثير من النشطاء السياسيين على منصات التواصل الاجتماعي.

- يتوافق موضوع السخرية السياسية مع القالب الذي تنشر به من كتابة إلى صورة إلى فيديو ما جعل الفكرة تصبح أكثر وضوحا وتأثيرا.
- هناك تماثل بين القيم التي تتضمنها المنشورات السياسية الساخرة في صفحة الإعلامي أسامة وحيد والقيم التي يسعى إليها ويعمل بها أفراد العينة.
- يعتقد أفراد العينة أن هناك احتراما لخصوصية الأفراد والمجتمعات في التدوينات السياسية الساخرة عبر صفحة الإعلامي أسامة وحيد على الرغم من انتقاداته اللاذعة والساخرة لكن يمارس ذلك في إطار حدود وضوابط أخلاقية وقيمية.
- تحظى موضوعات التدوينات السياسية الساخرة لصفحة الإعلامي أسامة وحيد بالاهتمام الجماهيري لأنها تتماثل واهتماماتهم ومتطلباتهم.

خامسا/ التحليل في إطار المقاربات النظرية التفسيرية للموضوع:

1. تحليل النتائج في إطار مقارنة المجال العام:

اهتمت الكثير من الأبحاث والدراسات في الآونة الأخيرة بنظرية المجال العام التي تعود لصاحبها الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" في تفسير ودراسة الظواهر المتعلقة بالبيئة الرقمية كانت لها صلة بتحولات عميقة في حياة الأفراد والمجتمعات بما فيها التحولات على مستوى الحقل السياسي فكريا وممارسة.

تبلورت نظرية المجال العام "Public Sphere Theory" على يد "هابرماس" بعد اجتهادات سابقة كانت حسب الباحثين من فكرة "أرسطو" إلى "كانط" إلى "غليون" إلى "هابرماس" الذي يعد أحد أهم رواد المدرسة النقدية "مدرسة فرانكفورت" أين نادى على ضرورة أن يكون الفعل التواصل الديمقراطي مشروعا فقط في إطار خطاب نقدي خال من القيود، وأن الاتصال هو المبدأ الأساسي الذي يتشكل به المجال العام. (كدواني، 2015، ص. 45.46)

فالمجال العام حسب "هابرماس" هو المساحة "المادية أو الرمزية" التي يتفاعل في إطارها الأفراد والجماعات بالنقاش حول قضايا واهتمامات عامة بمنطق وعقلانية، ويتأتى في ذلك

عامل مهم وهو حق المشاركة بحرية في صنع القرارات السياسية والتشجيع على الانخراط في الحوار حول مختلف القضايا والموضوعات. (حسني، 2013، ص.394)

ويفترض "هابرماس" في إطار نظرية المجال العام ما يلي:

المجال العام هو حيز اجتماعي يتشكل من خلاله ما يقترب من الرأي العام بحيث يكون الانضمام إليه حقا مكفولا لدى الجميع وفق مبدأ المساواة، وهذا المجال لا بد أن يتكون من مجموعة أفراد متفاعلين عن طريق النقاش الذي يتم فيه بحيث يقتصر على الحوار في القضايا ذات الصالح العام ويتوقف ذلك على عدم وجود قيود على حرية الاجتماع والتعبير عن الأفكار ونشرها، ولا بد للعمل الديمقراطي في إطار المجال العام أن ينفصل انفصالا تاما بين عنصري المجتمع المدني والدولة. (بن عمر، 2013، ص.23)

في إطار نظرية المجال العام وبالعودة إلى موضوع هذه الدراسة فإنه يمكننا القول أن منصة التواصل الاجتماعي - فايسبوك - ساهمت في خلق مجال عام افتراضي (رمزي) بميزات وخصائص مستحدثة تسمح بالتدوين السياسي الساخر عبر صفحات الفايسبوك والناشطين فيها من مختلف الفئات والمستويات، بتفعيل المناقشة والحوار والتدوين السياسي.

فالمجال العام الافتراضي هو فضاء رمزي مفتوح لجميع أفراد المجتمع يتيح المشاركة والتفاعل في القضايا السياسية بالنقد والسخرية والنقاش وحتى النشر في وقت كانت هذه الممارسات في الجزائر مثلا محدودة أو ضيقة لعوامل متعلقة بالتضييق وغياب تفعيل حقيقي لقيم الديمقراطية، على العكس مما يحدث اليوم - ولو كان الأمر نسبيا - لكنه أثبت فعاليته في تحولات سياسية جذرية وعميقة في الجزائر.

2. تحليل النتائج في إطار مقاربة التمثلات:

تشير "جودلت" إلى وجود ستة مقاربات تدرس بناء وتشكل التمثلات وكل مقاربة تمثل وجها معينا من أوجه التمثلات وتسوق إلى العديد من حقول التطبيق كالتربية، المعرفة، الاتصال الاجتماعي... وهذه المقاربات هي: (Jodlet, 1984, p.60)

المقاربة الأولى: تركز على النشاط الإدراكي المعرفي للفرد الفاعل في النشاط التمثلي، ويكون الفرد الفاعل بالضرورة حامل لأفكار وقيم ونماذج سلوك أخذها من جماعة الانتماء والايديولوجيا المنتشرة في مجتمعه وبالتالي يتشكل التمثل اجتماعيا حيث يكون الفرد الفاعل في وضعية تفاعل اجتماعي وأمام محفز اجتماعي.

المقاربة الثانية: تركز على جوانب النشاط التمثلي أي أن الفرد الفاعل هو منتج للمعنى من خلال تمثله يقوم بعملية التفسير التي تضيف للمعنى أكثر، وهذا بناء على تجاربه الاجتماعية.

المقاربة الثالثة: تركز على التمثلات في سياقها الدلالي "الخطاب" فالخصائص الاجتماعية للتمثل تنبثق من نمط الاتصال والانتماء الاجتماعي للفاعلين المتحدثين وخصائص خطاباتهم.

المقاربة الرابعة: تركز في دراسة التمثلات على أهمية الممارسات الاجتماعية، فالفرد الفاعل اجتماعي بطبعه وكل تمثل ينتجه عكس المعايير المرتبطة بواقعه والمكانة التي يحتلها.

المقاربة الخامسة: تركز على ديناميكية التمثلات انطلاقا من حركة التفاعلات الاجتماعية الحاصلة بين أعضاء جماعة معينة أو الجماعة المساهمة في بناء التمثلات.

المقاربة السادسة: تركز على تجليات التمثلات الاجتماعية انطلاقا من فكرة إعادة إنتاج الأنماط الفكرية القائمة اجتماعيا، كون الفكرة هنا محددة بالايديولوجيات السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

إن مقرب التمثلات يشمل أساسا نظرية النواة المركزية التي تعني مجموع عناصر تتشكل من خلالها التمثلات، تكون مشبعة بنظام مجتمعي سائد يتميز غالبا بالثبات والاستقرار وعليه تدور باقي العناصر التي يصبح لها معنى ودلالة في إطار روابط وعلاقات محددة.

وتفترض النواة المركزية وجود ما يسمى بالنظام المحيطي الذي يؤسس لبناء التمثلات وتكييفها مع المتغيرات المجتمعية ويمتص الصراع بين التمثل القائم والواقع، ويتأثر النظام

المحيطي بتاريخ وخبرات الأفراد الخاصة والعامة ويظهر جليا في سلوكيات الأفراد.
(Frantz,2006,p.120)

في هذا السياق التفسيري لمقترب التمثلات وتشكيل المعرفة السابقة واستحضارها فإنه يمكننا القول أن التدوين السياسي الساخر يعمل دور النواة المركزية التي تقوم على تحديد طبيعة الموضوع الذي سيحوي قالب السخرية وعلاقة الأفراد المتلقين للتدوين بالموضوع، ومدى انسجامه الظرفي أو المستمر مع اهتماماتهم، وكيف سينعكس ذلك على أدوارهم وسلوكياتهم بعد فعل التلقي خاصة إذا ما علمنا أن الاهتمامات والحاجات والأفكار وحتى السخرية في حد ذاتها... هي كلها معارف مسبقة متمثلة وقابلة للاستحضار حال التلقي للمضمون الساخر، في هذه الحال أيضا لا بد أن نشير إلى أهمية منصة فايسبوك كنظام محيطي رمزي ساهم في تفعيل السلوك السياسي للمستخدمين بما فيهم صفحة الإعلامي أسامة وحيد، أين كان الانتقال بالأفكار واضحا من النظام المحيطي السائد على أرض الواقع إلى النظام المحيطي الذي تفرضه البيئة الرقمية للتأثير في الأفراد بقالب ساخر له قابلية الانسياب إلى عقل المتلقي، ولا يتوقف فقط عند حدود الشحن النفسي والوجداني، بل يتطلب دعم المعرفة السابقة حول القضايا السياسية بمختلف أبعادها من جهة أو إضافة معرفة جديدة بأسلوب إقناعي ولو بالسخرية إلى المعرفة القديمة لتفعيل السلوك الواقعي حقيقة.

خاتمة:

نشير في نهاية هذه الدراسة إلى أهمية التدوين السياسي الساخر خاصة إذا توفرت له البيئة الملائمة والفضاء العام الذي يعي فعليا الهدف من فكرة هذا النوع في عرض القضايا والموضوعات السياسية إضافة إلى توافر البنية الفكرية والمعرفة السابقة المهيأة لتقبل النقد والتغيير والتأثير وحتى الموضوعات المطروحة سواء على مستوى السلطة وممارسي السياسة أو على مستوى المؤثرين والإعلاميين وقادرة الرأي ووسائل الإعلام - الذين يتبنون فكرة التغيير والتعبير عن الرأي بحرية وتسليط الضوء على الفساد والقمع وكل مظاهر

التخلف السياسي عموما - وأيضا على مستوى الأفراد - الشعب - لتفعيل الفكرة الساخرة والهدف التوعوي منها على أرض الواقع.

كما نشير أيضا إلى أن المتتبع لصفحة الإعلامي أسامة وحيد عبر منصة فايسبوك وتدويناته السياسية الساخرة تجعله بشكل أو بآخر يشعر بنقيض من المشاعر والأحاسيس في آن واحد الغضب، الضحك، الانفعال، انتقاد الذات، الترفيه، التنفيس... كل هذا وأكثر يكون السبب الرئيسي فيه هو ما يحدث على مستوى السلطة والممارسات السياسية السائدة من جهة وواقع الأفراد وظروفهم في خضم هذا الوضع من جهة أخرى، وعرضها بقلب هزلي ساخر يكون بذلك قد استوعب تماما حاجة الناس إلى الفكرة وطرح قضاياهم بشكل يتفاعلون معه ويخفف عنهم ولا يضغطهم وفي نفس الوقت يغير من الوضع السياسي الراهن.

الهوامش:

1. Statista.com/statistics/268136/top15- - contries- based- on- number- of- Facebook- users/. (13.03.2021).

2. حسني، محمد نصر. (2007). المدونات الإلكترونية ودورها في صنع مجتمع المعلومات في العالم العربي، المؤتمر العلمي الدولي حول مجتمع المعرفة، جامعة السلطان قابوس، عمان.

3. محمد ناصر، بوحجام. (2004). السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ط1، مطبعة العربي، الجزائر.

4. شاكر، عبد الحميد. (2013). الفكاهة والضحك - رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،

5. ¹ محمد، الفطافطة. (2011). علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين- الفيس بوك نموذجا، (د.ط)، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية، فلسطين،،

6. Mathiew.F.(2021).what's Facebook? How is self ? Goals. New media, manager, naco national association of counties <http://www.maco.org>.

7. Denise, Jodlet. (2003) **représentations sociales, un domaine en expansion**, presses universitaire de France, sociologie d'aujourd'hui, PUF, paris,
8. Denise, Jedilet.(1984). **les représentations sociales, phénomène, concept in S.Moscovici** (éd), psychologie social, PUF, paris,
9. Frantez,samy khal. (2006). **les représentations sociales de la schizophrénie**, congrès de psychiatrie et de neurologie de la langue française massan, paris,
10. محمد، عبد الحميد(2004). **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة،
11. سمير، محمد حسين.(2006). **دراسات في مناهج البحث العلمي - بحوث الإعلام**،، عالم الكتب، القاهرة
12. أحمد، بن مرسل.(2003). **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
13. موقع الحوار elhiwar.dz/national/109280/2018
14. <http://www.facebook.com/doncichout/about>.
15. شيرين، كدواني.(2015). **استخدام الشباب للشبكات الاجتماعية على الانترنت وعلاقته بالتحول الديمقراطي في مصر**، أطروحة دكتوراه مناقشة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة أسيوط.
16. إيمان، حسني.(2013). **تعليقات المستخدمين في الصحف الإلكترونية وصلاحياتها لتكوين الرأي العام المصري في المداولات العامة**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 11، ع 3، جامعة القاهرة.
17. وردة، بن عمر. (2013-2014). **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية -مصر أنموذجا** -رسالة ماجستير مناقشة، تخصص تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنة/ الجزائر.
18. Denise, Jodlet : **les représentations sociales, phénomènes, concept et théorie**.in S.Moscovici, op.cit.

19. Frantz, Samy khôl : les représentations sociales de la schizophrénie ,op.cit

قائمة المراجع:

1. أحمد، بن مرسل. (2003). *مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال*، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. سمير، محمد حسين (2006). *دراسات في مناهج البحث العلمي - بحوث الإعلام*، عالم الكتب، القاهرة.
3. شاكر، عبد الحميد. (2013). *الفكاهة والضحك - رؤية جديدة*، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
4. محمد ناصر، بوحجام. (2004). *السخرية في الأدب الجزائري الحديث*، ط1، مطبعة العربي، الجزائر.
5. محمد، عبد الحميد. (2004). *البحث العلمي في الدراسات الإعلامية*، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
6. محمد، الفطافطة. (2011). *علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين - الفيس بوك نموذجاً*، (د.ط)، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية، فلسطين.
7. شيرين، كدواني. (2015). *استخدام الشباب للشبكات الاجتماعية على الانترنت وعلاقته بالتحول الديمقراطي في مصر*، أطروحة دكتوراه مناقشة، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة أسيوط.
8. وردة، بن عمر. (2013- 014). *تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية - مصر أنموذجاً*، رسالة ماجستير مناقشة، تخصص تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنة/ الجزائر.
9. إيمان، حسني. (2013). *تعليقات المستخدمين في الصحف الإلكترونية وصلاحياتها لتكوين الرأي العام المصري في المداولات العامة*، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 11، ع 3، جامعة القاهرة، سبتمبر.
10. حسني، محمد نصر. (2007). *المدونات الإلكترونية ودورها في صنع مجتمع المعلومات في العالم العربي*، المؤتمر العلمي الدولي حول مجتمع المعرفة، جامعة السلطان قابوس، عمان.

11. Denise, Jedlet ,(1984). **les représentations sociales, phénomène, concept in S.Moscovici** (éd), psychologie social, PUF, paris.
12. Denise,Jodlet. (2003). **représentations sociales, un domaine en expansion**, presses universitaire de France, sociologie d'aujourd'hui, PUF, paris.
13. Frantz,Samy khôl. (2006). **les représentations sociales de la schizophrénie**, congres de la psychiatrie, et de neurologie de langue française, Masson, paris.
14. Mathiew.F.(28.06.2121). **what's Facebook? How is self ? Goals. New media**, manager, naco national association of counties <http://www.maco.org>
15. Statista.com/statistics/268136/top15- - contries- based- on- number- of- Facebook- users/. (13.03.2021) .
16. elhiwar.dz/national/109280/2018
17. <http://www.facebook.com/doncichout/about>.

معالجة الكاريكاتير السياسي الساخر لانتخابات البرلمان الجزائري 2021

عبر موقع الفيسبوك - دراسة سيميولوجية لعينة من صور الرسام

الكاريكاتيري أيوب-

Tackling political caricature, for Algeria's 2021 parliament elections via Facebook - Semiological study of a sample of images of the cartoonist Ayub

د. نوال بومشطة

مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية جامعة أم البواقي

naouel.boumechta@univ-oeb.dz

ملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على كيفية معالجة الكاريكاتير السياسي الساخر للانتخابات التشريعية الجزائرية، والتعرف على المواضيع المرتبطة بها، والتي يركز عليها الرسام الكاريكاتيري "أيوب" خلال توظيف الخصائص الفنية والتعبيرية للكاريكاتير، واعتمدت الدراسة على المقاربة السيميولوجية لرولان بارث، التي تم تطبيقها على عينة قصصية تتكون من خمس صور تم نشرها خلال فترة الانتخابات جوان 2021.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الصور الكاريكاتيرية عالجت عديد المواضيع المرتبطة بالانتخابات التشريعية، وحاولت تشريح الواقع السياسي في الجزائري، والعلاقة بين الناخب والمترشح والصورة التي يرسمها الجمهور حول مستقبل البرلمان، خلال صور كاريكاتيرية تحمل دلالات عميقة، وذلك في نسق بصري ونسق لساني متكامل ومتناسق يحمل في طياته معان صريحة وأخرى ضمنية تستدعي التمعن والتأمل في محتواها.

الكلمات المفتاحية: الكاريكاتير السياسي - السيميولوجيا - الفيسبوك - الانتخابات.

Abstract

The study aims to identify how cynical political caricature addresses Algerian legislative elections, and to identify related topics, which the cartoonist "Ayoub" focuses on while employing the artistic and expressive characteristics of caricature. The study relied on Roland Barth's semiotic approach, applied to an intentional sample of five images published during the June election period.

The study reached several conclusions, most notably that the caricatures dealt with many topics related to the legislative elections, and attempted to embody the political reality in Algeria, the relationship between the voter and the candidate and the image that the public paints about the future of Parliament, through caricatures with profound connotations, in a visual and symmetrical tongue-in-cheek format with explicit meanings.

Keywords: Political caricature- semiotics- facebook- elections.

مقدمة:

تعتبر الصور الكاريكاتيرية جزء من المشهد الإعلامي وأداة فعالة في تحقيق الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، فإن كانت تقدم محتوى في شكل هزلي ومضحك إلا أنها تحمل دلالات ورسائل تعكس واقعا معيناً.

تنبع أهمية الصورة الكاريكاتيرية من حيث خاصيتها البصرية التي تساعد المتلقي في اكتشاف الجوانب الخفية حول القضايا التي تهتمه والواقع الذي يعيشه، خاصة وأن السخرية والتهكم الذي تتميز به الصورة الكاريكاتيرية له دور هام في جذب المتلقي وإقناعه. مع ظهور الميديا الجديدة وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، لم يعد الكاريكاتير حكراً على الجرائد والمجلات الورقية، بل أصبح عنصراً فعالاً في الفضاء الافتراضي وأداة هامة في التأثير عبر منصات التواصل الاجتماعي، فهي تحمل دلالات وأبعاد مختلفة لمواضيع هامة تصل إلى جمهور واسع، بالنظر إلى سرعة الانتشار والتداول عبر هذه المنصات.

وينتشر استخدام الكاريكاتير السياسي الساخر في أوقات الانتخابات التي تكشف عن واقع سياسي معين، ويبرز الممارسات السياسية التي يوم بها الحاكم والمحكوم، وأصبحت

هذه الرسوم تنتشر عبر منصات التواصل الاجتماعي ويتم تداولها عبر الصفحات والمجموعات، مما يزيد من فاعليتها وتأثيرها في الجمهور المتلقي.

ف عبر العديد من صفحات رسامي الكاريكاتير على موقع الفيسبوك، نجد صوراً كاريكاتيرية تنتقد الواقع السياسي بأسلوب ناقد وساخر، وتحمل دلالات وأبعاد عديدة ترسمها عبر الأشكال والرموز والإشارات والنص يمكن أن تؤثر من خلالها في الرأي العام.

ومن رسامي الكاريكاتير الجزائريين الذين أبدعوا في رسوماتهم الكاريكاتيرية "أيوب"، الذي ينشر عبر صفحته في الفيسبوك العديد من الصور الكاريكاتيرية التي تحمل معاني ودلالات تعكس الممارسات السياسية خلال الانتخابات والحملات الانتخابية، بأسلوب تهكمي ساخر يحمل في طياته معاني عميقة ودلالات قوية، مما يستقطب الكثير من المتابعين والمتفاعلين مع هذه المضامين،، وعليه نبحت من خلال هذه المداخلة عن إجابة للتساؤل الآتي:

- كيف يعالج الكاريكاتير السياسي الساخر الانتخابات البرلمانية لسنة 2021؟

يندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ما هي المعاني والدلالات التي تحملها رسوم الكاريكاتير محل الدراسة؟

- ما هي تجليات الواقع السياسي الذي يجسده أيوب عبر رسوماته في صفحته على الفيسبوك؟

- ما هي القيم التي تتضمنها هذه الرسوم الكاريكاتيرية؟

تهدف الدراسة إلى البحث في كيفية معالجة الصورة الكاريكاتيرية للانتخابات البرلمانية عبر موقع الفيسبوك، من خلال تحليل عينة من صور الرسام الكاريكاتيري "أيوب" عبر حسابه على الفيسبوك، وذلك باستخراج الدلالات الرمزية والأبعاد والمعاني المتضمنة في معالجة مختلف الجوانب المرتبطة بهذه الانتخابات، والتعرف على الرسائل التي تحملها هذه الصور والقيم التي تتضمنها.

ترتكز الدراسة على المفاهيم الآتية:

- السيميولوجيا: هي كلمة انبثقت من الكلمة اليونانية sémion بمعنى العلامة، logos بمعنى الخطاب أو العلم، وبذلك تصبح كلمة sémiologie تعني علم العلامات أو علم الدلالة، كما يطلق عليه بالعربية السيميائية أو علم الإشارات، ويوجه هذا العلم اهتمامه لدراسة أنواع العلامات اللسانية وغير اللسانية، أو دراسة الشفرات والأنظمة التي تمنح قابلية الفهم للأحداث والأدلة بوصفها علامات دالة تحمل معنى ما" (بركات، 2002، ص 56)،

- الكاريكاتير: هو ذلك "الرسم التخطيطي الذي يشكل محتوى الصورة الكاريكاتيرية، ويستهدف التعبير والتعليق على الآراء والأفكار والأحداث والتطورات والقضايا في شتى المجالات، ويقدمها بطريقة هزلية ساخرة، يعتمد فيها رسام الكاريكاتير على النقد بشيء من الطرافة والمبالغة والسخرية." (العالول وبوشامي، 20142- 015، ص 16).

أما التعريف الاتصالي للكاريكاتير فهو "رسالة بصرية هزلية تعتمد على الفعل، الحدث، الشخصية، الفكرة، المعنى، وهو وسيلة اتصال جماهيرية تأخذ من صفحات الجرائد والمجلات وسيلة تتسلل إلى الفرد" (بشيري، 20072- 008، ص 13).

- الفيسبوك

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها: منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء موقع خاص به ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها" (زاهر، 2003، ص 23).

أما موقع الفيسبوك فهو نوع من أنواع مواقع التواصل الاجتماعي، يتميز بخصائص التفاعل والتشارك والعالمية والتواصل غير المحدود، ويرى الباحثون أنّ الفيسبوك هو حركة اجتماعية وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكات الاجتماعية. (عباس، 2008، ص 15).

تنتهي الدراسة إلى الدراسات التحليلية السيميولوجية، التي تهدف إلى الكشف عن معاني ودلالات العلامات والرموز في نسق معين، وقراءة ما هو ظاهر للوصول إلى الرسائل الكامنة من وراء ذلك.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج السيميولوجي وهو الأنسب لمثل هذه الدراسات، ويعرف التحليل السيميولوجي لمضمون الصورة وهو: "الإجراء أو الإستراتيجية البحثية التي تستهدف استكشاف الوحدات البنائية للنسق الاتصالي فإذا كان النسق صورة أو رسماً فإن التحليل هنا هو تجزئة مكونات هذه البناءات لمعرفة تماثلها أو تقابلها باعتبارها نظائر، ومن ثم معرفة الصيغة الوظيفية التي تحكم هذا البناء والتفاعل الدلالي لهذا النسق". (الداخلي محمد، ص 158).

والتحليل السيميولوجي هو "مفتاح فهم وتشفير مدلول الرسائل الإعلامية واستخراج المعاني المرتبطة بالسياق السوسيو ثقافي والارتباطات الشخصية في المستوى الثاني من الدلالات، والسيميولوجيا يمكن تطبيقها في الدراسات الإعلامية من أجل تحليل نص، أو فيلم أو برنامج تلفزيوني إلى غير ذلك من المضامين الإعلامية". (Bouzida, 2014, p1003). يعتمد التحليل السيميولوجي على عدة مقاربات، وبما أننا بصدد تحليل صور كاريكاتيرية، نستخدم مقارنة رولان بارث، والتي تتكون من المستويات الآتية:

– **المستوى التعييني:** ويشمل: الرسالة التشكيلية- الرسالة الأيقونية – الرسالة اللسانية.

– **المستوى التضميني:** ويشمل التحليل الضمني والربط بين المكونات لاستخراج المعاني والدلالات الخفية.

تتمثل العينة في مجموع الصور الكاريكاتيرية التي نشرها الرسام أيوب عبر صفحته في الفيسبوك، أما العينة فتتمثل في تلك الصور التي تم نشرها في فترة الانتخابات التشريعية 2021، وتم اختيارها بأسلوب العينة القصدية أي التركيز على الصور التي تناولت موضوع الانتخابات والمواضيع المرتبطة به، من جهة أخرى اخترنا الصور الأكثر إعجاباً وتفاعلاً من الجمهور المستخدم لصفحة الفيسبوك، وقد تحصلنا على خمس صور.

1. الفن الكاريكاتيري

1.1- عناصر الصورة الكاريكاتيرية

الفن الكاريكاتيري، هو رسم صاحب مرتبط أساسا بالصحافة، ويتضمن عناصر هامة جعلت منه رسالة إعلامية لها أبعادها ودلالاتها الثقافية والاجتماعية والجمالية ونذكر منها كما ورد في (بشير، 2008، ص ص 13، 14).

- الضحك: وهو عنصر أساسي في الكاريكاتير، ويحتاج ذلك إلى مهارات فنية وذكاء الرسام الكاريكاتيري.

- التهكم: وهو نوع من الاستعارة الساخرة التي تمنح معنى مختلفا من الكلمات وأحيانا معاكس، وعادة يظهر من خلال المفارقات بين التعليق للصورة والعناصر المصورة فيها بشكل من الهجاء.

- الهزل: يعرف بالتهكم الذاتي، والكاريكاتير من خلال الفكاهة يريد أن يبرز الصورة الحقيقية للتصرفات السلبية في المجتمع في شتى المجالات.

- اللغة: وتعني التعليق المرافق للصور الكاريكاتيرية، وهو بمثابة النكتة المثيرة للضحك، وهي ليست عنصر أساسي في الصورة.

- الإثارة: وهي التي تضع المتلقي في موقف تجاه الحدث الخارج عن رتبة تتابع الأحداث حيث يصبح ملفتا للانتباه.

2.1- وظائف الكاريكاتير

الفن الكاريكاتيري، تستخدمه الصحافة للقيام بعدة وظائف وهي الوظائف التي ذكرتها الباحثة: (Bouaicha, 2011- 012, p 54,55):

- الوظيفة الإعلامية: فالكاريكاتير هو رسالة يمكن أن تخبر المتلقي بالأحداث، كغيره من الأنواع الصحفية المستخدمة في الجريدة.

- الوظيفة التعليمية: يمكن للكاريكاتير أن يعلم الأفراد ويكشف لهم عن حقائق تتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه.
- الوظيفة الإشهارية: قد يقوم الرسام الكاريكاتيري بلفت الانتباه إلى منتج معين أو الترويج له عن طريق صور كاريكاتيرية توضح مزايا أو عيوب ذلك المنتج.
- الوظيفة الفنية والجمالية والترفيهية: فالكاريكاتير قد يكون مصدرا للنفيس، ويبرز الإبداع عن طريق خطوط ورسومات لها قيمتها الجمالية.

2- السخرية السياسية

1.2- مفهوم السخرية السياسية

تعرف السخرية على أنها: "أداة فنية مؤثرة قادرة على توضيح وإبراز القصور في أفعال إنسانية محددة، أو تجاه بعض القضايا الاجتماعية من خلال السخرية والاستهزاء، مما يجعلها واسعة الانتشار وتصل لجمهور عريضة" (الحفناوي، 2017، ص 50).

إن "الأدب الإعلامي الساخر هو كوميديا تعكس أوضاع المواطن السياسية والاجتماعية، ويقدمها بقالب ساخر يرسم البسمة على الوجه، ويشمل هذا الأدب على كافة أنواع الإبداع الأدبي الذي يطرح موضوعاته بسخرية، والكاتب والإعلامي الساخر هو من يحول الألم إلى بسمه والحزن إلى إبداع، ويحاول تمرير رسالة هادفة وليس مجرد تهريج أو تسلية" (أبو خليل، 2015، ص 40).

تعد السخرية السياسية من "أنواع الفكاهة التي لها تأثير كبير وارتباط بتداول الديمقراطية، ويعتبره بعض الباحثين أداة مهمة للإصلاح الأخلاقي والاجتماعي". (J. Burton, p22)

ومنه نجد أن السخرية هي أسلوب له تأثير بالغ في المتلقي وتعد أداة هامة في تبليغ الرسالة الهادفة بنوع من التهكم والاستهزاء الذي يستقطب اهتمام الكثير من المتلقين.

2.2- خصائص وسمات السخرية السياسية

تتميز السخرية بعدة خصائص وسمات ذكرتها (الحفناوي، 2017، ص 51)، في النقاط الآتية:

- النقد (Critique): فالسخرية في جوهرها تعد من أشكال النقد لأحد الأفعال الإنسانية، التي تتسم بالقصور أو النقص، ومحاولة تسليط الضوء عليها وإبرازها شريحة واسعة من الأفراد، بغرض دفعهم إلى استهجانها، ومن ثم التشجيع على تبني سلوكيات مغايرة لها.

- التهكم (Irony): تستخدم السخرية أسلوب "التهكم"، وذلك لكي تبرز المشكلة في السلوك محل الانتقاد.

- الضمنية (Implicitness): فهي ليست موقفاً واضحاً أو حكماً قطعياً من قضية معينة، بل هي حكم ضمني غالباً ما يكون مبالغاً فيه أو يتم اقتطاعه من سياقه.

- من جهة أخرى حصر (J. DANELO & MATTHEW, 2013, p24)، سمات السخرية في النقاط الآتية:

- العدوانية في الطرح (Aggression): وهذه العدوانية تكون هادفة مع أسلوب حاد في تناول القضايا التي تتميز بالإثارة والتناقضات داخل المجتمع.

- الحكم (Judgment): السخرية لها تحيز واضح وأهداف مقصودة، لأنها موجهة من جانب واحد له حكم المؤيد أو المعارض فقط.

- المرح (Play): تتميز السخرية بعامل المرح والتسلية، من أجل استقطاب الجمهور، مع روح الدعابة التي لها جانب هام للتأثير في الجمهور.

- الضحك (Laughter): هو الهدف من السخرية، وهو رد فعل طبيعي لأي أسلوب ساخر، وهو دليل في الكثير من الأحيان على الشعور بقبول الرسالة لدى المتلقي.

3. تحليل الصور الكاريكاتيرية

بعد تحديد عينة الدراسة وضبط المقاربة التي نعتمد عليها في تحليلها نصل الآن إلى تحديد المستوى التعييني والتضميني في كل صورة.

— الصورة رقم 01



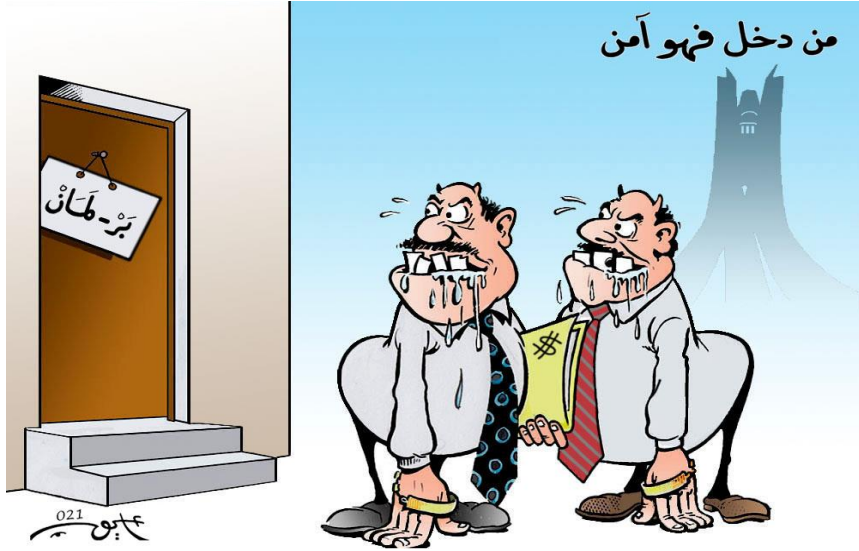
أولاً: المستوى التعييني

يظهر في الصورة مجموعة من الأسرة الموضوعة فوق بعضها البعض، ومتوازية، بغطاء أحمر ووسادة بيضاء، وخلفية صفراء، والأرضية بلون أبيض، وكتبت على خلفية الجدار عبارة "البرلمان مُمول لعيان"، وتبدو هذه الأسرة وكأنها جاهزة للنوم المريح، وظهرت أنها فوق بعضها البعض لتعكس العدد الكبير للأشخاص الذين سينامون عليه.

ثانياً- المستوى التضميني

نشر فنان الكاريكاتير أيوب هذه الصورة في وقت الانتخابات التشريعية لسنة 2021، وتعكس الصورة ما يتوقعه المواطن من البرلمان وقدرته مستقبلاً على أداء المهام المنوطة به وهي تمثيل الشعب وإيجاد حلول لانشغالاته وسن القوانين الكفيلة بتنظيم السلوكيات في المجتمع، وعليه تعكس هذه الصورة الكاريكاتيرية الاستهزاء بمن سيتم انتخابهم في البرلمان وكأنهم سيدخلون غرفة للنوم الجماعي، كما نلاحظ في الرسالة الألسنية أنها كتبت باللهجة العامية حتى يصل معناها إلى جمهور كبير، وهذه العبارة وردت بأسلوب تهكمي وفيه سخرية لتعكس دلالات قوية عن الدور الذي سيقوم به نواب الشعب في البرلمان.

الصورة رقم 2



أولاً: المستوى التعييني

يظهر في هذه الصورة العديد من الرموز التي تعبر عن واقع سياسي تعيشه الجزائر خاصة في وقت الانتخابات، فنرى صورة لشخصين ببطن كبيرة، يلبسان بدلة رسمية، ويسيل من فم كل واحد منهما اللعاب وهما ينظران لباب البرلمان، كما تظهر في يديهما حلقة حديدية صفراء اللون، ووضعيتهما توجي بالجلوس مثل الكلاب- أكرمكم الله-، ويظهر فوق الرأس قرنان صغيران، ويحمل احدهما ملف تظهر عليه رمز الدولار.

هذان الشخصان ينظران لباب البرلمان وهما يتحدثان فيه، الباب يظهر باللون البني، وخلفهما يظهر مقام الشهيد مضلل بالأسود، وكتبت فوقه عبارة "من دخل فهو آمن"، كما كتب على باب البرلمان الاسم لكن مقسم إلى جزأين "بر"، و"لمان"، ومن خلال الصورة نستخرج العديد من الدلالات منها الاسم المجزأ الذي يعبر على أن البرلمان هو بر الأمان لمن يدخله مثلما تعبر عنه العبارة المكتوبة في أعلى الصورة، وهذا تأكيد على ذلك، أما مقام الشهيد فيعبر عن الجزائر، وأن هؤلاء الأشخاص هم نواب عن المجتمع والشعب في البرلمان، أما الحالة التي كان فيها هذان الشخصان فهو الرغبة واللهفة لدخول البرلمان الذي

يعد أمناء لهم من ناحية واحدة فقط وهي الربح المادي كما يعكسه رمز الدولار الموجود على الملف، وهو التصور الذي من أجله يتم الترشح للبرلمان.

ثانيا- المستوى التضميني

جاءت هذه الصورة للدلالة عن وضع آلت إليه الحياة السياسية في الجزائر، وخاصة في وقت الانتخابات التشريعية التي يتسارع فيها المترشحون لنيل مقعد في البرلمان، والتصور السائد أن الدخول إليه سيحقق الأمان للنائب والمتمثل في جمع الأموال دون شقاء، خاصة وأن الراتب مرتفع جدا.

كذلك تعبر الصورة على أن مثل هؤلاء الأشخاص المترشحون يلهثون للوصول إلى البرلمان، كما نلاحظ أن الوصول إليه لا بد أن يكون المترشح له المال الذي يمكنه من ذلك وهو ما تعكسه بدلة الشخصين، حيث يظهران أنهما من أصحاب الشكارة كما يقال في وقت الانتخابات.

الصورة رقم 03



أولا- المستوى التعييني

يظهر في هذا الكاريكاتير شخصان يرتديان بدلة، الشخص المتواجد في الجهة اليمنى، يرتدي بدلة زرقاء ويضع يديه خلفه، ويظهر في وجهه علامة جرح، وفي رأسه ضمادة بشكل

اكس، أما الرجل الآخر يرتدي بدلة سوداء ويضع نظارات ويضحك وتظهر في وجهه أيضا علامة جرح، ويحمل في يده دمية خشبية تشبه الدمى المتحركة.

كما تحمل الصورة رسائل ألسنية، أولها عبارة "النظام النرويحي" كتبت في أعلى الصورة في الجهة اليمنى، والعبارة الثانية هي عبارة ذكرها الشخص الموجود في يسار الصورة قائلا "خيرنا هذا لتمثيل الشعب"، وذلك في إشارة إلى الدمية الخشبية التي أشار لها الرسام بعبارة "نائب مستقل"، في إشارة إلى النواب المترشحين ضمن قوائم حرة بصورة مستقلة.

ثانيا- المستوى التضميني

تحمل هذه الصورة دلالات كثيرة حول عملية الانتخابات التشريعية، فعبارة النظام النرويحي ترمز إلى النظام السياسي، وقد رمز لها أيوب بعبارة النظام النرويحي، كذلك عبارة "نائب مستقل" هو عبارة عن دمية متحركة وفي هذا سخرية حول شخصية النائب المستقل الذي يعتبر تابعا للنظام ويختاره بما يتوافق مع مصالحه وأهدافه، لأن المترشح المستقل لا ينتمي لحزب معين وعليه يختاره النظام كما يشاء، لذلك يظهر كدمية متحركة تشبه الدمى المتحركة التي يتحكم فيها الآخر، كما أن ابتسامة الشخص الذي يقف على يمين الصورة ووضع يديه خلفه يدل على استهزاء بنواب البرلمان وأن النظام قادر على اختيار من يشاء لتمثيل الشعب وليس الشعب الذي له الحق في ذلك، وهنا قد تشير دلالات الصورة إلى التزوير في نتائج الانتخابات.



أولا- المستوى التعييني

يظهر في الصورة رجل على يسار الصورة وهو داخل مقهى يرتدي بدلة عادية لونها أخضر، وحذاء أسود، يحمل فنجان قهوة ويقف أمام طاولة، ومكتوب على ظهره "متحرش" ويرى خلفه، ليتحدث مع رجل بعبارة "أرواح تشرب حاجة"، وهي عبارة كتبت بالعامية.

في الجهة اليمنى يظهر رجل متوسط العمر يسير عكس الرجل الأول، كتب على قميصه "ناخب"، وهو يرمز للهيئة الناخبة، وتظهر بجانبه عبارة "قيه، قيه، قيه" وهي عبارة عن ضحك باستهزاء مما قاله له الرجل الأول.

ثانيا- المستوى التضميني

تعبّر الصورة عن كيفية استمالة المترشحين للناخبين في وقت الانتخابات، حيث يسعى إلى عرض خدماته وتقديم محبته للناخب، في حين أن هذا الأخير تفتن إلى أن ذلك هو فقط من أجل الحصول على صوته، وإذا تحصل على مقعد في البرلمان لن يعرفه أبداً، وعبارة "متحرش" في الأصل معناها "مترشح" لكن أيوب قلب الحروف للتحويل إلى متحرش،

أي متحرش بالناخب من خلال التقرب والتودد له للحصول على أكبر عدد من الأصوات، لكن الناخب أصبح يدرك ذلك أصبح يعي أن المترشح للبرلمان يرى فيه صوت فقط، فإذا نجح وتحصل على مقعد لن يخدم سوى نفسه، لذلك يظهر في الصورة بأنه يضحك باستهزاء يبين من خلاله أنه تفتن لما يريده هذا المترشح وما ينوي إذا نجح في الانتخابات.

الصورة رقم 05



أولاً- المستوى التعييني

يظهر في الصورة رجل يقف على يسار الصورة، يرتدي بدلة، له بطن بارزة، يحمل في يده مكبر صوت وفي يده الأخرى أوراق مكتوب عليها "خرطي"، وتظهر على وجهه علامات جرح، ويقف على منصة مسرح ويلفظ بعبارة "أيها الغاشي العظيم"، في حين تظهر الكراسي فارغة ولا أحد يسمعه.

في أعلى الصورة على اليمين كتبت عبارة "فقدان المصداقية" كعنوان للصورة التي تعبر عن فقدان مصداقية النائب لدى الناخبين.

ثانياً- المستوى التضميني

تحمل الصورة دلالات تعكس موقف الناخبين من المرشحين الذين يستغلونهم فقط خلال الحملة الانتخابية للحصول على أصواتهم، فكلما "خرطي" المكتوبة على الأوراق

"خرطي" وتعني بالعامية "كلام ملفق وغير صحيح"، كما أن العلامات التي تظهر على وجهه تدل على أن مثل هؤلاء المرشحين كالعصابات التي تنصب على الناخبين للحصول على أصواتهم، من جهة أخرى الكراسي الفارغة تعكس عزوف الناخبين على الانتخابات وحضور الحملات الانتخابية، وهو ما يعكس فقدان المصداقية كما عبر عنه عنوان الصورة

من جهة أخرى نلاحظ أن المرشح يقف واثقا من نفسه ومن ما يقوله في الحملة الانتخابية، مستخدما مكبر الصوت، للدلالة على أنه لا أحد يسمعه، وهو يسعى لاستمالة الناخبين.

الخاتمة

في الأخير يمكن القول أن الصورة الكاريكاتيرية عبر الفيسبوك تعد امتدادا للوظائف التي تعنى بها في الصحافة، خاصة وأن غياب الرقابة في هذا الفضاء تزيد من قوة انتشارها وتأثيرها على المتلقيين، ومن جهة أخرى استطاعت الصورة الكاريكاتيرية أن ترسم ملامح واقع سياسي يعيشه المواطن الجزائري أثناء الانتخابات، ونقل صورة للمستخدم المتلقي حول الممارسات السياسية خلال هذه الفترات في ما يتعلق بالعلاقة بين الناخب والمرشح والأحزاب السياسية وحتى النظام السياسي.

مما تقدم من تحليل الصور وقراءة أبعادها ودلالاتها، نصل إلى صياغة النتائج الآتية:

- الرسوم الكاريكاتيرية لها دور في الترميز الدلالي، عن طريق استخدام الأشكال والألوان والكلمات المعبرة التي يمكن أن تحدث التأثير المطلوب في الجمهور المتلقي.
- الصور الكاريكاتيرية محل الدراسة عالجت الانتخابات التشريعية من عدة جوانب، من حيث الحملات الانتخابية، العلاقة بين الناخب والمرشح، العلاقة بين النظام والمرشح، مصداقية المترشح والبرلمان، أداء البرلمان لمهامه وغيرها من المواضيع التي تعكس الحياة السياسية في وقت الانتخابات.

- استطاع الرسام الكاريكاتيري "أيوب" أن ينقل الواقع السياسي خلال الانتخابات من خلال صور كاريكاتيرية تحمل دلالات عميقة، وذلك في نسق بصري ونسق لساني متكامل ومتناسق يحمل في طياته معان صريحة وأخرى ضمنية تستدعي التمعن والتأمل في محتواها.

- نقلت الصور الكاريكاتيرية واقع السياسي أثناء الانتخابات عن طريق المحاكاة ونقل الصورة الواقعية بنسق بصري مؤثر في المتلقي، وبرسائل لسانية تعبر عن واقع قد تعجز عن تصويره مواد إعلامية بحد ذاتها.

- يحمل الكاريكاتير خصائص لجذب القارئ كاستخدام الحوار والتعليق والسخرية والنقد، وهو جوهر الكاريكاتير الساخر.

ومنه نخلص إلى أن الكاريكاتير السياسي الساخر له القدرة على تصوير الواقع بأسلوب تهكمي ساخر من خلال نقل الحدث والكشف عن خلفياته وأبعاده، من أجل خلق الوعي لدى المتلقي من جهة ونقد الواقع بأسلوب من السخرية والتهكم الذي يسهم في جذب المتلقي والتأثير فيه.

قائمة المراجع:

1. أبو خليل، هنييدة أحمد (2015)، درجة توجه المضمون السياسي لبرنامج باسم يوسف الساخر " البرنامج " خلال المدة من 23 تشرين الثاني 2012 إلى 25 تشرين الأول 2013 - ، رسالة ماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.
2. بركات، وائل (2002). السيميولوجيا بقراءة رولان بارت مجلة جامعة دمشق. المجلد 18. العدد 2.
3. بشيري، حمزة (20072- 008). مدلول السلطة في الكاريكاتير بالصحافة الجزائرية- صحيفة الخبر نموذجاً- . مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.
4. الحفناوي هالة (2017)، البرامج الساخرة: جدل غير محسوم حول تأثيراتها السياسية، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد 21.
5. الداخلي محمد، رحاب. دلالات التغطية المصورة لأنشطة التنظيمات الإرهابية في المواقع الالكترونية للصحف العربية- دراسة تحليلية سيميولوجية على موقع صحيفتي الأهرام المصرية والشرق الأوسط السعودية. مجلة البحوث الإعلامية. العدد 48. الصفحات 14619- 2.
6. زاهر راضي (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 65 ، جامعة عمان الأهلية، عمان.
7. العالول، عمار مازن وبوشامي، يوسف (2015). معالجة الكاريكاتير للعدوان الإسرائيلي على غزة 2014. عبر مواقع التواصل الاجتماعي- دراسة سيميولوجية لصفحة الرسام الكاريكاتيري د.علاء اللقطة على موقع الفيسبوك- . مذكرة ماستر في السمعى البصري. جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.
8. عباس، صادق (2008)، الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان.

المراجع الأجنبية

1. Bouaicha. Hayat (20112- 012).La caricature comme étant une image dans une perspective sémiologique- cas des deux journaux 'le soir d'Algérie et Liberté'. mémoire de magistère en sciences du langage. université Mohamed Kheider. Biskra.

2. Bouzida. Fayrouz (2014). The semiology analysis in media studies- Roland Barthes approach- .international conference on social sciences and humanities. Istanbul.Turkey.
3. J.Burton Sarah, More than entertainment : The role of satirical news in dissent, deliberation, and democracy, thesis in media studies for the degree of Master of Arts, the graduate school college of communications, The Pennsylvania State University.
4. J.Danelo ,Matthew And they laughed (2013), TV, Satire, and Social Change in 1968 America, dissertation for degree Doctor of Philosophi, Graduate Faculty of the University of Georgia, Athens, Georgia.

عنوان المداخلة: التدوين السياسي الساخر في الجزائر من خلال الميمز
- دراسة تحليلية لعينة من منشورات صفحة MouradBiar على الفيس بوك-

Satirical political blogging in Algeria through memes
An analytical study of a sample of Mourad Biar's Facebook
page publications

د/ مساعدي سلمى: جامعة تيزي وزو

ط/د خالدي عادل : جامعة باتنة 1

ملخص:

عرف التدوين الساخر امتدادا وانتشارا واسعا مع ظهور الوسائط الرقمية حيث تعددت أشكاله وتنوعت تبعا لخصائص هذه البيئة الجديدة والتي شكلت حاضنة لمستخدميها، ممن وجدوا فيها منفذا بديلا لممارسة النقد السياسي والاجتماعي الحر والخوض في المنوع قوله بعيدا عن مختلف أشكال التقييد والرقابة، ولعل أكثر أدوات التعبير الساخر استخداما والتي أتاحها تلك الوسائط على اختلافها، يبرز الميمز باعتباره أحد صور التعبير الهادفة إلى إيصال الأفكار أو نقد السلوكيات لدى الأفراد والحكومات من خلال طرح يميل إلى السخرية سواء باستخدام الصور أو الفيديوها أو النصوص المكتوبة.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة في محاولة للكشف عن دلالات وأبعاد الميمز كآلية مستحدثة للتعبير والنقد السياسي الساخر في الجزائر ضمن فضاءات البيئة الرقمية، وذلك من خلال دراسة تحليلية لعينة من منشورات صفحة MouradBiar على الفيس بوك.

الكلمات المفتاحية: التدوين الساخر، ميمات الأنترنت، الفيس بوك.

Abstract:

Sarcastic blogging has known an extension and wide spread with the emergence of digital media, where it has varied forms according to the characteristics of this new environment, which formed an incubator for its users. Those who found in it an alternative outlet to practice free political and social criticism away from the various forms of restriction and censorship. Memes emerges as the most widely used ironic expression tools made available by these various media, as it represents expressions aimed at communicating ideas or criticizing behaviors of individuals and governments through a presentation that tends to be ironic, whether using images, videos or written texts.

Hence, this study comes in an attempt to reveal the connotations and dimensions of memes as a new mechanism for expression and satirical political criticism in Algeria within the digital environment, through an analytical study of a sample of the publications of MouradBiar's Facebook page.

Keywords: Satirical blogging, Internet memes, Facebook.

مقدمة:

واكب تطور البيئة الرقمية تنوع في الفضاءات الافتراضية من مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات والمواقع الالكترونية والمنتديات التي أتاحت بالمقابل للمستخدمين تعدد فضاءات التعبير، لتخلق بذلك حركية ودينامية في فعل التدوين الذي تعددت قوالبه وأشكاله، فإلى جانب النص المكتوب توسع التدوين باستخدام الفيديوها والصور والتسجيلات الصوتية بما يلائم خصائص الفضاءات التي تحتويها.

ونظرا للأوضاع التي تعيشها المنطقة العربية، والتي يمكن توصيفها بكونها منطقة اضطرابات وصراعات وتوتر سياسي، فقد أخذ التدوين في الشق السياسي المزيد من الاهتمام حيث تعددت المقالات والمنشورات والتغريدات التي تتناول مختلف القضايا السياسية في المنطقة بالوصف والتحليل، والجزائر ليست بمنأى عن هذا التوجه الرقمي العام، خاصة وأن البلد قد عرف العديد من الأحداث السياسية البارزة في السنوات الأخيرة أبرزها المسيرات الشعبية المليونية التي طالت كل المدن الجزائرية، والتي أطلق عليها اسم

"الحراك الشعبي"، حيث أدت إلى استقالة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بعد عشرين سنة في سدة الحكم وانتخاب رئيس جديد تعهد بالتوجه نحو ما أطلق عليه " بالجزائر الجديدة" كمرحلة سياسية جديدة ستعرفها البلاد أساسها قطع العلاقة بممارسات الماضي وبعث التنمية والإصلاح في البلد.

هذه الأحداث وغيرها تم تناولها من طرف النشطاء الرقميين بإسهاب عبر مختلف المنصات الافتراضية التي أتاحت حرية التعبير وغياب الرقابة جزئيا وكذا إمكانية إخفاء الهوية وسرعة الانتشار، ناهيك عن إمكانية التواصل مع جماهير أكبر- وهو الغائب عن الفضائات التقليدية- كما يمكن اعتبار انتشار التدوين الرقمي نتيجة لغياب الإعلام عن الساحة المحلية في الجزائر وانتقائيته فيم يخص تغطية المواضيع المعالجة إعلاميا، بحيث أصبح التدوين الإلكتروني على اختلاف أشكاله كنوع من الإعلام البديل، لتصبح هذه المدونات والصفحات الفيسبوكية منابر الكترونية تخاطب السلطة مباشرة بل وكثيرا ما أخرجتها خاصة أمام شعبيتها الكبيرة وثراء مضامينها النقدية.

ولعل من أبرز أشكال التدوين الرقمي التي لاقت اهتماما متزايدا، كما عرفت اتساع رقعة متبعمها في الجزائر نجد ميمات الانترنت أو ما يعرف بالميمز وهي عبارة عن محتوى رقمي نص، صورة، فيديو يعتمد في الغالب على الصورة لتناول مختلف المواضيع بالاعتماد على السخرية والنكتة والطرافة في عرض أفكاره، حيث برزت العديد من الصفحات في موقع فيسبوك تختص بالميمز وبالتحديد تناول المواضيع السياسية حيث تخاطب المتلقين انطلاقا من واقعهم اليومي وثقافتهم الشعبية وتنقد مختلف الممارسات والسلوكيات، معتمدة على الإيحاء في إيصال الرسائل، ما سهل على مبتكرها تناول القضايا المسكوت عنها والسخرية من كل الظواهر السياسية وانتقاد الخطابات الرسمية والجرأة في مخاطبة النخب السياسية.

اعتبارا لما سبق يمكننا طرح التساؤل الآتي:

ماهي الدلالات والأبعاد الضمنية في خطاب الميمز كآلية للنقد السياسي الساخر في الجزائر؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يمكن إيجازها في الآتي:

- 1- الكشف عن الدلالات اللغوية والأيقونية الساخرة في الميمز باعتباره أداة تواصلية.
- 2- الكشف عن مختلف المواضيع السياسية التي عالجه الميمز محل الدراسة بطريقة ساخرة.
- 3- الكشف عن الأساليب والقوالب الساخرة التي يعتمد عليها الميمز محل التحليل.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من اقترابها من موضوع التدوين السياسي الساخر في مواقع التواصل الاجتماعي بالخصوص موقع فيسبوك، من خلال دراسة تجلياته عبر ميمات الانترنت، ومحاولة استكشاف الرسائل الضمنية التي ينقلها لجمهور المتلقين والمرتبطة بالشق السياسي مستفيدا من حضور الفكاهة وحس النكتة في هذا الشكل التعبيري - أي الميمز - ، حيث سيساهم التعرف على القضايا التي تتناولها والرسائل التي تركز عليها في فهم أسباب انتشارها وتأثيرها في الرأي العام.

1- مفاهيم الدراسة

1.1- السخرية السياسية

هي إحدى أساليب نقد الأوضاع السياسية السلبية، تعتمد بالأساس على الفكاهة وتكون موجّهة ضد أشخاص أو أحداث سياسية معينة، ومن الممكن استخدامها ضد الرؤساء أو خطاباتهم، كما أنها تعد مظهر من مظاهر حرية التعبير في الدول الديمقراطية ومظهر من مظاهر المقاومة في الدول السلطوية. (منير، 2015، ص25)، إذ يعتبر التدوين السياسي أحد أشكال السخرية السياسية التي أفرزتها البيئة الرقمية

أما بمحاولة تقديم تعريف إجرائي للتدوين الرقمي الساخر فيمكن القول بأنه تعبير عن "مختلف أشكال النشر التي تتم عبر الوسائط الرقمية من مدونات ومواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الكترونية والتي تتعدد قوالبها من النصوص المكتوبة إلى الصور إلى مقاطع الفيديو، إلى جانب تعدد أساليبها كاعتماد النكتة، والمقارنة والتهمك، والإيماءات الجسدية والاستعارات والتي تندرج في إطار سياق مفاهيمي قد يكون سياسي أو اجتماعي وغيره.

2.1- الميمز أو ميمات الانترنت

ترجع الأدبيات استخدام مصطلح الميمز في بداياته إلى العالم ريتشارد داوكينز، في كتابه "الجين الأناني"، معتبرا إياها وحدة ثقافية اجتماعية أطلق عليها اسم "التقليد الثقافي"، وما يميزها في كونها تعمل على نشر السلوكيات والأفكار بطريقة معدية داخل النسق الثقافي مثل جينات الإنسان، هذه الوحدة أطلق عليها اسم "الميمز"، واعتبر داوكينز أن ميمات الانترنت أو الميمز يمكن أن يتخذ عدة أشكال، فقد يكون عبارة عن أغنية أو معلومة أو طقس ديني، مدام بإمكانه الانتشار بسرعة وعلى نطاق واسع (Miltner, 2018, p. 414).

3.1- موقع الفيس بوك

حظي موقع فيسبوك باهتمام أكاديمي كبير نتج عنه العديد من التعريفات التي حاولت أن تحيط بالمفهوم منها:

يعرف بأنه "موقع تواصل اجتماعي يعمل على تكوين شبكة علاقات من الأصدقاء وغيرهم في فترة قصيرة، من خلال إتاحة إمكانية تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة أو الدردشة الفورية" (المنصوري، 2012، ص 77).

وبتقديم تعريف إجرائي من الباحث: "فموقع الفيسبوك عبارة حيز افتراضي يتيح لمستخدميه إنشاء صفحات شخصية معرفة لهم تتضمن مختلف معلوماتهم، هذه الأخيرة تصبح الحلقة التي يتواصل بها المستخدم مع أصدقائه، تتيح له إمكانية تكوين معارف

جدد، من خلال مجموعة من الخصائص التي يتيحها الموقع من نشر الأفكار والآراء، والتعليق عليها ومشاركتها بطريقة تفاعلية بين المستخدمين إلى جانب إتاحة إمكانية التواصل كتابة وصوتا وبالفديو"

2. الدراسات السابقة:

1.2 دراسة عام 2021 للباحثين كريس بيترس وستيوارت ألان بعنوان: "تسليح الميمز: الوساطة الصحفية لممارسة السياسة بصريا".

تناولت الدراسة كيفية استخدام الميمز في مواقع التواصل الاجتماعي كأداة تعريفية للمواقف السياسية من طرف المستخدمين، ليتم استخدامها في مرحلة ثانية كأدوات لمهاجمة التيارات السياسية المعارضة وتقويض حججها ونقد سردياتها، وطرحها في قالب النكتة، أو الترويج لحقائق بديلة.

وعمد الباحثين في الاعتماد على دراسة تحليلية معتمدة على التحليل السيميولوجي لصور الميمز التي تحتوي على صورة "بيب الضفدع"، وكيف تختلف معاني الميمز باختلاف القضايا السياسية المعالجة لنفس الشكل، والتي تتناقضها وسائل الإعلام دون تفكيك لهذه المعاني المتضمنة.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة عمل الصحافة الرقمية أكثر على تحسين قدرتها على تحديد وانتقاد تسليح الميمز لتجنب التواطؤ في إدانة أشكال التحيز والتمييز السياسي والتي يتم نقلها على كونها مجرد "مرح" (Peters & Allan, 2021)

2.2 دراسة سنة 2020 للباحث وشان عبد الرؤوف بعنوان: تمثيلات الخطاب الكاريكاتوري الساخر للحراك الشعبي في الجزائر مقاربة سميولوجية لكاريكاتور "هشام بابا أحمد" أنموذجا

تبحث هذه الدراسة في موضوع تمثيلات الخطاب الكاريكاتوري التي تتشكل حول الحراك الشعبي في الجزائر، حيث انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي الأبعاد الضمنية لتمثيلات الحراك الشعبي الجزائري في الخطاب الكاريكاتوري الساخر؟

اعتمدت الدراسة في شقها التطبيقي على تحليل عينة قصدية من كاريكاتير هشام بابا احمد المعروف بالاسم المستعار "leHic" المنشور في جريدة El watan، تحليلًا سيميولوجيًا وفق مقاربة رولان بارت لتحليل الصور الثابتة، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها ما يلي:

قدرة الخطاب الكاريكاتوري على بناء تمثيلات تجسد بعض مكتسبات الحراك الشعبي بطريقة فنية، عبر المواضيع التي توصل من خلالها الرسام "leHic" إبراز الحدث ومرافقة سيرورته من خلال رموزه وشعاراته وشخصياته البارزة. (وشان، 2020)

3- المرجعيات الأدبية

1.3 الإعلام السياسي الساخر: تعدد في الأشكال والممارسات

لقد ارتبط انتشار السخرية في جانبها السياسي بعقد التسعينات من القرن العشرين مع ظهور برامج الترفيه السياسي *political programming entertainment* في الولايات المتحدة الأمريكية، أما عن الصحف الساخرة فقد ظهرت سنوات قبل ذلك حين اصدر جوزيف بولتزر منشورا أسبوعيا من الصحيفة الشهيرة "صنداي ويرلد" التي تمتاز بكثرة الرسومات والصور التقارير والأخبار المثيرة أيضا، إضافة إلى أن أول صحيفة رسومات هزلية "كوميكز" أصبحت نواتا لمجلات الرسومات الفكاهية. (عامر، يوسف، 2018، ص 8)

وقد حازت السخرية السياسية على اهتمام متزايد سواء على مستوى الإنتاج أو مستوى التعرض لها حيث تعدد مجالات السخرية السياسية ويأتي في مقدمتها السخرية من القادة والحكام، المسؤولين الحكوميين، السخرية من الأوضاع الاقتصادية والسياسية، السخرية من سلبية المواطن وضعفه أما سيطرة القادة والمسؤولين. (نصر، 2018، ص 1)

وبينما تعد التجربة الغربية راسخة وعريقة في السخرية السياسية وخاصة المتلفزة منها، فإنها لا تزال تجربة يافعة في المجال العربي نتيجة القهر السياسي الذي تفرضه طبيعة الأنظمة السياسية، وقد برز هذا الأسلوب بفعل هامش الحرية الذي اتسع نسبيا مع

الثورات العربية مطلع 2011. حيث تزامن ظهور البرامج السياسية الساخرة مع اندلاع ثورات الربيع العربي في البلدان التي شهدت الانتفاضات وتمكنت من تحطيم العديد من القيود والمحرمات السياسية، وأتاحت قدرا كبيرا من الحرية في مواجهة الأنظمة الحاكمة ونقد سياساتها. (حيدر، 2019، ص 3)

لتنسج بعد ذلك موجة السخرية وتعرف انتشارا واسعا وملفتا حيث انتقلت من الشاشات إلى وسائط البيئة الرقمية، طارقة بذلك أبواب العوالم الافتراضية من خلال إنتاج خطاب أقل رسمية وأكثر سخرية ينطلق من المستخدم ليعود إليه بوساطة هواة أصبحوا أكثر تأثيرا من المضامين الجادة التي تنتجها المؤسسات الإعلامية الرسمية، فتعددت بذلك أشكال التدوين السياسي وممارساته المتسمة بالسخرية والتي تقودها في الغالب فئة الشباب، لتنتج خطابا متفاعلا مع المعطى التقني من جهة ومع السياق الاجتماعي والسياسي من جهة أخرى.

و إن كانت البدايات مع المدونات الالكترونية التي انتشرت سواء باللغة العربية أو الانجليزية والتي كان لها دور هام أثناء الانتفاضات العربية من خلال تجميع مختلف المضامين الساخرة على وسيط إعلامي رقمي واحد، مثال ذلك مدونة نكت مصرية، مدونة أم كارتون، مدونة Thearabist في مصر.

كما كان لفيدويوهات اليوتيوب أيضا حضور بارز أينوأصبحت تستقطب مشاهدات واهتماما لافتا خصوصا بعد الثورات العربية التي شهدتها المنطقة، ويتضح ذلك من خلال نسب المشاهدة العالية التي باتت تستقطبها هذه البرامج حيث تصل مشاهدات بعضها إلى أكثر من ثلاثة ملايين مشاهدة مثل برنامج جو شو على موقع اليوتيوب. (حيدر، 2019، ص 3) وقد توصل كل من (christopher و leslie 2013) إلى أنه وعلى خلاف الحملات الإعلامية السياسية الرسمية التقليدية، فإن مقاطع الفيديو الساخرة التي يتم انتاجها بواسطة المستخدمين تقدم وجهات نظر غير مصحح بها في وسائل الإعلام التقليدية، ولذلك ينظر لها على أنها أكثر تمثيلا للمشاهد العادي، مما يجعلها أكثر تأثيرا على مفاهيمه السياسية ومعتقداته، وكذلك على معدلات مشاركته في الحياة السياسية والمدنية.

وبعيدا عن خاصية الفيديوهات برز شكل آخر من أشكال السخرية السياسية عبر الفضاءات الرقمية وتحديدا على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك ما يعرف بـ *troll* *Memefaces* وهي شخصيات ضاحكة أو باكية أو حتى في مواقف محرجة ولكن بصورة هزلية ضاحكة لتزيد طرافة على الموقف التي تم وضع الصورة بها. (مندور، 2016، ص 21). والتي يمكن اعتبارها امتدادا لفن الكاريكاتير الساخر إذ يتركز كل منهما على السخرية البصرية ذات الدلالة والحمولة الرمزية، على الرغم من وجود العديد من الفروقات بينهما.

وبالعودة إلى خصائص التدوين السياسي الساخر عبر الفضاءات الافتراضية، فإنه يتسم بعدد الخصائص مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، هذه الخصائص التي تميز المنصات الرقمية في حد ذاتها وتنعكس تلقائيا على طبيعة المضامين التي تمت صياغتها ومازال يتم إنتاجها عبر تلك المنصات، وبين تلك الخصائص نجد: تجاوز احتكارية الوسائل التقليدية والرقابة السلطوية، التفاعلية، هويات مستعارة، استخدام تقنيات متعددة. (علاق، 2019، ص 319)

2.3 ميمات الانترنت: فضاءات بديلة للتدوين السياسي الساخر

كثرت التعاريف التي حاولت تعريف ميمات الانترنت ولو أن منطلقها واحد، لتتفق أن الميمز عبارة عن وحدة ثقافية، موازية للمفهوم الذي قدمه ريتشارد داوكنز عن الجين البيولوجي، هذا الأخير الذي كيف المصطلح لوصف كيفية تناقل المنتجات الثقافية بين الأفراد بطريقة معدية من خلال إعادة إنتاج نفسها في النسق الثقافي، أما تقنيا فيمكن اعتبار الميمز أي صورة يتم مشاركتها بغض النظر عن مدى انتشارها، لكن بمجرد تسميتها بالميمز فهذا يؤكد انتشارها الواسع (Jurgenson, 2017)، من جهتها قدمت الباحثة سوزان بلاكفور وهي إحدى أبرز المشتغلين على ظاهرة الميمز تعريفا لهذا الأخير بقولها: "الميمز هي تلك المعلومات التي نقوم بنسخها من شخص لآخر عن طريق التقليد"، من جهته عرف قاموس أكسفورد الإنجليزي الميمز بكونه: "عنصر من ثقافة أو من نظام سلوك ينتقل من فرد لآخر عن طريق المحاكاة أو أي آلية غير وراثية" (Mick, 2019). ومن بين خصائص

ميمات الانترنت نجد الانتشار الواسع في البيئة الرقمية وما يساعدها في ذلك كونها من ذات السياق الثقافي للمتلقين، فهي غالبا عبارة عن صور مركبة مرفقة بخطاب لساني ساخر قصير يسهل على المتلقي فهم الرسالة المراد إيصالها إليه خاصة وأن الميمز يعتمد على الإيحاء في نقل معانيه.

لقد انتبه الباحثون لحضور ميمات الانترنت في الحقل السياسي في العديد من الدول حيث تناولوا الظاهرة بالدراسة والتحليل، وفي هذا الشأن تقول الصحفية أماندا هيس Amanda Hess، أن مسار تغطية الانتخابات الأمريكية قد انتقل من المقررات الحزبية ومكاتب العاصمة واشنطن ليوضع في أيدي الحشود من أصحاب المدونات الصغيرة، فنجد مثلا الميمز يقاوم نوايا الحملات الانتخابية ليتحول لمحرك وموجه لهذه الحملات" (Jurgenson, 2017)، من جهتها الباحثة ليمور شيفمان والتي تناولت موضوع الميمز في السياق الثقافي الرقمي، تؤكد على أن ما يميز الميمز هو تقاطعاتها النصية والتقاء العديد من المنصات الإعلامية فيها، ليبقى أبرز نقطة جدلية فيها في مدى إمكانية اعتبارها ذات طبيعة ثقافية ام سياسية؟ (Heiskanen, 2017, p. 03)، وفي دراسة أخرى قام بها الباحث ليام وزملائه اعتمدت على تحليل مضمون لعدد من ميمات الانترنت الصينية والتاوانية وجدوا أن ميمات الانترنت قد تم استخدامها كأدوات للتأثير اجتماعيا أو سياسيا على الجماهير، حيث استخدم الصينيون الميمز لتناول موضوع القومية من خلال مضامين ساخرة، في حين استخدمه التاوانيون في المواضيع السياسية من خلال اعتماد أسلوب النقد المباشر للسياسات الصينية. (Liang, Chen, & Dianzi, 2018).

على تعدد الدراسات الغربية المتناولة للميمز وقلتها في جانبها العربي، إلا انه لا يمكن أن نغفل مكانة هذه الظاهرة لدى الجيل الحالي المرتبط أيما ارتباط بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والفضاءات الرقمية، حيث ابتكروا طرق جديدة للتعبير والتواصل ليدونوا أفكارهم ويعبروا عن آرائهم، لما لا الاحتجاج والمشاركة في الحياة السياسية بطريقتهم الخاصة مستثمرين في خصائص البيئة الرقمية والآفاق التي تتيحها، معتمدين أساليب

ساخرة ومضحكة ذات أثر أكبر لدى جمهور المتلقين وإمكانية على إيصال الرسائل المراد إيصالها.

و في الجزائر شهدت ثقافة ميمات الانترنت انتشارا كبيرا على مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة موقع فايسبوك، والذي عرف إنشاء العديد من الصفحات المختصة في الميمز تتناول مختلف المجالات على غرار الاجتماعي والرياضي والسياسي هذا الأخير الذي يحظى بمتابعة كبيرة من طرف مستخدمي موقع الفايسبوك في البلد لخصوصية مواضيعه التي تقترب من راهن أوضاعه على غرار الصفحة محل دراستنا التي يتجاوز فيها عدد المعجبين بها الـ 180 ألف معجب، هذا الإعجاب الكبير الذي يؤكد الانتشار الذي تعرفه هذه الصور التي تعتمد السخرية لتناول المواضيع السياسية وانتقاد الشخصيات السياسية البارزة والإيحاء لتمرير رسائلها السياسية هي الأخرى.

4. نوع الدراسة ومنهجها :

عند تحليل صورة ما عادة ما تتدخل الذاكرة البصرية لتنتج مجموعات من المعاني.. وهو ما يستلزم استجابة مباشرة من جانب المتلقي مما وجب أخذه بعين الاعتبار في تحليل الصورة، إلى جانب كونها تصلنا مع اعتمادها على أساليب عدة متأثرة بسياقات مجتمعية مختلفة، الأمر الذي ساهم بشكل واسع في تعدد مقاربات تحليل الصور بمختلف أنواعها. حيث وردت في التحليل السيميولوجي عدة شبكات تحليلية للصور الثابتة تم اقتراحها من طرف مناهجة تحليلين اعتمد معظمهم على ثلاثية رولان بارث في تحليله لصورة إسهارية.(دليو، 2019، ص23)

ولأن هذه الدراسة تستهدف الكشف عن الرسائل الضمنية والمبطنة التي ينقلها الميمز كأداة تواصلية لجمهور المتلقين والمرتبطة بالشق السياسي مستفيدا من حضور الفكاهة وحس النكتة في هذا الشكل التعبيري، فإن المقاربة الأنسب لدراسة عينة الميمات المختارة هي مقاربة رولان بارث.

مقاربة رولان بارث في تحليل الصور الثابتة

تقوم هذه المقاربة على مستويين: الأول تعييني والذي يقصد به المعاني الظاهرة والجلية للصورة، أما المستوى الثاني فهو تضميني، والذي يريد به المعنى الحقيقي للرسالة، أو المعنى العميق، ففي حين يكتفي المستوى الأول بالوصف وهو متاح للعموم، نجد المستوى الثاني دلالي مرتبط بقدرة الباحث على تفكيك المعاني (برنار، 2000، ص 80). وهو ما سيتم التركيز عليه في هذه الدراسة حيث ستعتمد على تفكيك المعاني المختزلة في صور الميمز والتي تتناول مواضيعا سياسية عبر صفحة Mourad Biar على الفيس بوك.

5. عينة الدراسة ومواصفاتها :

تختلف عملية اختيار العينة في البحوث النوعية عن مثيلتها في البحوث الكمية وذلك لأن اختيار العينة في البحث النوعي يعد من وظائف البحث نفسها التي تتحدد في أثناء تقديم البحث وتعتمد على مخرجات الدراسة، ويتوقف اختيار العينة التي كثيرا ما يهتم بها الباحثون الكيفيون على أساس المشكلة المحددة التي يتناولها البحث، كما يتحدد في ضوء الموارد المتاحة للبحث. (الكرار، 2021، ص 52)

وتأسيسا لما سبق واستنادا لمتطلبات الدراسة، تم الاعتماد على العينة القصدية والتي تعرف بأنها "تلك التي يقوم فيها الباحث باختيار عدد الوحدات أو المفردات الممثلة للمجتمع الكلي، والتي هي على علاقة مباشرة بموضوع البحث من أجل تزويده بما يحتاجه من بيانات تعرفه بحقيقة الموضوع. (بن نوار، 2012، ص 196)

وعليه وقع الاختيار على صفحة Mourad Biar على الفيس بوك والتي تعد من أشهر صفحات الفيس بوك الجزائرية المختصة في التدوين السياسي الساخر، يزيد عدد متابعيها عن 185 ألف متابع إلى غاية تاريخ إجراء الدراسة، يمكن اعتبارها ذات موقف معارض للسلطة ولذلك تنشط ضمن الفضاءات الرقمية خلف هوية افتراضية لشخصية مجهولة تحت اسم Mourad Biar.

وفي مرحلة لاحقة تم اختيار أربع صور بطريقة قصدية تمثل ميمات التدوين المنشورة عبر الصفحة محل التحليل، أين سيتم الكشف من خلالها عن مستويات النقد السياسي

الساخر عن طريق استقراء الرسائل الرمزية سواء تلك التي تحملها البنية الأيقونية أو الألسنية.

6. التحليل السيميولوجي لعينة الدراسة وفقا لمقاربة رولان بارت:

1.6 التحليل السيميولوجي للميمز رقم (01)

الرسالة التضمنية:

تم نشر الميمز محل
التحليل بتاريخ 11 سبتمبر
2020 على

صفحة MouradBiar على

الفيس بوك. انطلقت الصورة

من عنوان خبري يمثل

تصريحا على لسان الرئيس

تبون مفاده " سنربط كل

الجزائريين بشبكة الغاز

لنقضي على مشكلة ندرته" وهو



عبارة عن مقتطف من خطاب سياسي يتناص جزئيا مع ما تضمنته الخطابات التي ألقاها الرئيس تبون في عدة مناسبات للتأكيد على إحدى أهدافه المسطرة والتي تتمثل في ربط 100% من المنازل بالغاز الطبيعي.

تتكاثف الدلائل الأيقونية داخل المرئي لتفصح عن الرسائل الضمنية المراد إيصالها للمتلقي، حيث مثلت أيقونة النسق التواصلي المركز البصري للصورة وجرى إخضاعها للتشويه الأيقوني عبر برامج تعديل الصور المتخصصة وتركيب شكل الرأس على جسد غير جسده الأصلي، لتمظهر على شكل أيقوني يمثل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون وهو يقود دراجة نارية موصولة بسلسلة مثبتة بقارورة غاز البوتان.

إذ تبرز السخرية في الصورة من خلال توظيف مشهد كوميدي للرئيس وهو يعاني جراء عدم ربط منزله بالغاز الطبيعي ما يضطره لجر قارورة غاز البوتان من خلال إيصالها بالدراجة النارية، كما يبرز الطابع التهكمي من خلال إيماءات الرئيس التي تحيل لسعادته وكذا هندامه الذي يوحى بفقره، فقد عمد المدون إلى إظهاره بمظهر مضحك لتحفيز خيال المتلقي، واستقطابه لفك شيفرة الميمز، ومن خلال زاوية التصوير التي تحيل إلى أن الصورة ملتقطة من داخل سيارة تظهر مرآتها العاكسة rétroviseur تسير جنبا إلى جنب مع دراجة الرئيس الذي يجر القارورة عبر الطريق العام، تنبثق رسالة مبطنة تمازج بين السخرية والتراجيديا من خلال توظيف القارورة التي يتم جرها وهو المشهد الذي يرمز لمعاناة المواطن من جهة وكذا الخطر الذي يهدد حياته إذا ما انفجرت تلك القارورة.

الرسالة الألسنية:

أدت الرسالة اللغوية للصورة وظيفية الترسيع التي يعتبرها رولان بارث نوعا من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص حيث يساعد العنوان في القراءة التضمينية ويوجه المتلقي نحو مدلولات خاصة تتعلق بنقد الخطاب السياسي للرئيس تبون.

2.6 التحليل السيميولوجي للميمز رقم (02)

الرسالة التضمينية :



تم نشر الميمز محل التحليل بتاريخ 11 سبتمبر 2020 على صفحة Mourad Biar على الفيس بوك، حيث انطلقت الصورة من عنوان خبري يمثل تصريحاً على لسان الرئيس تبون مفاده " في الجزائر الجديدة سيغرق المواطن في الرفاهية والازدهار" وهو عبارة عن مقتطف من خطاب سياسي

أيضا يشكل جزءا من الخطابات السياسية التي درج الرئيس على ألقائها من خلال اللقاءات الصحفية الدورية التي يعقدها.

جرى إخضاع الشخصيات في المميز محل التحليل للتعدّل بواسطة برامج تعديل الصور المتخصصة وهي الصفة الغالبة على ميمات الانترنت، حيث تم تركيب شكل رأس على جسد غير جسده الأصلي لتتمظهر على شكل أيقوني يمثل الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون من جهة وشخصية أساحي الساخروهي شخصية كاريكاتيرية استوحى مؤلفها حسام حامد تسميتها من سائقي الميكرو باص في مصر وقد تجسدت الشخصية في بادئ الأمر من خلال اقتباس وجه لاعب كرة السلة ياومينج وهو يضحك.

يظهر المميز الرئيس وهو جالس على مقعد جماعي ثابت جنبا إلى جنب مع مواطن بسيط تجسده شخصية "أساحي" تبدو على كل منهما ملامح الفرح والسعادة من خلال الوجوه المبتسمة، يتقاسمان مقعدا واحدا وتحيط بهما المياه الموحلة والملوثة من كل جهة تصل إلى منتصف أرجلهم إضافة إلى بقايا الأشجار والنباتات العالقة، في مشهد يوحي بأن المقعد سيغرق كلياً في تلك المياه الموحلة، ويقابلها سياج من حديد يظهر في سياق استدعاء رمزية بوابة الجزائر الجديدة.

إذ تبرز السخرية في الصورة من خلال طريقة جلوس كل من المواطن والرئيس دون أي حركة "الكرسي الثابت" على الرغم من تردي الأوضاع حولهما وغرقهما فيها في نوع من السعادة والرضا، وهو نقد لاذع بطريقة تهكمية ينقد من خلالها المدون انجازات حكومة الرئيس التي وعد من خلالها المواطن بحياة الرفاهية والازدهار.

كما تبرز السخرية أيضا في أيقونة المواطن الذي يبدو وكأنه مصاب بالدهشة الممزوجة بشيء من الفرح، من خلال الرسالة الألسنية الصادرة عنه " واش راه صاري " أي مالذي يحدث، وهي تحمل بعدا رمزيا يحيل على تفاجئ المواطن البسيط بالوضع الذي وجد نفسه غارقا فيه والذي يتنافى تماما مع خطابات الرئيس والوعود الحاملة التي حملتها شعاراته بجزائر جديدة، ليأتي الجواب بنبرة أكثر سخرية وتهكم على لسان الرئيس هذه المرة " ما تخافش هاذي هي الدخلة تاع الجزائر الجديدة " حيث تحمل هذه الألسنية رمزية مكثفة

مفادها أن الوضع المزري الذي يعيشه المواطن اليوم ماهو إلا بوابة فقط لما ينتظره مستقبلا وأن ما خفي كان أعظم. كما أن ألسنية ماتخافش أي "لاتخف" تحمل في طياتها حمولة دلالية ممزوجة بين السخرية والخوف مما ينتظر المواطن وما ستحملة له الجزائر الجديدة، وهي محاولة من المدون استطاع من خلالها إيصال حالة المعاناة التي يعيشها المواطن الجزائري بشكل متناقض يجمع بين الرضا بالوضع القائم والخوف والترقب.

الرسالة الألسنية:

تضمن الميمز رسالتين ألسنيتين، الأولى تمثلت في العنوان وهو عبارة عن مقتطف من خطاب سياسي للرئيس تبون "في الجزائر الجديدة سيغرق المواطن في الرفاهية والازدهار" والثانية تمثلت في حوار يجمع بين مواطن بسيط والرئيس معتمدا اللهجة العامية المواطن يسأل " واش راه صاري" والرئيس يجيب " ما تخافش هاذي هي الدخلة تاع الجزائر الجديدة"

حيث شملت السخرية إحدى مرتكزات الخطاب السياسي الراهن وهي ألسنية " الجزائر الجديدة، الرفاهية والازدهار " حيث تبرز المفارقة في النسق محل التحليل بين العنوان الذي يمثل الخطاب السياسي المعلن والذي يختلف تماما عما يروج إليه، ليبرز المدون صاحب الميمز معاناة المواطن الغارق في المياه الموحلة فهو بحسبه يحمل العديد من المغالطات ولا يعبر عن واقع الحال.

أدت الرسالة الألسنية الأولى وظيفة ترسيخ المعنى إضافة إلى وظيفة المناوبة أين يمكن أن ينوب الخطاب اللغوي عن الأيقونات البصرية، في حين أدت الرسالة الألسنية الثانية وظيفة التوجيه بحصرها لمعاني الصورة نحو مدلولات معينة.

3.6 التحليل السيميولوجي للميمز رقم (03)

تم نشر الميمز محل التحليل في 26 مارس 2021، والتي ارتبطت بفترة ميزتها انتخابات تشريعية مسبقة في الـ 12 من جوان 2021، والتي عرفت عودة الأحزاب الحاكمة للواجهة وفوز حزب جبهة التحرير الوطني بأغلبية المقاعد.

الرسالة التضمينية:

الخطاب الألسني تم تقديمه في

الميمز في إطار عام يمثل منشور إعلامي

للجريدة الإلكترونية ديزاد نيوز، حيث يظهر شعار الجريدة الجانب الأيمن من الميمز، لتتكاثف العناصر الأيقونة الدالة على الموضوع في شكل صورة رئيس اللجنة المستقلة للانتخابات محمد شرفي الذي تحيل صورته مباشرة لموضوع الانتخابات، إذ يهدف معد الميمز من جهة إلى تكذيب التصريحات القائلة بشفافية الانتخابات التشريعية بتداول تصريحات يؤكد فيها عدم شفافتها، كما يفهم من تناول شعارات وسائل الإعلام في الميمز التأكيد على انخراط وسائل الإعلام في مسعى السلطة دون نقد لتتحول هذه المنابر الإعلامية إلى منابر سلطوية رغم استقلاليتها.

الرسالة الألسنية:

تم تقديم الميمز على شكل خبر صحفي، بتصريح من محمد شرفي رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات مفاده: "الجزائر تملك الإمكانيات لإجراء انتخابات مزورة بكل شفافية"، حيث نشر هذا الميمز في اليوم المصادف للانتخابات والتي تعهدت فيه السلطة العمل على نجاح الانتخابات وشفافتها، لكن التلاعب اللغوي الموجودة في التصريح، يتضمن سخرية بارزة من القائمين على العملية الانتخابية في الجزائر وآليات إجراءاتها، والذي أقرت فيه السلطة مجموعة الإجراءات القانونية التي تهدف منها إلى فرض شفافية



الجزائر تملك الإمكانيات
لإجراء انتخابات مزورة بكل
شفافية

الانتخابات على غرار منع ذوي المنتخبين لعهدتين انتخابيتين من الترشح مرة أخرى، تغيير منظومة التصويت بإمكانية التصويت على أكثر من مترشح في القائمة، والتعهد بمحاربة أصحاب المال الفاسد. وتعد هذه الانتخابات جد مهمة كونها أول انتخابات بعد الحراك الشعبي الذي مس أغلب مدن الوطن، والذي دعا فيه المتظاهرون إلى التغيير والانتقال الديمقراطي واستقلالية القضاء.

أدت الرسالة الألسنية ووظيفة الترسخ حيث يساعد العنوان في القراءة التضمينية ويوجه المتلقي نحو مدلولات خاصة تتعلق بنقد ممارسات الانتخابات التي تتم في الجزائر من خلال التزوير تحت غطاء الشفافية.

4.6 التحليل السيميولوجي للميمز رقم (04)

تم نشر الميمز محل التحليل في 13 جوان 2020، في فترة عرفت علاقات متوترة بين الجزائر وفرنسا على خلفية نشر مؤسستين إعلاميتين فرنسيتين شريطا يتهم على مؤسسات الدولة وعلى الحراك الشعبي، إلى جانب الحضور الفرنسي على مالي ومحاولة فرنسا خلق مجال حيوي لها في الحدود الجزائرية، ناهيك عن ملف الذاكرة الذي يعتبر المسألة الخلافية الأبرز بين البلدين.



الرسالة التضمينية:

يعالج الميمز موضوع العلاقات الجزائرية الفرنسية، وتنقل الأيقونات الموظفة فيه انطباعات المدون غير المتقبل لتصريحات الرئيس تبون الذي كثيرا ما أكد على أهمية حضور الندية في التعامل بين البلدين، حيث يظهر الرئيس الفرنسي في الميمز جالسا على

الأيكة بوضعية الرجل فوق الرجل، والتي تؤكد السلطة والسيطرة والفوقية، في حين يظهر الرئيس الجزائري جالسا على الأرض بالقرب من أرجل الرئيس الفرنسي ما يحيل إلى غياب الندية ويعطي انطباعا عن كون العلاقة بينهما علاقة عمودية، وفيه إشارة إلى كون الرئيس الجزائري رهن إشارة نظيره الفرنسي، وهو ما تؤكد من جهة أخرى ملامح وجهي الرئيسين الغارقين في الضحك ما يعني تقبل هذه العلاقة العمودية. وقد اختار معد الميمز صورة يظهر فيها الرئيس الفرنسي لابسا بذلة حمراء لتدل على القوة والنفوذ ومن جهة أخرى لتدل على الأنانية والجشع.

لتخلق دلائل الصورة الضمنية مع الخطاب اللساني تناقضا في ذهن المتلقي وتكشف التهمك الموجود في الميمز، يعززه الواقع، من سلطة لم تستطع لحد الساعة تجريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ليبقى مقترحا لم يتجاوز فضاء النقاش الإعلامي والبرلماني، في حين تقابله تصريحات رسمية فرنسية ترفض الفكرة إجمالا معتبرا تواجدها في الجزائر مسارا تاريخيا لا بد من تقبله، وتسعى إلى تكريم جنودها والحركى في كل مناسبة متاحة تقديرا لمجهوداتهم المقدمة في الفترة الاستعمارية.

الرسالة الألسنية:

يحيلنا الميمز إلى الخطاب اللساني فوق الصورة على شاكلة عنوان صحفي مفاده تصريح من الرئيس تبون يقول: "أنا أتعامل مع الرئيس الفرنسي الند بالنند"، وهو إحالة إلى اللقاء الإعلامي الدوري الذي يقوم به الرئيس الجزائري مع ممثلي الصحافة الوطنية والذي تم بثه قبل نشر الميمز بيوم، حيث تحدث فيه الأخير عن العلاقات الجزائرية الفرنسية الجيدة معتبرا غياب أي مشكل مع نظيره الفرنسي الذي يجمعه به "اتفاق شبه تام".

خاتمة:

بعد الدراسة السيميولوجية لعينة من ميمات الانترنت على الفيس بوك، وبهدف رصد الدلالات والأبعاد الضمنية في خطاب الميمز كآلية للنقد السياسي الساخر في الجزائر، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن إيرادها كما يلي:

1. يميل الميمز كآلية تواصلية مستحدثة إلى المزوجة بين الخطاب الألسني والخطاب الأيقوني ما يخلق تناسبا تفاعليا مشبعا بالدلالات الضمنية الرمزية التي تسترعي انتباه متابعيه على الفيس بوك، وتحثهم على فك شيفراته وبلوغ المعنى المراد.

2. يحمل الميمز رسائل ومعاني مشبعة بالدلالات بأسلوب مبدع وساخر، وإن كانت السخرية هنا مقصدية أكثر منها هدفا في حد ذاته، فالمدون من خلال الميمز يخاطب مستخدمي الفيس بوك بحس نقدي لاذع وساخر في آن واحد.

3. يعطي المدون في تصميمه للميمز أهمية للرسائل الألسنية التي تناولها على شكل عناوين صحفية، هي في العادة مقتطفات من خطاب سياسي إما للرئيس تبون أو أحد الشخصيات السياسية البارزة في الدولة، مع إجراء تعديلات ساخرة، وإن كان الهدف من توظيفها يتراوح بين وظيفة الترسيع والمناوبة والتوجيه في حالات أخرى.

4. يركز المدون في تصميمه للميمز على الشخصيات السياسية التي تعكس الموضوع السياسي المعالج على غرار صورة محمد شرفي رئيس اللجنة المستقلة للانتخابات لمواضيع الانتخابات، أو صورة الرئيس تبون والتي كانت الأكثر حضورا، صورة شخصية أساحبي التي ترمز إلى المواطن الجزائري البسيط، حيث لم يتوانى المدون في الإشارة إلى تلك الشخصيات البارزة إشارة مباشرة وواضحة، ويمكن إيعاز ذلك إلى تخفيه وراء هوية افتراضية تسمح له بالانفلات من الرقابة السلطوية.

5. اختيار مواضيع الميمز مرتبط ومتوائم مع الموضوعات والظروف السياسية التي تعيشها الجزائر، والذي يساعده في جذب اهتمام المتلقين لمنشوراته، حيث تعددت المواضيع التي تناولها بطريقة ساخرة ترمي إلى نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها الشعب الجزائري، حيث لامست تلك المواضيع واقع الشعب البسيط وكانت لسان

حاله، على غرار موضوع التنمية الاقتصادية والامتاعية كجزء من برنامج الرئيس عبد المجيد تبون " مشروع الجزائر الجديدة"، إضافة إلى موضوع الانتخابات والتي اتسمت وارتبطت في المخيال المجتمعي بالتزوير وغياب الشفافية والنزاهة، ليثر المدون موضوعا آخر غير بعيد عن الوضع السياسي للبلاد في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى، حيث قدم نقدا ساخرا للعلاقة التي تربط الجزائر بفرنسا تلك العلاقة المتسمة حسب المدون بالتبعية المطلقة.

6. يعتمد المدون في ميماته على العديد من الأساليب والقوالب لإيصال رسائله، يغلب عليها أسلوب السخرية والتهكم سواء من خلال عقد المقارنات بين التصريحات الرسمية والواقع، وكذا التلاعب اللغوي في الخطاب اللساني للميمز.

لنخلص في الأخير إلى أهمية الميمز كأحد أشكال التدوين السياسي الساخر ضمن الفضاءات الرقمية، التي تتسم اليوم بكثير من الحركية والتمدد على حساب الإعلام التقليدي الساخر الذي مازال يعاني التقييد والرقابة السلطوية، والذي لم يتجاوز بعد بعض المحاولات المحتشمة خاصة إذا ما قورن بتجربة التدوين المكتوب والمرئي.

المراجع:

1. برنار، توسان. (2000). ماهي السيميولوجيا: ترجمة محمد نظيف (ط2)، بيروت: افريقيا الشرق
2. محمد المنصوري، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والإلكترونية "العربية أنموذجا"، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية، الدانمرك، 2012، ص77.
3. فضيل، دليو. (2019). شبكة تحليل الصور الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد4.
4. صالح، بن نوار. (2012). مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.

5. علي الكرار، محمد صالح. (2021). سيميائية الخطاب الدعائي في مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة سيميائية للتقارير الإخبارية في موقع قناة "مكان" الإسرائيلية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 51.
6. علاق، أمينة. (2019). الكوميديا السياسية في الجزائر من وسائل الإعلام التقليدي إلى منصات الإعلام الجديد، مجلة العلوم الإنسانية جامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2.
7. مندور، دينا. (2016). السخرية السياسية في أعقاب 25 يناير: إعادة بناء مجال للتعبير المقاوم، إصدارات برنامج دعم البحث العربي.
8. عامر أمال، عمر يوسف. (2018). الخطاب الإعلامي الساخر، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الثاني، العدد 5.
9. وسام، نصر. (2018). علاقة التعرض للمضامين السياسية الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي باتجاهات الجمهور المصري نحو المشاركة بالتصويت في انتخابات الرئاسة 2018، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 17، العدد 4.
10. عبد اللطيف، حيدر. (2019). البرامج السياسية الساخرة في شبكة الجزيرة :فاعليات الخطاب النقدي وآليات اشتغاله، مركز الجزيرة للدراسات.
11. منير، سارة. (2016). السخرية السياسية في مصر منذ 25 يناير، مجلة الديمقراطية - الأهرام.

12. Heiskanen, B. (2017). Meme- ing electoral participation. *European journal of American studies*, 12(2).

13. Peters, C., & Allan, S. (2021). Weaponizing memes: The journalistic mediation of visual politicization. *Digital Journalism*, 10(2), 2172- 29.

14. Liang, F., Chen, W., & Dianzi, H. (2018, May). Talking Politics via Images: Exploring the "2016 Chinese Internet Memes War" on Facebook. Paper presented at ICA annual convention Prague, Czech Republic.

15. Mick, K. M. (2019). One Does Not Simply Preserve Internet Memes - Preserving Internet Memes Via Participatory Community- Based - Approaches

(Unpublished master's thesis). University of Technology Cottbus, Senftenberg, Germany.

16. Jurgenson, N. (2017, April 18). Speaking in memes. Retrieved April 28, 2022, from <https://thenewinquiry.com/speaking-in-memes/>

المضامين السياسية في المدونات المرئية الساخرة في ظل الحراك الشعبي الجزائري

دراسة تحليلية لعينة من فيديوهات ANES TINA على اليوتيوب -

أنموذجا -

د. الوافي صليحة الصفة العلمية والمهنية : أستاذة محاضرة ب، مؤسسة الانتماء:

جامعة أم البواقي

أ. زعيم نجود الصفة العلمية والمهنية: أستاذة مساعدة أ مؤسسة الانتماء:

جامعة أم البواقي

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لمعرفة كيفية معالجة المضامين السياسية التي ركزت عليها المدونات المرئية الساخرة، وقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة للإحاطة ببعض نماذج التدوين السياسي الساخر في الجزائر في البيئة الرقمية، من خلال تحليل عينة من الفيديوهات المنشورة عبر قناة ANes Tina في فترة قبل وبعد الحراك الشعبي الجزائري بالاعتماد على تحليل المضمون أما عينة الدراسة فقد اختارت الباحثتين عينة قصدية من الفيديوهات المنشورة متمثلة في 17 تدوينة، لتتوصل الدراسة إلى نتائج أهمها: موضوع الفساد من أهم المواضيع السياسية التي ركز عليها أنس تينا في تدويناته، ليكون المسؤولون الكبار في الدولة أبرز الشخصيات الفاعلة التي ركز عليهم المدون في المحتوى السياسي المطروح الذي قدمه بالتركيز على الأسلوب الهزلي التهمكي، أما عن أهم أهداف المدون هو العمل على تشكيل الوعي السياسي حول القضايا المطروحة.

الكلمات المفتاحية: المضامين السياسية، المدونات المرئية، السخرية.

Summary :

This study aims to know how to address the political contents that the stratical video blogs focused on, and this study came as an attempt to capture some models of satirical political blogging in Algeria in the digital environment, by analyzing a sample of videos published throught the anes tina channel in the period before and after Algerian popular movement based on content analysis, as for the study sample, the two researchers chse an intentinal sample of the published videos, represented in 17 posts.

so that the study reached results, the most important of which are: the issue of corruption is one of the most important political topics that Anes tina focused on in his posts; so that the senior officials in the state are the most prominent actors that the blogger focused on in his posts; the political content presented by him focused on the satirical comic style. As for the most important awareness on the issues raised.

Keywords: Political content, vlogs , satire

مقدمة :

يراهن الكثير من المختصين على الإنتاج الإعلامي الإلكتروني بتعددده سمعا وصورة وكتابة لإحداث تغيير اجتماعي وسياسي وثقافي غير مسبوق في المجتمعات المعاصرة، نظرا لما تقدمه وسائل الإعلام الجديد (أي وسائل الاتصال ما بعد الانترنت) من خصائص متفردة لم يسبق لأي وسيلة إعلامية تقليدية أن قدمتها، وذلك من حيث مساحة حرية التعبير وإبداء الرأي فيها، قدرتها على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتابعين أي انفتاحها على العالم وفي ذات السياق التفاعلية وامكانية رجع الصدى بين الأطراف المختلفة للإتصال الإلكتروني وغيرها من الخصائص التي جذبت الشباب كفئة أولى، للتواصل والتعبير عن ذواتهم عبر هذه الوسائط بل وأكثر من ذلك، من خلال تبني الشباب للقضايا الاجتماعية والسياسية في بلدانه ومحاولة نقدها ورفضها وحتى في بعض الأحيان الدعوة لتغييرها وهو ما ظهر جليا في ثورات الربيع العربي أولا ثم في الحراك الشعبي الجزائري ثانيا، حيث كان للشباب الجزائري الناشط على مواقع التواصل الاجتماعي عبر المدونات المرئية أو ما يعرف بالبودكاسترز

podcasters دور ملحوظ في التعبير عن صوت الشارع الجزائري وفي نقل الأفكار والمعلومات والآراء الممنوعة في بلاطوهات الإعلام التقليدي الخاضع للرقابة مستخدمين أسلوباً قديماً بتقنية جديدة، ألا وهو، الفن الساخر لتبليغ رسائلهم السياسية بحيث تقدم الرسالة السياسية في طابع فكاهي أو نكتة أو قصة خيالية أو حوار كوميدي. الخ

ويأتي في مقدمة البودكاسترز المدون الشاب أنس تينا، الذي يعتبر أول مدون على اليوتيوب تنقل برامجه إلى القنوات التلفزيونية الخاصة كما أن قناته على اليوتيوب تحرز ما يقارب 4 ملايين مشترك وقد بدأ أنس تينا التدوين منذ 2011 وقدم العديد من الفيديوهات الساخرة، في جلها، الناقدة للوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي في الجزائر وقد حققت تدوينه لأنس تينا قبيل الحراك الشعبي الجزائري ما يزيد عن 17 مليون مشاهدة فضلاً عن التعليقات وردود الفعل على مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام التقليدي وحتى في دوائر الحكم في الجزائر آنذاك والتي كانت بعنوان "راني زعفان" تعبيراً عن رفضه للوضع السياسي في الجزائر كما تلتهما تدوينات أخرى مباشرة بعد الحراك الشعبي الجزائري حققت هي الأخرى عدد معتبراً من المشاهدات وأثارت العديد من ردود الفعل وهو ما يوحى بقوة الرسائل السياسية المباشرة وغير المباشرة (بأسلوب ساخر) المنبثقة من هذه القناة وهو ما دفعنا للإهتمام بدراسة المضامين السياسية لهذه القناة قبل وبعد الحراك الشعبي الجزائري وعليه، سنحاول من خلال هذه الدراسة تحليل عينة من الفيديوهات المنشورة عبر قناة ANes Tina بالاعتماد على تحليل المضمون لمعرفة كيفية معالجة المضامين السياسية التي ركزت عليها المدونات المرئية الساخرة (مدونة أنس تينا المرئية) في فترة قبل وبعد الحراك الشعبي الجزائري، للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

كيف عالجت المدونات المرئية الساخرة -قناة Anes tina- أنموذجاً- المضامين

السياسية قبل وبعد الحراك الشعبي الجزائري؟

تفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

✓ تساؤلات متعلقة بفئات المحتوى:

- ما نوع المواضيع السياسية التي ركزت عليها المدونات المرئية في فترة الحراك الشعبي الجزائري

- هل تغيرت المواضيع السياسية التي ركزت عليها المدونات المرئية عينة الدراسة بعد الحراك الشعبي الجزائري؟

- ما أبرز الفاعلين السياسيين الذين ركزت عليهم الفيديوهات عينة الدراسة؟

- ما هو الأسلوب المعتمد في طرح المدون للقضايا السياسية في الفيديوهات عينة الدراسة؟

- ما هي المصادر التي يعتمد عليها المدون في تغطيته للمواضيع السياسية ؟

- ما الأهداف التي حاول المدون تحقيقها في معالجته للمواضيع السياسية عينة الدراسة؟

✓ تساؤلات متعلقة بفئات الشكل:

- ما حجم المدة الزمنية المخصصة للمضامين السياسية الساخرة قبل الحراك الشعبي الجزائري؟

- هل المدة الزمنية المخصصة للمضامين السياسية تغيرت بعد الحراك الشعبي الجزائري؟

- ما هي اللغة المستخدمة في تقديم المواضيع السياسية عينة الدراسة؟

- ما هي أماكن التصوير التي ركز عليها المدون في تقديم المحتوى السياسي؟

- أهداف الدراسة:

- التعرف على نوعية المضامين السياسية التي ركزت عليها محتويات اليوتيوب في القناة محل الدراسة قبل وبعد الحراك الشعبي الجزائري.

- التعرف على أسلوب المدون في طرحه للقضايا السياسية عبر الفيديوهات عينة الدراسة.

- تسليط الضوء على أهم المصادر التي اعتمد عليها المدوّن والفاعلين السياسيين الذي ركز عليهم في الفيديوهات محل الدراسة.

- تحديد أهم الأهداف التي حاول المدوّن تحقيقها من خلال معالجة القضايا السياسية قبل وبعد الحراك الشعبي الجزائري.

- معرفة حجم المدة الزمنية المخصصة للقضايا السياسية قبل وبعد الحراك الشعبي في القناة محل الدراسة وكذا معرفة نوع اللغة المستخدمة وأماكن التصوير المعتمدة في المدونات عينة الدراسة.

- أهمية الدراسة:

تعتبر المضامين السياسية الساخرة كنوع جديد من المحتويات التي سجلت إقبالا ملحوظا ونسب مشاهدة على اليوتيوب، هذا الأخير باعتباره فضاء جديدا مختلف في خصائصه ومميزاته عن الفضاء الإعلامي التقليدي، ما جعل المحتويات التي تقدم عبره تقدم بحرية وجرأة بعيدة عن الرقابة وكل أشكال التضييق هذا ما ساعد صناع هذه المحتويات من تقديم آرائهم، أفكارهم، اقتراحاتهم، وحتى انتقاداتهم التي تكون في أحيان بناء منطقية وفي أحيان أخرى مبتذلة يغلب عليها طابع التضخيم والمبالغة في تصوير الواقع، لكن رغم هذا تبقى كمحتويات لها أهميتها خاصة من ناحية تحليلها للمشاكل السياسية، الأداء السياسي بعبارة أدق الواقع السياسي الذي تعرفه الدولة. كما أن أهمية هذه المحتويات تتجلى في قدرتها على جذب انتباه المواطن من جهة والمسؤول من جهة اتجاه الأزمات والتجاوزات، الأخطاء المرتكبة قصد تصحيحها باقتراح حلول أو التنبيه بخطورتها لإعادة النظر فيها لإيجاد حلول لها.

- مصطلحات الدراسة:

(1) المضامين السياسية:

هي المحتويات الاعلامية التي تعبر عن أوضاع المجتمع المرتبطة بالقائمين على تسيير الشؤون العامة من رؤساء ومسؤولين يضطلعون بمجموعة من الوظائف والمهام أي أنها تنقل كل ما يتعلق بالطبقة السياسية، صورتها، بيئتها ومدى نجاعة أدائها.¹

(2) المدونات المرئية الساخرة

أ- المدونات المرئية VLOGS :

كل محتوى مرئي يتم إنتاجه وتركيبه ونشره وبثه على مواقع التواصل الاجتماعي بواسطة فئات مختلفة من صناع المحتوى سواء كانوا مهنيين أو إعلاميين، مدونين أو هواة. تتضمن كل حلقة من حلقاته أو أعداده مضمونا معيناً متعلقاً بقضية أو موضوع محدد تتم معالجته بشكل جدي أو هزلي. ويهدف غالبا إلى تحقيق أهداف متشعبة انطلاقاً من الإخبار والترفيه إلى التنشئة والتنمية وصولاً إلى التأثير.¹

ب- السخرية:

تعتبر من بين المصطلحات التي ارتبطت قديماً بالأدب والفلسفة، حيث يقابلها في اللغة الفرنسية لفظ « l'ironie » وفي اللغة الانجليزية « Irony » وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية E Ò n التي تشير إلى "معاني الألفاظ أو الكلمات أو العبارات أو الجمل، التي تتضمن مجازاً لغرض المعارضة، من خلال إبراز المعنى المخالف للمعنى الحقيقي لتلك الألفاظ والعبارات باستخدام أسلوب تأثيري".¹

أما باللغة العربية فقد ذكرها "الزمخشري" في باب سخر: "سَخَر فلان سُخْرَةً سُخْرَةً يضحك منه الناس ويضحك منهم".¹

أما في المنجد الوسيط: سخر -يسخر من أوب- سخرًا وسخرة: لدع بكلام تهكّي.¹ والسخرية اصطلاحاً: "نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي، الذي يقوم على أساس الانتقاء للردائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجماعية" وتعرف

أيضا: "هي طريقة في التهمك المبرر والتندر أو الهجاء الذي يطغى فيه المعنى بعكس ما يظنه الإنسان وربما كانت أعظم صور البلاغة عنفا وإخافة وفتكا"¹

المنهج المستخدم: المنهج الوصفي

مجتمع البحث والعينة:

يتمثل مجتمع البحث في دراستنا في جميع الفيديوهات المنشورة على قناة أنس تينا على اليوتيوب نشرها المدون منذ 2011 إلى غاية 2022 (1 أكتوبر 2022) أي على مدار 11 سنة والتي قدر عددها بـ 198 فيديو أو تدوينة. أما عينة الدراسة ونظرا لأن موضوع الدراسة متعلق بالمضامين السياسية للمدونات المرئية فقد اختارت الباحثتين عينة قصصية من الفيديوهات المنشورة متمثلة في:

- الفيديوهات التي تناقش موضوعا سياسيا تماما يتوافق مع التعريف الإجرائي المقدم للمضامين السياسية (أنظر مصطلحات الدراسة)

- الفيديوهات السياسية التي حققت عددا معتبرا من المشاهدات يصل إلى مليون مشاهدة فما فوق.

- الفيديوهات السياسية المنشورة والمنتجة على مستوى قناة اليوتيوب الخاصة بالمدون فقط، حيث تم استثناء برنامج "القبيلة" الذي عرض وأنتج بالشراكة مع قناة الشروق حيث يعتبر برنامجا تلفزيونيا لا إلكترونيا.

وبناء على هذه المعايير كانت العينة كالتالي: 13 تدوينة قبل الحراك و4 تدوينات بعد الحراك موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم 1: يبين العينة المختارة للدراسة التحليلية

عنوان الفيديو	تاريخ النشر	عدد المشاهدات
الشيتة والشياتين	8,13	5,91
حوار مع الرئيس	9,18	6,68
الرشيوة في الجزائر Rachwa en Algérie	8,05	5,85

5,10	7,02	السرقه في الجزائر Serika en Algérie
5,48	7,56	الاقتصاد في الجزائر l'économie En Algérie
9,70	13,35	مسؤول فاسد
9,11	12,54	التقشف في الجزائر
5,87	8,09	حرية التعبير في الجزائر Liberté d'expression En Algérie
8,08	11,11	حوار مع سلال Interview Avec Sellal
11,16	15,36	2017
7,38	10,15	رسالة إلى البرلمانين
3,93	5,42	راني زعفان
4,38	6,02	خسارة عليك
2,20	3,04	NO You Can'T لا أنت لا تستطيع
2,95	4,07	الشعب يريد El Cha3be Yourid
2,95	4,07	khawa khawa خاوة خاوة
3,23	4,45	يا علي Ya 3li

أدوات جمع البيانات: أداة تحليل المضمون

الأدبيات الأكاديمية:

1- الإعلام الساخري في الجزائر:¹

عرف الإعلام الجزائري فن السخرية منذ زمن بعيد، حيث استقطب أبو الفنون، المسرح، الجمهور الجزائري من خلال تناوله مواضيع تتعدى الترفيه والوعظ الأخلاقي إلى التلميح السياسي في طرح القضايا التي تهم مصير الشعب الجزائري كمسرحية (العهد الوافي) و(آش قالوا) لرشيد قسنطيني، ومسرحيات أخرى مثل "بني وي وي" لمحي الدين بشارزي والتي كانت

لا تخلو من التلميحات السياسية مما جعل السلطات الاستعمارية تضيق الخناق على المسرح الذي لعب دورا مهما في مساندة الثورة الجزائرية.

مسرحيات القطبين (عبد القادر علولة) و(عز الدين مجوبي) طرحت هي الأخرى العديد من القضايا التي تشغل بال المجتمع الجزائري كالبيروقراطية والانتهازية ومشاكل الطبقة الكادحة بطريقة هزلية وساخرة باستعارات مبطنة لشخصيات واقعية. ومن بين هته الأعمال مسرحيات "العلق، الوسام، ليلة مع المجنون" والتي ترجمت لظاهرة الفساد الإداري ومسرحيات مجوبي "حافلة تسير". وتطور المسرح الجزائري الساخر في السنوات الأخيرة بظهور فن "المونولوج" الذي اشتهر به العديد من الفنانين على غرار "محمد فلاق"، "حكيم دكار"، "عبد القادر السيكتور" وغيرهم.

أول فيلم كوميدي في تاريخ السينما الجزائرية "حسن طيرو" سنة 1967، والذي أدى بطولته الراحل "أحمد عياد" المعروف ب"رويشد"، ليتوالى جيل من الفنانين الذين توجهوا صوب الكوميديا ونذكر منهم حاج عبد الرحمن المعروف بالمفتش الطاهر، حسن الحسني المعروف ب"بوقرة" وغيرهما. وفي نهاية الثمانينات من القرن العشرين، ظهر اسم "عثمان عريوات" كأحد أبرز الممثلين في الكوميديا الجزائرية حيث كرس حضوره في فيلم "التاكسي المخفي" لبن عمر بختي و"عايلة كي الناس" لتتوالى نجاحاته في عدة أفلام أخرى، أبرزها فيلم "كرنفال في دشرة" لمحمد أوقاسي 1994 وهذا الفيلم يعد محطة مهمة جدا في تاريخ الكوميديا السياسية الساخرة في الجزائر من خلال تجسيده لشخصية "مخلوف البومباردي".

بسبب الأوضاع الأمنية الحرجة التي مرت بها الجزائر في العشرية السوداء والتضييق الإعلامي العام تراجع الفن الإعلامي الساخر إلى أن عاد مطلع القرن الواحد والعشرين مع دخول قوالب فنية جديدة ومنها "السيكتوم" أو ما يعرف ب"كوميديا الموقف" والذي يجسد فيه مجموعة من الفنانين الكوميديين موضوعا أو قضية مجتمعية، سياسية، ثقافية.. الخ ويعتبر "جعفر قاسم" أول من أدخل "السيكتوم" إلى الجزائر عبر مجموعة من الأعمال التلفزيونية والتي اعتمد فيها بدء ب"ناس ملاح سيتي" وصولا إلى "السلطان عاشور العاشر".

2- رسائل الحراك الشعبي الجزائري كحركة اجتماعية بمطالب سياسية:

يشير بلومبر إلى أن الحركات الاجتماعية هي ذلك الجهد الجماعي الرامي إلى تغيير طابع العلاقات الاجتماعية المستقرة في مجتمع معين، فالحركات الاجتماعية هي في نظره مشاريع جماعية تستهدف إقامة نظام جديد للحياة، وتستند إلى الاحساس بعدم الرضا عن النمط السائد، والرغبة في إقامة نسق جديد. والحركات الاجتماعية لا تكتسب شرعية الوجود إلا إذا جعلت التغيير شرطاً وجودياً لها، وإلا سقطت عنها عناصر المبنى والمعنى.

ومن وجهة تاريخية ظهرت سوسيولوجية الحركات الاجتماعية في ظرفية كانت موسومة بكثافة الصراعات الاجتماعية في المجتمعات الصناعية، وأهم فترة تطورت فيها تلك الصراعات وأبرزت فاعلين جددا هي تلك التي امتدت في السنوات الستين والسبعين وكانت أبرزها حركة 1968 في فرنسا، وقد فسرت هذه التوترات الاجتماعية المتمردة على الأنساق السياسية والاقتصادية النائمة.¹

وهو ما يجسده الحراك الشعبي الذي عرفته الجزائر بتاريخ 22 فيفري 2019، حيث خرج الجزائريون ليطالبوا بالتغيير الجذري والاعتراض على نظام الحكم السائد بالإضافة إلى رفض العهدة الخامسة التي أرادت النخبة الحاكمة أن تمررها¹ مستغلة مرض الرئيس، حتى وصل الأمر أن تشتري ذمم المواطنين بسندويش الكشير مما عرف في ثقافة الحراك "بجماعة تاع الكشير". ومن أهم الشعارات التي تكررت في الحراك "كليتوا لبلاديا السراقين"، "لا لحكم العصابة"¹.

اعتبر الحراك الشعبي الجزائري أن منهجية التغيير بالطرق السلمية وعدم اللجوء للعنف هي خطة استراتيجية وعقلانية، فالسلمية من حيث الشعارات والممارسات الملموسة في الواقع، يوجي بالوعي منه من تفويت الفرصة على النظام بعدم احتوائه أو تحريفه عن مطالبه الحقيقية لإعلان حالة الطوارئ أو وصفه بالعنف، كما تميز بإفراغه من كل طابع أيديولوجي أو عرقي أو طائفي.. وما يميز الحراك الشعبي الجزائري أيضا هو تمازج الطبقة المثقفة مع مختلف فئات المجتمع. كما أن الحراك هو من حاول احتواء الجيش من خلال الشعارات التي ردها "الجيش الشعب خاوة خاوة" "سلمية سلمية"

وفاجأ الحراك الشعبي الجزائري جميع المحللين السياسيين في العالم بسلميته من حيث الشكل والمضمون، كفعل استراتيجي عقلاني لبلوغ أهدافه المشروعة، فالشعارات أوجت بشكل لافت أن الحراك الجزائري لديه تاريخ كبير من الاحتجاجات أكسبته خبرة وحنكة في التعامل مع النظام مثل أحداث 5 أكتوبر 1988، وبما يجري حوله من ما سمي بثورات الربيع العربي.¹ ومن الاستراتيجيات الأخرى التي وظفها الحراك من أجل الإبقاء على سلمية الاحتجاجات تخصيص يوم واحد في الأسبوع (العطلة الأسبوعية) أي يوم الجمعة حتى لا يتهم من قبل السلطة بأنه يعيق الحياة العامة.¹

- تفرغ البيانات ونتائج الدراسة التحليلية:

جدول رقم 2: المواضيع السياسية التي ركزت عليها المدونات المرئية الساخرة في قناة أنس تينا:

نوع الموضوع	التكرار	النسبة %
الفساد	52	19,33
الدستور والقوانين	33	12,26
خطط وبرامج الحكومة	30	11,15
نقد المسؤولين من وزراء وبرلمانيين	46	17,10
نقد رئيس الدولة	19	7,06
العلاقات السياسية الخارجية	25	9,29
غياب الحرية والديمقراطية	26	9,66
تزوير الانتخابات	11	4,08
المظاهرات السلمية - الحراك الشعبي-	15	5,57
الوحدة الوطنية	12	4,46
المجموع	269	100

يتضح من خلال الجدول رقم 2: أن موضوع الفساد احتل الصدارة حيث نال أعلى نسبة قدرت بـ 19,37%، وتمثل الفساد السياسي الذي تحدث عنه المدون في فساد الشخصيات السياسية، الفساد جاء في صور متعددة سواء تعلق الأمر بالسلطة التشريعية، التنفيذية، وحتى القضائية والأمثلة كثيرة أبرزها فشل البرامج والخطط التي تنتهجها الحكومة لما فيها من نهب للمال العام بإنشاء مشاريع وهمية، نص القوانين بطريقة عشوائية لخدمة مصالحهم الضيقة على حساب مصلحة الشعب.. الخ، هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة الباحثين جمال بن زروق ويسري صبيشي المعنونة ببرامج الكوميديا الساخرة في الفضائيات الجزائرية الخاصة بين الوظيفة النقدية والآلة التحريضية والتي توصلت هي الأخرى إلى أن أفكار البرنامج عينة الدراسة عاكسة لفكرة واحدة هي فساد النظام السياسي وتحميل المسؤولية لعدد الأطراف السياسية بشكل يطغى على اغلب المضامين¹، أما بالنسبة للنتيجة الثانية التي تعكس السخرية في انتقاد الشخصيات السياسية من وزراء وبرلمانيين هذا الانتقاد الذي قدمه المدون بطريقة مباشرة بذكر أسماء المسؤولين، صفاتهم، وظائفهم، والنقد لم يقدم للبرلمانيين فقط على رأسهم سلال بل وجه مباشرة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة بمنعه عن الترشح لعهدة خامسة ورفض استمرارية النظام السياسي الفاسد الذي ما هو إلا عبارة عن عصابة من المفسدين الذين التحقوا بطاقم الحكومة عن طريق الوساطة أو ما يعرف بالمعرفة ما يؤكد عدم أهليتهم في توليهم لهذه المناصب القيادية في الدولة، أما عن النتيجة الثالثة فنجد المدون أشار للدستور والقوانين بطريقة سخرية كونها تخدم المسؤول لا المواطن، كما أنها قوانين يتم نصها على النحو الذي يعكس السرقة باحترافية بإنشاء مهرجانات سنوية بالملايير لإلهاء الشعب وتنويمه وإغفاله عن المطالبة بحقوقه المشروعة، كما أن هذه القوانين الخاصة بإنشاء المشاريع مبنية على سوء التسيير نظرا لغياب الرقابة والمتابعة دون فرض العقوبات، لينتقد المدون أيضا أداء المؤسسات العمومية حتى الأمنية منها في عدم قدرتها على معاقبة المخالفين من المسؤولين.

جدول رقم 3 : الفاعلون الذين ركز عليهم المدون في المحتوى السياسي المنشور:

الفاعلون	التكرار	النسبة %
مواطن عادي	24	23,08
مسؤول في مؤسسة عمومية	21	20,19
مسؤول في الوزارة أو البرلمان	30	28,85
مشاهير من الفنانين والممثلين	14	13,47
ناشط سياسي	6	5,76
إعلامي	9	8,65
المجموع	104	100

يتبين لنا من نتائج الجدول رقم 3 أن المدون ركز في المحتوى السياسي المنشور على المسؤولين في الوزارة والبرلمان باعتبارهم المصدر الأول لكل الأزمات والمشاكل التي تعيشها الدولة، فالحالة المزرية التي يعيشها المواطن هم المسؤولون عنها، كما صور المدون المسؤول على أنه غير كفؤ، مفسد وبتعبير أدق "سراق" يسعى لاستنزاف ثروات الوطن، كما أن توليه للمناصب العليا في الدولة كان نتيجة انتخابات تفتقر للشرعية بتزوير نتائجها، كما أن طول مدة حكم العصابة استلزم تطهير الفضاء السياسي من هؤلاء السياسيين المفسدين باستبعادهم ومحاسبتهم بتطبيق العدالة، ثم نجد المدون ركز على المواطن العادي باعتباره الحلقة الأضعف وكونه المتضرر الأول من كل ما يحدث في الدولة وتصويره أيضا بأنه مواطن غير واع وجاهل لحقوقه ولفت انتباهه للمشاريع الوهمية التي تعتمد عليها العصابة لإسكاته، يليه نجد انتقاد المسؤولين في المؤسسات العمومية بتصوير كل أشكال الفساد من مركبة القرارات وفوقية المسؤول وتلميع صورته، نقص الأداء والفعالية في التسيير.

جدول رقم 4: الأسلوب المعتمد في طرح المدون للقضايا السياسية:

النسبة %	التكرار	الأسلوب
73,14	49	هزلي
26,86	18	جدي
100	67	المجموع

يتضح لنا من نتائج الجدول رقم 4 أن الأسلوب الذي اعتمده المدون في طرحه للقضايا السياسية هو الهزل بنسبة 73,14% ما جعله يوظف الفكاهة ويقدم المحتويات بشكل كوميدي مضحك لكن في نفس الوقت يقدم رسائل لها معاني ودلالات مهمة وقد اعتمد المدون على هذا الأسلوب نظرا لأهميته في التعبير وقدرته على التأثير وحتى التغيير المطلوب وهذا ما يؤكد الباحث ضياء مصطفى وكاظم المقدادي في كتابهما السخرية في البرامج التلفزيونية باعتبار النكتة والمسرحية السياسية مثلا ليس هدفها الإضحاك فقط بل هي جزء من الموقف السياسي والرؤية السياسية للناس وأنها تؤثر على القرار السياسي في أحيان كثيرة لأنها تجعل من الضحك وسيلة للنقد السياسي اللاذع المبني على رواية عميقة للحدث السياسي.¹

جدول رقم 5: المصادر التي يعتمد عليها المدون في تغطيته للمواضيع السياسية:

النسبة %	التكرار	المصدر
8,58	9	مقطعات من أفلام كوميديّة
17,14	18	تصريحات المسؤولين
12,39	13	مضمون قدم في وسائل إعلامية
5,71	6	صور من الأرشفة
6,66	7	أبيات شعرية
12,39	13	أمثال وحكم

6,66	7	مؤثرين من اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي
14,28	15	الاستشهاد بممثلين ومشاهير الفن والرياضة
16,19	17	أقول مأخوذة من القرآن الكريم والأحاديث
100	105	المجموع

من خلال نتائج الجدول رقم 5 والخاص بنوع المصادر التي اعتمد عليها المدون في تغطيته للمواضيع السياسية يتضح لنا تعدد المصادر وتنوعها أبرزها تصريحات المسؤولين التي نالت أعلى نسبة 17,14، تليها الاستناد لأقوال مأخوذة من القرآن الكريم والأحاديث بنسبة 16,19%، ثم الاستشهاد بممثلين ومشاهير الفن والرياضة بنسبة 14,28%، ويمكن تفسير هذه النتائج بأن المدون وظف تصريحات المسؤولين التي اعتبرها كحجج لإقناع المتابع لأنها مصادر مهمة لإثبات صحة أقواله وأن تقييمه للنظام السياسي وانتقاده له لم يتولد عن فراغ بل هو واقع وتصريحات المسؤولين دليل على ذلك، أما عن المصدر الثاني الذي له علاقة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فقد قدمها لما لها دلالات عديدة لإعادة تصوير مشاهد من فيلم الرسالة وتصوير المسؤولين وتشبيههم بكفار قريش ونعتهم بالفاسقين، المجرمين... الخ دلالة على حجم الفساد الذي تسبب فيه المسؤولون، أما عن استشهاد بممثلين ومشاهير الفن والرياضة دلالة على حجم السخرية من البرامج والخطط الحكومية والتي غالبا ما تلجأ لاستدعاء الفنانين لإلهاء الشعب وتنويمه لضمان استمرارية جهله للواقع السياسي الذي كرس فيه العصابة كل أشكال النهب والاستنزاف الذي نتج عنه مشاكل أثرت على الوطن والمواطن.

جدول رقم 6: الأهداف التي حاول المدون تحقيقها في معالجته للمواضيع السياسية:

الهدف	التكرار	النسبة %
تقديم معلومات عن الوضع السياسي	66	30,56
تشكيل وعي سياسي حول القضايا المطروحة	72	33,34
التأثير على المواطن	36	16,66
الدعوة للتغيير السياسي	42	19,44
المجموع	216	100

حاول المدون تحقيق أهداف متنوعة في معالجته لمواضيع السياسة إلا انه ركز على تشكيل الوعي السياسي حول القضايا المطروحة لينال هذا الهدف أعلى نسبة قدرت بـ 33,34%، يليه بنسبة مقاربة له تقديم معلومات عن الوضع السياسي قدرت بـ 30,56%، بعدها نجد الدعوة للتغيير السياسي بنسبة 19,44%، وركز المدون على تشكيل الوعي السياسي بتقديمه لمحتويات على النحو الذي يجعل المواطن يعي ويفهم ما يحدث فتحليله المعمق وشرحه للقضايا السياسية الهامة في الدولة هي لكشف الخبايا والمستور فمثلا تناول قضايا سرقة المسؤولين، الرشوة، تزوير الانتخابات، غياب العدالة والقوانين التي تنظم المجال السياسي... الخ كلها قدمت لإثارة انتباه المواطن لهذه القضايا الجوهرية فتحقيق وعي المواطن لا يكون إلا بالتفصيل فيها ليدرك حقوقه المنتهكة، وهذا الإدراك والفهم الصحيح لا يكون إلا بتقديم المعلومات حول الوضع السياسي، فالنسبة للمدون تحقيق الهدف الأول لا يكون إلا بالتركيز على الهدف الثاني والذي يليه هدف ثالث لا يقل أهمية عنهما وهو الدعوة للتغيير السياسي الذي يتحقق بتوفير المعلومة وإزالة الغموض وتصحيح الأفكار لدى المواطن الذي يجهل الكثير عن الوضع السياسي فالدعوة للتغيير السياسي ركز عليها المدون في محتويات عدة خاصة تلك التي لها علاقة بالحراك الشعبي الذي طالب من خلاله الشعب بالتغيير ورفضه للعهد الخامسة.

جدول رقم 7: المدة الزمنية المخصصة للمضامين السياسية الساخرة حسب
الفيديوهات المنشورة:

عنوان الفيديو	المدة الزمنية د	النسبة %
الشيتة والشياتين	8,13	5,91
حوار مع الرئيس Interview Avec Le Président	9,18	6,68
الرشوة في الجزائر Rachwa en Algérie	8,05	5,85
السرقه في الجزائر Serika en Algérie	7,02	5,10
الاقتصاد في الجزائر l'économie En Algérie	7,56	5,48
مسؤول فاسد	13,35	9,70
التقشف في الجزائر	12,54	9,11
حرية التعبير في الجزائر Liberté d'expression En Algérie	8,09	5,87
حوار مع سلال Interview Avec Sella	11,11	8,08
2017	15,36	11,16
رسالة إلى البرلمانين	10,15	7,38
راني زعفان	5,42	3,93
خسارة عليك	6,02	4,38
NO You Can'T لا أنت لا تستطيع	3,04	2,20
الشعب يريد El Cha3be Yourid	4,07	2,95
khawa khawa خاوة خاوة	4,07	2,95
يا 3li Ya 3li	4,45	3,23
المجموع	137,61	100

يوضح الجدول رقم 07 أن المساحة الزمنية المخصصة للمواضيع السياسية حددت بـ 137,61 د وهي مساحة وزعت بنسب متفاوتة من فيديو لآخر، كما يلاحظ أن أعلى نسبة هي 16,11% خاصة بالفيديو الذي يحمل عنوان 2017، ثم نجد فيديو بعنوان مسؤول فاسد في المرتبة الثانية بنسبة 9,70%، بعدها فيديو التقشف في الجزائر بنسبة مقاربة لها قدرت بـ 9,11% ويمكن تفسير ذلك بأن فيديو 2017 يحمل الكثير من الرسائل الموجهة للشعب التي تتضمن قضايا مهمة تخص الشأن السياسي في الجزائر مثل قضايا الفساد سرقة المسؤولين للمال العام وعدم كفاءتهم في التسيير وأيضا العمل على سن وتطبيق القوانين بطريقة عشوائية مثل قانون المالية، فرض الضرائب فقط على المواطن البسيط وإلزامه بتطبيق التقشف ما يعكس إتباع المسؤولين سياسة استغناء المواطن وإقناعه بالتأثير السلبي لانخفاض أسعار البترول على كل المجالات وخضوع الأسعار لسياسة السوق العالمية.

جدول رقم 8: اللغة المستخدمة في تقديم المواضيع السياسية:

اللغة	التكرار	النسبة %
العربية الفصحى	30	11,11
الفرنسية	81	30
الإنجليزية	18	6,67
اللهجة القبائلية	12	4,45
العامية الدارجة	129	47,77
المجموع	270	100

يتبين لنا من نتائج الجدول رقم 8 والخاص بنوع اللغة المستخدمة في تقديم المواضيع السياسية أن اللهجة العامية الدارجة هي التي وظفت بشكل أساسي وبنسبة قاربت النصف 47,77%، تليها اللغة الفرنسية نسبة 30%، بعدها اللغة العربية الفصحى بنسبة 11,11% ويمكن تفسير تركيز المدون على اللهجة العامية لأنها الأسلوب الأنسب لمخاطبة المواطن

باعتبارها سهلة الفهم والاستيعاب وتناسب جميع الفئات المجتمعية فهي لغة الشارع الجزائري بكل أطيافه وهي نفس النتيجة التي توصلت لها الباحثة دهار فريدة في دراسة بعنوان السخرية في الجزائر ك أسلوب للانتقاد عبر الموقع الاجتماعي اليوتيوب دراسة تحليلية لعينة من فيديوهات قنوات يوسف زروطة، انس تينا، Dz Joker هذه الفيديوهات وظفت اللهجة العامية الجزائرية بنسبة 53,35% كونها الأفضل في إيصال الألفاظ والجمل وحتى المعاني.¹

لكن ما يؤخذ على أسلوب التعبير والكلمات المستخدمة باللهجة العامية هو توظيف البعض منها بطريقة تعكس عدم انتقائها دون الالتزام بالبعد الأخلاقي وهذا ما أشارت له أيضا دراسة الباحثين جمال بن زروق ويسري صيوشي والتي توصلت إلى أن برامج الكوميديا السياسية في الفضائيات الجزائرية الخاصة وقعت في انزلاقات كثيرة منها استخدام صور وأقوال تمس بالذوق العام إذ أن أغلب القيم التي عكسها في معالجتهم للبرنامج هي القذف والوشاية والتشهير والاهانة وكلها قيم خارجة عن أخلاقيات العمل الإعلامي.¹

جدول رقم 9: أماكن التصوير التي اعتمد عليها المدون في طرح المواضيع السياسية:

مكان التصوير	التكرار	النسبة %
الشارع	32	35,96
أمام البحر	2	2,25
داخل المنزل	18	20,23
داخل خيمة	3	3,38
الغابة	9	10,11
المستشفى	2	2,25
الاستوديو	5	5,61
في السيارة	4	4,49

13,48	12	داخل مكتب إداري
1,12	1	في محل تجاري لبيع السلع الغذائية
1,12	1	السجن
100	89	المجموع

تشير نتائج الجدول رقم 9 أماكن التصوير التي اعتمد عليها المدون في طرح المواضيع السياسية إلى تنوع الأماكن ليكون التصوير في الشارع هو الأسلوب الذي اعتمد عليه المدون بنسبة 35,96%، ثم نجد التصوير داخل المنزل بنسبة 20,23%، يليه التصوير داخل مكتب إداري بنسبة 13,48%، يمكننا تفسير ذلك بأن التركيز على الشارع وجعله المكان المفضل لدى المدون كونه أكثر اتساعا ما يسهل عملية المشاركة في التصوير وتقديم المحتوى الذي تقاسمه المدون مع آخرين ظهروا معه لأداء الأدوار التمثيلية التي منها ما يخص المسؤول ومنها ما يخص المواطن باعتبار الأول سبب المشاكل والتزامات التي تحدث والثاني باعتباره المتضرر مما يحدث، وقد تم التركيز على الشارع أيضا لأنه المكان الأنسب للتعبير عن رأي الشعب الذي نجده واضحا في الحراك الشعبي.

خاتمة:

ختاما، يمكن القول أن المدونة المرئية الساخرة قناة أنس تينا قد استطاعت أن تكون جزء من المشهد الإعلامي البديل للرأي العام الجزائري وحتى الدولي قبل وفي غضون الحراك الشعبي (22 فيفري 2019) من خلال محاولة لعب دور في تشكيل الوعي السياسي للشباب الجزائري بالدرجة الأولى وتسليط الضوء على مواطن الفساد في النظام السائد في فترة ما قبل الحراك ثم توضيح مطالب هذا الأخير وكل ذلك من خلال أسلوب فني ساخر قبل الحراك وأسلوب فني درامي بعده (متوافق مع جدية المرحلة وحساسيتها). وقد تطورت الفيديوهاات التي قدمها المدون منذ انطلاق قناته من الناحية الفنية والتقنية والإعلامية حيث استطاع أن يقدم في السنوات الأخيرة رسائل سياسية قوية في مدة زمنية قصيرة وبلغة ضمنية وعميقة. كل هذه المعطيات وأخرى تدفعنا إلى الدعوة إلى مزيد من الدراسات المعمقة حول هذا النوع الإعلامي الجديد المرتبط بالوسائط الرقمية من خلال دراسات التأثير ودراسة الجوانب الفنية والسيمولوجية وغيرها من النقاط التي لا تزال تحتاج إلى بحث ودراسة لفهم هذه الظاهرة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أسس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1998.
2. أنطوان نعمة وآخرون، المنجد الوسيط في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 486.
3. شاعر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، عالم المعرفة، الكويت، 2003.
4. نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ط1، دار حامد، عمان، الأردن، 2012.
5. ضياء مصطفى، كاظم المقدادي، السخرية في البرامج التلفزيونية، دار ميزوبوماتنا، بغداد.

6. علاق أمينة، الكوميديا السياسية في الجزائر من وسائل الاعلام التقليدي إلى منصات الإعلام الجديد: قراءة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2019.
7. عبد الرزاق غزالي، وفاء بورحلي: البودكاست الاجتماعي بين تنمية المسؤولية وخلق الوعي المجتمعي: دراسة وصفية على عينة من مستخدمي تدوينات المضامين الصوتية والمرئية في الجزائر، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 04، 2021.
8. حاج ميلود بن عطية، قراءة سوسيولوجية لمطالب الحراك 22 فيفري بالجزائر من خلال الشعارات واللافتات، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 12، عدد 2، ديسمبر 2021.
9. قوجيل نور العابدين، رماش عبلة، دور المدونات السياسية في تشكيل رأي عام حول الحراك الشعبي لدى الأساتذة الجامعيين الجزائريين، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 03، العدد 2، ديسمبر 2020.
10. جمال بن زروق ويسري صبيشي البرامج الكوميديا الساخرة في الفضائيات الجزائرية الخاصة بين الوظيفة النقدية والآلة التحريضية، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية- جامعة سيدي بلعباس، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر، 2015.
11. دهار فريدة، السخرية في الجزائر كأسلوب للانتقاد عبر الموقع الاجتماعي البوتيوب دراسة تحليلية لعينة من فيديوهات قنوات يوسف زروطة، انيس تينا، Dz Joker، مجلة المعيار، مجلد 24، عدد 50، 15 مارس 2020.

مقتضيات تجريم الاعتداء على شرف واعتبار وخصوصيات الشخصيات

العامة على ضوء القانون العضوي 12-05.

د. بلغيث سمية، أستاذ محاضر قسم _ب_.

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

البريد الإلكتروني: belghit.soumia@yahoo.fr

مقدمة.

حرية التعبير عن الرأي، حرية الصحافة، حق المواطن في الإعلام... الخ وغيرها كلها حقوق وحريات أساسية كفلها المؤسس الدستوري بمقتضى المادة 51 وما يليها من الدستور، وعمل قانون الإعلام 12-05 على ضبط مختلف المفاهيم المرتبطة بها وتنظيم الهيئات القائمة عليها وتحديد الأحكام والقواعد القانونية التي تخضع لها، فمن حق الصحفي أن يعبر بكل حرية عن آرائه الواصفة والناقدة لمختلف الظواهر والمشاكل والآفات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والسياسية، وتسليط الضوء عما يحيط بها من إيجابيات وسلبات، وما يشوبها من نقائص بسبب تقصير بعض القائمين على تسييرها وإهمالهم، وإحاطة الرأي العام علماً بذلك، أيًا كان الأسلوب المتبع مباشرة أم غير مباشر. ولئن كان لهذا الأخير الحق في استعمال أسلوب الفكاهة في نقد ومعالجة مختلف القضايا والمواضيع السياسية التي تستقطب الجمهور إلا أنه لابد من ضبط هذا الحق وتقييده لعدم التعسف في استعماله.

ويعتبر الحق في الشرف والاعتبار والحق في حرمة الحياة الخاصة أحد أهم الحقوق الشخصية للصيقة بالكرامة الإنسانية، التي تكفلت مختلف الإعلانات والاتفاقيات الدولية بتقريرها وفرض حمايتها على مختلف الدول المصادقة عليها، ضمن الالتزامات التي تفرضها هذه الإعلانات والاتفاقيات على دول الأعضاء على غرار المادة الثانية عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أنه ((لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية

القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.) وعنيت مختلف الدساتير الداخلية للدول على تقريرها أمثال الدستور الجزائري؛ حيث أقر المؤسس الدستوري ضمان حماية شرف واعتبار الأشخاص وحرمة حياتهم الخاصة، عندما نصّ في المادة 47 من التعديل الدستوري لسنة 2020¹ على أنه: (لكل شخص الحق في حماية حياته الخاصة وشرفه).

لكل شخص الحق في سرية مراسلاته واتصالاته الخاصة في أي شكل كانت.
لا مساس بالحقوق المذكورة في الفقرتين الأولى والثانية إلاّ بأمر معلن من السلطة القضائية.

حماية الأشخاص عند معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي حق أساسي. يعاقب القانون على كل انتهاك لهذه الحقوق.) وترك الأمر لقانون العقوبات، والقوانين المكملّة له، لتوفير هذا الضمان من خلال تجريم شتى صور الاعتداء على هذا الحق، حيث نصّ في القسم الخامس من تعديل قانون العقوبات لسنة 2006² تحت عنوان: الاعتداءات على شرف، واعتبار الأشخاص، وعلى حياتهم الخاصة، وإفشاء الأسرار. وذلك في إطار توفير الحماية الجنائية كنوع من أنواع الحماية القانونية للحقوق والحريات الفردية.

لذلك فإنّ أكثر ما يواجه الصحافة والإعلام أثناء ممارسة سلطتها ضرورة التقيّد بما يتمتع به الأفراد من حقوق شخصية تتعلق بالشرف، الاعتبار والحياة الخاصة، المكفولة دولياً، دستورياً وتشريعياً، لذلك فإنّ مسألة الموازنة بين هاتين المصلحتين المتضابّتين: مصلحة رجال الصحافة والإعلام في معالجة مختلف المشكلات السياسية عبر الفضاءين العادي والرقمي وإشباع فضول الجمهور بما تقدمه من نقد للمسؤولين والسياسيين من جهة، وما يتمتع به هؤلاء كشخصيات عامة أو أزواجهم وأفراد عائلاتهم من احترام تفرضه المكانة التي يحتلها كل واحد فيهم في المجتمع بما تقتضيه الحياة الاجتماعية من جهة ثانية، ليست بالأمر الهين. لذلك فإننا نتساءل: إلى أي مدى وفق المشرع في حماية حق الشخصيات العامة في الشرف والاعتبار والحياة الخاصة لهم ولباقي أفراد عائلاتهم في مواجهة الأسلوب الإعلامي الساخر من خلال قانون الإعلام 05-12؟.

للإجابة على هذا التساؤل اعتمدنا على المنهجين الوصفي والتحليلي: المنهج الوصفي عند الوقوف على تحديد معاني المصطلحات والمفاهيم الهامة المتعلقة بالموضوع، والتحليلي متى لجأنا إلى شرح النصوص القانونية واستخلاص الأحكام والنتائج التي تساعدنا في قراءة نية المشرع من خلال تقريرها.

ولقد فضلنا تقسم العمل تقسيماً ثنائياً إلى مبحثين: نتناول في المبحث الأول حق الشخصيات العامة في الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة، ونخصص المبحث الثاني لدراسة موجبات تجريم المساس بالشرف والاعتبار والخصوصيات للشخصيات العامة.

المبحث الأول: حق الشخصيات العامة في الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة.

يعتبر الحق في الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة من الحقوق الشخصية للصيقة بالطبيعة البشرية المعترف بها دستورياً وتشريعياً لجميع الأشخاص داخل الدولة، سواء أكانوا وطنيين أم أجانب، بالغين أم قصر، أشخاصاً عاديين أم شخصيات عامة (المطلب الأول)، وقد قرّر قانون الإعلام منع المساس بهذا الحق بمقتضى نصوص خاصة (المطلب الثاني).

المطلب الأول: تعريف الحق في الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة.

نظراً لارتباط الحق في الشرف والاعتبار بالحق في حرمة الحياة الخاصة على الرغم من استقلالية كل واحد منهما عن الآخر، فضلنا تعريف كل واحد منهما فيما يلي:

أولاً: تعريف الحق في الشرف والاعتبار: لم يعرف المشرع الحق في الشرف والاعتبار، وإنما ترك أمر تعريفه للفقهاء؛ حيث عرّف الفقه الشرف والاعتبار بأنه "المكانة الاجتماعية التي ينعم بها الشخص في المجتمع، وهي تستمد من حصيلة ما تجمع لديه من الصفات الموروثة والمكتسبة، ومن علاقته بغيره في المجتمع، ويتحدد له على ضوءها مجتمعة مركز اجتماعي معيّن، تتعدد عناصره بقدر عدد المجتمعات التي يرتادها سواء كانت عائلية أو وظيفية أو غيرها"¹ في حين أن الحق في الشرف والاعتبار فينظر إليه حسب معيارين

مختلفين: معيار موضوعي وآخر شخصي، حيث عزفه البعض حسب المعيار الموضوعي بأنه " المكانة التي يحتلها كل شخص في المجتمع وما يتفرع عنها من حق في أن يعامل على النحو الذي يتفق مع هذه المكانة؛ أي أنه يعطى الثقة والاحترام اللذين تقتضيهما مكانته الاجتماعية، أما الشرف والاعتبار من الوجهة الشخصية فيعرّف بأنه شعور الشخص بما يمتلكه من ميزات ومكنات وما اكتسبه من صفات تكون كرامته الشخصية وإحساسه بأنه يتم التعامل معه اتفاقاً مع شعوره بذاته واحترامه لنفسه.¹"

ثانياً: تعريف الحق في حرمة الحياة الخاصة: أمام صعوبة التوصل إلى تعريف جامع مانع للحق في حرمة الحياة الخاصة، بسبب اختلاف مضمون هذه الحياة من مكان إلى آخر ومن شخص لآخر؛ حسب التقاليد والعادات والمستويات الثقافية، الاقتصادية، الاجتماعية، التي تختلف من مجتمع إلى آخر. ومع ذلك حاول الكثيرون تعريف الحياة الخاصة من جوانب سلبية وأخرى إيجابية، على النحو التالي:

1- التعريف الايجابي للحياة الخاصة. يذهب البعض إلى أنه " يصعب إعطاء الخصوصية تعريفاً يصلح للتطبيق في المجال القانوني، فهي تعتبر نطاقاً قانونياً واسعاً يصعب وضع حدود ومعالم واضحة مسبقة له... وإذا كان يصعب التوصل إلى معيار قانوني حاسم، إلا أنّ ذلك لا يمنع من محاولة تلمس بعض الأسس التي يمكن الاسترشاد بها في تحديد المقصود بالحياة الخاصة." لذلك كان لفقهاء القانون السبق في محاولات وضع تعريف للحق في حرمة الحياة الخاصة من وجهات نظر مختلفة؛ حيث ذهب البعض إلى ربط الحق في حرمة الحياة الخاصة بفكرة الوحدة أو العزلة، واعتبر الفقهاء الأمريكيون أن "الحياة الخاصة تعني حق الإنسان في أن يعيش منعزلاً بعيداً عن الأنظار... وعرفها الفقيه نزار بأنها "حق الإنسان في أن يعيش بمفرده مجهولاً أو (من حق الشخص أن يعيش بعيداً عن أنظار الناس وعن القيود الاجتماعية"² و تعرّف أيضاً بأنها "النطاق الذي يكون للمرء في إطاره مكنة الانسحاب أو الانزواء عن الآخرين، بقصد تحقيق نوع من السكينة، والحفاظ على سرية الحياة الخاصة."³

وما يمكن ملاحظته على مجمل هذه التعريفات أنها جاءت عامة وغير محددة، وغير دقيقة قد تشمل جوانب عديدة من الحياة عند غالبية الأشخاص، وقد تشكل الحياة كلها عند الناس الكتومين منهم. لذلك وأمام صعوبة التوصل إلى تعريف إيجابي للحياة الخاصة حاول البعض وضع تعريف سلبي لها باعتبارها نقيض الحياة العامة.

2- التعريف السلبي للحياة الخاصة: أمام صعوبة التوصل إلى تعريف إيجابي للحياة الخاصة ذهب البعض إلى محاولة إيجاد تعريف سلبي لها فالحياة الخاصة عندهم هي ما لا يعتبر من قبيل الحياة العامة. ولتحديد ما الذي يعتبر من الحياة الخاصة لابد وتطبيقاً لمفهوم المخالفة التعرف على ما يعتبر من قبيل الحياة العامة ليمكننا الحكم على نقيضه بكونه حياة خاصة للفرد، حيث عرّف البعض الحياة العامة بأنها كل ما يمكن ربطه بنشاط عام، أو بمسألة عامة، ويكون له انعكاسات سياسية، واقتصادية، واجتماعية. وفي ضوء هذا التعريف، فإنّ الحياة العامة هي مجمل الأنشطة التي يقوم بها الشخص، والتي لها صلة بمصالح الجماعة، مما يعني أنّها لا تنعكس على الشخص ذاته فحسب، وإنّما يمتد تأثيرها إلى النواحي الاقتصادية، أو السياسية، أو الاجتماعية للوسط الذي يحيا فيه. ومن هنا فإنّ الخط الفاصل بين الحياة العامة والحياة الخاصة هو متى كان النشاط له صلة بالمصلحة العامة فيعتبر من الحياة العامة وبالتالي يكون متاحاً للغير، ولا يجري عليه ما يجري على النشاط الذي ينضوي ضمن نطاق الحياة الخاصة.¹ وعلى الرغم من صعوبة التوصل إلى تعريف واضح، ودقيق للحياة الخاصة، فإن غالبية الفقهاء، والمشرعين، والقضاة يعترفون بأحقية الحياة الخاصة في الحماية الجزائية، انطلاقاً من العناصر المتعلقة بهذا الحق، سواء أكانت مرتبطة بالكيان المادي كالمسكن والمراسلات والمحادثات الخاصة، أم المعنوي كالحياة العائلية والعاطفية والآراء السياسية والمعتقدات الدينية، أم المعلوماتي للشخص كالبيانات الشخصية ومحتويات البريد الإلكتروني من صور وتسجيلات وإيميلات شخصية.

المطلب الثاني: منع المساس بالشرف والاعتبار والحياة الخاصة على ضوء

قانون 1512- :

تنص المادة 93 من قانون 1512- على أنه ((يمنع انتهاك الحياة الخاصة للأشخاص وشرفهم واعتبارهم.

يمنع انتهاك الحياة الخاصة للشخصيات العمومية بصفة مباشرة أو غير مباشرة.)) بمعنى أنه لا يجوز للصحفي أو الإعلامي سواء أكان الإعلام أم الصحافة المكتوبة أم المسموعة أن يحرر مقالاً صحفياً أو يعد تقريراً أو برنامجاً إعلامياً سمعياً أو سمعياً بصرياً يتضمن في محتواه العام أو بين طياته مساساً بشرف أو اعتبار الأشخاص أو حرمة حياتهم الخاصة سواء أكانوا أشخاصاً عاديين من عامة الناس أم شخصيات عامة تتولى مناصب مهمة وحساسة في الدولة أو تمتن مهن لها تأثيرها على الرأي العام. وقد جاء هذا المنع ليؤكد ويعزز ما قرره المؤسس الدستوري من ضرورة احترام حقوق الغير في الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة، ومع ذلك يمكننا تسجيل بعض الملاحظات لعل أهمها:-

1- المنع إجراء وقائي احترازي: إن استعمال المشرع الجزائري للفظ ((يمنع)) ضمن المادة 93 أعلاه يوحي بالطبيعة الوقائية الاحترازية لهذا المنع، بمعنى أن المساس بالشرف والاعتبار والحياة الخاصة من الأمور المحظورة على الصحفي أو الإعلامي؛ فلا يجوز له خرق هذا الحظر والتعدي على هذا المنع وإلا كان فعله محلاً للمساءلة الجزائية. ومل يستنتج من هذا المنع أن المشرع نوى من خلاله ترسيخ ثقافة الحظر وليس التجريم كأصل عام. لعدم وجود نص خاص يلي المادة 93 يجرم هذا الفعل، أو يحيل إلى النصوص القانونية المجرمة له في قانون العقوبات، على الرغم من أن قانون 1512- قد تضمن نصوصاً جزائية تجرم بعض الأفعال وتقرر عقوبات خاصة تطبق على مرتكبيها ضمن الباب التاسع منه تحت عنوان ((المخالفات المرتكبة في إطار ممارسة النشاط الإعلامي))، وافتقار هذا الباب إلى أي إشارة للتجريم في هذه الحالة لا نصاً ولا إحالة.

ومن هنا نخلص إلى أن منع المساس بالشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة للأشخاص والشخصيات العامة في قانون الإعلام 1512- يوحي بالطبيعة الوقائية

الاحترازية؛ فالمشرع بدلاً من أن يجرم هذا المساس صراحة في هذا القانون كما فعل مع جرائم نشر أو بث بإحدى وسائل الإعلام خبر أو وثيقة تلحق ضرراً بسير التحقيق الابتدائي في الجرائم مضمون المادة 119 منه وتجريم نشر فحوى مناقشات الجهات القضائية التي تصدر الحكم متى كانت جلساتها سرية، أو يورد نصاً يحيل إلى النصوص المجرمة لهذه الأفعال في قانون العقوبات كما لو قال "يعاقب كل من يخل بأحكام المادة 93 أعلاه بالعقوبات المقررة لهذه الجرائم في قانون العقوبات" فضلّ حظر المساس بهذه الحقوق على الرغم من أنها أكثر الحقوق التي يتم الاعتداء عليها تحسباً كمرحلة استباقية لارتكاب الفعل المجرم طبقاً لقانون العقوبات، بل أهمها على الإطلاق، في هذا المجال. فيكون بذلك المشرع قد غلب حرية الرأي والتعبير على صون وحماية الحقوق والحريات الفردية والجماعية على خلاف عهده مع باقي القوانين الخاصة التي تخصص باباً أو قسماً يتناول الأحكام الجزائية المشمولة ببعض الإحالات الصريحة إلى قانون العقوبات أو الإجراءات الجزائية.

2- المنع مطلق: بالرجوع إلى الفقرة الثانية من المادة 93 أعلاه نجد المشرع قد حظر على الصحفي أو الإعلامي المساس بشرف واعتبار الشخصيات العامة وحرمة حياتهم الخاصة أيّاً كان الأسلوب المعتمد في ذلك، سواء أكان هذا المساس بشكل مباشر أم غير مباشر، فيستوي في ذلك أن يذكر الصحفي اسم ولقب ضحيته في المقال أو يكتفي بالإشارة أو الإيحاء إليه بذكر ما يسمح بالتعرف عن هويته بشكل غير مباشر، فيكون بذلك المشرع قد سدّ الباب في وجه الجناة للتلاعب بالألفاظ والمصطلحات والعبارات، وتشويه سمعة الأشخاص بحجة إعمال حرية الرأي والتعبير.

المبحث الثاني: موجبات تجريم المساس بالشرف والاعتبار والخصوصيات للشخصيات العامة.

على الرغم من عدم النص صراحة في قانون الإعلام 1512- على تجريم المساس بالشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة للشخصيات العامة، والاكتفاء بالمنع فقط، إلا أنّ قانون

العقوبات قد جرّم هذه الأفعال بنصوص خاصة (المطلب الأول) ومنح الضحية أحقية المطالبة بالتعويض إلى جانب حقها في الرد المقرر في قانون الإعلام (المطلب الثاني).

المطلب الأول: جرائم الاعتداء على الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة في قانون العقوبات.

تتمثل جرائم الاعتداء على الشرف والاعتبار في جرمي القذف والسب، اللتان دمجهما المشرع في قسم واحد مع جرائم التعدي على حرمة الحياة الخاصة للأفراد على النحو التالي: أولاً: جريمة المساس بالشرف والاعتبار: خصص المشرع الجزائري القسم الخامس من الباب الثاني من قانون العقوبات لتجريم الاعتداء على شرف واعتبار الأشخاص وعلى حياتهم الخاصة تحت عنوان ((الاعتداءات على شرف واعتبار الأشخاص وعلى حياتهم الخاصة وإفشاء الأسرار))، ويتعلق الأمر بجرمي القذف والسب محل المادة 296 وما يليها. لذلك سنتناول دراسة عناصر هاتين الجريمتين فيما يلي:

1- جريمة القذف: عرّف المشرع القذف في المادة 296 ق ع بقوله ((يعد قذفاً كل إدعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف واعتبار الأشخاص أو الهيئة المدعى عليها به أو إسنادها إليهم أو إلى تلك الهيئة، ويعاقب على نشر هذا الادعاء أو ذلك الإسناد مباشرة أو بطريقة إعادة النشر حتى ولو تمّ ذلك على وجه التشكيك أو إذا قصد به شخص أو هيئة دون ذكر الاسم، ولكن كان من الممكن تحديدهما من عبارات الحديث أو الصياح أو التهديد أو الكتابة أو المنشورات واللافات أو الإعلانات موضوع الجريمة.))، وبناء عليه يشترط لارتكاب الصحفي أو الإعلامي جريمة القذف أن يقوم بما يلي:

أ- سلوك إجرامي: حسب المادة 296 أعلاه يتمثل السلوك الإجرامي لجريمة القذف في أفعال الادعاء أو الإسناد والنشر على النحو التالي:

• الإدعاء أو إسناد واقعة تمس بالشرف والاعتبار: يعرّف القذف بأنه "إسناد واقعة محددة تستوجب عقاب من تنسب إليه أو احتقاره إسناداً علنياً عمدياً"¹ ويتمثل الادعاء في نسبة أمر أو واقعة معينة إلى شخص معيّن بأية وسيلة من وسائل التعبير كالحديث أو الصياح أو التهديد أو الكتابة أو المنشورات أو اللافات أو الإعلانات وغيرها، ويستوي في

ذلك أن تكون الواقعة المسندة إلى الضحية صحيحة ومؤكدة، ويمكن إثباتها بالأدلة القطعية، أو أمراً مشكوكاً فيه أو احتمالياً، ذلك أنه متى كانت الواقعة ثابتة أو يمكن إثباتها بأدلة مادية ومقبولة قانوناً فإنّ أمر معاقبة الشخص بالواقعة من عدمه هو من اختصاص القضاء، فلا يمكن للسلطة الرابعة أن تنصب من نفسها قاضياً يصدر الأحكام على الأشخاص ويعاقبهم. في حين لو كانت الواقعة غير مؤكدة فيتحول فعل الجاني إلى تشهير بالضحية وتشويه سمعتها لدى عامة الناس.

ويستوي في ذلك أن يكون الإسناد أو الادعاء صريحاً أو ضمناً؛ فيكون الإدعاء صريحاً بذكر هوية الضحية حيث يسهل التعرف عليها بمجرد قراءة المقال الصحفي أو مشاهدة التقرير السمعي البصري، في حين يكون الادعاء ضمناً متى تضمن معنى التلميح كطرح سؤال أو مدح أو تعظيم أو ترديد روايات الغير.

● نشر الواقعة المدعى بها أو إعادة نشرها: لم يكتف المشرع بتجريم الادعاء أو الإسناد لواقعة تمس بشرف واعتبار الأشخاص بل تتبع هذه الأفعال أينما حلت بتجريم النشر المباشر لها أو إعادة النشر، حتى ولو تمّ ذلك على وجه التشكيك أو دون ذكر الاسم، وذلك بصريح العبارة الواردة في المادة 296 أعلاه بقوله ((... ويعاقب على نشر هذا الإدعاء أو ذلك الإسناد مباشرة أو بطريق إعادة النشر حتى ولو تمّ ذلك على وجه التشكيك أو إذا قصد به شخص أو هيئة دون ذكر الاسم...))، ويستوي في ذلك أن يكون النشر عبر الجرائد والمجلات الورقية المحلية أو الوطنية، أو وسائل الإعلام السمعية كالإذاعة أو السمعية البصرية كالتلفزيون، أو كان النشر إلكترونياً عن طريق المواقع الإلكترونية أو الصفحات الإلكترونية الخاصة بهذه الصحف أو وسائل الإعلام، وكذا النشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي كصفحات هذه الأخيرة عبر الفيسبوك وتويتر أو الأنستغرام. ويستوي في ذلك أن يكون النشر لأول مرة أو عن طريق إعادة النشر وهو ما عبّر عنه المشرع بوصفه نشرًا مباشرًا أو غير مباشر بإعادة النشر.

• توافر عنصر العلانية: بمجرد نشر الواقعة أو إعادة نشرها يتحقق عنصر العلانية في صورته الحديثة إلى جانب النماذج التقليدية كالمنشورات واللافتات أو الاعلانات. ذلك أن شرط العلانية يعتبر شرطاً مهماً وجوهرياً في هذه الجريمة التعبيرية.

ب- النتيجة الإجرامية: النتيجة الإجرامية هي ذلك الأثر المادي المترتب على السلوك الإجرامي، الذي يكون مع السلوك الإجرامي وعلاقة السببية الركن المادي للجريمة، وتتمثل النتيجة الإجرامية في جريمة القذف في علم الغير بالواقعة موضوع الإدعاء أو الإسناد سواء أكان الغير مجموعة من الأشخاص أو عامة الناس، فالنشر عبر مجلة أو جريدة موجهة لفئة معينة تتحقق معه النتيجة الإجرامية كما لو تمّ النشر للعلن طالما تحقق معه عنصر وصول الواقعة محل الادعاء أو الإسناد إلى علم الغير الذي كان يجهلها، أو يعلم جزءاً منها واكتمل له الباقي، أو كان يعلمها على سبيل الشك فتأكدت له المعلومة بالنشر.

ج- القصد الجنائي: تعتبر جريمة القذف من الجرائم العمدية التي يشترط لوقوعها تحقق القصد العام كصورة من صور القصد الجنائي دون الخطأ؛ فلا يتصور ارتكاب القذف خطأ بصورة من صور الخطأ كالرعونة أو الإهمال أو عدم الانتباه أو عدم الاحتياط أو عدم مراعاة القوانين والأنظمة. ولتحقق القصد الجنائي وجب توافر عنصره العلم والإرادة على النحو التالي:

• العلم: يقتضي تحقق العلم بالقذف أن يعلم الجاني ب:

- أن الواقعة المدعى بها تمس بشرف واعتبار الغير.
 - أنه يقوم بنشر الواقعة المدعى بها أو إعادة نشرها.
 - أنه بفعله يوصل موضوع الواقعة إلى علم جماعة من الأشخاص أو عامة الناس.
- الإرادة: تقتضي الإرادة أن يعي الصحفي أو الإعلامي الأفعال التي يقوم بها والنتائج المترتبة عليها، ومع ذلك تتجه إرادته إلى القيام بفعل الإدعاء أو الإسناد وتحقيق النتيجة المترتبة عن فعله بالمساس بشرف واعتبار الضحية والتشهير به، فيكون قد قصد الفعل فقام به وسعى إلى النتيجة فتحققت، فيسأل مسؤولية كاملة عن جريمة كاملة.

د- عقوبة القذف: لقد ميّز المشرع في تقدير عقوبة القذف بين أمرين مختلفين يرتبطان بصفة الضحية فيما إذا كانت شخصاً عادياً أو شخصية عامة، حيث قررت المادة 298 ق عقوبات عقوبة القذف الموجه إلى الأفراد بالحبس من شهرين إلى ستة أشهر وبغرامة من 25.000 دج إلى 100.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين، وهي عقوبة مزدوجة (حبس + غرامة) وإلزامية (و) وتخيرية (أو) في نفس الوقت، وتعود مسالة تقديرها للسلطة التقديرية لقاضي الموضوع حسب ملاسبات كل قضية، في حين تولت الفقرة الأخيرة من نفس المادة تحديد عقوبة القذف الموجه إلى شخص أو أكثر بسبب انتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو إلى دين معين بالحبس من شهر إلى سنة وبغرامة من 20.000 دج إلى 100.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط إذا كان الغرض منه هو التحريض على الكراهية بين المواطنين أو السكان. وفي كلتا الحالتين يبقى الوصف القانوني للجريمة هو جنحة بسيطة. وتعتبر هذه الحالة الأخيرة _ القذف الذي يهدف إلى التحريض على الكراهية بين المواطنين أو السكان _ مرحلة وسطاً بين جريمة القذف العادية التي تهدف إلى الإساءة إلى شخص معينة أو مجموعة من الأشخاص المعينين والتي عقوبتها الحبس من شهرين إلى ستة أشهر، وبين التحريض على التمييز وخطاب الكراهية وهي الجريمة المقررة في الفقرة الثانية من المادة 30 من قانون 20-05 والتي عقوبتها الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 300.000 دج، وإن كان من الصعب التفريق بينهما عملياً عن التكييف القانوني للوقائع لأن كلاهما يشترط عنصر العلانية.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن المشرع منح الضحية أحقية التنازل عن الدعوى في أي مرحلة كانت عليها بموجب الفقرة الأخيرة من المادة 298 المذكورة أعلاه التي تنص على أن صفح الضحية يضع حداً للمتابعة الجزائية.

2- جريمة السب: على خلاف ما هو مقرر بشأن جريمة القذف، لم يتول المشرع الجزائري تعريف السبب أو ذكر صوره أو أشكاله بل اكتفى بتحديد العقوبة المقررة لمرتكبيه بالتمييز فيما إذا كان الضحية شخصاً أو عدة أشخاص عادييين أو إذا كان الضحية شخصاً ينتمي إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو دين معين، وذلك بموجب المادتين

298 مكرر و299 من قانون العقوبات؛ حيث تنص المادة 298 مكرر على أنه ((يعاقب على السب الموجه إلى شخص أو أكثر بسبب إنتمائهم إلى مجموعة عرقية أو مذهبية أو إلى دين معين بالحبس من خمسة (5) أيام إلى ستة (6) أشهر وبغرامة من 20.000 دج إلى 100.000 دج أو باحدى هاتين العقوبتين فقط.)) وتضيف المادة 299 ((يعاقب على السب الموجه إلى فرد أو عدة أفراد بالحبس من شهر (1) إلى ثلاثة (3) أشهر وبغرامة من 20.000 دج إلى 100.000 دج. ويضع صفح الضحية حداً للمتابعة الجزائية.)) ويقتضي متابعة الصحفي أو الإعلامي بجريمة السب أن يصدر عن هذا الأخير كلاماً مشيناً موجه إلى الضحية يمس بالشرف والإعتبار، وأن يكون هذا السب علنياً ومتعمداً.

ثانياً: جريمة التعدي على حرمة الحياة الخاصة للشخصيات العامة: جرم المشرع أفعال التعدي على حرمة الحياة الخاصة للأفراد سواء أكانوا أفراداً عاديين أم شخصيات عامة بموجب المادة 303 مكرر من قانون العقوبات التي تنص على أنه ((يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 300.000 دج كل من تعمّد المساس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص بأية تقنية كانت وذلك:-

- بالتقاط، أو تسجيل، أو نقل مكالمات، أو أحاديث خاصة أو سرية، بغير إذن صاحبها أو رضاه.

- بالتقاط، أو تسجيل، أو نقل صورة لشخص في مكان خاص، بغير إذن صاحبها، أو رضاه.

يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنحة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة. ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية. وقد جاء هذا التجريم -سابقاً للتعديل الدستوري- ليؤكد اقتناع المشرع بضرورة حماية حق كل شخص في أن تكفل لحياته الخاصة حرمتها؛ بأن تحاط محادثاته الخاصة، ومكالماته الهاتفية بالسرية التامة، وكل انتهاك لهذه السرية سواء بالتقاط، أو التسجيل، أو النقل بغير إذن صاحب هذه المحادثة أو المكالمات، وبغير رضاه يشكل جريمة قائمة بذاتها تستوجب توقيع العقاب المقرر لمرتكبها، على النحو التالي:

1- جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل المكالمات، أو الأحاديث الخاصة. جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل المكالمات، أو الأحاديث الخاصة أو السرية كغيرها من الجرائم تتطلب لقيامها توافر ركن شرعي يتمثل في النص التجريمي والعقابي المقرر للجريمة - و الوارد ذكره أعلاه - ، ركن مادي يتجسد في ذلك السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية المترتبة على هذا السلوك. وركن معنوي ينبئ عن اتجاه إرادة الجاني إلى ارتكاب الفعل من عدمه.

يقوم السلوك الإجرامي لجريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل المحادثات، أو المكالمات الخاصة، أو السرية، بارتكاب الجاني لواحد من الأفعال الثلاث: الالتقاط¹، التسجيل¹، أو النقل¹. ويشترط في تحقق هذه الجريمة:

- أن ينصب الالتقاط، أو التسجيل، أو النقل على أحاديث، أو مكالمات خاصة، أو سرية: اشترط المشرع لقيام جريمة الالتقاط، أو التسجيل، أو النقل للأحاديث، أو المكالمات الخاصة، أو السرية- أن ينصب الالتقاط، أو التسجيل، أو النقل، على محادثات خاصة، أو مكالمات سرية، وأن يتم الالتقاط، أو التسجيل، أو النقل، باستعمال التقنيات الحديثة، حيث ضيق المشرع من دائرة تجريم الأفعال التي تشكل اعتداء على حق الفرد في خصوصية أحاديثه ومكالماته، واعتبر الاعتداء عليها مرهون باستعمال الجاني جهازاً يستعين به في التقاط هذا الحديث، أو المكالمات، في حين أن الاستماع خلسة بالأذن المجردة لحديث الآخرين الخاص يبقى فعلاً مباحاً، لا يعاقب عليه لافتقاره لعنصر الالتقاط بجهاز خاص؛ وهذا باعتقادنا يعتبر تقصير، وإجحاف من المشرع فلو استعمل لفظ "استمع" لكان أفضل، في حين وسّع من دائرة الوسائل المستعملة في الجريمة لكي تواكب كل تطور تكنولوجي في هذا المجال، متجاهلاً بذلك استراق السمع بالأذن من وراء الأبواب، والجدران، ليظل الفعل بصورته البسيطة مباحاً، استناداً لمبدأ الشرعية من جهة، والتقييد بمبدأ التفسير الضيق للنص الجزائي من جهة أخرى. وفي حقيقة الأمر؛ أن استراق السمع خفية والتصنت على محادثات الآخرين، من وراء الأبواب، والجدران، سلوك مشين ويلقى استهجاناً كبيراً من المجتمع. لما يثيره من بغضاء، وفتن داخله، وما يشكل من مساس بحرمة

الحياة الخاصة للأفراد، وسرية محادثاتهم. وأن يكون محل الجريمة أحد الصورتين: إما حديثاً خاصاً، أو سرياً، أو مكاملة خاصة، أو سرياً.

- أن يتم الالتقاط، أو التسجيل، أو النقل دون رضا المجني عليه: إن رضا المجني عليه لا يعتبر سبباً من أسباب الإباحة في القانون الجزائري. فلا يجوز الاستناد إليه في إباحة ما يجرمه قانون العقوبات، والقوانين المكملة له. وبالرجوع إلى الفقرة الأولى من المادة 303 نجد المشرع قد اشترط أن يكون الالتقاط، أو التسجيل، أو النقل دون إذن صاحبها، أو رضاه وهو: إذن صادر من صاحب الحديث الخاص - إذا كان الحديث بين الشخص ونفسه - أو صادر من أصحاب الحديث، أو المكالمات الهاتفية - إذا كان الحديث صادراً من شخصين، أو أكثر، تتجه فيه إرادة كل واحد منهم نحو قبول الاعتداء على حقهم في خصوصية، وسرية الحديث الخاص، أو المكالمات الهاتفية الذي يحميه القانون؛ سواء أكان ذلك بالتقاطه، أو تخويله حق التصرف به بتسجيله، أو نقله إلى الغير، مع علمه بأن ذلك التصرف يشكل إفشاء لخصوصياته. وطالما أن الرضا مناطه الإرادة التي بموجبها يتنازل الشخص عن حقه، أو مصلحة يحميها القانون، أو يعطيه حق التصرف فيها، ويتنازل عن هذا التصرف لغيره؛ فإننا نبحت عنه في نفسية المجني عليه، أو في حالته الذهنية دون النظر إلى الفعل؛ مما يجعلنا نقول بأن رضا المجني عليه هو ظرف شخصي، وليس موضوعي.

وبمفهوم المخالفة إذا تمّ تسجيل مكاملة هاتفية، أو حديث خاص، برضا صريح من صاحبه اعتبر الفعل مباحاً من بدايته، على خلاف أسباب الإباحة التي يكون فيها الفعل مجرماً مبدئياً، ثم يبرر بأحد تلك الأسباب. فانعدام الرضا في هذه الحالة يعتبر عنصراً أساسياً، يدخل في تكوين الركن المادي للجريمة، وليس سبباً لإباحتها.

النتيجة الإجرامية: إن كل أثر مادي مترتب على الفعل الإجرامي أحدث تغييراً في العالم الخارجي يعدّ نتيجة إجرامية، ذلك أن أغلب الجرائم الإيجابية - إن لم نقل كلها - يشترط فيها القانون تحقق نتيجة إجرامية¹، وجريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل المحادثات، أو المكالمات الخاصة، أو السرية، من الجرائم الإيجابية التي يشترط لقيامها تحقق نتيجة

إجرامية معينة، تتمثل في الحصول على الحديث، أو المكالمات الخاصة، أو السرية، بمعنى الحصول على الشيء محل الجريمة، وموضوعها من طرف الجاني طالما كان الحديث، أو المكالمات خاص بالغير أو دارت بين الجاني، وشخص آخر، وقام الجاني بالتقاطها دون علمه.

الشروع في الجريمة: بالرجوع إلى المادة 303 مكرر أعلاه نجد المشرع في الفقرة الثانية منها قد عاقب على الشروع في جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل مكالمات، أو أحاديث خاصة، أو سرية بقوله: (...يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنية المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة ...). فيكون الجاني في حالة شروع في هذه الجريمة متى بدأ في تنفيذ السلوك الإجرامي، أو قام بأفعال لا لبس فيها تؤدي مباشرة إلى ارتكابها، دون أن يكمل تنفيذ السلوك الإجرامي كاملاً بسبب عامل خارج عن إرادته، فالشروع قد يكون موقوفاً عندما يبدأ الجاني في تسجيل حديث خاص، أو مكالمات هاتفية ثم يعدل عدولاً اضطرارياً بسبب اكتشاف أمره من طرف صاحب الحديث، أو الغير. وقد يكون شروعاً خائباً عندما يبدأ الجاني في تنفيذ السلوك الإجرامي، ويكتمل هذا السلوك، ولكن النتيجة لا تتحقق لخيبة في أثرها، كأن يضع الجاني مسجلة في منزل أحدهم ليسجل حديثاً يدور بينه وبين زوجته، أو شريكه في جريمة أخرى، ويتحمل مشقة الدخول إلى المنزل خلسة، ووضع المسجلة في مكان لا يظهر للعيان، ثم يغيب الشخص المراد تسجيل حديثه مع صاحب المنزل لأسباب شخصية فيصيب الجاني خيبة أمل لخيبة أثر النتيجة. في حين يعاقب الجاني حتى في حالة استحالة تحقق النتيجة الراجع لسوء الوسيلة المستعملة في التسجيل كان تكون معطلة، أو قديمة، لا تصلح للتسجيل. طالما كانت الاستحالة مادية لأنها نوع آخر من الشروع.

ونظراً لكون العقوبة المقررة لمرتكب جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل محادثات أو مكالمات خاصة أو سرية هي الحبس من ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات فوصفها القانوني جنحة طبقاً لمعيار المادة الخامسة لا يعاقب على الشروع فيها، إلا بموجب نص صريح طبقاً للمادة 31 من ق.ع. وهذا فعلاً ما قرره الفقرة الثانية من المادة 303 مكرر أعلاه.

الركن المعنوي: لا يكفي لقيام جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل المكالمات الهاتفية، أو الأحاديث الخاصة، أو السرية، توافر الركنين الشرعي، والمادي فقط، بل لابد أن تنصرف إرادة الجاني إلى ارتكاب الجريمة، مع علمه بالعناصر التي يتطلبها القانون لقيامها؛ وهذا ما يعبر عنه فقها بالركن المعنوي.

وبالرجوع إلى نص المادة 303 مكرر نجد المشرع نص بصريح العبارة على هذا القصد بقوله: "كلّ من تعمدّ المساس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص..." ثمّ قام بتعداد صور هذا المساس في الفقرات الموالية. وبذلك تعتبر جريمة التقاط أو تسجيل أو نقل المكالمات الهاتفية أو الأحاديث الخاصة أو السرية جريمة عمدية لا يتصور ارتكابها خطأ؛ فلا يمكن للقاضي أن يسقط على السلوك الإجرامي أيّ صورة من صور الخطأ الواردة في المادة 288 من قانون العقوبات كالرعونة وعدم الاحتياط، الإهمال وعدم الانتباه أو عدم مراعاة الأنظمة.¹ وبناء عليه إذا نسيّ شخص هاتفه النقال فوق الطاولة وهو يسجل فيديو وقام بتسجيل حديث خاص دار بينه وبين شخص آخر؛ أو دار بين شخصين آخرين، فلا يعاقب على ارتكاب هذه الجريمة ويعد فعله مباحاً، لأنّ النص اشترط العمد في القيام بالفعل. ولكي نكون أمام جريمة عمدية لابد أن يتوافر عنصري القصد الجنائي وهما: العلم والإرادة على النحو التالي:

أولاً: العلم: يجب أن يعلم الجاني بكل الوقائع الجوهرية التي يتطلبها القانون لقيام جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل مكالمات، أو أحاديث خاصة، أو سرية؛ والتي تتمثل في الوقائع التالية:

- العلم بسرية الأحاديث، والمكالمات الخاصة وخصوصيتها: بمعنى أن يعلم الجاني بأنّه يلتقط أو يسجل أو ينقل حديثاً خاصاً أو مكالمات هاتفية خاصة أو سرية، وأنّه بذلك يعتدي على حق المجني عليه في حرمة حياته الخاصة.

- أن يعلم الجاني بأنّ الجهاز الذي يستعمله يسمح بالتقاط، أو تسجيل الأحاديث الخاصة، أو السرية.

- أن يكون الجاني على علم بأنه يلتقط، أو يسجل، أو ينقل أحاديث، أو مكالمات هاتفية خاصة، وسرية دون علم ورضا أصحابها.

ثانياً: الإرادة: يسأل الجاني لارتكابه جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل مكالمات هاتفية، أو أحاديث خاصة، أو سرية، إذا كان إنساناً عاقلاً حراً واعياً لتصرفاته، واتجهت إرادته إلى القيام بالفعل فقام به، وإلى تحقيق النتيجة فتحققت.

والنتيجة التي نقصدها في هذه الحالة هي الحصول على مضمون، أو محتوى المكالمات الهاتفية، أو الحديث الخاص، دون أن يشترط القانون أن يترتب على هذا الفعل ضرر مادي يصيب المجني عليه.

2- جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل الصورة: تعتبر الصورة أحد أهم مظاهر الحق في حرمة الحياة الخاصة للشخص، لأنها ترسم ملامحه المادية وتعكس ما يدور بداخله من أفكار، وما يختلج أعماقه من مشاعر، وأحاسيس، لذلك عمد المشرع إلى توفير حماية جنائية خاصة للصورة من أي شكل من أشكال الاعتداء عليها، وهذا من باب حماية حق الأشخاص في حرمة حياتهم الخاصة، وذلك بمقتضى الفقرة الثانية من المادة 303 مكرر - السابق ذكرها- التي ورد فيها: (يعاقب ... 2- بالتقاط أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص، بغير إذن صاحبها أو رضاه...). وبناء عليه فإن السلوك الإجرامي في هذه لجريمة يتمثل في ذلك الفعل الإيجابي الذي يتخذ صورة التقاط¹، أو تسجيل¹، أو نقل¹ الصورة بأية تقنية كانت، وأن يتواجد الشخص صاحب الصورة في مكان خاص، وأن تتخذ له صورة دون رضاه يتحقق السلوك الإجرامي في جريمة التقاط أو تسجيل أو نقل صورة شخص في مكان خاص بتوافر مجموعة من العناصر الجوهرية تتمثل في قيام الجاني بالتقاط أو تسجيل أو نقل صورة شخص، استعمال وسيلة فنية في التقاط الصورة، أن ينصب الالتقاط أو التسجيل أو النقل على صورة شخص، أن تلتقط الصورة في مكان خاص، وأن تلتقط الصورة أو تسجل أو تنقل دون إذن صاحبها ورضاه. ونظراً إلى أن المشرع استعمل لفظ "بالتقاط"، فإن أخذ الصورة لابد أن يكون بجهاز، أو آلة تصوير، أي كان نوعها، فلا يصح الالتقاط بالعين المجردة، وباعتقادنا أن المسألة فيها شيء من التقصير من المشرع؛

ذلك أنّ الغرض من التقاط الصورة هو الاعتداء على حق الغير في حرمة حياته الخاصة، وهذه الغاية تتحقق سواء أتمّ الالتقاط بالعين المجردة أم باستعمال آلة تصوير بل، وإنّ كان المشرع محموداً على مجابته لما خلفته التكنولوجيا الحديثة من اختراق لخصوصيات الناس وأسرارهم، غير أننا نؤاخذ عليه تقصيره في تجريم الاعتداء بالنظر البسيط بالعين المجردة، الذي جعل الكثير من الأشخاص لا يتوانون في تتبع غيرهم، وفضح أسرارهم، وكشف خصوصياتهم، وتهديدهم بإفشاء هذه الأسرار. وقد يصل الأمر بهم إلى حد ابتزازهم في بعض الأحيان لمجرد رؤيتهم بالعين المجردة. وقد استعمل المشرع في المادة 303 مكرر عبارة "التقاط أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص..." للدلالة على اشتراط أن يكون من ينصب عليه فعل الالتقاط أو التسجيل أو النقل هو صورة شخص فقط، فالتقاط صورة للحيوان أو الجماد غير مشمولة بالحماية، فالقانون لا يحمي سوى الإنسان، أمّا الأشياء أياً كانت أهميتها أو الضرر الناجم عن تصويرها فلا تدخل في نطاق هذه الحماية.¹

ولكي نكون بصدد جريمة التقاط أو تسجيل أو نقل صورة لشخص في مكان خاص؛ جريمة تامة وكاملة بجميع عناصرها لابد أن تتحقق نتيجة إجرامية مع وجود علاقة السببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة وتتمثل هذه النتيجة الإجرامية في الحصول على الصورة موضوع الجريمة دون علم صاحبها، ودون رضاه، سواء أتمّ الحصول على الصورة مباشرة عند التقاطها أم تمكن الجاني من رؤيتها بعد تسجيلها، أم بعد نقلها له من جهاز آخر. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ المشرع يعاقب على الشروع في هذه الجنحة على غرار الجنحة السابقة، فيكفي لذلك أن يبدأ الجاني في تنفيذ السلوك الإجرامي دون اكتمال هذا السلوك لمعاقبته طبقاً للفقرة الثانية من المادة 303 مكرر من ق ع ج.

الركن المعنوي: استناداً لعبارة "تعمد المساس بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص" الواردة في المادة 303 مكرر فإنّ جريمة التقاط، أو تسجيل، أو نقل صورة لشخص في مكان خاص، هي جريمة عمدية، يتخذ الركن المعنوي فيها صورة القصد الجنائي، ولا يمكن تصور ارتكابها خطأ؛ وفق أي صورة من صور الخطأ: كالرعونة، أو عدم الاحتياط، أو عدم

الانتباه، أو عدم مراعاة القوانين، أو الأنظمة. فلا تقع هذه الجريمة على من يترك سهواً جهاز تصوير مفتوحاً في مكان خاص، فينقل صورة شخص في هذا المكان، "كما أنّ السائح الذي يعتقد أنّه يقوم بتصوير أثر تذكاري تاريخي لا يقع تحت طائلة العقاب إذا تبين بعد ذلك أنّ الأمر يتعلق بمنظر داخل في مكان خاص".¹

ولقيام القصد الجنائي في هذه الجريمة، لا بد أن يتوافر عنصري القصد وهما: العلم، والإرادة؛ فيتوافر عنصر العلم متى علم الجاني بكل واقعة جوهرية يتطلبها القانون لقيام الجريمة ويتعلق الأمر ب:

- يجب أن يعلم الجاني بأنّه يقوم بالتقاط، أو تسجيل، أو نقل صورة لشخص، وأنّ هذا الفعل يعتبر سلوكاً إجرامياً يدخل في تكوين الركن المادي للجريمة. ويشكل اعتداءً على حق الفرد في حرمة صورته.

- يجب أن يعلم الجاني بأنّه يقوم بتصوير شخص في مكان خاص.

- أن يعلم الجاني بأنّ الوسيلة التي يستعملها هي جهاز، أو آلة تقنية، كافية لتحقيق هذا الغرض.

أما عنصر الإرادة فيكفي أن يصدر الفعل الإجرامي عن شخص عاقل وإع مدرك لتصرفاته، وأن تتجه إرادته إلى التقاط، أو تسجيل، أو نقل صورة شخص دون علمه، ودون رضاه.

ثالثاً: جريمة الاحتفاظ، أو الاستعمال، أو نشر التسجيلات، أو الصور، أو الوثائق: لم يكتف المشرع بتجريم الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة للأفراد من خلال المعاقبة على التقاط أو تسجيل أو نقل كل من المكالمات الهاتفية والأحاديث الخاصة أو السرية وكذا الصورة في مكان خاص. بل راح يتعقب هذه التسجيلات والصور في يد الجاني أو غيره ويسدّ الباب أمامه بتجريم أي استعمال لهذه التسجيلات أو الصور من خلال نص المادة 303 مكرر 1 التي ورد فيها: (يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة السابقة كل من احتفظ أو وضع أو سمح بأن توضع في متناول الجمهور أو الغير أو استخدم بأية وسيلة كانت

التسجيلات أو الصور أو الوثائق المتحصل عليها بواسطة أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة 303 مكرر من هذا القانون.

عندما ترتكب الجنحة المنصوص عليها في الفقرة السابقة عن طريق الصحافة، تطبق الأحكام الخاصة المنصوص عليها في القوانين ذات العلاقة لتحديد الأشخاص المسؤولين. يعاقب على الشروع في ارتكاب الجنحة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة.

ويضع صفح الضحية حداً للمتابعة الجزائية)، ويتمثل الركن المادي لجريمة الاحتفاظ، أو الاستعمال، أو السماح بالوضع في متناول الجمهور، أو نشر التسجيلات، أو الصور، أو الوثائق، في سلوك إجرامي، ونتيجة وعلاقة سببية بين السلوك والنتيجة؛ ويتجسد السلوك الإجرامي في ذلك الفعل الإيجابي الذي يتخذ أحد الصور المتمثلة في: الاحتفاظ بالتسجيل¹، أو الصور، أو الوثائق، السماح بالوضع في متناول الجمهور، أو الغير¹، الاستخدام غير المشروع لهذه التسجيلات¹، أو الصور أو الوثائق. هذا وتقع جريمة الاحتفاظ، أو الوضع في متناول الجمهور، أو الغير، أو السماح بذلك، أو الاستخدام وفقاً لما هو منصوص عليه في المادة 303 مكرر من قانون العقوبات على:

- التسجيل المتحصل عليه من التقاط، أو تسجيل، أو نقل مكالمات هاتفية، أو أحاديث خاصة، أو سرية دون علم صاحبها، أو رضاه.

- الصور التي تمّ التقاطها، أو تسجيلها، أو نقلها في مكان خاص، دون علم ورضا أصحابها.

- الوثائق المتحصل عليها بواسطة أحد الأفعال المنصوص عليها بالمادة 303 مكرر.

حيث نجد المشرع تحدث عن الوثائق المتحصل عليها بواسطة الأفعال المنصوص عليها بالمادة 303 مكرر دون أن يرد في نص هذه المادة أي إشارة إلى هذه الوثائق، فالإحالة التي استعملها المشرع يقابلها فراغ قانوني في النص المحال إليه، مما يثير إشكالا في التطبيق، فالقاضي يصعب عليه تطبيق هذا الشق من النص لأنّ المشرع لم يشر مطلقاً لأي نوع من الوثائق، ولا لكيفية الحصول عليها، وكأنّ المشرع - على غير عادته - استعمل لفظاً عاماً،

وفضاضاً بشيء من اللغو، واللامبالاة، وعدم الدقة في التعبير. ولعله يقصد بذلك الأقراص الممغنطة، أو الأشرطة التي تسجل عليها الأحاديث، والمكالمات الهاتفية، وكذا الأوراق التي تكتب عليها هذه الأقوال، والأحاديث الخاصة، وكذا النسخ التي تطبع لصور الشخص في مكان خاص إذا تم التقاطها عن طريق آلة تصوير إلكترونية، أو جهاز هاتف نقال حديث، أو لوحة إلكترونية، وتم استخراجها باستعمال الطابعة مثلها مثل الأوراق العادية. وأمام هذا الغموض والفرغ التشريعي لابد أن يجتهد القاضي في تفسير النص وفك رموز هذا الغموض، والقصور الوارد فيه تفسيراً ضيقاً لكي لا ينشئ جرائم جديدة لم يرد المشرع تجريمها، وفقاً لقاعدة التفسير الضيق للنص الجزائي.

كما لم يشترط المشرع وسيلة معينة، أو جهازاً معيناً يتم استعماله في الاحتفاظ، أو الوضع في متناول الجمهور، أو الاستخدام الواقع على التسجيلات، أو الصور، أو الوثائق محل الجريمة، بينما أقر بأنه يمكن تنفيذها بأية وسيلة كانت: كتعليق الصور في جدران غرفة النوم، أو غرفة الاستقبال، أو نشر الصور، والتسجيلات في الصحف، أو توزيعها في شكل إعلانات، أو نشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي: كالفيسبوك، أو التويتر... الخ. أو إرسالها عبر المواقع الإلكترونية، أو البريد الإلكتروني، أو إطلاع الغير عليها بالعين، أو الأذن المجردة، وذلك على خلاف الجرائم الأصلية الأولى التي لا يجوز ارتكابها إلا باستعمال أجهزة، أو آلات تقنية.

النتيجة الإجرامية. لكي يكتمل البنيان القانوني لجريمة الاستخدام، أو الوضع، أو السماح بالوضع في متناول الجمهور، أو الغير للمحادثات، أو المكالمات الهاتفية، أو الصور، أو الوثائق، لابد أن تتحقق نتيجة إجرامية مفادها العلم بمحتوى الحديث، أو المكالمات الهاتفية، أو الصورة المسجلة، أو الوثائق، أو الحصول عليها من طرف الغير؛ سواء أكان هذا الغير شخصاً واحداً أم عدة أشخاص.

الركن المعنوي: تعتبر جريمة الاحتفاظ، أو الوضع، أو الاستخدام للتسجيلات، أو الصور، أو الوثائق الواردة في المادة 303 مكرر 1 جريمة عمدية يتطلب لقيامها توافر القصد الجنائي بعنصره العلم، والإرادة:-

- فيجب أن يعلم الجاني بأنه يحتفظ بتسجيلات، أو صور، أو وثائق، تمّ الحصول عليها بطريق غير قانوني طبقاً للمادة 303 مكرر لتقوم جريمة الاحتفاظ، أمّا من وضعت لديه هذه التسجيلات، أو الصور، أو الوثائق على سبيل الأمانة، أو الوديعة ولا يعرف مصدرها، ومضمونها، وطريقة الحصول عليها؛ ينتفي لديه عنصر العلم، فلا يعتبر فعله جريمة أصلاً لعدم افتراض قيامها خطأً. أمّا إذا علم فيما بعد وواصل احتفاظه بها، هنا فقط يقوم في حقه عنصر العلم، ويسأل مسؤولية جنائية كاملة عن هذه الجريمة.

- ويجب أن يعلم الشخص بأنه يضع في متناول الجمهور، أو الغير، أو يستعمل تسجيلات، أو صور، تمّ التحصل عليها بطريقة غير مشروعة طبقاً لنص المادة 303 مكرر، لكي يعاقب على هذه الجريمة وإلاّ عُدَّ فعله مباحاً لعدم علمه.

أمّا بالنسبة لعنصر الإرادة فيقتضي أن تتجه إرادة الجاني إلى الاحتفاظ، أو الوضع في متناول الجمهور، أو الغير أو السماح بذلك، أو الاستخدام بوعي وإدراك للتصرف الذي يقوم به، وقبول وإرادة النتائج المترتبة على هذا التصرف، أيّاً كان الغرض من ورائها؛ سواء إلحاق أذى بالمجني عليه عن طريق التشهير به أم الحصول على مبلغ مالي.

رابعاً: العقوبة المقررة لمرتكبي هذه الجرائم: تنص المادة 303 مكرر من ق ع ج على أنه: (يعاقب بالحبس من ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 50.000 دج إلى 300.000 دج كل من تعمّد المساس بحرمة الحياة الخاصة بالأشخاص بأية تقنية كانت...) فتكون بذلك العقوبة المسلطة على الشخص الطبيعي مرتكب أحد الجرائم السابقة هي العقوبة السالبة للحرية المتمثلة في الحبس لمدة زمنية تتراوح بين حد أدنى يساوي ستة (6) أشهر وحد أقصى يصل إلى ثلاث (3) سنوات. إلى جانب الغرامة المالية التي تتراوح قيمتها من 50.000 دج إلى 300.000 دج.

المطلب الثاني: حقوق ضحايا الاعتداءات الصحفية.

لقد خول المشرع الجزائري لضحايا جرائم المساس بالشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة الحق في التعويض عن ما لحقهم من ضرر مادي أو معنوي نتيجة الجريمة بموجب

أحكام قانون الاجراءات الجزائية، ومنحهم الحق في الرد بموجب قانون الإعلام 1512- على النحو التالي:

أولاً: حق الضحية في الرد: تناول المشرع الجزائري حق الضحية في الرد والتصحيح بموجب المادة 100 وما يليها من قانون الإعلام 1512-، حيث تمنح المادة 101 لكل شخص يرى أنه تعرض لإتهامات كاذبة من شأنها المساس بشرفه أو سمعته أن يستعمل حقه في الرد سواء الشخص أو الهيئة المعنية نفسها، أو عن طريق ممثله القانوني، أو عن طريق السلطة السلمية أو الوصاية التي ينتهي إليها، حيث يقدم هذا الأخير طلباً بالرد أو التصحيح يتضمن الإتهامات التي يرغب في الرد عليها، وفحوى الرد أو التصحيح الذي يقترحه (م102) ويرسل هذا الطلب برسالة موصى عليها مرفقة بوصل استلام، أو عن طريق محضر قضائي في مدة أقصاها ثلاثون (30) يوماً متى كان الناشر صحيفة يومية أو خدمة إتصال سمعي بصري أو جهاز إعلام الكتروني وستون (60) يوماً متى كانت النشرة دورية (م103)

ثانياً: حق الضحية في التعويض: ومنح المشرع الجزائري الضحية أحقية اللجوء إلى القضاء الجزائي ورفع دعواه المدنية بالتبعية للحصول على التعويض العادل والمنصف لما لحقه من ضرر نتيجة الجريمة. هذا التعويض الذي يعطى للضحية قرّر في المادة 124 من القانون المدني¹ التي تنص على أنه (كل فعل أياً كان يرتكبه المرء بخطئه، ويسبب ضرراً للغير يلزم من كان سبباً في حدوثه بالتعويض). وأضافت المادة الثانية من قانون الإجراءات الجزائية¹ أحقية المضرور من الجريمة في التعويض بقولها (يتعلق الحق في الدعوى المدنية للمطالبة بتعويض الضرر الناجم عن جناية أو جنحة أو مخالفة بكل من أصابهم شخصياً ضرر مباشر تسبب عن الجريمة...)، ويعرف الفقه التعويض بأنه "الجزاء الذي يترتب كلما تحققت في الحكم النهائي مسؤولية محدث الضرر"¹.

ويحق للمضرور من الجريمة مطالبة الجهات القضائية المدنية أو الجزائية الحكم له بالتعويض عما لحقه من ضرر نتيجة الجريمة، حسب ما هو مقرر قانوناً في قانون الإجراءات الجزائية من خلال رفع شكوى مصحوبة بادعاء مدني مباشر أمام قاضي التحقيق المختص، أو عن طريق التأسس كطرف مدني في الدعوى العمومية في أي مرحلة كانت عليها الدعوى

حتى يوم الجلسة قبل أن تقدم النيابة العامة طلباتها وإلا كان تأسيسه غير مقبول طبقاً للمادة 242 من قانون الإجراءات الجزائية. ثم يتولى الضحية حضور جلسات المحاكمة شخصياً أو عن طريق محاميه متى تمّ استدعاؤه للحضور، على أن تفصل المحكمة في طلبات التعويض بعد فصلها في الدعوى العمومية دون حضور المحلفين (في الجنائية)، ويجوز له الطعن بالاستئناف في الحكم بالتعويض أمام غرفة الجناح والمخالفات بالمجلس القضائي في شقه المدني فقط (المادة 417 من قانون الإجراءات الجزائية).

المطلب الثالث: أحكام المسؤولية الجزائية.

فرض قانون الإعلام 1512- مجموعة من الالتزامات التي تقع على عاتق مدير النشرة للإجابة على طلبات الرد والتصحيح المقدمة من قبل الضحية، كما وضع قواعد تتعلق بتقرير المسؤولية الجزائية للصحفي والإعلامي ومدراء الجرائد والمجلات التابعين لها على النحو التالي:

أولاً: التزامات مدير النشرة في حالة الرد أو التصحيح: بمجرد أن يتلقى المدير مسؤول النشرة طلب الرد أو التصحيح المقدم إليه من الشخص أو الهيئة المعنية أو ممثله القانوني أو السلطة الوصية عليه وجب عليه إدراج الرد أو التصحيح المرسل إليه في العدد المقبل للدورية مجاناً وبالأشكال نفسها، وذلك في أجل يومين من تاريخ استلام الطلب أو تاريخ التبليغ في الحالات العادية، وأجل أربعة وعشرين ساعة في حالة الحملات الانتخابية. وذلك في المكان نفسه وبالحروف نفسها دون إضافة أو حذف أو تصرف متى كانت الصحيفة يومية أو خدمة اتصال سمعي بصري أو إعلام إلكتروني، أو في العدد الموالي متى كانت النشرة دورية. ويشكل التحديد الزمني ضماناً مهمة تكفل حق الضحية في عدم التسويف واللامبالاة أو التجاهل من قبل المدير مسؤول النشرة، وعدم نشر أو إذاعة محتوى الرد وذلك تحت طائلة المتابعة الجزائية؛ حيث تجيز المادة 108 لمقدم الطلب في حالة رفض الرد أو السكوت عنه اللجوء إلى القضاء الاستعجالي في مهلة ثمانية أيام (8) من تاريخ استلام المدير الطلب لاستصدار أمر استعجالي بإجبارية نشر الرد في غضون ثلاثة أيام في الحالات العادية و(24) أربعة وعشرون ساعة في حالات الحملات الانتخابية.

كما يجب على مدير خدمة الاتصال السمعي البصري بث الرد مجاناً وبنفس شروط أوقات البث التي بث فيها البرنامج المتضمن الاتهام المنسوب، على أن يتم الإعلان على أن الرد يندرج في إطار ممارسة حق الرد، مع الإشارة إلى عنوان البرنامج المتضمن الاتهام المنسوب بذكر تاريخ أو فترة بثه. وذلك لمدة لا تتجاوز الدقيقتين ما لم يكن الشخص محل الجدل مشاركاً في الحصة.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن طلب نشر أو بث الرد لم يأت على إطلاقه، وإنّما قيده المشرع بقيد مطلق يتعلق بطلبات الرد التي لا يكون مضمونها منافياً للقانون أو الآداب العامة أو المنفعة المشروعة للغير أو لشرف الصحفي (م114)، ويعتبر هذا القيد موضوعاً تفرضه مقتضيات روح القانون والعدالة التي تقتضي أن حرية الفرد وحقوقه تقف عند حرية وحقوق غيره المشروعة طبعاً.

ثانياً: تقرير المسؤولية الجزائية عن الجرائم موضوع الدراسة: قررت المادة 115 من قانون الإعلام 1512- أحكام المسؤولية في المجال الصحفي والإعلامي بالقول ((يتحمل المدير مسؤول النشرية أو مدير جهاز الصحافة الإلكترونية، وكذا صاحب الكتابة أو الرسم مسؤولية كل كتابة أو رسم يتم نشرهما من طرف نشرية دورية أو صحافة إلكترونية.

ويتحمل مدير خدمة الاتصال السمعي البصري أو عبر الانترنت وصاحب الخبر الذي تمّ بثه المسؤولية عن الخبر السمعي و/أو البصري المبث من قبل خدمة الاتصال السمعي البصري أو عبر الانترنت)) ونستنتج من هذا النص أن المسؤولية الجزائية في المجال الصحفي والإعلامي نوعان: مباشرة، وغير مباشرة.

1- مسؤولية شخصية ومباشرة: يتولاها صاحب الكتابة أو الرسم عن كل كتابة أو رسم يتم نشرهما من طرف نشرية دورية أو صحافة إلكترونية، وكذا صاحب الخبر الذي يتم بثه عن كل خبر سمعي و/أو بصري تمّ بثه من قبل خدمة الاتصال السمعي البصري أو عبر الانترنت، وهي مسؤولية شخصية مباشرة تستند لمبدأ شخصية المسؤولية وهو المبدأ الأساسي في تقرير المساءلة الجزائية الذي يقتضي أن لا يعاقب سوى الشخص الذي

ثبت ارتكابه للفعل المجرم ولا يتحمل معه أي شخص آخر المسؤولية أيًا كانت درجة القرابة بينهما.

2- مسؤولية عن فعل الغير غير مباشرة: يتحمل فيها المدير مسؤول النشرية مسؤولية الأضرار الناجمة عن الأخطاء التي ارتكبتها صاحب الكتابة أو الرسم متى سببت هذه الأخيرة ضرراً للغير، كما يتحمل فيها مدير خدمة الاتصال السمعي البصري أو عبر الانترنت مسؤولية الأضرار الناتجة عن الأخبار التي تم نشرها من قبل خدمة الاتصال السمعي البصري أو عبر الأنترنت. وذلك استناداً لمبدأ المسؤولية الجزائية المستحدثة عن فعل الغير كاستثناء من مبدأ شخصية المسؤولية، وهي مسؤولية حديثة تم استنباطها من مسؤولية التابعة عن أفعال تابعيه المقررة في القانون المدني.

ثالثاً: مقتضيات تطبيق العقوبة الواردة في المادة 303 مكرر على الصحفي في شقها السالب للحرية. لم ينص المشرع صراحة على عقوبة خاصة بالصحفي إذا ارتكب مثل هذه الجرائم، حيث تطبق عليه نفس العقوبات المطبقة على الشخص العادي على الرغم من أن الضرر الذي يصيب الشخص في حالة نشر صوره أو إذاعة فيديو له، أو تسجيل لأحاديثه، أو مكالماته الخاصة، عبر الجرائد، أو المجلات، أو قنوات السمعي البصري، أكثر بكثير من الضرر الذي يلحقه، إذا علم بها شخص واحد، أو مجموعة محدودة من الأشخاص. لذلك كنا نفضل أن تشدد العقوبة إذا ارتكب الجريمة صحفي. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو: كيف يطبق القاضي العقوبات المقررة في المادة 303 مكرر تطبيقاً للمادة 303 مكرر 1 خاصة في شقها السالب للحرية، وهي عقوبة الحبس من ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات على جريمة نشر صور خاصة لشخص في مكان خاص مثلاً من طرف صحفي، أو مدير نشرية، أو جريدة، أو صحيفة مكتوبة، أو الكترونية، في وجود نص المادة 54 فقرة أخيرة من دستور 2020 التي تمنع خضوع جنح الصحافة لعقوبة سالبة للحرية؟.

وبالرجوع إلى الفقرة الثانية من المادة 303 مكرر 1 التي تنص على أنه ((عندما ترتكب الجنحة المنصوص عليها في الفقرة السابقة عن طريق الصحافة، تطبق الأحكام الخاصة بالمنصوص عليها في القوانين ذات العلاقة لتحديد الأشخاص المسؤولين)). نجدها تحيل إلى

القوانين ذات العلاقة (قانون الإعلام 1512 -) في حالة تحديد الأشخاص المسؤولين عندما ترتكب الجنحة عن طريق الصحافة، دون الإشارة إلى نوع العقوبة أو مقدارها مما يدفعنا إلى ضرورة التقيد بمبدأ الشرعية الذي يقتضي أن لا ينطق القاضي بعقوبة أشد من العقوبة المقررة قانوناً، والعقوبة المقررة قانوناً في المادة 303 مكرر هي الحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات والغرامة من 50.000 دج إلى 300.000 دج. فنحن بذلك أمام إحالة إلى قانون دون نص، فهي إحالة في غير محلها. لذلك فإن الأولوية في التطبيق بين نص قانوني، ونص دستوري هي إلى الدستور لأنه التشريع الأساس في الدولة. وما يزيد الطين بله هو أنّ المشرع جمع بين عقوبتي الحبس، والغرامة في نفس الوقت؛ فالقاضي ملزم بتطبيق المادة 303 مكرر الحكم بالعقوبتين معاً وإلا كان حكمه عرضة للطعن بالنقض لتوافر حالة الخطأ في تطبيق القانون، فلو كانت العقوبة على سبيل الاختيار لما طرح هذا الإشكال أصلاً.

ومع ذلك فإنه "غالباً ما يبرر الصحفي خوضه في الأمور الخاصة للأفراد بحماية المصلحة العامة وحق الجمهور في الإعلام خاصة إذا تعلّق الأمر بالشخصيات العامة، وأصحاب السلطة والحكم".¹ ومهما كان التبرير فإنّ الصحفي يتحمل المسؤولية الجزائية إلى جانب المدير مسؤول النشرية أو مدير جهاز الصحافة الإلكترونية أو مدير خدمة الاتصال السمعي البصري أو عبر الانترنت طبقاً للمادة 115 من قانون الإعلام 12- 05، ولا يكون محالاً إلا للعقوبة المالية؛ وهي الغرامة التي تتراوح من 50.000 دج إلى 300.000 دج وذلك مراعاة وتطبيقاً للمادة 54 من الدستور. وما يبقى للمضروب من الجريمة إلا طلب الرد والتصحيح مجاناً على حساب النشرية وفقاً للإجراءات التي نص عليها هذا القانون.

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى القول أن المشرع الجزائري قرر نوعين من الحماية لحق الشخصيات العامة مثلها مثل الأفراد العاديين في الشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة: حماية جنائية بتجريم الاعتداء على هذا الحق وفرض عقوبات سالبة للحرية وأخرى مالية على مرتكبيه، وحماية مدنية تتمثل في جبر الضرر الناشئ عن هذه الاعتداءات من خلال تقرير حقي الرد والتصحيح للضحايا إلى جانب حقهم في التعويض، إلى جانب

اعتماد الأسلوب الوقائي الاحترازي ضمن قانون الإعلام 1512- من خلال تقرير منع المساس بالشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة للأشخاص والشخصيات العامة أيّاً كان الأسلوب المعتمد في ذلك، سواء أكان بشكل مباشر أم غير مباشر، على الرغم من أنها أكثر الحقوق التي يتم الاعتداء عليها تحسباً كمرحلة استباقية لارتكاب الفعل المجرم طبقاً لقانون العقوبات، بل أهمها على الإطلاق، في هذا المجال.

فيكون بذلك المشرع قد وفق إلى حد بعيد في حماية حقوق هذه الشخصيات العامة وصون سمعتهم وشرفهم وسمعة وشرف عائلاتهم، لاسيما عند تقريره المسؤولية الجزائية المزدوجة لكل من الصحفي أو الإعلامي ومدير الصحيفة أو النشيرية كصورة من صور المسؤولية الجزائية المستحدثة عن فعل الغير، رغم اقتصرها على الجانب المالي فقط. ومع ذلك فقد سجلنا بعض النقائص التي نتمنى تداركها مستقبلاً من قبل المشرع التي ندرجها في شكل توصيات لعل أهمها:

- ضرورة التنسيق بين النصوص الواردة في قانون العقوبات لاسيما المادة 303 مكرر¹ والنصوص الواردة في قانون الإعلام 1512- خاصة ما تعلق منها باستحداث مواد تحدد العقوبات المقررة لجرائم المساس بالشرف والاعتبار وحرمة الحياة الخاصة للشخصيات العامة وتشددها متى كان الجاني صحفي أو إعلامي أو مدير صحيفة أو نشيرية أو خدمة الاتصال السمعي البصري كأن تشدد العقوبة إلى الضعف مثلاً.

- ضرورة تشديد عقوبات القذف والسب والتعدي على الحياة الخاصة متى كان الضحية شخصية عامة، لكون الضرر المعنوي والمادي الذي يلحق بالشخصية العامة يفوق إلى حد كبير الضرر الذي يلحق بالشخص العادي.

- ضرورة تقرير نصوص إجرائية في قانون الإجراءات الجزائية تكفل أحقية المتهم في حرمة حياته الخاصة وشرفه واعتباره في مواجهة وسائل الإعلام كضمانة من ضمانات حقه في المحاكمة العادلة تطبيقاً لتمتعته بقرينة البراءة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر.

1. قانون رقم 0623- مؤرخ في 29 ذي القعدة عام 1427هـ، الموافق ل 30 ديسمبر سنة 2006م، المعدل والمتمم للأمر رقم 66156- المؤرخ في 18 صفر عام 1386هـ، الموافق ل 8 يونيو سنة 1966م، والمتضمن قانون العقوبات، الصادر في ج ر ج ج بتاريخ 4 ذي الحجة عام 1427هـ، الموافق ل 24 ديسمبر سنة 2006م، ع 84، ص 11.
2. القانون رقم 16- 01 مؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1437هـ، الموافق ل 6 مارس سنة 2016م، يتضمن التعديل الدستوري. الصادر في ج ر ج ج بتاريخ 27 جمادى الأولى عام 1437هـ، الموافق ل 7 مارس سنة 2016م، ع 14، ص 3.
3. القانون رقم 20- 05 المؤرخ في 5 رمضان عام 1441 الموافق 28 أبريل سنة 2020، المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهم، الصادر في ج ر ج ج بتاريخ 6 رمضان عام 1441هـ الموافق 29 أبريل سنة 2020 م، العدد 25، ص 4.
4. الأمر رقم 6615- 5 المؤرخ في 18 صفر عام 1386هـ الموافق 8 يونيو سنة 1966، المتضمن قانون الإجراءات الجزائية المعدلة والمتمم.
5. الأمر رقم 7558- المؤرخ في 20 رمضان عام 1395هـ الموافق 26 سبتمبر 1975م، المتضمن القانون المدني المعدل والمتمم.

ثانياً: المراجع.

1. حسام الدين كامل الأهواني: الحق في احترام الحياة الخاصة، الحق في الخصوصية، دراسة مقارنة، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، دس.
2. عزت حسنين: جرائم الاعتداء على الشرف والاعتبار بين الشريعة والقانون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2006.
3. محمد أمين الخرشنة: مشروعية الصوت والصورة في الإثبات الجنائي، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.
4. محمد رشاد القطعاني: الحماية الجنائية للحق في حرمة الاتصالات الشخصية (دراسة مقارنة بين القانونيين المصري والإماراتي وبعض القوانين الأجنبية)، الطبعة الثانية، الفتح للطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، 2015م.

5. محمود أحمد طه، محمود أحمد طه: التعدي على حق الإنسان في سرية اتصالاته الشخصية بين التجريم والمشروعية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999م.
6. محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2016.

7. محمود نجيب حسني: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، وفقاً لأحدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2018.
8. ممدوح خليل بحر: حماية الحياة الخاصة في القانون الجنائي، دراسة مقارنة، مكتبة دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1996م.

ثالثاً: الرسائل والأطروحات.

1. عبد القادر رحال: الحماية الجزائية للحق في الخصوصية : دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية، تخصص شريعة وقانون، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015، 2014.

2. صبرينة بن سعيد: حماية الحق في حرمة الحياة الخاصة في عهد التكنولوجيا (الإعلام والاتصال)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم القانونية، تخصص قانون دستوري، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2015.

3. كندة فواز الشماط: الحق في الحياة الخاصة رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، كلية الحقوق، قسم القانون الخاص، جامعة دمشق، سوريا، 20042- 005.

4. صليحة بوشامة: المسؤولية المدنية للمنتج في التشريع الجزائري، مذكرة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير في الحقوق، تخصص قانون الأعمال، جامعة 20 أوت 1954، سكيكدة، 2012.

رابعاً: المقالات العلمية.

1. عبد الرحمان الدراجي خلفي، الحق في الشكوى كقيد على المتابعة الجزائية، مقال منشور في مجلة دار الحلبي الحقوقية، العدد الأول، بيروت، لبنان، 2012.

2. عبد الرحمان الدراجي خلفي: الحق في الحياة الخاصة في التشريع العقابي الجزائري، (دراسة تحليلية مقارنة)، مقال منشور في مجلة الملك سعود، المجلد الرابع والعشرون، الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2012م،

خامساً: المواقع الإلكترونية.

1. سميرة بلعكري: حرية الإعلام والحق في الحياة الخاصة في القانون الجزائري، مقال منشور في الموقع الإلكتروني <http://www.asjp.cerist.dz/en/downarticle290/1/1/10630> تمّ الإطلاع عليه بتاريخ: 2022/07/28 على الساعة 08:24.

الثابت والمتغير في التدوين السياسي الساخر بالجزائر في ظل المتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية والتقنية، أمثلة حية وتجارب ناجحة
د/ بوالعام بلال، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي.

الملخص:

تتناول المداخلة للتدوين في السياق الجزائري والعربي والعالمي كأكثر المواضيع الأكثر طرحا في الساحة اليوم، يرتبط بسلوك مركب على علاقة بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية. إن المداخلة تبحث في معنى التدوين وأنواعه وشروطه، وكيف يمارس بالجزائر، وكيف تتدخل التقنية في تجاوز حالة الاحتباس الإعلامي الذي عاشته الجزائر، وما علاقته بالقيم الأخلاقية المعروفة في الممارسة الإعلامية، وعلاقته بالقوانين والأخلاقيات والممارسة الإعلامية المؤطرة والضوابط المهنية (المسموح بها لدى السلطة)؟، وستقف الورقة عند تجارب التدوين بالجزائر والوطن العربي، وعلاقته بالنظام وتناوله لقضية الحكم والديمقراطية والتنمية والفساد وغيره. كما ستبحث في طبيعة الجمهور الجزائري هل هو انتقائي وإدراكي أم لا؟ وماذا قدم التدوين لحرية الرأي والتعبير، وما هي محطاته التاريخية والرؤى الاستقرائية له؟ كما ستبحث المداخلة في المدونات وأنواعها، وفي حركة التدوين السياسي الساخر والجاد بالجزائر، وكذا في السياق التاريخي للتدوين السياسي بالعالم العربي من العهد الإسلامي إلى الربيع العربي، مع تناول إشكالية المدونين العرب هل هم صانعوا ثورات أم مجرد ناقلين للأحداث؟ كما ستبحث في العوامل التي ساعدت على ظهور وانتشار التدوين السياسي الساخر بالجزائر وما هي أهم قضايا التدوين بالجزائر؟ وما انطباعاتهم حول المدونين، وفي مستقبل التدوين السياسي الساخر بالجزائر وبالعالم في ظل المتغيرات التقنية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاتصالية.

الكلمات المفتاحية: (التدوين؛ التدوين السياسي؛ التدوين السياسي الساخر؛

السياسة؛ الثقافة؛ الاجتماع).

Abstract:

The paper deals with blogging in the Algerian, Arab and international context as the most frequently discussed topic today, linked to complex behavior in relation to social, political, historical and cultural variables. The author discussed the meaning of blogging, its types and conditions, how it is practiced in Algeria, how technology intervenes in overcoming the state of media confinement experienced by Algeria, and what is its relationship to known ethical values in media practice, and its relationship to laws, ethics, framed media practice and professional controls (allowed by the authority)? The paper will focus on the experiences of blogging in Algeria and the Arab world, its relationship to the regime, its handling of the issue of governance, democracy, development, corruption, etc. It will also discuss the nature of the Algerian public, is it selective or perceptive? What did blogging provide for freedom of opinion and expression, and what are its historical stations and inductive visions for it? The paper will also discussed blogs and their types, and the movement of satirical and serious political blogging in Algeria, as well as the historical context of political blogging in the Arab world from the Islamic era to the Arab Spring, while addressing the problem of Arab bloggers, are they revolution makers or just transmitters of events? It also examined the factors that helped the emergence and spread of satirical political blogging in Algeria, and what are the most important issues of blogging in Algeria? And what are their impressions about bloggers, and about the future of satirical political blogging in Algeria and the world in light of the technical, political, cultural, and social and communication changes.

Keywords: blogging; political blogging; satirical political blogging; politics; culture; society.

مقدمة:

من الواضح أن هناك رؤية مختلفة للتدوين بين تخصص وآخر، ويبدو جليا أنه مصطلح هام جدا في إطار البحث عن المواضيع الأكثر تأثيرا في الساحة اليوم، ويكتسب الموضوع أهمية كبرى باعتباره يرتبط بسلوك مركب يرتبط بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية، وبالوقوف عند السياق الجزائري المتحرك، يمكن أن يكون الموضوع على درجة كبيرة من القيمة العلمية إذا ما بحثنا فيه باعتباره يرتبط بالتقنية وعلاقتها بالمستخدم، ولا شك أن التدوين في حد ذاته يطرح إشكالات كثيرة تتعلق أولا بالمفهوم وثانيا بالبيئة وثالثا بالمدونين في حد ذاتهم ورابعا بالتدوين كثقافة أو كمجرد سلوك يقوم به أي شخص يملك التقنية والخبرة في التعامل معها، دون أن يمتلك القدرة على التفكير والتحليل والمنطق والتفسير، ومجارة الظواهر بالبحث والتقصي والتطعيم العلمي.

إننا نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نبحث في معنى التدوين وأنواعه وشروطه، كما نحاول أن نجيب على ارتباط التدوين بالوسائل التقليدية من عدمه، ومحلّه من الوسائل الحديثة، وهل التدوين فكرة قديمة أم جديدة، وكيف يمارس التدوين بالجزائر، وهل تعالج المدونات والمدونين القضايا الثقافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية فعلا، وهل ساهمت التقنية في تجاوز حالة الاحتباس الإعلامي الذي عاشته الجزائر منذ 1993 وما بعدها (التراجع عن الإصلاحات كنتيجة لمغالاة الإعلام الجزائري المطبوع في التقاذف والتنازع والتقاتل الإعلامي) بمعنى فشل إصلاحات - حكومة حمروش - واحتباس المشهد الإعلامي الذي عم البلد، ودخول الإعلام الجزائري المكتوب في صراع مع الإعلام العمومي السمعي البصري والمكتوب، ومساهمة في تبلور التصور الشيطاني للغرب حول ما يحدث في الجزائر وظهور عبارة (من يقتل من؟).

إن هذه الورقة ستبحث في نوع الرؤية أو المنظورات التي يرى بها الساسة الجزائريون وأعوان النظام التدوين، وأحكامهم على المدونين، ورأيهم فيهم، وهل يتجاوز التدوين في الجزائر الطرح التاريخي للقضايا التاريخية والأحداث السياسية إلى النقد السياسي، وما هو الفرق بين التدوين عبر الوسائل والوسائط الملتزمة بالقوانين والأخلاقيات والممارسة

الإعلامية المؤطرة والضوابط المهنية (المسموح بها لدى السلطة)، والتدوين الجديد عبر المدونات التي يهيمن عليها المدونون المستقلون في الرأي، أو بمعنى جلية التدوين عبر الإعلام الإلكتروني والتدوين عبر الإعلام الجديد والفرق بينهما.

إن هذه الورقة البحثية ستحاول أن تجيب عن السؤال الذي يبحث في التجارب في التدوين بالجزائر وتأثيره في مجريات الأحداث بالجزائر، ومدى علاقة هذا التأثير بالانتخابات والمواعيد الانتخابية والاستحقاقات الدستورية ومرض الرئيس وقضية الحكم والديمقراطية في الجزائر، وطبيعة النظام ونوعه وفي الدستور وتعديله وفي قضية العهودات والشرعية التاريخية والشرعية الانتخابية والشرعية السياسية، وفي التاريخ الجزائري وعلاقة الجزائر بالعالم الخارجي وبفرنسا والغرب والشرق، وبالحياة اليومية للجزائريين وقضايا الفقر والتعليم والسكن والصحة والوعي والنضال وغيرها، كما ستبحث أيضا في إمكانية تقييم التدوين بالجزائر من عدمه، على مستوى القائمين بالاتصال والوسائل والحوامل (الوسائل والوسائل) والجمهور والأثر.

ومن الجيد جدا أن نخرج على محل القيم التالية من عملية التدوين بالجزائر (الموضوعية والنزاهة والشرف والالتزام والمسؤولية والدقة والوضوح والجدية والجدة والشهرة والإنصاف والعدالة والالتزان والشمولية والقيمة الإنسانية، وما محلها أيضا من قيم الصراع والمنافسة والنزعة المادية والأنانية والتحيز والمصلحية والصراع الايدولوجي)، ولابد أيضا من معرفة المواصفات التي يمتاز بها الجمهور اليوم بالجزائر، وما هي الأدوات والشروط التي تجعله يندمج في سيرورة العمل التدويني من عدمه، وهل الجمهور الجزائري اليوم إدراكي وانتقائي وواع ومسؤول وذكي، وهل يعرف السياقات التي يعيش فيها، أم أنه ضعيف وغير واع وغير متعلم وغير مثقف ومجرد تابع وساذج وتغيب عنه المرونة، ويتصف بالعاطفة، ما هي أهم الأفكار التي يرتبط بها التدوين قديما وحديثا (ما محله من حقوق الإنسان والأقليات والممارسة الحرة للأنشطة).

وإنه من الواضح أن كل الأسئلة التي ذكرناها آنفا لن تكون إجاباتها ذات قيمة، ما لم نحاول أن نعرف كيف ينظر المدونون في الجزائر إلى حرية التعبير والرأي، وإلى حقوق المرأة

والتطور والانفتاح، وإلى النمو الاقتصادي والديمقراطية، وإلى قضايا العدل والمساواة والشفافية ومكافحة الفساد، وكيف يرون النزاهة اليوم في الممارسة الواقعية، وكيف ينقلون الحياة اليومية وما يتعلق بالقدرة الشرائية وضعف الدخل وكيف يتعاملون مع الارتفاع الجنوني للأسعار، وكيف ينظر إلى المسؤولين والمسؤوليات وإلى القوانين والعرف والعادات والتقاليد، وكيف ينظرون إلى قضية الانفتاح على العالم وإلى العولمة والقطبية الأحادية والصراع الدولي وعلاقة الخارج بالداخل، ولابد لفهم كل هذا أن نعي جيدا المفهوم الجديد لحرية الرأي والتعبير من منظور المدونين الجزائريين عبر المدونات الرقمية المكتوبة والمسموعة والمرئية، وما مستقبل التدوين في الجزائر في ظل كل هذه المتغيرات؟.

1- التدوين بالجزائر وبالمناطق العربية: محطات تاريخية ورؤى

استقرائية:

من الواضح أن البحث في التدوين ومعانيه يظهر حقيقة جلية أن هذا السلوك الإعلامي يتطلب عصفا ذهنيا كبيرا ومتواصلا، ويبدو أن إسقاط هذا الشرط على التدوين في الجزائر غير مجد، بحيث يمكن لكل من هب ودب أن يدون باللغة التي يشاء وبالأسلوب الذي يراه مناسبا، وبدون احترام للغة ولا للعرف ولا للسياق الجزائري، ومن دون بحث في المواضيع ومن دون رؤية علمية، إن الأمر يرجع لا محالة إلى حالة الفوضى التي تغزو الشارع الجزائري والحياة الجزائرية عموما، نتيجة الحكم المتأرجح بين الرشاد والفساد في العقدين الأولين من الألفية الثالثة، وتداعيات ذلك على كل شيء، بما في ذلك أفكار المدونين، لقد بدى أن الأمر يرتبط بالثقافة السائدة بالجزائر في هذا السياق، إذ لم يفهم كثير من الشباب والكهول من الإعلاميين وغيرهم معنى الحرية، وكذا ارتباطهم بها كممارسة أكثر منها كفكرة أخلاقية، تفرض احتراما للذات ورقابة عليها واحتراما للبيئة والمجتمع، وتفرض اعترافا بالأعراف والتقاليد السائدة.

إنه من الضروري القول أن الثقافة الجزائرية قد تعرضت على مدار العهد الاستعماري للتدمير الممنهج، وقد خلق ذلك مجتمعا مكسورا في فترة بداية الاستقلال، ولأن الأمر كان معقدا فقد حدثت انتكاسة في الفكر لدى الجزائريين، أجبرتهم على الانقسام إلى ثلاثة أقسام

متصارعة، القسم الأول يمثل الأغلبية المسحوقة التي تعاني الأُميين، والتي تترشح في الأُمية والجهل والفقر والحاجة، وهؤلاء يقطنون على العموم في البوادي والمدن الصغيرة والمشاتي النائية، والثاني مشبع بالثقافة الفرنسية، وهم أقلية ويمثلون الثقافة الغربية على العموم، ولا يرون البلد خارج إرادة الثقافة الفرنسية الغربية، (من يحاولون استنساخ اندماج التونسيين والمغاربة مع الرؤية الغربية وانفتاحهم الكبير على الغرب)، والثالث يمثل المنفتحين على الشرق أكثر والذين صاروا يؤمنون بالفكر الشيوعي من دوي النزعة الاشتراكية التي ترى أن الغرب عدو للأبد، وأن السوفييتيين والشرق قد أعانونا أثناء الحرب التحريرية، وإن الشرق أعقل من الغرب، وهلم جرا.

ولقد امتد الخوض في الفوضى الفكرية إلى غاية الثمانينيات أين اشتد الصراع بين العلمانيين واللائكيين من جهة والأصوليين والمحافظين من جهة أخرى، وقد أثر النظام الاستعانة بالإسلاميين المعتدلين وبالاستنصاليين واللائكيين ضد المتشددتين والمستغلين للدين في السياسة (تماشيا مع رؤية عالمية سائدة آنذاك لم تكن تسمح بحكم الإسلاميين)، ومعلوم أن الجزائر دخلت في فوضى أمنية وعاشت نوعا من الفراغ السياسي وسيلا من المشاكل الاجتماعية وأزمة اقتصادية مستعصية، بالإضافة إلى تعرض الدولة لضغوط كثيرة، سرعان ما تأجج في خضمها صراع إيديولوجي متجدد، تركز على منطلقات ترتبط بالحساسية والانتماء الضيق على حساب الانتماء للوطن، وكل هذا لا محالة امتد إلى المدونين والصحفيين الذين تبنا الصراع عن دراية أو عن عدم دراية، ولقد فقدت الجزائر بذلك عشرات الصحفيين من القطاعين العام والخاص، وانتهر المدونون الفرصة ليسودوا عبر فضاء الانترنت بعد تعميمها في الجزائر (الانترنت) وظهور مواقع التواصل الاجتماعية التي استغلوها أيما استغلال في النقد السياسي غير الموضوعي وغير المتزن وغير المتخصص. لقد كان من أسس التدوين وشروطه على مر العصور المسايرة الدائمة والمتابعة لمجرى الأحداث، وهكذا كذلك كان الحال في الجزائر في العقد الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين، ولم يخرج عن الأحداث، وخاصة السياسية منها، ولقد خالف المدونون في

غالبيةهم السياسة القائمة، ونقدوها وتعرضوا لها بالسخرية، وحاولوا إقامة الحجة على السياسيين والنظام، وصارت الرؤية الرسمية محل نقاش كبير في قراراتها كلها.

لقد ارتبط التدوين بالجزائر على مر فتراته بالخوض في جدلية (الإعلام والسلطة والرأي العام)، ولقد كان عميقا وشاملا في هذه الجزئية التي تبحث وتتطرق في هذه الجدلية، غير أنه لم يواكب كبر حجم البلد وثقله السياسي والتاريخي والثوري، وانشغل بنقل الحياة اليومية، وارتبط في كثير من الأوقات برؤى شخصية ناتجة عن رؤية سطحية لمجرى الأحداث، إن المدونين الجزائريين لم يفهموا على مر الأوقات بأن المشهد الحركي الوظيفي للمجتمع الجزائري كان يمكن أن يتأثر بالتدوين، فتكون هذه الحركية مؤطرة برأي النخب والمرجعيات، ولذلك فلكون المدونين الجزائريين من ذوي الخبرات القليلة، ولأنهم غير متخصصين في التاريخ والسياسة، وعلى الأغلب، ولكون ثقافتهم شعبية أو جماهيرية، فإنهم ساهموا في إذكاء الصراع أكثر من إيجاد حلول للقضايا بعد معالجات حججية وبالبرهان.

ولا شك أن التدوين من وجهة نظرنا ووجهة نظر الباحثين يتكيف مع ثقل المجتمع الديني والثقافي والديناميكي، وموقع الإعلام داخل النظام وموقع البلد الاستراتيجي، ولذلك كان يمكن أن يكون مردوده أحسن لو انسجم مع هذا الشرط، ليخلق الدافعية نحو التغيير السلس وبالأدوات المناسبة، أو على الأقل يقترب من العلاج ولو بظرفية محددة، ولذلك فإن من يقوم بالتدوين السياسي عادة في الدول المحترمة يكونون سياسيين أو تاريخيين أو مؤرخين أو كتابا على درجة كبيرة من التميز الفكري والحضوة الثقافية، غير أن النموذج الجزائري في التدوين لا يعكس هذا تماما، ولذلك نجد التدوين بالجزائر ضعيفا.

ويلقى التدوين السياسي الساخر عادة احتجاجا على الأغلب من الحكومات والأشخاص والهيئات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والأحداث التاريخية عادة تمثل فواصل مهمة ومؤثرة في التدوين السياسي، إذ تعتبر المدونة في حالة نجاحها حدثا تاريخيا يضيف إلى حركة التدوين زخما آخر، كما أن المدونين على الأغلب على غرار الصحفيين والباحثين ينقلون الأحداث التاريخية ويستعرضونها ويحللوها ويفسرون أسبابها ويعرضون سياقاتها، ولعل الجمهور أيضا يهتم على الأغلب بالأحداث التاريخية أو تلك التي تحمل رمزية أو قيمة

تاريخية، كما أن المدونة ستصير لا محالة سجلا حافلا بالأحداث التاريخية والتواريخ والمحطات والأحداث، وتصير مصدرا للمؤرخين يعتمدونه في فك التشفير الذي يحيط ببعض الأحداث التاريخية.

وان النقص في الصحفيين المقتدرين والكتاب الجريئين والمحترفين في السياسة والأكاديميا يؤدي دورا مباشرا في ضعف حركة التدوين، لذلك وعلى العكس يصل التدوين السياسي الساخر إلى حالة النضج في حالة إذا ما قدمت تسهيلات وامتيازات رسمية للمؤرخين والصحافيين المتخصصين، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالتاريخ المشبوه أو المظلم والمخرج والحساس، وبالفترات العصبية، وحالات الاستعمار والغزو والحرب والمقاومة، ولذلك فالمدونات في المنطقة العربية ومنها الجزائر على وجه التحديد ظهرت سنة 2003، خاصة مع الغزو الأمريكي على العراق، إذ في ذلك العام برزت مجموعة من المدونات مثل (حوليات صاحب الأشجار) و(سردال) وغيرها من المدونات التي كانت تبث من داخل وخارج الوطن العربي¹.

إن النضوج في التدوين بما فيه الساخر لا يترك سردية التاريخ لكل من هب ودب (ففي حالة تركه لكل من هب ودب قد تمس حركة التدوين الجاد منه والساخر بتاريخ الأمة وبالأمن القومي وبالحقائق والمسلمات، ويصير الوعي مستهدفا والإدراك مطعونا فيه، ويصبح المقدس شيئا عاديا والعادات والتقاليد والقيم مجرد مسميات بلا رمزية ولا قيمة)، إن التدوين بالمنطقة العربية لم يتأخر في اللحاق بركب المدونات كوسيلة اتصالية جديدة على شبكة الانترنت على حد قول (فريد صالح فياض)، وقد ساهمت البنية الاتصالية الجديدة التي وفرتها غالبية الحكومات العربية في تقليل الفارق الزمني بين ظهور الوسيلة الجديدة في العالم، وتني قطاعات كثيرة من الجمهور العربي لها.

ومن الواضح ان القضايا المتجددة لا تسمح بتطور التاريخ، إنما ما يسمح بذلك هي (الجدة في القضايا المطروحة مع التسهيلات الرسمية)، فالتدوين السياسي لا يعني قول كل شيء (ولا يعني الحرية المطلقة في قول أي شيء)، إنما يتطلب ذلك الموضوعية، لقد تكيفت بعض المدونات العربية مع ذلك، ومن بينها مدونة (عبد الله المهيري) من إمارة أبوظبي، التي

أنشئت في مارس 2004، تقول شيماء إسماعيل) أنه سرعان ما انتشر المدونون في معظم أنحاء العالم العربي، حيث اتخذ المئات منهم مواقع لهم (Sites) على الشبكة الدولية للمعلومات، ومنذ بداية دخول التدوين في مصر بين عامي 2004 و2005، ومع ازدياد مساحة هامش الحرية فيها ازداد الوعي الشعبي إزاء العديد من القضايا المحلية والعالمية.

إن زرع ثقافة المواطنة في الأساس هدف رئيسي للتدوين، ومن الخطأ أن يصبح المدون معارضا، وقوة التدوين في انه يفتح المجال للرأي الآخر للتفاعل والمناقشة، وكل المواثيق والأخلاقيات في كل الدول تنص على أن التدوين يقوم على احترام حقوق ومبادئ المواطنة الرقمية، وان حماية حرية الرأي والتعبير عبر الشبكة العنكبوتية والحق في طلب المعلومات وتلقيها وتداولها وعرضها دون قيود هي مسلمات التدوين المطلوبة في أي عملية تدوين، والحكومات (بما فيها حكومة الجزائر) تتخذ عادة التدابير اللازمة لتيسير سبل الانتفاع منه بوسائل الاتصال الالكترونية أمام المواطنين بتكلفة في متناولهم أو بدون تكلفة ودون تمييز، وهذا يتجاوز الإكراه المتعلق بمحاولة تقويض التدوين،

في الجزائر هناك ضبابية في المشهد في نوع النظام وفي القوانين وفي الأخلاقيات وفي العرف وفي التجربة الإعلامية، كما أن الخبرة القليلة في التدوين بارزة، والتكوين الضعيف للإعلاميين وللمدونين لم يصنع لنا إعلاما قويا، ولذلك فعلاقته بالنظام كانت على الدوام علاقة متوترة، لذلك احتواه النظام بكل الاكراهات المتاحة لديه، ومجمل الأفكار والآراء المنتشرة في عالم التدوين الجزائري فوضوية، وهي مجرد آراء شخصية لأشخاص عاديين، ولقد خلق هذا حالة من الفوضى في التدوين غير الناضج ما أدى بأصحابه إلى المساءلة في مرات عدة، ومن اللافت ان الجزائريين مهتمين بالسياسة، لذلك اهتموا بعد 2014 بالتدوين عبر الفيديو، وإن كان يعتبر تدوينا شبابيا مغامرا، (DZjoker) مثال على ذلك، إذ اشتهر بفيديو (ما نسوطيش) على وزن (ما نفوطيش)، أي (لا أنتخب).

وهناك مدونات جزائرية كثيرة معروفة مثل (مدونة سيدي بن عزوز، مدونة الموظف الجزائري، مدونة الخبوزية، مرصد مدونات الجزائر، السرداب للمعرفة وخفاياها، مدونة زاوي سليمان محمد العربي- المجتمع المدني بين الذاكرة والذكرى، مدونة الشمس تشرق

دائما، مدونتي)، ومدونات باللغة الأجنبية مثل (KTAlergie, Syndicalistes de lutttes,)
Algerie- politique, algerie debat blog de a.mehri, Boubekeur Ait Benali, Ifisen
وهي مدونات جادة، وأغلبها كانت سياسية.

2- في المدونات وأنواعها:

يرى جاسم رمضان الهلالي أن حالة حضور المدونات في الفضاء الإلكتروني تعبر عن ظاهرة بحثية جديدة بالرصد والتحليل والفهم، ولقد صارت تتيح مساحات للتعبير عن حيز متسع من القضايا والأحداث المتعلقة بمختلف الشؤون العامة، عبر متابعة أدوارها، وإن عددا منها لا يتجاوز نطاق كونه تعبيرا عن رؤى ومواقف شخصية للعمل كساحة يتم من خلالها عرض وإدارة نقاش عام، وبلورة توجهات بشأن قضايا ذات أولويات جماهيرية، ذلك أن (ما يمنح المدونات أهميتها كوسيلة إعلامية جديدة هو تيسيرها لكل الوظائف الإعلامية المتعارف عليها، فضلا عن تطوير سبل تأديتها وزيادة التفاعلية، وتواجد صفة الفورية في عملها، وتعدد مراكز الاتصال والمشاركة في مناقشة الشأن العام، وبصورة غير مسبوقة)، وإن المدونات تشكل مجالا تتأسس فيه قراءة نقدية لما تبثه سائل الإعلام، لكن هناك جدل مستمر حول أهلية هذا النوع كصحافة حقيقية على خلفية عدم مصداقية المحتوى وعدم وجود جهاز تحريري متخصص يعمل فيها¹.

إن المدونات صفحات ويب، يستطيع استخدامها أن يقوم بتدوين ما يشاء فيها أو في غيرها من الصفحات من خلال (موضوعات مؤرخة من الأحدث إلى الأقدم، ومصاغة في قالب قصصي حوارى قريب الشبه باليوميات)، ويعرفها (بيزاني)، بأنها يوميات شخصية على الشبكة، يتم إدراجها بواسطة برامج بسيطة، تسمح بطبع نص على الكمبيوتر وإرساله فور الاتصال بالشبكة، ليظهر على صفحة الموقع المعين، وهي تمزج بين المعلومات والآراء وتكون متصلة بمصدر أصيل أو بمفكرة أخرى أو بمقالة ينصح بها كاتب المدونة أو يعلق عليها، والبعض يعرفها أيضا بأنها صفحات يتم إنشاؤها على الانترنت وتحتوي على سجل من المعلومات (التدوينات) متسلسلة زمنيا، وتشمل النصوص والصور والبرامج والمواد

الصوتية، والتي تتاح لجمهور معين أو سلسلة هرمية مرتبة من النصوص والصور والعناصر الإعلامية والبيانات زمنيا والتي يمكن قراءتها على الويب.

وان عناصر قوة المدونة تتمثل أساسا في عدم وجود رقابة عليها ولا وسيط بين المدونين والجمهور، وعدم خضوع المدونات للتحكم بما لا يطرح تحفظات أخلاقية وسياسية حولها، والمدونة المرئية (البودكاست) مدونات اليوتيوب فيديوهات مسجلة ومصورة، تنشر على الموقع بحيث تبدأ بفتح قناة على الشبكة، مجانا، ثم ينشر الفيديو الذي يتناول ظاهرة أو قضية معينة مستقاة من الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

إن المدونة السياسية أهم أشكال صحافة المواطن، تسمح لأي فرد بإنشاء المحتوى، وتتناول القضايا بقدر كاف من الحرية والديمقراطية في عرض الحقائق والآراء، وصارت الظاهرة الإعلامية الأهم عبر الشبكة العنكبوتية، وهي جزء من مجموعة متكاملة من الأدوات الجديدة التي تتمحور حول قدرة المستخدم على إضافة محتوى الكتروني للشبكة الدولية.

ويعتبر البعض المدونة السياسية صوتا للديمقراطية الرقمية، فقد شكلت حسيهم نهاية احتكار الدولة وظهور أشكال جديدة تسارعت فيها التحولات والمطالب السياسية بديمقراطية المجال السياسي وانتشار ثقافة حقوق الإنسان، وتختزل جميع هذه التحولات، لأنها تحولت إلى ممارسة لا يمكن فصلها عن طبيعة المجال السياسي العربي، كفضائل للتعبير السياسي، وأداة قوية لحرية التعبير التي تحمس الملايين من الناس لاستخدامها.

ولقد انتشرت المدونات السياسية التي تكفل الديمقراطية الرقمية في الوطن العربي مثلا في ظل زخم الأحداث السياسية، ففي مصر ظهرت المدونات السياسية بشكل واسع خلال الأحداث التي عرفتها مع الربيع العربي والأحداث السياسية¹، أما في الجزائر فعاشت هذه التجربة في ظل الأحداث المتوالية في سنوات ما بعد التسعينات (الألفينات من القرن 21)، وأيضا أثناء مرحلة الربيع العربي ومرحلة الحراك الشعبي في 2019 وأثناء وقبل وبعد إجراء الانتخابات الرئاسية في 2020، إذ عرفت المدونات السياسية انتشارا كبيرا، أشهرها (مدونة أنس تينا، مدونة أمير دي زاد، مدونة شمسو دي زاد جوكو، مدونة محمد العربي زيتوت،

وغيرهم من المعارضين الراديكاليين للنظام السياسي الجزائري)، وأغلبها مدونات متطرفة ومغالية جدا في طرحها، وأصحابها على الأغلب ليسوا متخصصين في النقد السياسي، وغير متخصصين في التاريخ أو العلوم السياسية، كما أن مستوى بعض هؤلاء المدونين العلمي ضعيف جدا، وبهذا فقد كانوا متطفلين على التدوين السياسي، وإذا ما طبقنا عليها المعايير القيمة فسنجدها غير موضوعية وغير دقيقة وغير جادة وغير جدية وغير مسؤولة وغير ملتزمة إلا بالخط المعارض غير البناء.

وهناك أنواع كثيرة من المدونات، منها المدونات التي تحتوي على الروابط التشعبية (Link Blogs) وتسمى (Web-Blog) وهي مجموعة الروابط التي يسمح بزيارتها صاحب المدونة، أما النوع الثاني فيتمثل في التي تحتوي على المذكرات اليومية (دفتر ملاحظات) وتسجل فيها مالكها ما يدور حوله ويؤرخه ذلك اليوم، وهي حسب (سليم حسين أحمد) في مقاله (أنواع المدونات) لا تحتوي على روابط على مواقع أخرى، أما الثالث فيتمثل في التي تحتوي على مقالات (تعليقات لاستعراض الأخبار والحوادث والحواس والتقارير، تتعد عن كتابة الملاحظات الخاصة والأحداث المقتصرة على مالك المدونة، أما الرابع فيتمثل في التي تحتوي على صور (عرض الصور) ذات الفائدة للزوار، أما النوع الخامس فيتمثل في التي تحتوي على مقاطع بث إذاعي، أما النوع السادس فيتمثل في المدونات ذات تقاطع البث المرئي، أما النوع السابع فيتمثل في المدونات المتنوعة، وتضم كافة أنواع التدوين.

ويعتبر التدوين السياسي من أكثر الأشكال التعبيرية انتشارا وحضورا في المجتمعات المعاصرة، وحركته متعلقة في العادة بالحالة الثقافية السائدة في البيئة، وهو مصاحب ومسائر لمجرى الأحداث، وعلى العكس من ذلك يخالف الرؤية السياسية الرسمية القائمة، وكلما كان موقع البلد ووزنه وثقافته وتقاليده أعمق وأكبر واشمل كان التدوين السياسي أثقل وأعمق وأشمل وأكثر تأثيرا في المشهد الحركي الوظيفي العام للمجتمع، ولا بد له أن يتكيف مع موقع البلد الديني والثقافي والموقع الاستراتيجي.

لذلك المدونة السياسية هي أهم أشكال صحافة المواطن، التي تسمح لأي فرد بإنشاء المحتوى وتناول القضايا بقدر من الحرية والديمقراطية في عرض الحقائق والآراء، وصارت

الظاهرة الإعلامية الأهم عبر الشبكة، وهي جزء من مجموعة متكاملة من الأدوات الجديدة، التي تتمحور حول قدرة المستخدم على إضافة محتوى الكتروني، وعادة ما يقوم بالتدوين السياسي سياسيون ومؤرخين وكتاب على درجة كبيرة من التميز الفكري والحضور الثقافي والعصف الذهني، يوثقون المواقف التي تتعلق الحياة السياسية الداخلية للبلد الذي يعيشون فيه على العموم وحتى الخارجية، في ما يتعلق بأخبار وأحداث دول أخرى، وقد يلقي التدوين السياسي احتجاجا على الأغلب من الحكومات والأشخاص والهيئات فيدفع ذلك إلى منع استنساخ وطبع وتبادل نسخ أو كتب في المجال، على الرغم من إدلاء شخصيات رفيعة المستوى بشهاداتها في هذا الصدد، بل إن المدونين يتعرضون في العادة داخل الأنظمة الشمولية للاعتقال والمساءلة، وقد يكون ذلك بتوصيات من أعلى المستويات.

وإن حركة التدوين السياسي عند الحديث عن المنعطفات والمراحل السياسية في تاريخ الدول يضع عادة في الحسبان أحداثا تاريخية تمثل فواصل مهمة مؤثرة في التدوين السياسي، وقد يلعب النقص في الصحفيين المقتدرين والمحترفين والكتاب السياسيين والأكاديميين بأقسام العلوم السياسية والإعلام المتمكنين، دورا في ضعف حركة التدوين السياسي في أي بلد، والعكس، في حين قد يصل التدوين السياسي إلى النضوج الثقافي في حالة ما إذا تم تقديم تسهيلات وامتيازات رسمية وغير رسمية للمؤرخين والصحفيين المتخصصين، خصوصا إذا ما تعلق ذلك بالتاريخ المشبوه أو المظلم أو المحرج أو الحساس، فالنضوج في المشهد الثقافي العام لا يترك سرديّة التاريخ لكل من هب ودب، إذ من المرجح أن يصل الأمر بحركة التمرد في التدوين السياسي الجاد منه والساخر إلى حد المساس بتاريخ الأمة واختراق الأمن القومي وتزوير الحقائق وتشتيت الوعي وبعبثة الانتباه، وكذا المساس بحرمة الدين والمقدس، والتعدي أيضا على العادات والتقاليد والقيم.

إن التدوين السياسي لا يعني فقط مجرد رواية التاريخ السياسي، إنما يرتبط بكل الأفكار والآراء والقضايا ذات الاهتمام المشترك، والتي تفتح حولها نقاشات عامة ودورية، وكلما كانت القضايا المطروحة متجددة كلما كانت حركية التدوين حولها سريعة، لذلك لا يجب حصر حركة التدوين السياسي في مواقف السلطة السياسية التاريخية، بل يجب أن تشمل صانعي

الأحداث والمشاركين فيها والشاهدين عليها والفاعلين فيها، طبعاً إذا ما أراد الجميع خلق حركية فكرية حول المشهد الذي تتعلق به الإرادة السياسية العليا، وإن ما يجعل التدوين السياسي اليوم قادراً على تجاوز العقبات السياسية والعراقيل الفكرية والمشاكل الثقافية والحواجز الأخرى هو ارتكازه اليوم على الإعلام الجديد وتطبيقاته ووسائطه، وبالطبع تحدد مداخل التطور في مفهوم الإعلام الجديد وتطور وسائله في سياقات تاريخية وتكنولوجية مختلفة، ف(جون بافلوك John Pavlik) يراه من خلال مدخلي الثورة الرقمية والانترنت وما يليهما من تطبيقات، أما (دافيس وواين Davis and Owen) فيرى انطلاقه من خلال مجموعة من الأشكال الإعلامية الجديدة، التي غيرت تماماً نموذج الإعلام التقليدي¹، ولذلك كان التدوين السياسي في مرحلة الألفينيات من هذا القرن ومرحلة ما بعد الربيع العربي قائماً في تطور انتشاره على خصائص الإعلام الجديد، وقد عرفنا كيف صارت مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات شهيرة في وقت قصير جداً بعد 2011.

لقد ظهر مصطلح الإعلام الجديد (New Media) ليشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يث أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية مثل الصحافة والراديو والتلفزيون، وذلك بفعل التطور الكبير في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية¹، ولقد جعل الإعلام الجديد حرية الرأي والتعبير ليست منحة أو هبة من السلطة أو الحكومة، إنما هي حق طبيعي من حقوق الإنسان التي منحها له الله عز وجل لتكفل كرامته وهويته وبقائه، وتدعم قدرته على تنمية وتطوير مجتمعه من خلال النقد الحر والجاد، الذي يساهم بصورة إيجابية في دفع المجتمع نحو المستقبل.

إن شبكة الانترنت عموماً والمدونات بوجه خاص تمنح التدوينات السياسية (الجادة والساخرة) القوة والفاعلية الكافية التي تؤهلها لتكون فاعلة ومؤثرة في نشر وتدعيم قيم وثقافة المواطنة على كافة المستويات، وذلك من خلال قدرتها الفريدة على نشر المعلومات وتقديمها وتبادلها، وفتح آفاق واسعة للمناقشة والتعبير لحر. ولا شك أن كل ذلك يتأتى من خلال وضع موثيق وقوانين تحدد ضوابط وأخلاقيات استخدام الانترنت، تقوم على أساس احترام حقوق ومبادئ المواطنة الرقمية، وتعمل على إيجاد بيئة تكفل حماية حرية التعبير

عن الرأي على الشبكة، والحق في طلب المعلومات وتلقيها ووتداولها عبر الشبكة دون قيود تعسفية، ومن الجيد ان تتخذ الحكومات لتدابير اللازمة لتيسير سبل الانتفاع بوسائل الاتصال الالكترونية أمام مواطنيها بتكلفة في متناولهم جميعا دون تمييز، مما يكفل هذه الحقوق ويساهم في دعمها وترسيخها وحمايتها من أي انتهاك أو محاولة للتقويض.

وبالوقوف على المشهد السياسي العام في الجزائر فس نجد أن الأحداث الكثيرة والمتسارعة والمتداخلة ساهمت في بروز التدوين السياسي، على اختلاف نوعه وشدته باختلاف المراحل التاريخية والتقلبات السياسية وحركية المشهد السياسي وتعدد الآراء حوله من طرف الجزائريين، تضاف إليها ضبابية هذا المشهد وعدم وضوح الرؤية فيما تعلق بطبيعة النظام نفسه، وانغلاق النظام على نفسه عبر مراحل المتعددة، وعدم شفافيته حتى بعد الانفتاح على التعددية السياسية والإعلامية وما تبعه من أحداث متشعبة، خلفت حالة من عدم اليقين، برزت في مختلف الآراء التي كان يعبر عنها الجزائريون عبر نخيم أو عبر المواطنين العاديين، ما خلف ردودا كثيرة جاءت عبر مختلف الوسائل التعبيرية والأشكال الفنية، بحيث كان التدوين السياسي حاضرا بقوة، وخاصة عبر بعض الجرائد التي تبنت النموذج الإعلامي السياسي، وحتى عبر مدونات الكترونية في إطار الويب 2 وبعدها ظهور الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي في ظل طغيان العالم الافتراضي واستقطابه لمختلف شرائح المجتمع، ولعل مواقع التواصل الاجتماعي تبقى البيئة الخصبة اليوم لهذا الشكل من التدوين بعدما تراجع زخم المدونات الالكترونية.

وإن اللافت في الأمر اليوم في البيئة الجزائرية هو تعميم استخدام التقنية، وبرز نزع الجماهير نحو الاندماج مع الثورة التكنولوجية الهائلة ولو بشكل بسيط، وكذلك تجدد الاهتمامات القديمة بالسياسة والتماهي معها والخوض فيها على كل المستويات وبكل الأشكال، ولقد دأب الإعلام الجزائري في العموم على عدم تجاوز الإثارة والترفيه في تبليغ المعاني وعرضها، إذ كان للسخرية من بعض القرارات وبعض البرامج والمخططات حضورا لافتا عبره، وخاصة عبر الصحافة المكتوبة، ولقد غداه ذلك التزاحم على التدوين الساخر من قبل بعض المدونين الذين كانوا يمتلكون الجرأة على ذلك في سياق غير صحي وظروف غير

عادية، إذ خلفت هذه النزعة الساخرة حالة من النقاش العام، تعرضت لعدد كبير من القضايا بالنقد والمساءلة، وقليل ما كان النظام السياسي الجزائري يتعرض للساخرين السياسيين، على اعتبار أنه كان يسوق لفكرة الحرية في إبداء الرأي والتعبير عن ذلك بدون حواجز، بما يعزز الديمقراطية المغلقة التي استنسخها النظام الجزائري على مدار عقود.

ومن الواضح أن التدوين السياسي الساخر يبقى شكلا جذابا من بين كل أشكال التعبير السياسي الديمقراطي، باستغلال وسائل الإعلام التقليدية وغير التقليدية، ومن الجيد الانفتاح عليه ودعمه وتعزيزه في البيئة الجزائرية، خاصة وإنها مؤهلة لتطويره وتوفير فيها بعض الشروط الضرورية المساعدة على ذلك، مثل ميل المواطنين للتعبير الحر وإيمانهم بأنهم أحرار وبأن بلدهم ديمقراطي، ناهيك عن النزعة السياسية السائدة لديهم، إذ قلما تجد شعبا مهتما بالسياسية والقضايا المرتبطة بها بهذا الشكل.

إن فكرة التدوين السياسي الساخر بالجزائر في ظل المتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية والتقنية، تبقى فكرة قابلة للدراسة والبحث والتتبع، وهي موضوع معروض للمساءلة باتخاذ الشروط الضرورية لذلك، ولكي نتفحص الموضوع جيدا سنحاول أن نصيغه صياغة بحثية شاملة تأخذ بعين الاعتبار السياق الواقعي الجزائري، منطلقين من التساؤل الرئيسي "ما هو واقع التدوين السياسي الساخر بالجزائر في ظل المتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية والتقنية؟، ويمكن تفكيكه إلى أسئلة أخرى تتمحور حول ماذا نعني بالتدوين السياسي الساخر؟، وما هو السياق التاريخي الذي ظهر بموجبه التدوين السياسي الساخر بالعالم ككل وبالجزائر على وجه الخصوص؟، وما هي العوامل التي ساعدت على ظهور وانتشار التدوين السياسي الساخر بالجزائر؟، وما هي أهم القضايا التي يهتم بها التدوين السياسي الساخر في الجزائر؟، وهل التدوين السياسي بالجزائر نقد سياسي أم تجريح شخصي وفتان فكري ورأي شخصي؟، وكيف ينظر الجزائريون للتدوين السياسي الساخر، وما انطباعاتهم حول المدونين؟، وما هو مستقبل التدوين السياسي الساخر بالجزائر وبالعالم في ظل المتغيرات التقنية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاتصالية؟.

3- ماذا نعني بالمدونات والتدوين السياسي الساخر؟:

للقوف عند معنى التدوين لابد أن نقف عند مفهوم المدونات أولاً:

تعتبر المدونات حسب (عصام منصور) أشهر أوجه الإعلام الجديد، وهي عبارة عن مذكرات ترتيب، بحيث توضح تدوينات الأحداث في اعلي الصفحة الرئيسية للمدونة، تلمها التدوينات الأقدم، وتتيح التعليق على ما يكتب فيها، كما يمكن لصاحب المدونة التحكم في محتوياتها بسهولة كبيرة، مقارنة بمواقع الويب التقليدية، وهي تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهي أبسط صورة، عبارة عن صفحة ويب على الانترنت، تظهر عليها تدوينات مؤرخة، مرتبة ترتيباً زمنياً، تصاعدياً، ينشر منها عدد محدد من يتحكم فيه مدير النشر او ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخلة منها مسار دائم، لا يتغير منذ لحظة نشرها، يمكن القاري من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يضمن ثبات الروابط، ويحول دون تحللها¹.

ماهي المدونات؟: ترى (نادية جيسي) حول المدونات (Blogs) بأنه يمكن النظر إليها من منظور إعلامي كفئة جديدة من فئات الأخبار والأحداث الجارية، ورغم أن غالبية المدونين يمارسون حسبها العمل الإعلامي بالمعنى المتعارف عليه في وسائط الإعلام التقليدية، إلا أن الكثير من المبادئ التي يقوم عليها التدوين في مقارنته للفضاء الإعلامي يمكن أن تشكل مساءلة وتحدياً للمعايير المهنية التقليدية، فالتفاعل مع الجمهور، والشفافية في سيرورة معالجة وبث الأخبار، وجماعية (التشارك) في إنتاج الأخبار، تمثل أبرز أبرز المظاهر المتقاسمة في الفضاء التدويني).

المدونات هي الترجمة العربية الأكثر شيوعاً لكلمة (Blogs) أو (البلوغز)، وتتألف كلمة (البلوغز) من كلمتي (Web) و(Log)، أي (المفكرة أو المدونة أو البلوغ)، وهي موقع شخصي ينشر فيه شخص ما آراء وأفكاراً حول موضوع ما سواء كان سياسياً أو اجتماعياً أو شخصياً في شكل مذكرات، ويذكر قاموس "ويبستر" (Dictionary Online Webster Merriam) في نسخته لعام (2004) أن المدونة (blog) عبارة عن "موقع على شبكة الانترنت يتم تحديثه

بصفة مستمرة، ويشتمل على تدوينات مؤرخة ومرتبطة ترتيباً زمنياً"، ويشير مصطلح المدونين أو (bloggers) إلى الأشخاص الذين يكتبون المدونات وبرامج التدوين".

ويشار لعالم أو مجتمع المدونات (blogosphere) حسب (نادية جيتي) إلى المجتمع الذي يربط كل من المدونين والمدونات المتاحة على الانترنت في كل أجزاء العالم، وتتسم (المدونات) بطابعها التفاعلي، حيث تمثل ردود أفعال القراء بعدا رئيسيا في المدونات. وتتأتى قيمة مدونة ما من حجم ردود فعل القراء عليها والتي تأتي في شكل رسائل، كما تتميز لمدونات بطابعها التقني السهل في مستوى إنشائها أو استخدامها. إذ يمكن لأي مستخدم يمتلك مهارات عادية أن ينشئ مدونة، وهي تقريبا نفس المهارات التي يتطلبها إنشاء بريد الكتروني، كما أن للمدونات محامل مختلفة كالنص الذي هو الشكل الأكثر شيوعا، ولكن أيضا هناك محامل على شكل فيديو (Vlog VideoPodcast) والصوت (Audioblog/podcast).

إن ما يساعد المدونة على أن تضمن ذلك هو اشتغالها على خصائص الإعلام الجديد ذات التكنولوجيا الهجينة بين (الإعلام الجديد بالتكنولوجيا القديمة، والإعلام الجديد بالتكنولوجيا الجديدة، والإعلام الجديد بالتكنولوجيا المختلطة)، فتأكيدا لحالة التماهي التي تميز الإعلام بنوعيه التقليدي والجديد، وتجنبنا للحالات التقابلية في تصنيف الإعلام الجديد وضع (ريتشارد ديفيز وديانا أوين) في كتابهما (الإعلام الجديد والسياسة الأمريكية) تصنيفا للإعلام الجديد وفقا لثلاثة أنواع تتمثل في ربط الإعلام الحديث مع التكنولوجيا القديمة أولا، ثم ربطه بالتكنولوجيا الجديدة ثانيا، وأخيرا ربط الإعلام الجديد بالتكنولوجيا المختلطة، ويعتبر الصنف الأخير من هذه الأنواع الأكثر شيوعا، حيث تختفي الفروقات بين القديم والجديد، وهذه الأنواع هي: الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة والإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة والإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة¹ وكل هذه التصنيفات ساعدت التدوين السياسي على التبلور في المنطقة العربية وفي الجزائر على وجه الخصوص.

وفي ما يخص نشأة المدونات وتطورها، تقول (نادية جيتي) أنها ظهرت في منتصف التسعينات وبالتحديد عام (1997)، وكان "جون بارغر" (Barger John) "هو أول من صاغ

هذا المصطلح في 17 ديسمبر، أن المدونات لم تنتشر على شبكة الانترنت إلا بعد عام (1999)، حيث بدأت خدمات الاستضافة في السماح للمستخدمين بإنشاء المدونات الخاصة بصورة سريعة وسهلة نسبيا، وذلك عندما طور (برايس البس Pyra Labs) برنامجا خاصا للتدوين، وجعله متاحا مجانا لمستخدمي الانترنت، مما أتاح للفرد إمكانية الدخول على موقع (com.blogger.www) لينشئ مدونة خاصة به في أقل من عشرة دقائق وبتكلفة منخفضة جدا تمثل جزء من المائة من تكلفة مقالة مطبوعة في الصحف. فكل ما يتطلبه الأمر هو اختيار اسم المستخدم وتحديد كلمة مرور ثم اختيار لمستخدم التصميم الذي يناسبه من التصميمات المتاحة.

وطبقا لمعظم التقديرات الخاصة بتاريخ التدوين تعتبر أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001) حسب (نادية جيتي) هي السبب الرئيسي وراء تحول الأفراد الى ظاهرة التدوين على شبكة الانترنت، لأجل التعبير عن مشاعرهم اتجاه الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها أمريكا في 11 سبتمبر 2001، والوصول إلى المعلومات التي حجبتها عنهم وسائل الإعلام التقليدية، ففي هذا العام بدأت مدارس الصحافة المعروفة في أمريكا بإجراء البحوث والدراسات في التدوين وفنونه وتقنياته، وملاحظة الفرق بني الصحافة المدونات، وفي عام (2002)، أصبحت المدونات وسيلة معتمدة لنشر الأخبار، ويستخدمها الساسة ومرشحو الانتخابات، كما أن الحرب على العراق كانت سببا من أسباب ذبوع صيت المدونات وانتشارها، فمن ناحية ظهرت في عام (2002) مدونات مؤيدة للحرب من أشهرها (Instapundit) وفي عام (2003) ظهرت المدونات كوسيلة للعديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الغرب لمشاهير السياسة الأمريكية من أمثال (Dean Howard) ومن ناحية أخرى ظهرت مدونات يكتبها عراقيون بعضهم يعيش في العراق يكتبون عن حياتهم في الأيام الأخيرة لنظام الرئيس السابق (صدام حسين) وأثناء الاجتياح الأمريكي، كما ظهرت مدونات أخرى يكتبها جنود غربيون في العراق، وناقشت هذه المدونات سياسة أمريكا الداخلية والخارجية، وأصبح التدوين هو الاتجاه السائد وأصبحت المدونة ظاهرة عامة بانضمام العديد من مستخدمي الانترنت إلى قاعدة المدونين وقراء المدونات، كما أصبحت المدونات نوعا من أنواع لإبداع الأدبي المتعارف

عليه، تنظم له دور النشر والصحف في إصداراتها الرقمية المسابقات لاختيار أفضلها من حيث الأسلوب والتصميم واختيار الموضوعات.

4- السياق التاريخي للتدوين السياسي بالعالم العربي من العهد الاسلامي

الى الربيع العربي، المدونون العرب صانعو ثورات أم مجرد ناقلين للأحداث؟:

يرى (اسماعيل نوري الربيعي) من جامعة الأهلية أن بدايات ظهور التدوين التاريخي عند العرب، ارتبطت بالتداخل بين نوعين من الرواية التاريخية، هما الرواية الشفوية التي تناقلتها الألسن جيلاً بعد جيل، وحملت الكثير من المعطيات الخرافية، واستندت على العقلية الأسطورية والمبالغة في تصوير الأحداث والفاعلين، ونبتت من فترة ما قبل الإسلام، في حين أن النوع الثاني كان قد اعتمد على التدوين خلال القرن الثاني الهجري، وبهذا فإنه يعد الوليد الشرعي للتراكم المعرفي والثقافي داخل المجال العربي الإسلامي، ولعل السمة البارزة في هذا النوع استناده إلى الدقة العلمية التي فرضتها الظروف السياسية والإدارية للدول العربية الإسلامية، هذا بالإضافة إلى المؤثرات الفكرية التي فرضتها علاقات الجوار مع الحضارات الأخرى، والاتصال الكثيف مع الأمم والشعوب بحكم حركة الفتوحات، على الرغم من السمات الحضارية البارزة التي خلفتها الحواضر العربية في بلاد اليمن، خلال الفترة التاريخية السابقة لظهور الإسلام، وتوافر اللقى الأثرية والنقوش التي تمثل شكلاً من أنماط الكتابة، إلا أن الاضطراب والارتباك كان هو السائد في كل ذلك، إذ تتخذ الطابع الشكلي المستند إلى المبالغة في أخبار الملوك، يعتورها الابتار والانتقال المفاجئ بين الحقب والمراحل التاريخية، وعلى هذا فإن الأخبار التي تقدمها هذه المدونات لا تبتعد كثيراً عن مضمون الروايات الشفوية¹.

ويرى (محمد جبرون) في ما يتعلق بالفكر السياسي الإسلامي قبل عصر التدوين (من 11هـ إلى 132هـ) أن المرحلة الممتدة من وفاة الرسول عام 11هـ إلى بداية المائة الثانية للهجرة، مرحلة غامضة لدى الباحثين والمهتمين في الفكر السياسي الإسلامي، فمعظم الدراسات التي اعتنت بالتأريخ لهذا الفكر تجاهلت هذه المرحلة وتجاوزتها إلى (عصر التدوين)، الذي عرف ازدهاراً ملحوظاً في الكتابة السياسية، إذ ظهرت خلاله مجموعة من النصوص الشهيرة التي

لا زالت متداولة إلى يومنا هذا، وفي هذه المرحلة المتقدمة من التاريخ الإسلامي كان هناك ندرة في النصوص السياسية لهذا الطور، وغلبة المشافهة على تداول العلوم، وانحسار التواصل الكتابي، وضعف المصادر وشح محتوياتها.

وفي العصر الحديث والمعاصر عادة ما كان يهدف كثير من المدونين الإصلاحيين إلى الإصلاح أو المشاركة فيه أو ترشيد الحكم، وعادة ما يجاهرون بذلك، زعادة ما تعلق الأمر بسؤال (الدين والحرية)، هنا يرى (محمد جبرون) في (الدين وقضايا المجتمع الراهنة، سؤال الدين والحرية في الفكر الإسلامي العربي، نص حول التأويل التحرري للإسلام)، أن دواء الحرية صعب، ولكنه وحده الدواء الصحيح، فهي في علاقتها بالإسلام من الانشغالات الرئيسية للفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، منذ مطلع القرن التاسع عشر (19) على الأقل، وقد تزامن هذا الاهتمام مع تزايد درجة احتكاك العرب والمسلمين بالحدثة الغربية بأشكالها ومظاهرها، وانتقال عدد من أبناء العالم العربي إلى الغرب في إطار البعثات العلمية والرحلات السفارية، يرى الباحث أن مطلب الحرية في البداية لم يكن يتعدى بعض الهوامش والتوقيعات على متن الاستبداد السياسي وإشارات محتشمة للحرية الاجتماعية المرتبطة بوضع المرأة وغيرها، ليتطور الأمر بعد ذلك إلى دلالات تعنى بجوانب من الحرية الدينية والمساواة وحرية الرأي والتعبير وغيرها، والحرية حسب محمد عزيز الحبابي (التقيد، بحيث لا يفهم مدلولها إلا إذا تنازلت عن الاستقلال الكلي والتزمت التحديث) إن علاقة الحرية بالإسلام تتوخى في الجوهر بحث طبيعة القيود التي يضعها الدين الإسلامي أمام تحقق حرية الفرد والجماعة، والبحث أيضا في شرعية هذه القيود من النواحي الأخلاقية والعقلانية والتاريخية، وذلك بهدف بناء (إسلام تحرري) على حد قول (محمد جبرون)، وبهذا فإن الحرية والسياسة جوهر التدوين وأساسه.

ووصولاً إلى العصر الحالي والسنوات الأخيرة وأحداثها يرى (محمد جبرون) في (استعادة النظام بدول الربيع العربي بين الديمقراطية والسلطوية) مراجعة نقدية لواقعة الربيع العربي) أن العالم العربي دخل منذ نهاية سنة 2010 مرحلة جديدة، عرفت تحولات سياسية راديكالية لم يتوقعها أحد، ويرى أن الفكر العربي إزاءها انقسم إلى تيارين، أحدهما احتفى

بالربيع العربي وعلق عليه آمالا عريضة في تجاوز أعطاب التقدم والنهوض العربي، وأغمض العين عن كل السوءات والتهديدات، وكان من نتائج ذلك رسوخ وصف (الربيع) في الدلالة على هذا التحول، وتيار آخر أنكره واعتبره انحدارا نحو الفوضى الظلامية، أو مؤامرة على العرب، ويرى الحدية في الموقف من الربيع العربي موضوعية، فقد كان مختلط المعاني والدلالات، وجمع بين التقدمية والرجعية، وبرأي الباحث فإن فشل أو تعثر جهود استعادة النظام في السنوات الأخيرة في الوطن العربي وفرت كل المسوغات الاخلاقية لعودة السلطوية، وتأجيل الديمقراطية.

وعلى العموم فلقد شكلت مواقع التدوين فرصة هائلة للراغبين في نشر آرائهم السياسية والفكرية، وخاصة لمن تمنعهم الحكومات من التعبير عن توجهاتهم السياسية لاسيما في البلدان التي تمتاز بقمع لحريات والرقابة والنشر مثل منطقتنا العربية، فيجدون في هذه المدونات متنفسا لهم يثثون منه ما يشاءون، الا ان الحكومات العربية التي اعتادت السيطرة على تدفق المعلومات خلال وسائل الإعلام التقليدي والجماهيري تنهت للدور الجديد الذي تلعبه هذه الوسيلة في فتح مجال حر للتعبير عن الرأي لمختلف الفئات والتوجهات، وهو ما دعاها لمحاولة فرض سيطرتها عليها وإحكام قبضتها حولها.

ويرى (رياض المسيلي) حول ما قاله (محمد جبرون) في كتابه (نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره الذي صدر عام 2015 عن منتدى العلاقات العربية والدولية)، أن السلطة بشكل عام والغايات التي إذا فقدتها السلطة تصبح لونا من ألوان العنف. وإنّ استناد السلطة في المجال الإسلامي إلى المرجعية القيمية الإسلامية، لا يعني بحال من الأحوال سلب هذه السلطة وصفها المدني"، وفي مقابل هذه الفكرة يرى جبرون بأن: "التحول الكبير الذي وقع في الفكر السياسي الإسلامي ارتبط بظهور قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والتي ترتبت عليها حقائق فقهية وتشريعية متعارضة مع التاريخ".

إن من خصائص وسمات الفكر الإسلامي السياسي قبل التدوين حسب (محمد جبرون) عدم الاستقلال المعرفي، وغلبة التداول الشفاهي، والارتباط بالبيئة وعادات العرب السياسية، والتأثر بالمحيط الثقافي، والعفوية المنهجية، ولقد اتسم هذا العصر بأنه لم يكن

خالياً تماماً من "العبارات السياسية"، مثل تناول الصراع المذهبي والأيديولوجي، ولقد كان هناك أثر للسياسة العباسية في التدوين السياسي العربي.

وكان هناك نقاش حول الطوائف الإسلامية في ذلك العصر، (كالإمامية والزيدية وأهل السنة)، وقد قدمت المعتزلة كجزء من هذا الخطاب، وتمثل نظريات (الإمامة) انعكاساً لشكل وطبيعة الصراع على السلطة السياسية في المجال الإسلامي؛ وانعكاساً للثقافات الداخلة للإسلام مع أهلها، "بفضل تجميع وتنظيم الآراء الفقهية السياسية، التي كانت من قبل مبثوثة ومتفرقة في مختلف الأبواب الفقهية، والفقه السياسي في عصر التدوين بدأ بتدوين فقه الخراج ثم فقه القضاء وانتهى إلى الأحكام السلطانية. والفقه السياسي هو "فقه سنيّ بامتياز، صدر وتطورّ بجهود ثلاثة من فقهاء أهل السنة والجماعة، ولقد كان هناك تغلغل للأثر الفارسي في الثقافة الإسلامية عموماً، في عصر التدوين، والفكر السياسي خاصة، والفكر السياسي الإسلامي في عصر التدوين تحول من المرجعية العقلانية والنزعة المصلحية، كمواقف عمر بن الخطاب، إلى نزعة تنصيصية انتشرت لدى مختلف الفرق الإسلامية، وهناك خطورة في اعتبار هذا (التفورس) الثقافي، دينا يتبع اليوم، وهناك فضل للفكر السياسي الصوفي؛ كما هو موجود عند أمثال الإمام الغزالي وغيره، وقد كان هناك ارتباط لبعض الثورات وخاصة في المغرب الإسلامي، كثورة أبي قسي بالتصوف، وتعبيرها عن الاتجاه الصوفي، وهناك من يعتبر التيار الصوفي إصلاحاً من الداخل وليس العكس.

في هذا العصر جاء في مدونة (DW) انه حين يجري الحديث عن ما يعرف بالربيع العربي في 2011، يتبادر إلى الذهن فوراً المدونون العرب الشباب ومواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر)،

لقد كان المدونون العرب الشباب في ملتقى دويتشه فيله العالمي للإعلام 2011، شاغلي الناس ومالئي الدنيا في هذا المحفل العالمي بالعاصمة الألمانية القديمة (بون)، فكل وسائل الإعلام ومتابعي المنتدى كانوا يلهثون وراءهم، ليجروا مقابلات معهم أو ليتسقطوا أي خبر يتعلق بهم ويقودهم لمعرفة تفاصيل جديدة عن الربيع العربي الذي تشهده بلدانهم، لقد

كانت السمة الغالبة على المدونين العرب أنهم ينشطون ضد حكومات بلدانهم ويساندون الحركات المعارضة.

أما في مصر فقد كان التدوين السياسي صوت العقل وسط حالة استقطاب كبيرة، لقد عرفت مصر بعد (2012) تصلباً في المواقف في الصراع بين الجيش والإخوان، لقد عمد مجموعة من المدونين إلى متابعة انتهاكات الطرفين للحريات وحقوق الإنسان وسط حالة الاستقطاب السائدة، لقد لعب التدوين الإلكتروني دوراً كبيراً في الحياة السياسية المصرية منذ ظهوره هناك عام (2004)، بدأت آنذاك مدونات كثيرة بشكل حذر، (علاء عبد الفتاح وزوجته منال) مثلاً كانا مدونين بارزين، على عكس آخرين اختفوا (خلف أسماء وهمية)، لكن المدونات مثلت في كل الأحوال وسيلة للتعبير، سواء عن خبرات شخصية وقصص من الحياة اليومية أو عن آراء سياسية، وقد كان للشأن السياسي النصيب الأكبر في مدونات المصريين، خاصة ضد توريث الحكم لجمال مبارك، لقد سد التدوين فراغ الإعلام آنذاك، حتى أن بعض الصحفيين هجروا الصحافة التقليدية نحو التدوين (الصحافة البديلة الحرة) مثل (وائل عباس)، صاحب مدونة (الوعي المصري) و(عمرو عزت) صاحب مدونة (ما بدالي). ورغم الاتهامات الموجهة للمدونين بضعف المصداقية والموضوعية، يرى المدون (أحمد حجاب) أن "المدون عادة ما يحرص على مصداقية مدونته ويعمل على تحري الدقة والموضوعية في أخباره على عكس الصحفي أو الإعلامي الذي يمكن أن تؤثر عليه سياسة أو اتجاه المؤسسة التي يعمل بها".

المدونة والباحثة (نهى عاطف) تقول: "كان المدونون يقومون بسد فجوة في المشهد الإعلامي، لأن الإعلام في عهد مبارك لم يكن يتمتع بحرية، وكانت هناك الكثير من المحرمات التي لم يكن من الممكن الحديث عنها سواء في الإعلام الحكومي أو الإعلام الخاص"، وقد أظهر التدوين بالفعل مصداقيته في نشر مشاهد تظهر ما يتعرض له المتظاهرون من تعنيف على أيدي الشرطة. مدونة (نهى عاطف) كان عنوانها (التعذيب في مصر) وترى أنها كسرت محرمات الحديث عن التعرض للتعذيب قائلة: "كان هناك انتهاكات كثيرة في عصر مبارك، وكان من العيب الحديث عن التعرض للتعذيب".

والآن مازالت هناك انتهاكات، لكن الضحايا الآن يتحدثون بحرية"، وترى (نهي عاطف) أن التغير في المجتمع خلق حاجة للخروج من التدوين الشخصي، إلى التدوين الجماعي والحملات المنظمة، تقول "بعد 25 يناير أخذ الأمر شكلاً مؤسسياً، فأصبحنا نرى جهات مثل شبكة رصد الإعلامية لها مكتب وفريق عمل تؤدي دور صحافة المواطن عبر الشبكات الاجتماعية ولكن بشكل مؤسسي"، فعدد القنوات التلفزيونية والجرائد زاد بشكل كبير وأصبح أكثر تمثيلاً للتيارات المختلفة والفئات المختلفة، كما ساهمت المنافسة في ظهور قنوات أكثر مهنية من أخرى، بل أن هناك مدونين اتجهوا إلى الصحافة التقليدية وتضيف أن الصحافة والإعلام التقليدي أيضاً هو من أعطى المدونين الناشطين شهرتهم، من خلال كتابته عنهم واستضافتهم.

ولقد مثل المدونون تيارات متنوعة، منهم الليبرالي واليساري والإسلامي والاخواني وغير التابع لأي أيديولوجية، فبعد يناير 2011، بدأت تلك الأرضية المشتركة بالتقلص، وبدأت الاختلافات الفكرية في الظهور بشكل أبرز، لأن "السلوك الإعلامي للمتلقي تغير، والأحداث تسارعت، ما جعل القراء يبحثون عن سرعة الوصول إلى المعلومة، مثل شريط الأخبار، وليس عن الآراء الشخصية والتحليلات، ولا يلجأ القراء الآن للتدوين الطويل إلا في حال الرغبة في الفهم المتعمق لقضية ما، ويرى المدون (أحمد حجاب)، أن التدوين لم يتراجع بعد الثورة، لكنه طور نفسه، وأن "فيسبوك وتويتر يعتبران فقط أشكال جديدة للتدوين" وإلى أن تويتر يطلق عليه اسم "التدوين المصغر (Micro Blogging) كما أن عددا من المدونين أصبحوا أكثر شهرة وأصبحوا شخصيات عامة"، ويعتبر (أحمد حجاب) المدونين "صوت العقل وسط حالة الاستقطاب بين من يشجع موقف الجيش ومن يشجع موقف الإخوان".

وأما في البحرين فيقول المدون البحريني (القصيبي) في حوار مع (دويتشه فيله)، أنه لم يكن يهتم بالشأن السياسي حين بدأ التدوين عام (2008) بل كانت جهوده منصبية على الأعمال والتسويق، لكن الحركة الاحتجاجية البحرينية، جرفته إلى السياسة، لقد كان التدوين في البحرين ودول الخليج بعيداً عن السياسة، على عكس المصريين الذين ولدوا من رحم السياسة، حسب المدون المصري (باسم فتحي) الذي يقول في حوار مع (دويتشه فيله)،

بأنهم كانوا يركزون في البداية على القضايا العربية، كالقضية الفلسطينية والغزو الأمريكي للعراق، وأن اهتمامهم بالحدث الداخلي المصري بدأ عام (2005)، وكانت مصر الدولة العربية الرائدة في التدوين واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر)، في العمل السياسي، ففي عام (2008) استخدم فيسبوك، لأول مرة، في الدعوة إلى إضراب عام، ومع أن الثورة التونسية سبقت المصرية واستخدمت المواقع التفاعلية في تغطية يومياتها، إلا أن ثمة انطبعا يربط بين الإعلام الجديد وبين الثورة المصرية، ويرى فتحي أن التدوين في مصر عمره (10) سنوات تمكن المدونون من خلاله مراكمة تجارب غنية أدت إلى تراكم نوعي ساهم في اندلاع الثورة عام (2011).

ولقد كان لمجموعة من المدونين العرب في حوار مع (دويتشه فيله) ضمن برنامج (المنبر الحر)، وكان رأيهم هو أن المدونين لم يطلقوا الحراك السياسي في سوريا، أما المدون الأردني (محمد القاق) فدخل السياسة من عالم الثقافة والفنون، وأطلق على مدونته كلمة (خبيزة)، وهي (عشبة معروفة في بلاد الشام). كما انضم إلى موقع (حبر) الذي ينشر قصص الناس كما هي، وجل ما يفعله هو إزالة الأخطاء النحوية إن وجدت، إلا أن الربيع العربي وانتقاله إلى الأردن أخذه إلى عالم (النضالات اليومية والمظاهرات). ويشدد (القاق) في حوار مع (دويتشه فيله)، على أنها تبقى وسائل ينقل من خلالها الشباب مفاهيمهم لتطور بلدانهم وتصوراتهم للأوضاع فيما دون رقيب، أما المدونة السورية (مارسيل شحوارو) فتري أن المدونين "لم يطلقوا الحراك السياسي في سوريا"، وتشترك مع الأردني (محمد القاق) في القول بأن دور مواقع التواصل الاجتماعي لم يمكن إطلاق الحركات الاحتجاجية وإنما حمايتها وتوثيقها، وتضيف شحوارو، ل(دويتشه فيله)، بأن الحراك في سوريا بدأ في الشارع، وأنه و"بسبب احتكار النظام للإعلام لعب المدونون وشباب الفيسبوك وتويتر دورا كبيرا في نقل يوميات الحركة الاحتجاجية إلى الخارج.

ويرى (أحمد حسو) أن الإعلام الجديد ساهم كثيرا في تأجيج حركة التغيير في العالم العربي، واستطاعت حركات التغيير التي يشهدها العالم العربي ململة رؤية الغرب إلى هذه المنطقة من العالم، وأظهرت أن قيم الحرية والديمقراطية قيم كونية، في وقت لعب فيه

الإعلام الجديد دورا هاما في حراك التغيير الذي يهب على المنطقة العربية في 2011، ولقد كانت هناك جدلية بين (الديني والعلماني) في إعلام ما بعد الربيع العربي، فالعلمانية والدين في الإعلام العربي كان موضوعا مفتوحا على مصر

5- ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور وانتشار التدوين السياسي الساخر بالجزائر وما هي أهم قضايا التدوين بالجزائر؟

ترى (نادية جيسي) أن وسائل التواصل الاجتماعي أوجدت في الدول التي تحد من حرية التعبير متنفسا ووسيلة للنشر حول المواضيع المسكوت عنها (الطابوهات)، فهذه المواقع تعتبر منابر للحديث عن مختلف القضايا الاجتماعية، وهي وسائل لمواجهة الشائعات والحملات ضد الأصوات التي تخالف هذه المدونات وهذه الحرية، وترى فيها حرية خاطئة نظرا لما تحتويه من ألفاظ وعبارات غير لائقة وخادشة أحيانا وكل هذا -في الغالب- حديث تحت غطاء الأسماء والهويات المستعارة)، ولقد حاولت الباحثة (رضا نوال من جامعة أم البواقي الجزائرية، إبراز حدود مشاركة المرأة العربية المدونة في اتخاذ قرارات الحياة والتنمية، إذ ترى أنه مع تزايد ظاهرة التدوين في المجتمع العربي، برزت المدونات النسائية كسلطة جديدة أسهمت في توسيع القدرات الشخصية للمرأة على النقد السياسي والاجتماعي وتفعيل عملية المشاركة في النقاش العام حول المسائل العامة، وفق آليات مستحدثة تقوم أساسا على منصة الوسائط الاتصالية الشبكية¹.

إن ما جاءت به التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال حسب (نادية جيسي) قد أحدث تغييرات عميقة في مختلف جوانب الحياة النسائية، الثقافية، الفكرية، والاجتماعية، كما أثر على كافة أنماط الاتصال النسائي، وفتح المجال لتجسيد مفهوم (القرية الكونية) الذي أشار إليه (مارشال ماكلوهان) وتعتبر الانترنت أكثر مظاهر التكنولوجيا الحديثة تجليا، إذ نجحت في فتح فرص جديدة أمام الأفراد للتفاعل ونقل همومهم ومشاكلهم من خلال بناء علاقات اجتماعية افتراضية تنتهي عند حدود الشاشة، ومع ظهور الجيل الثاني للانترنت زاد الاهتمام بدراساتها كظاهرة مجتمعية لديها الكثير من الآثار النفسية والاجتماعية والصحية، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من أنواع الصحافة التي نشأت وتبلورت في بيئة

الانترنت وتكنولوجيا الوسائط المتعددة، حيث تجمع وتحرر وتحلل الأخبار وتتبادلها بين المستخدمين، وتزود الوسائل الإعلامية بمعلومات دقيقة وذات مصداقية يكون فيها المواطن الحلقة الأساسية في بناء وصياغة المضمون الإعلامي وتبادلته على نطاقات واسعة، وفي هذا الصدد يقول "شاينريومن" و"كريسويليس": نحن في بداية الحقبة الذهبية للصحافة، هي صحافة لم نعهدها من قبل وقد تنبأ الكثير من الخبراء في مجال المستقبلات أن 50% من الإنتاج الصحفي سيتم بواسطة المواطنين بحلول العام 2020.

وإن من أهم القضايا التي يهتم بها التدوين السياسي الساخر في الجزائر، قضية الحكم والديمقراطية ومرض الرئيس والحقوق والحريات وحرية الرأي والتعبير والعمل والبطالة والسكن والصحة والتعليم وكرة القدم وأخبار الفريق الوطني والانتخابات والتزوير والاستبداد وغيره، ولكن بطريقة غير مباشرة، إن زخم التدوين بالجزائر كبير، وهو على مدار عقد من الزمن حكر على ذوي المستوى الثقافي المتوسط أو المحدود، وقلة من المدونين الجزائريين لهم مهارات في المجال وشهادات جامعية، وقد كان للتاريخ الجزائري قسط كبير من التدوين في الجزائر، وكذلك العلاقة مع المستدمر الفرنسي، وفي خضم الربيع العربي ظهرت بعض الأصوات لتنادي بالتغيير، وكانت محمسة للاحتجاج، غير أن كثيرين ممن كانوا يمتلكون حسابات عبر الفايسبوك والتويتر وغيرهما كان لهم رأي آخر، إذ اجمعوا كلهم على أن ذلك ليس من مصلحة البلد، وأن التجربة التي مرت بها البلاد في التسعينيات كفيلة بأن تعلمنا أن لا تغامر مجددا بالبلد وممتلكاته.

بعد مرض الرئيس السابق بوتفليقة بعد 2013، جنحت كل المدونات إلى مناقشة مرض الرئيس وضرورة الانتقال الديمقراطي، وضرورة انسحاب الرئيس من الرئاسة وإجراء انتخابات مسبقة، غير أن مجرى الأحداث كان دراماتيكية، إذ بقي الرئيس بوتفليقة على كرسي الرئاسة إلى غاية (2019)، أين هزت أركان حكمه حركة احتجاجية كبيرة اتسمت بسلمية منقطعة النظير وتنظيم كبير وامتدت لأشهر، لينتهي الأمر بالمدونين إلى مسيرة مطالب الشارع، لتتباين وجهات نظر المدونين بعد 2019، بين من قبل بما افترzte العملية الانتخابية في ديسمبر 2020، ومن لم يقبل بذلك، لندخل مرحلة جديدة من التجاذب، الذي

تسبب فيه مجموعة من المدونين غير الموضوعيين، الذين دابوا على معارضة كل شيء في البلد من وراء البحار، في بلدان فرنسا وبريطانيا التي توفر لهم الحماية من المساءلة.

وبذلك أمكن القول بعد ملاحظتنا لمدونات المعارضين الجزائريين بالخارج بأن التدوين السياسي بالجزائر تجريح شخصي صريح وفتنان فكري ورأي شخصي ومساس بحرمة الأشخاص وتعد على معنوياتهم بالسباب والشتم والشتيمة، وعرض لأسرار الدولة، وتهكم على الشعب والحكومات، وغيرها من التهم الجاهزة التي ألف هؤلاء إطلاقها، ويعتبر (أنور مالك، ومحمد العربي زيتوت، وأمير بوخرص، وبن حليمة محمد، وغيرهم) مدونون يكونون عدااء كبيرا لنظام الحكم بالجزائر.

ولا شك أن هناك حرية في إبداء الرأي بالجزائر تتعدى أحيانا حد النقد الموضوعي إلى أمور أخرى، تخترق أخلاقيات الفعل النقدي السياسي الساخر، وتتعلق أحيانا بأمور شخصية ما كان يجب أن تحدث، وقد كان ذلك حسب عديد الباحثين على ارتباط بفكرة وحيدة وهي عدم فهم معنى (حرية الرأي والتعبير) ما أدى بالعديد من المدونين إلى الوقوع في أخطاء جسيمة، نجم عنها متابعات قضائية وملاحقات قانونية.

إن حرية التدوين بالجزائر لها تبعاتها، والتدوين لا يعني الحرية الكاملة في ابداء الرأي الذي يريده المدون، هناك هامش من الحرية في قول أي شيء، بشرط عدم المساس بالحرية والحقوق والأشخاص والدولة ورموزها والتاريخ وقديسيته والدين وجلاله، ترى (نادية جيسي) أن حرية التعبير في المدونات تمثل حرية التعبير عن الرأي حقا مهما من حقوق المواطنة في المجتمعات الحديثة¹، وهي تعين الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو عمل فني بدون رقابة أو قيود حكومية بشرط أن لا يمثل طريقة ومضمون الأفكار أو الآراء ما يمكن اعتباره خرقا لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير، ويصاحب حرية الرأي والتعبير حسب (نادية جيتي) بعض أنواع الحقوق مثل حق حرية العبادة، حرية الصحافة وحرية التظاهرات السلمية، وتعتبر حرية التعبير من أهم الحريات الأساسية بالنسبة للإنسان، إذ لا تصبح له قيمة عندما يفقدها، لذلك فهي شيء أساسي من أجل تحقيق هوية

الأفراد وتداول الأفكار والآراء وإرساء مبادئ الديمقراطية والمواطنة في كل المجتمعات، لذلك أوجدت المدونات - خاصة في الدول ذات المساحات المحدودة في حرية التعبير - متنفسا ووسيلة للنشر حول المواضيع المسكوت عنها أو الطابوهات. فهذه المواقع منابر للحديث عن مختلف القضايا السياسية والاجتماعية كالزواج والطلاق، والعنوسة، كما تواجه الشائعات.

وكما ذكرنا سابقا، فانه ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال، فقدت الجزائر على غرار عديد الدول العربية واحدة من أهم الوسائل والأدوات الفعالة للحكم الشمولي المتنفذ، وكذا السيطرة على تدفق المعلومات، ومن هنا أصبح المدونون ينتجون إعلاما قليل التكلفة، لا يفتقد إلى أساليب التشويق والإثارة ويفتح الطريق أمام أعداد غفيرة لتصبح ناقلة للمعلومات والمعارف من غير حاجة إلى مؤسسات إعلامية في ظل تحايل واسع على القيود والتحكمات التي تفرضها ضد حرية التعبير، وإنهاء احتكار المعلومات خاصة مع انصراف الناس تدريجيا عن الإعلام الرسمي، الذي يفتقد إلى المصداقية، وإلى الشكل الجيد وإلى المضمون الثري، وإلى تراجع مستوى المهنية وضيق هامش الحرية، وفي ظل سوء غالبية مواقع الانترنت الرسمية الجزائرية، وفقرها وعدم الاهتمام بتحديثها.

ومهما يكن فإن صانع القرار بالجزائر لطالما أيقن أن المدونات وغيرها من أشكال التعبير الالكتروني، هي دلالة على ظهور فئة من الشباب الجزائري تؤمن بالنقد وبالرأي المعتدل، ولقد تجلّى أن أصحاب المدونات بالجزائر لا يقلون أهمية من حيث الحرفية والمصداقية عن الصحفيين، الذين انتقل قطاع كبير منهم من القطاع العمومي إلى الخاص، خاصة في الصحافة المطبوعة، فهم هواة كانوا يريدون وبدون أي خلفية أن يشاركهم الآخرون همومهم وهواياتهم في نشر الأخبار وإبداء الرأي حول قضايا خاصة وعامة (خاصة في ما يتعلق بالتنمية وبالديمقراطية وبالحنين للأيام الخالية)، كما أن الدافع من وراء انخراطهم (الصحفيون- المواطنون) في منظومة المدونات لم يكن المال أو الربح أو النجومية بل رفض الإقصاء.

ولا شك أن الساحة السياسية الجزائرية في السنوات الأخيرة اتصفت بشحنة إضافية من التتبع للشأن السياسي والنقد للمواقف السياسية من قبل الصحفيين (قبل 2011) ومن

قبل رواد الشبكة العنكبوتية والمواقع الاجتماعية (بعد 2011)، وهو تتبع محمود ومؤشر على بوادر ميلاد رأي عام له اعتباره وتأثيره لدى المشتغلين بتدبير الشأن العام، ولقد كان هناك خيط رفيع بين حرية التعبير التي ينبغي أن تكون حقا محفوظا للصحفيين والمدونين وبين التجريح الشخصي أو الاعتداء على الحياة الخاصة، لذلك فالحرية مرتبطة بالمسؤولية، والمسؤولية لا تقف فقط عند التحري في المعطيات والأخبار ولكن لها بعد أخلاقي خاصة لدى الفاعلين السياسيين خاصة أولئك الذين ينطلقون من المرجعية الإسلامية ويتكلمون عن تخليق العمل السياسي.

6- كيف ينظر الجزائريون للتدوين السياسي الساخر، وما انطباعاتهم

حول المدونين:

من الواضح جدا وعلى مدار السنوات الأولى لبداية التدوين بالجزائر، تجلّى للعيان أن الجزائريين كانوا منبهرين به في بداية الأمر، ومن الواضح جدا أن ذلك يعود لطبيعة الشخصية الجزائرية المتعلقة بكل ما هو جديد، بالإضافة إلى أن الجزائري بطبعه يحب الحرية والصراحة والشجاعة في طرح المواضيع، بالإضافة إلى توفقه إلى الحرية والديمقراطية، ويلعب السياق الجغرافي والتاريخي دورا كبيرا في ذلك، فالجزائريون منفتحين على الغرب ويعرفونه جيدا، ويعرفون قيمه كالديمقراطية وحرية الرأي والتعبير وغيرها، وهم في نفس الوقت مرتبطين بالشرق والجنوب جغرافيا وثقافيا ودينيا، ولهذا فهم أكثر الناس أصالة وارتباطا بالقيم والتقاليد والعرف وأكثر تعبيرا عن ذلك عن طريق العادات اليومية والسلوك الاجتماعي، وعندما اجتمعت هاتين الشخصيتين في الجزائريين، صاروا أكثر تعلقا بالإعلام الجديد ومضامينه، باعتبار أن المدونات كانت على الدوام تعالج كل القضايا وتبث فيها وتشرحها، ولقد انتقد الجزائريون الأوضاع السائدة في البلاد في سنوات بداية الألفينات من القرن الحالي، وصبوا جام غضبهم على النظام والسلطة والقرارات التي ترتبط بها.

لقد كان لسان حال الجزائريين متجاوبا مع معطيات الإعلام الجديد الذي تجاوز اكراهات السياسة والوقت والجهد وتخطى عقد الخوف والوجل من ردود الأفعال، ولقد اجتاز الجزائريون مراحل كثيرة خطيرة وهامة في تاريخ الجزائر، متفاعلين معها مع المدونات

والمواقع التفاعلية والويب وغيرها، إلى جانب التعلق بثقافة المقروء، مع ما كانت تعانيه من التضيق والغلق وغيرها، ومع بداية الغزو الأمريكي للعراق كان كل الجزائريين يدافعون ضده ويحاولون إثبات فشل الإدارة الأمريكية في ذلك، وكان التعاطف كبيرا مع العراق، وقد وصل الأمر إلى حد الاحتجاج ضد بعض الدول العربية التي سهلت مهمة أمريكا في ذلك، ووصل الأمر إلى حد التنابز والتناوش السياسي والدبلوماسي بين الجزائر وبعض الدول العربية، ومن المعلوم أن الكاريكاتير الجزائري كان ينتقد علنيا سياسة الدول العربية الموالية للغرب وسياساته، مثل السعودية وغيرها (قصة الرسام الكاريكاتوري أيوب مع وزارة الخارجية السعودية معروفة جدا) والتي تنتقد جعل الخليج العربي مجرد محمية أمريكية تصول وتجول فيها كيفما تشاء.

ومع بداية أحداث الربيع العربي، كان الجزائريون على موعد مع التدوين، إذ كان همهم تجاوز الربيع العربي بأخف الأضرار، دون التورط فيه، وقد حاول اغلب المدونين تبين خطورة الربيع العربي على الجزائر وعلى كل الدول العربية التي غرقت فيه، وبحكم التجربة السياسية والأمنية الكارثية التي عاشها الجزائريون، فقد تحجج بها المدونون، مركزين على التكلفة المادية والإنسانية التي قد يتسبب ويأتي بها أية حركة احتجاجية في البلد، متهمين الغرب بتلفيقها والوقوف عليها، ومنوهين بالجهود التي قامت بها الدولة في دحض الإرهاب وهزمه، ومع بداية الدعوات للعهدبة الرئاسية الثالثة بعد (2008) كان لزاما على كل المدونين رفض ذلك، والتماشي مع رأي الجزائريين عامة، الخائفين مع الخطوة، خاصة وأنهم كانوا يعلمون أن الرئيس السابق (عبد العزيز بوتفليقة) مريض جدا، ولأن السياسيين أنداك كانوا غارقين في السفسطة ومنتفعين من الربيع والطابع الاجتماعي للدولة فقد كان المدونون على موعد آخر من النقد في 2013، مع تجلي مرض الرئيس وبداية الدعوة للعهدبة الرابعة، ولقد استاء الجميع من خطوات النظام في هذا الإطار، وعندما بدأت الدعوات للعهدبة الخامسة خرج المدونون للعلن، منتقدين تلك الخساسة الكبيرة في السياسة الداخلية، والعودة بالبلد إلى المربع الأول، وأعرب كل المدونين عن خيبتهم من الأراجيف والدعوات التي سوقها بعض السياسيين، وقد كان المدونون على رأس المحتجين في الشارع، بعد انفجار الشارع وخروجه

للاحتجاج العلني والمباشر على الدعوات للعهد الخامسة، إذ نادى المحتجون بالديمقراطية ونبد الفساد وضرورة محاسبة رموزه، ورأينا كيف سقط نظام بوتفليقة وكيف سيرت المؤسسة العسكرية الوضع بحكمة إلى أن تم إجراء الانتخابات الرئاسية التي تأخرت بحوالي تسعة أشهر عن موعدها الأول.

وقد امتد جنوح المدونين إلى معارضة النظام في كل شيء (معارضة راديكالية) إلى غاية اليوم، معتقدين أن النظام غير شرعي، وامتد تعرضهم للرئيس والشخصيات السياسية، وعرضهم لبعض الأسرار التي تصب في خانة الأسرار عالية القيمة، إذ تبين أن هناك من يسرب لهم (من الداخل ومن دوائر النظام نفسه) أخبارا ومعلومات تتعلق بسير الدولة وقواعد النظام والمحاكمات الخاصة بالضباط والسياسيين ورجال الإعلام والذين يسمون مناضلين، وقد نجم عن ذلك تهديدات كثيرة لهم من طرف جهات في النظام، وكان المدونون على الدوام يردون عليها بالتهكم والمجابهة وعدم الاكتراث.

إن التدوين في الجزائري، لم يكن ابداً ظاهرة صحية، وقد تمرس فيه أناس غير متخصصين في السياسة ولا في التاريخ، وهم على الأغلب غير متحصلين على شهادات جامعية، وكانوا على الدوام يغالون في معارضتهم لكل شيء، ما جعل الجزائريين يفقدون الثقة فيهم مع مرور الوقت، وهناك من اتهمهم بأن لهم أغراضا مادية من وراء تدويناتهم المرئية والمسموعة، كما انتقدوا رفاهيتهم وحصولهم على شقق وأموال من جهات عدة تمول نشاطهم الدعائي ضد البلد، وهناك من اعتبرهم خونة ومندسين وعملاء للخارج وللدول التي تستضيفهم وتوفر لهم الحماية، وهناك من انتقد كونهم رجال أعمال ويديرون أعمالا مختلفة تعود عليهم بالربح الوفير، علما أن أغلبهم كانوا مقيمين غير شرعيين بأوروبا وكندا وأمريكا والخليج، فكيف صاروا ذوي أموال ومصالح في فترات قصيرة، ما جعلهم مع مرور الوقت غير موثوقين، وهذا ما قلل من مريدتهم والمعجبين بهم والمتفاعلين معهم، لذلك عمد الكثير منهم إلى اختلاق قصص وحوادث عديدة، متهمين فيها النظام بمحاولة تصفيتهم، وهذا بغرض العودة إلى دائرة الاهتمام وصناعة التشويق وإعادة الاهتمام لهم من طرف الجماهير، غير أن الملاحظ للتدوين مؤخرا يرى انحسار دور هؤلاء وتراجع مكانتهم ودورهم في توجيه

الرأي العام، وقد ساهم في ذلك نجاح النظام الجزائري بعد 2020 في إقناع الجزائريين بأدواره التي يلعبها على الساحتين الوطنية والدولية، وخاصة في ما تعلق بالسياسة الخارجية والاقتصاد.

7- ما مستقبل التدوين السياسي الساخر بالجزائر وبالعالم في ظل

المتغيرات التقنية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاتصالية:

هناك تساؤل يتعلق بالتدوين في الجزائر يتم إعادته دائما، فحواه: هل التدوين في الجزائر محاط بالتضييق والخنق، أم أن هناك فقط غياب للجرأة في طرح المواضيع؟.

من المعلوم أن عدد المنتسبين في الجزائر لموقع "الفيسبوك" حسب إحصائيات 2022 يقارب 23 مليوناً، بينما يبلغ عدد المدونات "البلوغز" على أقصى تقدير في (2012) حوالي 20 ألف مدونة. وهي أرقام تبين الاقبال الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي، في ما هناك ضعف في الاقبال على المدونات في الجزائر، ويبدو أن هناك عدم تيقن بالمعنى العام للكلمة على التدوين، الا في حالات نادرة، ولكن الدولة بالمقابل لم تسع لتطوير التدوين والاستثمار فيه، ومن المعلوم كما سبق وذكرنا أن المدونين الجزائريين لا يتسمون بالجرأة في تناول المسائل الشائكة، الا في حدود معينة، أو باستثناء مدونين أو ثلاثة.

والتدوين في لجزائر كما هو معروف بدأ يشق طريقه بعد (الربيع العربي) في قطاع كبير منه، وإن كان قد بدا منذ بداية الالفينات مع غزو العراق وأفغانستان، وهو لا يواكب العصر من حيث الكم على الأغلب، لعدم وجود حراك سياسي مستمر ودائم بالجزائر، إنما بشكل مناسباتي، كالانتخابات وبعض القضايا المصيرية والهامة، ولعل انغلاق الأفق السياسي وعدم السماح بهامش كبير في ذلك، وانعدام المبادرات الجادة، وانكماش المعارضة على نفسها، واقتصار الساحة على الرأي الواحد المساند للسلطة بالجزائر منذ 1999 (منذ السنة الأولى لحكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة)، الذي تعزز حكمه بدعم تحالف رئاسي مكون من ثلاثة أحزاب كبيرة دام حوالي 13 سنة، بالإضافة إلى وجود هامش من حرية التعبير في بعض الصحف الخاصة وليس كلها، والتي غالبا ما تكون حسب (نادية جيتي) واجهة للمنظمات الدولية، للتدليل على وجود نوع من الحريات واحترام حقوق الإنسان.

خاتمة:

إن كل هذه العوامل تدل على ضعف التدوين في الجزائر وعدم الاهتمام به كما ينبغي، ناهيك عن عامل آخر هام وهو تأخر دخول السياسيين والصحفيين إلى عالم التدوين سواء في المدونات أو عبر موقع التواصل الاجتماعي مثل (الفايسبوك)، وعدم اهتمام الناشطين الحقوقيين والمحامين والمعارضين السياسيين بوسائل الإعلام الإلكتروني إلا في السنوات الأخيرة، وقد أنقص ذلك كله من الحركة التضامنية بين المدونين فيما بينهم، وعدم اهتمامهم بمبادرات الآخرين، وهذا قد يرجع إلى عزوف المدونين عن الاتحادات المهنية والنقابات مثلما هو حال الصحفيين، إذ هناك اكتفاء للمدونين بالتعليقات التي تدخل في سياق وجهات النظر، وعدم احتياجهم إلى العمل الاستقصائي والتحقيق للبحث عن التجاوزات المرتكبة في حقوق الإنسان وقضايا الفساد، مثلما يفعل المدونون في دول عربية أخرى كمصر والمغرب وتونس.

إن انعدام مبادرات "جادة" لتكريس الديمقراطية والحريات، وعدم وجود مطالب "حقيقية" في هذا الاتجاه، قد يرجع إلى قلة المناضلين في الأحزاب والمجتمع المدني المؤمنين بهذا، بسبب انتشار روح اليأس من تغيير النظام وسيادة ظاهرة "الزبائنية" ومقايسة السياسيين للحكومة، والخوف من تكرار تجربة العودة إلى سنوات الإرهاب¹.

قائمة المراجع:

- ¹ - فريد صالح فياض: الانترنت وصحافة المدونات الالكترونية، كلية الادب، جامعة الكويت، العدد 18، 2012، ص 120.
- ² - جاسم رمضان الهلالي: الدعاية والاعلان والعلاقات العامة في المدونات الالكترونية، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الاردن.
- ³ - شريف اللبان، فاطمة الزهراء عبد الفتاح: التدوين الالكتروني، مجلة فصول، العدد 79، شتاء/ربيع، 2011.
- ⁴ - عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008..
- ⁵ - حسن شفيق: الاعلام الجديد البديل تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية، ط1، القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر، 2010. 6 - عصام منصور: المدونات الالكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلومات، العدد5، ماي، 2009.
- ⁷ - Richard davis, Diana Owen, New Media and American politics, Oxford University Press, New York, 1998.
- ⁸ - إسماعيل نوري الربيعي: استراتيجيات التدوين التاريخي عند العرب، مقال بمجلة العلوم والدراسات الإنسانية- المرج- مجلة علمية الكترونية محكمة، رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2014/284.
- ⁹ - نوال رضا: المشاركة السياسية للمرأة العربية عبر تطبيقات الاعلام الجديد المدونات الالكترونية انموذجا، مجلة العلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي- الجزائر، 2017، عدد 4.

رهانات المدون السياسي الساخر في البيئة الرقمية – بين المسؤولية

الأخلاقية والإرغامات التقنية

قراءة في الأدوار والآفاق التواصلية

د. زينب خاليفة

د. حسين نايلي

جامعة أم البواقي

الملخص:

هدفت هذه المداخلة إلى مناقشة رهانات التدوين السياسي المرئي الساخر في البيئة الرقمية، من خلال ما تتيحه هذه الأخيرة من تسهيلات أو حتى إرغامات تقنية من جهة، ومن اعتبارات أخلاقية جهة أخرى. وقد توصلت الدراسة إلى أنه أمام التدوين السياسي الساخر آفاق اتصالية وتواصلية واسعة، وأنه سلاح الشعوب في التعبير عن آرائها وأفكارها، وكسر لقيود السلطة ولأبواق الإعلام التقليدي خاصة الرسمي منه. وذلك كله في إطار التقنيات والتطبيقات التي تتيحها الشبكة العنكبوتية للمدونين، آخرها تقنية البودكاست. ولكن تبقى مسألة أخلاقية التدوين، وتنظيمه تشريعيا وقانونيا الرهان الأكبر أمام المدون السياسي، الذي يقع على عاتقه بناء رأي عام سياسي سليم، وتوجيهه لقيادة الأمة.

الكلمات المفتاحية: البيئة الرقمية، التدوين السياسي المرئي الساخر

Abstract :

This intervention aimed to discuss the stakes of satirical political vlogging in the digital environment, through the facilities and even technical constraints that the last provides on the one hand, and ethical considerations on the other. The study concluded that satirical political vlogging has broad communicative and communication horizons, and that it is a weapon for people to express their opinions and ideas, and to break the restrictions of authority and the mouthpieces of the traditional

media, especially the official ones. This is all within the framework of the technologies and applications that the Internet makes available to bloggers, the latest of which is podcast technology. But the issue of the ethics of blogging, and its legislative and legal regulation, remains the biggest challenge facing the political blogger, who is responsible for building political public opinion and directing it to the leadership of the nation.

Keywords: digital environment, satirical political vlogging

مقدمة :

عرفت شبكة الإنترنت منذ إنشائها العديد من التطورات والتطويرات، من خلال تكنولوجيات الإعلام والاتصال ومن خلال العديد من التطبيقات التي تزخر بها. ولعل من أهم ما زخرت به هذه الشبكة مواقع التواصل الاجتماعي والتشبيك، التي ما فتأت تجمع الآلاف وتقرب المسافات بينهم، بما تضمنته من مواضيع متعددة ومتنوعة. لتتلوها العديد من التطبيقات التي مثلت هي الأخرى قنوات للخطاب والتخاطب بين مختلف فئات المجتمع، شاملة العديد من المجالات التي تمس حياة الناس والأفراد، سواء في شقها السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، أو غيرها من المجالات.

ولعل من أهم التطبيقات التي نمت وتطورت على الشبكة العنكبوتية ما يعرف بالمدونات الإلكترونية خاصة السياسية منها، التي أصبحت صوت من لا صوت له، وأضحت بمثابة المتنفس للعديد من الأفراد والباحثين والمفكرين، لما طرحته من ميزات في التعبير عن هموم وقضايا الشعوب العربية، فالمتابع لها يكتشف أنها أضحت مجالا للنقاش والتواصل والحوار المستمر، كما أصبحت تتسم بالجرأة إلى الحد الذي جعل البعض يعتبرها بمثابة طفرة تحريرية نوعية بعد التحول الذي أحدثته القنوات الفضائية في المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة، كما أسهم العديد منها في فضح عدد من مظاهر الفساد السياسي والتهميش الاجتماعي، وأكدت نجاعتها في الوصول بتوصياتها ومطالبها وحملاتها إلى صانعي القرار على اختلاف مستوياتهم ومجالات اهتمامهم. وذلك باستخدام أسلوب جاد تارة،

وأسلوب ساخر تهكمي تارة أخرى. هذا الأخير الذي اتخذته العديد من المدونين السياسيين طريقة ومنهاجا في عرض أفكارهم ووجهات نظرهم، للوصول إلى أهدافهم من نقد وتقييم وتوجيه، دون التعرض لمقص الرقابة.

إن نجاح المدون السياسي في إيصال صوته للمتلقي لم يكن ليحدث لولا ما وفرتة شبكة الإنترنت من مزايا وتسهيلات أمامه، جعلته يصل إلى الملايين بأقصى سرعة وبأقل تكلفة، وبأجود صوت وصورة من خلال تدوينات الفيديو أو حتى البودكاست. ومع هذا يبقى أمام المدون السياسي الساخر خاصة العديد من الرهانات، وهو ما نحاول الإجابة عنه من خلال هذه المداخلة، عبر طرح مجموعة من الأسئلة تمثلت في:

1- ما هي التسهيلات والإغرامات التقنية التي فتحتها الشبكة العنكبوتية أمام المدون السياسي الساخر؟

2- ما هي الاعتبارات الأخلاقية التي تواجه المدون السياسي الساخر في البيئة الرقمية.

3- ما آفاق ومستقبل التدوين السياسي الساخر في البيئة الرقمية؟

أولاً: سمات البيئة الاتصالية الجديدة

إن الحديث عن التدوين السياسي المرئي يستدعي بالضرورة التطرق للبيئة التي ظهر وتطور فيها، إنها بيئة الإعلام الجديد أو الرقمي الناتج عن تزاوج ظاهرتين بارزتين عرف بهما هذا العصر هما ظاهرة تفجر المعلومات وظاهرة الاتصالات عن بعد، واللتي أدتا إلى ظهور بيئة اتصالية جديدة مختلفة بشكل كبير عن تلك التقليدية التي عهدناها، إذ اتسمت بعدد السمات، منها ما تعلق بالجانب التقني، ومنها ما ارتبط بالمضامين، ومنها ما تعلق بالجوانب الشكلية، وجانب آخر تعلق بأساليب الممارسة. (زينب بن عودة، 2020، ص 10)

إن فكرة الجودة يمكن استقراؤها من أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية والتخصيص، وهما تأتيان لميزة رئيسية هي التفاعلية. وبالتالي فهناك مجموعة من الخصائص والمميزات التي يتمتع بها الإعلام الجديد عما سبقه،

وهي تتمثل في دمجها للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد، على منصة الكمبيوتر وشبكاته، وما ينتج عن ذلك من تبني هذا الإعلام للتكنولوجيا الرقمية وحالات التفاعلية، وتطبيقات الواقع الافتراضي، وتعددية الوسائط، وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص، وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية. (عزة عبد العزيز، عبد الله عثمان، 2012، ص 8)

وتتمثل أهم خصائص الاتصال الرقمي في الآتي:

1- التفاعلية: إلى عهد قريب كانت هندسة العملية الاتصالية تسير وفق اتجاه خطي مع نموذج "هارولد لاسويل" ونموذج "شانون وويفر" وغيرهما، وظل هذا النموذج لفترة طويلة المهيمن على كل أنواع التفسيرات التي خصت العملية الاتصالية، وهو أن الرسالة تأخذ مساراً محدداً أي من نقطة إلى نقطة، بحيث لا يمكن للمرسل أن يقيس ردود الأفعال ورجع الصدى إلا بشكل بسيط جداً، ولا يمكنه أيضاً أن يعرف مدى مقبولية الرسالة الإعلامية أو نسبة الجمهور الذي يتعرض لذلك الحامل أو ذاك إلا عبر الحامل ذاته. لكن بظهور الإعلام الرقمي فقد تغير اتجاه العملية الاتصالية ليصبح دائرياً، أي أصبح بإمكان المرسل أن يكون مستقبلاً والمستقبل مرسلًا، كما أتاح للجمهور أن يختار المعلومات والأخبار حسب ما يلائمه، خاصة بعد ظهور المدونات وما تبعها بعد ذلك من بروز شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو التشاركية كاليوتيوب والموسوعات الحرة.. (يوسف تمار، 2021، ص 18)

2- اندماج الوسائل: أدت تكنولوجيا الإعلام الجديد إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالآخرى، بحيث أنها ألغت الحدود الفاصلة بينها، فالتلفزيون والانترنت اندمجت بشكل شبه كامل، بحيث أصبح كل جهاز يؤدي وظيفة الجهاز الآخر.

3- الحرية الواسعة: بعد أن كانت وسائل الإعلام التقليدية من صحافة وإذاعة وتلفزيون خاضعة لتدخل الحكومات بالسماح أو المنع لما ينشر في هذه الوسائل، جاء بعد ذلك الإعلام الجديد بوسائله المتعددة وقدرته على اختراق الحواجز الحدودية والزمانية

ليعطي حرية أوسع بكثير في تناول القضايا الداخلية والخارجية كافة، التي تهم الوطن والمواطنين لمعرفة العديد من القضايا والأخبار التي لا يمكن أن يعلم بها لو لا هذه الرسائل (وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي، 2017، ص 100)

4- اللاتزامنية: أسقط الإعلام الرقمي مفهوم الزمن، وتعني اللاتزامنية إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في الوقت الذي يختاره الفرد المستخدم ولا تتطلب من كل مشارك أن يستخدم النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دون حاجة إلى وجود مستقبل للرسالة أو من خلال تسخير تقنيات الاتصال الحديثة مثل الفيديو لتسجيل البرامج وتخزينها ثم مشاهدتها في الأوقات المناسبة. فالاتصال الرقمي يوفر إمكانية تبادل الرسائل في وقت مناسب للفرد المستخدم، دون إلزامية تواجد المرسل والمستقبل في وقت واحد، بل وأن المستخدم للاتصال الرقمي يستطيع أن يرسل الرسائل ويستقبلها سواء كان الشخص المستقبل متصلا بالإنترنت أم غير متصل، فضلا عن أن الاتصال الرقمي وفر لمستخدميه إمكانية الحصول على المعلومات والأخبار في الوقت الذي يريده وفي وقت قياسي. (يوسف تمار، 2021، ص 1819 -)

5- الكونية وعالمية الوصول: إن ارتباط الإعلام الجديد بالشبكة العنكبوتية جعل بإمكان أي شخص أن يصبح ناشرا وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر. فضلا على أن الإعلام الجديد يجمع المستخدمين من جميع أنحاء العالم على اختلاف ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، إذ لا تقف المساحات الجغرافية والحدود حائلا من دون تلقي وإرسال الرسائل.

6- الفورية أو الآنية: من أهم ما يميز الإعلام الجديد السرعة التي تتسم بها عملية التبادل الإعلامي بين المرسل والمستقبل، فضلا عن السرعة في الوصول إلى الخبر أو الرأي أو المعلومة، بحيث لا يتطلب انتظار وقت العرض وخريطة البرامج كما في التلفزيون.

7- الوسائط المتعددة: أحدثت وسائل الإعلام ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي استطاعت أن تمزج النصوص والصور وملفات الصوت ومقاطع الفيديو، إذ انتشر

مصطلح الوسائط المتعددة مع بزوغ ثورة الاتصال التي أحدثها الإعلام الجديد، فضلا عن أنه مكن الجمهور من نشر ومشاركة وتبادل الوسائط المتعددة (الصورة والصوت ومقاطع الفيديو) مع بعضهم بعضا.

8- التحديث: يقدم الإعلام الجديد ميزة التحديث المستمر للمضمون الذي يتم نشره، إذ أن الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام الجديد يستطيع تحديث المحتوى الإعلامي باستمرار لمسايرة أو مواكبة الطبيعة الفورية لشبكة الإنترنت، فيتم التعديل والتصحيح وفقا للمستجدات الآنية. (وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي، 2017، ص 1021-1022)

لقد شكلت هذه الصفات الأرضية الخصبة لميلاد وتطور التدوين السياسي المرئي، والتي منحت للمدون العديد من التسهيلات، ووضعته أيضا أمام مجموعة من التحديات سيتم التطرق لها في العناصر اللاحقة.

ثانيا: التدوين السياسي المرئي

2-1 - تعريف المدونات:

المدونة موقع إلكتروني يجمع عدد من التدوينات وهي بمثابة مفكرة أو ساحة طرح آراء شخصية، فالمدونة تطبيق من تطبيقات شبكة الإنترنت، تكتب فيها التدوينات لنقل الاخبار أو التعبير عن الأفكار، وهي تعمل من خلال نظام إدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبطة ترتيبا زمنيا تصاعديا ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مداخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها يم كن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون تحليلها. (ضمياء حسن الربيعي، 2020، ص 20)

كما تعني اصطلاحا سجلات الشبكة، وهي حالة من التعبير الذاتي والترويج عن النفس ومحاولة الهروب من حصار الحياة اليومية السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

فالمدونات محاولة لتجاوز المحرمات بكل تصنيفاتها، ليصبح الممنوع مرغوبا فيه، وتصيح الكتابة على واجهة المدونات عبارة عن بديل عن الاستقالة والسلبية والانتحار الذاتي، بحكم حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الفرد. (لامية طالة، 2018، ص 183)

ويتضح من هذا التعريف أن المدونة تشكل تنفيذا للفرد وتعبيرا عن مكوناته ومكوناته، وتعبيرا عن آرائه وأفكاره، وهو ما ينطبق بشكل خاص على التدوين السياسي. هذه الآلية للنشر على الويب تعزل المستخدم عن التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بهذا الوسيط؛ أي الإنترنت، وتتيح لكل شخص أن ينشر كتابته بسهولة بالغة. ومن وجهة نظر علم الاجتماع فإن الإنترنت ينظر إلى التدوين باعتباره وسيلة النشر للعامة والتي أدت إلى زيادة دور الشبكة العالمية باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى، وبالإضافة إلى كونه وسيلة للنشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة. والموضوعات التي يتناولها الناشرون في مدوناتهم تتراوح ما بين اليوميات، والخواطر، والتعبير المسترسل عن الأفكار، والإنتاج الأدبي، ونشر الأخبار والموضوعات المتخصصة في مجال التقنية والإنترنت نفسها. وبينما يخصص بعض المدونون مدوناتهم للكتابة في موضوع واحد، يوجد آخرون يتناولون موضوعات شتى فيما يكتبون. (ضمياء حسن الربيعي، 2020، ص ص 212-2)

كما انتشرت مؤخرا مدونات الفيديو Videoblogs على شبكة الأنترنت، وهي قائمة أساسا على نشر المحتوى بالصوت والصورة مسجلا على فيديو.

2-2 - المدونات السياسية:

المدونات السياسية هي نوع من المشاركة السياسية المباشرة وشكل جديد للتعبير السياسي، كما أنها تمتلك القدرة على تشكيل طريقة معالجة الإعلام للأحداث السياسية. عرفت المدونات السياسية في وقت وجيز تطورا سريعا تحولت فيه إلى أداة هامة في التغيير السياسي خاصة لما وفرتها من وعاء إعلامي لمعالجة الأحداث السياسية بمختلف أشكالها سواء كانت أزمت، احتجاجات، انتخابات... إلخ، وقد ظهرت إرهاصاتها وبداياتها

الأولى مع أحداث 11 سبتمبر 2001، وكذلك الحرب على العراق 2003، حالها حال المدونات الأخرى، وهذه المدونات السياسية لم تأت عشوائيا بل جاءت كرد فعل سياسي من قبل الأفراد من أجل التعبير عن آرائهم التي حرّموا منها بشكل أو بآخر. (نور العابدين قوجيل، رماش عبلة، 2020، ص 227)

ويرى العديد من الباحثين أن هناك ثلاث عوامل كانت سببا وراء التحول الإعلامي الثوري:

- 1- أزمة وسائل الإعلام التقليدية وانخفاض ثقة الجماهير في مصداقيتها.
- 2- التطور الحاصل في منظومة الويب التي ساعدت على إتاحة المواقع وأدوات التحرير بسهولة ويسر ودون تكلفة.
- 3- تمرد الجمهور على التبعية والهيمنة التي كانت تمارسها وسائل الإعلام التقليدية، وأصبح متمسكا بحقه في تلقي المعلومة التي يريد بالصيغة التي يريد ومتى يريد، ولم يتوقف تمرده هنا، فقد أصبح منتجا وناشرا ومسوقا للمعلومة. (زينب بن عودة، 2020، ص 91-0)

ومن إيجابيات المدونات السياسية:

- عرض الآراء السياسية وواجهات النظر حول قضايا شائكة محلية ووطنية؛
 - إتاحة مساحة لا بأس بها للتعبير والنقاش؛
 - المساهمة في تغيير الانتاج الثقافي على الصعيد الوطني سواء من ناحية الشكل أو المضمون؛
 - المساهمة في بناء مواطنة وديمقراطية رقمية وافتراضية والمساعدة على التعريف بكل الخطوات السياسية؛
 - تتيح إمكانية تفاعل الأفراد مما يشكل ما يسمى فضاء عموميا يحفز الأفراد على المشاركة في الحياة العامة والسياسية وتشكيل مجتمع مدني واعي؛
 - تعد بمثابة مصدر أولي للمعلومات السياسية ونشر المواضيع في كثير من الدول.
- (نور العابدين قوجيل، رماش عبلة، 2020، ص 227)

ولم يكن يتوقع المفكر الكندي الشهير "مارشال مكلوهان" الذي يعد من أبرز فلاسفة الإعلام في العالم، أن تصل كلماته الشهيرة بأن "الرسالة هي الوسيلة" إلى أعلى درجات تفسيرها وتأويلها في عصر المدونات السياسية، فقد أصبحت هذه المدونات أو وسائل إعلام النحن كما يعرفها البعض في وقتنا الراهن سببا لإعادة التفكير في المنظومة المفاهيمية التقليدية التي تركز على مفاهيم أولية مثل المركز، والحدود، والتراتبية، والخطية، لكي تحل محلها خصائص جديدة مثل زوال المركز، وتعدد المستويات الخطية، والعقد النسيجية، والارتباطات التشعبية، والتي أصبحت أكثر ملائمة لمتطلبات عصرنا الراهن. (ضمياء حسن الربيعي، 2020، ص23)

فقد شهد المجتمع الإلكتروني في العالم خلال السنوات القليلة الماضية تنافسا غير مسبوق بين إعلام المدونات البديل و سطوة الخطاب الإعلامي الرسمي، وسرعان ما اكتسب عالم التدوين قوة ومصداقية ما يعرف في أدبيات العلوم الاجتماعية بظاهرة إعلام المواطن "Citizen Journalism"، وذلك بفضل الطبيعة التفاعلية التي تميزت بها هذه الآليات الإعلامية الجديدة والنتيجة عن تزايد حجم التطور التقني المستخدمة فيها وترجمته في وسائل مثل الخوادم أو السيرفرات الضخمة، والحوائط النصية والمرئية، ومجموعات التفاعل، وقواعد البيانات المتطورة وغيرها. كل هذه العوامل قد مكنت مستخدمي المدونات من أن يكونوا بمثابة منتجين للمحتوى الإعلامي (نص - صوت - صورة - فيديو)، وأصبح كل مواطن مرسلا مستقلا، يلتقط الأخبار والمشاهد والأحداث، ثم يعنونها، ويكتب تعليقا عليها، ويحملها على الشبكة المعلومات الدولية، لتكون في متناول الجميع بلا استثناء. (ضمياء حسن الربيعي، 2020، ص24)

وبهذا فإن ظهور المدونات طرح بديلا للإعلام الرسمي التقليدي، حيث أصبحت هذه الأخيرة تستخدم لغة نقدية تختلف جذريا عن الخطاب السياسي المهادن الذي يطرح من قبل غالبية جماعات المعارضة الرسمية ووسائل إعلامها الموجودة في الواقع التقليدي. فلم يكن مستغربا أن نجد عددا كبيرا من المدونات التي تم إنشاؤها لرصد ومناقشة بعض القضايا غير المتداولة في وسائل الإعلام الرسمي مثل قضايا التحرش الجنسي، وانتشار

معدلات الإدمان والجريمة، وأوضاع بعض الأقليات الدينية والعرقية مثل البهايين والنوبيين، وأحداث الت وتر الطائفي بين المسلمين والمسيحيين، ومناقشة قضايا الفقر وضعف مستوى الخدمات، وسوء توزيع عوائد التنمية في بعض المناطق والمحافظات. (ضمياء حسن الربيعي، 2020، ص25)

فقد تحولت المدونات السياسية إلى سلطة قاهرة للمركزية تفرض نفوذها على المؤسسات الرسمية المسيطرة على الأنباء والمعلومات، وشكلت واحدة من أهم العوالم الافتراضية Virtual Spaces، التي يستطيع الفرد من خلالها إظهار تمرده وعصيانته السياسي في ظل بيئة تفاعلية تحتوي على أكثر من مستخدم متفاعل معه دون قيود مفروضة من الواقع التقليدي.

ثالثا: الاعتبارات التقنية والأخلاقية للبيئة الاتصالية الجديدة أمام المدون

السياسي

1-3 - الاعتبارات التقنية

لابد من الإقرار بأن انتشار المدونات السياسية ونجاحها لم يكن بفعل المضامين التي يطرحها المدونون ويناقشونها فقط، وإنما يعود الأمر كذلك إلى التسهيلات التي فرضتها البيئة الاتصالية الجديدة، والتي طغت على خصائص وسمات المدونات خاصة المرئية منها. إن أهم ما يميز الإعلام الجديد الذي ساهم في تشكيل البيئة الاتصالية الجديدة حسب "ياسر خضر البياتي" تمثل في التالي:

1- تسهيل الحصول على المعلومات وهي لاتزال جديدة من مصادرها المباشرة، فبمجرد نقرة على شاشة الكمبيوتر، ينتقل القارئ من موقع إلى موقع، أينما أراد على وجه الأرض، ويقرأ أي موضوع يشاء بأي لغة يفهم، دون مصادرة أو قيود.

2- تسهيل إيصال المعلومات إلى الجمهور دون تحكم من الأنظمة المستبدة أو رجال المال المحتكرين للملكية وسائل الإعلام، وتوفير المعلومات الصحيحة، وهو أول خطوات

التغيير، وقد كان احتكار أهل السلطة والثروة للمعلومات في الماضي من أهم الوسائل التي يحتمون بها.

3- التمكن من إيصال الرسالة الإعلامية بالشكل الذي يريده المرسل دون تدخل موجة أباطرة الإعلام الذين اعتادوا التصرف في المعلومات التي تصلهم وصياغتها وإخراجها بالطريقة التي تخدمهم على حساب المرسل الأصلي ورسالته، مما يعني موت حراس البوابات في البيئة الاتصالية الجديدة.

4- رخص ثمن الاتصالات بل ومجانيتها في أغلب الأحوال مما يجعلها متاحة للجميع، ولا مجال لاحتكارها من طرف الحكومات القمعية أو الشركات الاحتكارية، وهي الخطوة الأولى لاتخاذ الموقف السياسي السليم.

5- الإعلام الالكتروني يعطي القارئ فرصة اطلاع أكبر من الناحية الكمية، ففي جلسة واحدة أمام الكمبيوتر يستطيع القارئ أن يطالع عشرات المصادر الإعلامية من جميع أنحاء العالم ودون تكلفة مالية تذكر.

6- يعطي للقارئ حرية الاختيار والانتقاء والمقارنة من خلال الاطلاع على العديد من المصادر المختلفة الرؤى والخلفيات، مما يعني تحرير إرادة المتلقي في تعايطه مع الوسيلة الإعلامية.

7- يمكن من القراءة المتخصصة، بمعنى عدم استنزاف الوقت والجهد في تصفح الصحف بحثا في موضوع معين، أو برنامج مخصوص في إحدى القنوات التلفزيونية، بل أصبح الانترنت بوسائل البحث في مادته يعطي الفرصة للاطلاع على الموضع المراد في الوقت الذي نريده.

8- الرسالة الإعلامية في الإعلام الرقمي تتميز بالعالمية بمعنى تجاوزها الحدود والقيود التقليدية التي تقيد وسائل الإعلام التقليدية، بخلاف الإنترنت فلا تحده حدود المكان، فهو مجاني أو شبه مجاني في العادة. (زينب بن عودة، 2020، ص ص1112-)

وقد استفادت المدونات السياسية المرئية من هذه التسهيلات، ذلك أنها تعتبر "الشكل الجديد للوسائل الجديدة". حيث أن الوسائل الجديدة تعتمد على الجمع بين عناصر

التكنولوجيا المختلفة، مما يتيح للقائم بالاتصال التفاعل مع الجمهور. وتعمل المدونات كأحد أشكال الوسائل الجديدة، كونها تبث عبر الإنترنت وتوفر للجمهور فرصة التفاعل مع المدون، بينما تتميز عن غيرها من الأشكال في أنها تقلل من قيود إنتاج ونشر الرسائل السياسية، من خلال الاعتماد على برامج إنشاء المدونات التي يسهل استخدامها وقلة التكاليف المرتبطة بذلك. (مها السيد بهنسي، 2012، د ص)

ويتبين من شكل المدونات- خاصة المرئية منها- ومن طريقة عملها أنها اشتقت خصائصها من خصائص البيئة الاتصالية الجديدة، والتي منحتها ميزة الانتشار والوصول إلى ملايين البشر بمجرد بثها عبر شبكة الإنترنت.

لقد تنامت ظاهرة التدوين بشكل مكثف ووافت في السنوات الأخيرة؛ بالموازاة مع التطورات التي طالت مجال التكنولوجيا الحديثة عموما وحقل "الإنترنت" على وجه الخصوص، وأضحت هذه المنابر تتطور بصورة متسارعة دخلت من خلالها عالم المنافسة إلى جانب مختلف القنوات الفكرية والثقافية والإعلامية التقليدية. وقد أسهم توافر مجموعة من العوامل والشروط في هذا التصاعد والتطور؛ فعلاوة عن وجود قوالب جاهزة تقدمها بعض المواقع المهمة بهذا الشأن لمرتاديها، فإن إطلاق المدونة هي عملية سهلة ولا تتطلب وقتا أو جهدا كبيرا، كما أنها لا تحتاج إلى مستوى تعليم جامعي أو إلى دبلوم معين أو إلى تصاريح إدارية أو موظفين أو موزعين، بالإضافة إلى إمكانية فتحها بأسماء مستعارة تسمح بمقاربة المواضيع ونشر الأفكار بجرأة، بعيدا عن أي إكراه أو ضغط موضوعي أو نفسي. ولا تقتصر المدونة على نشر النصوص والمقالات والمعلومات، بل تجاوزتها إلى تقديم معطيات وأحداث بالصورة والصوت والفيديو (التدوين المرئي)، الأمر الذي يجعلها محط اهتمام جمهور عريض من المتابعين. <https://www.alquds.co.uk>

لقد جاء في دراسة أعدتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE أن الفضاءات الرقمية والمدونات الالكترونية ومواقع التشبيك الاجتماعي، يمكن أن تستعمل للتواصل مع النخبين ولتبادل وجهات النظر ولإثارة النقاشات، ولتقاسم المعلومات حول القضايا السياسية والمجتمعية، فالكثير من المعلومات والأخبار قد لا تقدمها وسائل الاعلام

التقليدية، سواء عن قصد أو دون قصد، أو بفعل ضغط الحكومات والمؤسسات المالكة لها، وهو ما يجعل الإعلام البديل الوسيلة الفعالة لكشف هذه القضايا والمعلومات المستتر عنها. (أمانة علاق، 2019، ص 316)

وبهذا يمكن القول أن تكنولوجيات المعلومات والاتصال قد ساهمت في إعادة تشكيل الأنماط التواصلية التقليدية القائمة على احتكار النخب السياسية والثقافية لوسائل الإعلام ووسائل التعبير في الفضاء العمومي، ذلك أن الانترنت لم تيسر فقط النفاذ إلى المعلومات، بل أنها أتاحت بشكل كثيف فرص إنتاج المضامين للأشخاص العاديين من خلال أشكال تعبيرية مستحدثة (كمنتديات الحوار والدرشة والصفحات الشخصية والمدونات) ما يعني أن المتلقي أصبح يساهم في صياغة الأجندة الإعلامية. (زينب بن عودة، 2020، ص ص 1516 -)

2-3 - الاعتبارات الأخلاقية:

تؤدي المدونات السياسية كشكل من أشكال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات دورا في تحسين الممارسة السياسية الديمقراطية، وتحسين نوعية وكم مشاركة المواطنين في الحكم، وتشجيع انغماسهم في السياسة بشكل أكثر فعالية ودورية وعمقا، وتساعد على اكتسابهم القوة السياسية. فالمدونات السياسية يمكن أن تساعد على الاتصال من خلال عدة طرق:

- تحسين الاتصال بين المواطنين وممثلهم، حيث يتم تبادل المعلومات في اتجاهين مما يوفر "مجالات جديدة" لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك.

- تحسين الاتصال بين المواطنين.

- تحسين نوعية الحوار، حيث يرى "مايكل فرومكين" أن الإنترنت لا يخلق مجرد حوار، وإنما حوار يتسم بالجودة.

- جعل المشاركة الديمقراطية الفعالة أكثر سهولة، حيث أن التدوين عبر الإنترنت لديه القدرة على زيادة المشاركة الديمقراطية، من خلال كسر الحواجز وتقليل تكاليف وعبء المشاركة. (مها السيد بهنسي، 2012، د ص)

إن الحرية الكاملة التي يتذرع بها البعض في التدوين هي في بعض الأحيان على حساب القيم والأخلاق، كونها تبقى مرهونة بعقلية المدون وبمدى التزامه بالجانب الأخلاقي فيما ينشر ويقدم، وعلى هذا فإن المدونات يمكن أن تشكل إطارا واسعا للانزلاقات والتجاوزات الأخلاقية، وذلك لمجموعة من الأسباب:

- يعبر الشباب عن آرائهم دون محاذير أو قيود، لدرجة استخدام بعضهم لتعبيرات هي أقرب للسباب والتجريح ضد بعضهم البعض، أو ضد بعض المسؤولين في الحكومات.
- هناك بعض المدونات العنصرية التي تزرع الكراهية والعنف، كما أن الكثير منها مليئة بالآراء والمواضيع التي لا تقدم شيئا سوى الشتائم، على اعتبار أنها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الرأي الوطني، بدون موضوعية وبدون احترام قيم وقواعد الكتابة.
- المدونات ليست كلها مصدرا للمعلومة، كما أنها يمكن أن تضعف من قوة وسائل الإعلام الحرفية، باعتبار أن المدونة دائما تعطى شعورا بالثقة في معلوماتها لأنها مغلفة بالذاتية، ومتبعتها يستطيع التعقيب على محتوياتها.
- قلة الاحترافية مما جعل بعض المدونات مفرغة من هدفها الأساسي. (نبيح أمانة، 2008، ص ص 136-137)

بناء على ما سبق يذهب الكثير من الباحثين إلى الاعتقاد بأن التقنيات الرقمية الجديدة قد فتحت آفاقا غير محدودة في كل المجالات الحياتية، لكنها كغيرها من الآفاق تحمل معها الكثير من الفرص والآمال والمخاطر. ففي وجهها الأول، تساعد بل تحفز هذه التقنيات على ثقافة المشاركة والتقاسم؛ حيث تتسع دائرة التفاعل الاجتماعي، ويجري تثمين دور الأفراد ومساهماتهم بغض النظر عن انتماءاتهم. فقد وسعت هذه التقنيات هامش الفعل لدى الأفراد، وأخرجتهم من السلبية التي طالما طبعت علاقاتهم بما يستهلكون. بل إن البعض يذهب، ضمن رؤية احتفائية بهذه التقنيات، إلى أنها تشكل فضاءات تحتضن المجتمع المدني وتسهم في بروز الالتزام المدني، وتعميق الثقافة الديمقراطية. عموما، فإن هذه التقنيات يمكن أن تكون أدوات فاعلة في التمكين لثقافة المسؤولية الاجتماعية. أما الوجه الثاني للعملة، فهو أن هذه التقنيات يمكن أن توظف في التسويق لرؤى وأفكار وممارسات

قد تؤدي إلى خلق اختلالات اجتماعية، وخاصة تلك التي ترتبط بالبعد الأخلاقي؛ حيث إن هناك عدة طرق قد يأخذ بها الرافضون للسوية الأخلاقية لإلحاق الأذى بأفراد المجتمع، كما أن غياب الوعي عند البعض الآخر قد يجعل منهم ضحايا لاختلال السلوك الأخلاقي في هذه الفضاءات الرقمية. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4850>

ويمكن إسقاط هذا الكلام على التدوين السياسي الساخر بامتياز. فبقدر ما فتح التدوين المرئي المجال للعديدين للإدلاء بأصواتهم والتعبير عن آرائهم ومكبوتاتهم، خاصة في بعض الدول التي تقمع فيه الآراء وتقيّد فيها الحريات، بقدر ما يمكن أن يكون أداة للتجاوز ونشر الأفكار المسمومة والمغلوبة، خاصة في ظل تقديمه بأسلوب تهكمي ساخر من شأنه أن يستقطب آلاف بل ملايين المتابعات والمشاهدات.

ويتجلى وجهها العملة السالفة الذكر، أي الفرص والمخاطر التي ترتبط بهذه الفضاءات الرقمية، في وجود خطابين متعارضين، يطلق عليهما البعض "الاعتقاد الرققي" و"الهلع الأخلاقي". فالمتفائلون يرون أن التفاف الملايين من الأفراد حول الكثير من القضايا الإنسانية والاجتماعية وتفاعلهم معها يعتبر مثالا حيا ومعبرا عن هذه "الديمقراطية الناشئة" التي تحتضنها الفضاءات الرقمية، بينما يعتبر المتشائمون هذه الفضاءات بيئة فوضوية تفتقد إلى الضوابط الاجتماعية؛ فهي أقرب إلى الحالة الطبيعية الهوبزية (نسبة إلى توماس هوبز) منها إلى الحالة المثالية لجان جاك روسو. هذان الخطaban، المتفائل والمتشائم، يحاكيان بل إنهما يعبران عما كان ولا يزال سائدا من تباين و"عراك" حول تأثير وسائل الإعلام التقليدية على الأطفال. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4850>

وإذا استحضرنّا الإمكانيات المذهلة التي تتيحها الإنترنت في النشر والتواصل بسرعة وبعيدا عن رقابة السلطات، وفي غياب قواعد قانونية كافية تؤطر عملياته التي تتطور باستمرار انسجاما مع التطورات التي تشهدها تقنيات الاتصال، فإن حقل المدونات يطرح الكثير من الإشكالات التي تقف حجر عثرة أمام تطوره وتنظيمه، وتؤثر في مصداقيته في أوساط المتعاملين. ولذلك يعتبر وضع مبادئ واتفاقات عامة تنظم وتؤطر حقل التدوين الذي يزداد إشعاعا وإقبالا، عن طريق التنسيق والتواصل والتعاون بين مختلف المدونين

(باحثين، مفكرين، علماء، مبدعين، مهنيين...) الذين يجمعهم هاجس التغيير، أمرا ملحا وضروريا لما يمكن أن يسهم به في تأسيس عمل تدويني جاد وملتزم بقضايا مجتمعه، وكفيل بتخليق هذا الفضاء الحيوي، وقادر على استثمار الإمكانيات الفعلية التي يتيحها، سواء في تأطير وتنشئة وتنوير المجتمع، أو الضغط على صانعي القرار باتجاه بلورة قرارات أكثر مصداقية وقربا من الشعوب. ويكتسي هذا التنسيق والتعاون أهميته وضرورته بالنظر لعدد من الاعتبارات؛ فالتدوين يفتح آفاقا مذهلة ومتسارعة على مستوى التطور والابتكار، مما يحتم وضع عدد من الضوابط والمبادئ التي تمنع من تحوله الى سلاح عكسي يكرس الفوضى والصراع والميوعة والسرقات الفكرية والتعتيم والاعتداء على حريات وحرمات الآخرين. وضمن هذا السياق يطرح مضمون ومحتوى المدونات مجموعة من التساؤلات فيما يتعلق بصحة ومصداقية ما يتضمنه من معطيات وأخبار ومعلومات ومدى انتسابها بالفعل لأصحاب المدونات التي تنشرها، ومدى التزام هؤلاء بأصول الأمانة العلمية والإعلامية في نقل الأخبار والمعلومات بالدقة المطلوبة والالتزام بذكر مصادرها.

<https://www.alquds.co.uk>

إن التحول إلى البيئة الاتصالية الجديدة أفرز منظومة أخلاقية متباينة، طرحت عدة إشكاليات أخلاقية أخذت بعدا أهم بكثير وحيزا أكبر من السابق، خاصة في الشق المتعلق بالتدوين، إذ يجمع المتابعون إلى افتقار البيئة الاتصالية الجديدة للعديد من الأخلاقيات والقيم، وعلى هذا وجب وضع مجموعة من التشريعات والقوانين لتنظيمها، ولجعلها تسير في مسارها الصحيح وتبتعد عن تشويه الحقائق وعن نشر الأفكار المغلوطة، والمشبعة بالأحقاد والضغائن.

رابعا: آفاق التدوين السياسي المرئي الساخر

إن ما يؤهل المدونات للقيام بأدوار طلائعية مستقبلا؛ ويسهم في ازدياد انتشارها وتأثيرها في المنطقة العربية، هو اهتزاز ثقة المواطن في مختلف المنابر الإعلامية التقليدية بشتى أشكالها المرئية والمكتوبة والمسموعة، المندرجة سواء ضمن القطاع الخاص أو العام، التي لا تعبر بالضرورة عن همومه وانشغالاته الحقيقية بحكم الضغوطات المختلفة التي تتعرض

لها في الوقت الذي تستفحل فيه المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل ملحوظ داخل معظم الأقطار العربية. فالمدونات – تسمح في جانب هام منها برواج مجموعة من الأفكار والمعلومات المتعلقة بقضايا قريبة من نبض المجتمع، وتعكس مشاكله الحقيقية بشكل غير منمق أو منحرف، مما يجعلها تصل بسرعة الى المتلقي الذي يشعر من جانبه بمصداقيتها وجديتها. كما أن الإمكانية التي تتيحها المدونات عادة فيما يخص التعليق على الأخبار والمقالات والدراسات والإبداعات، هي مدخل هام يمكن أن يسهم في تعزيز هذه التقنية، ويسمح ببلورة نقاشات فكرية جادة وعميقة تطرح الرأي والرأي الآخر بشكل أكثر وضوحاً وجرأة وموضوعية، ويتيح بذلك تكريس ثقافة الاختلاف وتطوير الأفكار على درب الخروج بخلاصات هامة يمكن أن تسهم في حل عدد من الإشكالات والمعضلات بمختلف مظاهرها وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. <https://www.alquds.co.uk>

ففي الجزائر نحى بعض الشباب الجزائري الفاعل في هذه الفضاءات الرقمية الجديدة إلى صناعة محتويات ساخرة ومنقّدة للأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية عبر مواقع التواصل الاجتماعي خصوصا منصتي الفايسبوك واليوتيوب. فقد استفاد الشباب المهتم بهذا المجال من الخصائص الكثيرة التي تمنحها منصات الإعلام الجديد وخاصة التفاعلية وامكانية النشر، التعليق، المشاركة، البث المباشر... للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستخدمين متجاوزين بذلك الحدود الزمانية والمكانية بحيث يمكن لأي مستخدم لهذه الشبكات في أي مكان في العالم متابعة ومشاركة وحتى صياغة محتويات جديدة مدعمة أو ناقدة لهذه

الأعمال. والأكثر من هذا نجح بعض الشباب الممتهن للتدوين الإلكتروني المرئي والذي اصطلح عليه "بالبودكاست" من نقل التجربة إلى القنوات التلفزيونية الخاصة، ومن أشهر البرامج التي بثت على القنوات التلفزيونية الخاصة نجد برنامج "أنس تينا"، وهو أول برنامج ينتقل من مواقع التواصل الاجتماعي إلى شاشة التلفزيون. (أمينة علاق، 2019، ص 317) وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة منها موقع اليوتيوب، من المواقع التي فتحت المجال أمام المدونين في صناعة المحتوى الرقمي عن طريق العديد من التقنيات، منها تقنية

البودكاست الفكاهي كوسيلة لجذب الجمهور، والاقتراب من العملية السياسية بالمطالبة بالحرية والديمقراطية، والتعبير عن الرأي من أجل الوصول إلى حتمية تغيير الوضع الراهن. وتتم هذه الممارسة من طرف هوة جزائريين بقالب فكاهي ساخر، تشرك جماعات مستبعدة من الفعل السياسي، والتي تعتبر أقل تمثيلا في أشكال المشاركة التقليدية، وبالتالي يصبح المتلقي للمحتوى منتجا ومستخدمًا في ذات الوقت انطلاقًا من الحاجة المرتبطة بذلك، والتي اتسعت إلى درجة الوصول إلى اعتبار هذا التطبيق فضاء بديلا تجري في ظله الحوارات والنقاشات المتعلقة بالمواضيع التي تهم الجمهور. (بوخلفة خديجة، بولوداني سهام، 2022، ص ص 137-138)

وإجمالًا يمكن القول أن آفاق التدوين السياسي المرئي الساخر تبقى مرتبطة أشد الارتباط بشبكة الإنترنت وبتطوراتها، وتطور تقنياتها وتطبيقاتها. فالمدون ما عليه سوى تقديم أفكاره، والتعبير عما يجول بذهنه وخاطره، ثم وضعه في قالب المناسب الذي توفره له الشبكة العنكبوتية، والدليل على ذلك التطور الذي عرفه التدوين والذي ارتبط والتصق بالتطورات التقنية التي أتاحها شبكة الإنترنت، كان آخرها البودكاست. ولكن يبقى هذا طبعا في انتظار تنظيم تشريعات وقوانين تنظم العمل وتؤسس له، خاصة ما تعلق بالشق السياسي.

خاتمة:

إن الرهانات الحقيقة للتدوين السياسي المرئي الساخر، هي رهانات تتعلق بالأدوار التي يمكن أن يؤديها هذا الأخير في المجتمع، والمنافع التي يمكن يحققها له. إن هذه الرهانات ستبقى مرتبطة بطبيعة الأفكار والرسائل التي يسعى أصحابها إلى نقلها وتسويقها من جهة، وإلى مدى تماشيها وانسجامها مع ما تقدمه البيئة الرقمية من مزايا وتقنيات من جهة أخرى، هذا فضلا عن احترامها لمبادئ وأخلاقيات النشر.

إن نجاح المدونات السياسية المرئية في العالم العربي وفي الجزائر بشكل خاص، ينبأ بمستقبل واعد لها، ما لم تتأثر بالتغيرات المتسارعة والمتلاحقة للبيئة الرقمية، التي يمكن

أن تنقلها لشكل وقالب جديد. وكذا مدى تجاوبها مع حاجات المجتمع، واحترامها لقوانينه وتشريعاته.

قائمة المراجع:

1. زينب بن عودة (2020)، البيئة الاتصالية الجديدة، سياقات التطور، والخصائص والواقع في البلدان العربية، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 1، العدد 2
2. ضمياء حسن الربيعي (2020)، الاتصال السياسي، مطبوعة جامعية، كلية الإعلام، جامعة المستنصرية، العراق
3. عزة عبد العزيز، عبد اللاه عثمان (2014)، الإشكاليات المنهجية لبحوث الإعلام الإلكتروني دراسة من منظور تحليلي نقدي، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، المجلد 2014، العدد 5
4. لامية طالة (2018)، المدونات الإلكترونية "أداة لممارسة السيبرديمقراطية في الفضاء الافتراضي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 19، العدد 39
5. نور العابدين قوجيل، رماش عبلة (2020)، دور المدونات السياسية في تشكيل رأي عام حول الحراك الشعبي في الجزائر لدى الأساتذة الجامعيين الجزائريين - دراسة ميدانية على عينة من أساتذة جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 3، العدد 2
6. الصادق رايح: ترشيد الممارسات الأخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4850>، 11-032-023، 21:04
7. مها السيد بهنسي (2012)، المدونات السياسية وعلاقتها بالفاعلية السياسية للمدوين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
8. وسام فاضل راضي، مهند حميد التميمي (2017)، الإعلام الجديد "تحولات اتصالية ورؤى معاصرة"، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة - الجمهورية اللبنانية
9. يوسف تمار (2021)، المقاربات البحثية لدراسة الاتصال الرقمي "أي استراتيجية منهجية؟"، مجلة رقمنة للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 1 (2021)، العدد 2
10. إدريس لكربي: التدوين الإلكتروني استثمار لهامش الحرية على الشبكة العنكبوتية، 13-032-023، 21:08، <https://www.alquds.co.uk>

11. آمنة نبيح (2008)، المدونات العربية الإلكترونية المكتوبة "بين التعبير الحر والصحافة البديلة"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر
12. أمينة علاق (2019)، الكوميديا السياسية في الجزائر "من وسائل الإعلام التقليدي إلى منصات الإعلام الجديد"، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2
13. بوخلفة خديجة، بولوذاني سهام (2022)، التدوين بالفيديو وتشكيل الرأي العام السياسي الجزائري - تقنية البودكاست الفكاهي أنموذجا، المجلد 17، العدد 3

جامعة - أم البواقي -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
مخبر دراسات الاعلام والوسائط الرقمية

فرقة البحث: التدوين المرئي ومستويات المشاركة السياسية في
الجزائر

توصيات الملتقى الوطني:
"التدوين السياسي الساخر في الجزائر"

انعقد بتاريخ 25 و26 أكتوبر 2022 الملتقى الوطني "التدوين السياسي الساخر"، بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي وتحت إشراف مخبر دراسات الإعلام والوسائط الرقمية التابع لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبعد انتهاء أشغال الملتقى الذي شهد خمسة جلسات علمية تميزت بنقاشات وتدخلات من طرف العديد من الأساتذة الباحثين اقترح المشاركون مجموعة من التوصيات من أهمها:

1- وضع أطر تشريعية وقانونية لتنظيم التدوين السياسي في الفضاءين التقليدي العمومي والرقمي.

2- الدعوة إلى انخراط النخب المثقفة في عملية التدوين السياسي عبر مختلف الدعامات والفضاءات الرقمية.

3- ضرورة تجاوز عملية التدوين السياسي نهج وأسلوب السخرية والتهكم إلى عملية التدوين السياسي الهادف إلى بناء ثقافة سياسية واسعة للأفراد.

4- الدعوة إلى انجاز المزيد من الدراسات المعمقة حول هذا النوع الإعلامي الجديد والمرتبطة بالتدوين عبر مختلف الوسائط الرقمية.

- 5- إدراج مجال التدوين السياسي كتخصص أو مقياس يدرس في تخصص علوم الإعلام والاتصال.
- 6- تسخير عملية التدوين السياسي عبر الفضاءات الرقمية لخلق مشاركة سياسية وإيجابية في المجتمع.
- 7- الالتزام بأخلاقيات التدوين السياسي من خلال مراعاة الآداب العامة والذوق العام وقيم المجتمع لتفادي الشعبوية في الطرح
- 8/ التوصية بتقديم طبعات مستقبلية للملتقى لترتقي لطبعات دولية مع توسيع المحاور المقترحة.
- 9/ وأخيرا التوصية بتمكين أعمال الملتقى من خلال نشر مداخلات الملتقى في كتاب علمي محكم.

فهرس المحتويات

- 07 1. إشكالية الملتقى.
- 09 2. التدوين الإلكتروني: مقارنة مفاهيمية، د/ محمد الطيب حمدان
جامعة بسكرة.
- 27 3. التدوين الإلكتروني السياسي الساخر من عصر الصحافة
التقليدية إلى عصر الوسائط الجديدة: قراءة في المفاهيم والوظائف،
ط/د بدرة خلفه، ط/د نزهة بن شارف
جامعة بسكرة.
- 46 4. المضامين الإعلامية الساخرة من الاجتماعي إلى السياسي: قراءة في
المشهد الجزائري ورصد للتطورات من التقليدي إلى الرقمي،
د/ علاق أمينة، أ/د نايلي نفيسة
جامعة أم البواقي
- 83 5. التدوين السياسي الساخر عبر البيئة الرقمية: بين تجاذبات البيئة
السياسية ومتطلبات المشاركة السياسية،
د/ بومشعل يوسف، جامعة أم البواقي.
- 102 6. الفضاء العام الافتراضي والمشاركة السياسية بالجزائر مقرب
لساني للبودكاست الساخر، د/ شاهيناز زياد، د/ بوثلجة نجا، جامعة
قسنطينة 3.
- 118 7. ملامح وحدود الخطاب السياسي الساخر في التجربة الإعلامية
الجزائرية،
د/ رحموني لبنى، ط/د بن مدور نبيل، جامعة أم البواقي
- 141 8. العمق التراجمي لفعل التدوين السياسي الساخر في الجزائر،
د/ لحسن رزاق، جامعة سطيف 2
- 156 9. تفاعل شباب السوشيال ميديا مع السخرية السياسية وتشكيل
أجندة اهتماماتهم السياسية،
د/ عامر أمال جامعة غليزان.

- 174 10. المنطق الساخر في الثقافة الرقمية البودكاست أنموذجا - دراسة تحليلية -
أ/د محمد البشير بن طبة، د/ فاطمة نfnاف، جامعة الأمير عبد
القادر قسنطينة
- 189 11. السخرية والتهكم للتفاعل مع القضايا السياسية عبر الفيسبوك
اثناء الحراك الشعبي في الجزائر - مقارنة إيتيقية من منظور يورغن
هابرماس -
ط/د مزغيش عقبة
- 201 12. التدوين السياسي الساخر ودوره في توجيه الرأي العام الجزائري
عبر الفضاء الرقمي - قراءة تحليلية من منظور هابرماسي -
د/ صيد عادل، ط/د جميلي زينب، جامعة أم البواقي
- 210 13. صور التدوين السياسي الساخر عبر منصة فيسبوك - مقارنة
تحليلية للمحتوى والتمثل -
د/ سوفي شهرزاد، جامعة خنشلة.
- 235 14. معالجة الكاريكاتير السياسي الساخر لانتخابات البرلمان
الجزائري 2021 عبر موقع الفيسبوك - دراسة سيميولوجية لعينة من
صور الرسام الكاريكاتيري أيوب -
د/ بومشطة نوال، جامعة أم البواقي
- 253 15. التدوين السياسي الساخر في الجزائر من خلال المميز - دراسة
تحليلية لعينة من منشورات صفحة MouradBiar على الفيسبوك -
د/ مساعدي سلمي، ط/د خالدي عادل، جامعة تيزي وزو، جامعة
باتنة1.
- 276 16. المضامين السياسية في المدونات المرئية الساخرة في ظل الحراك
الشعبي الجزائري - دراسة تحليلية لعينة من فيديوهات قناة AnesTina -
د/ الوافي صليحة
أ/ زعيم نجود جامعة أم البواقي.

- 298 17. مقتضيات تجريم الاعتداء على شرف واعتبار وخصوصيات
الشخصيات العامة على ضوء القانون العضوي 05/12،
د/ بلغيث سمية، جامعة أم البواقي.
- 329 18. الثابت والمتغير في التدوين السياسي الساخر بالجزائر في ظل
المتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية والتقنية - أمثلة حية وتجارب
عابرة - ،
د/بولعام بلال جامعة أم البواقي.
- 365 19. رهانات المدون السياسي الساخر في البيئة الرقمية بين المسؤولية
الأخلاقية والارغامات التقنية - قراءة في الأدوار والآفاق التواصلية -
د/ خالفة زينب، د/ نايلي حسين جامعة أم البواقي
- 385 20. توصيات الملتقى